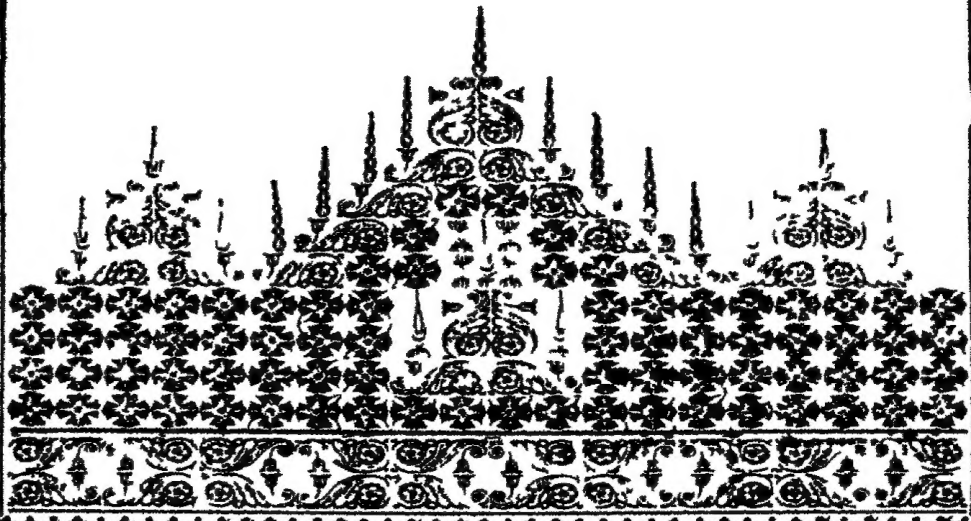




الجزء الثاني من كتاب انسان العيون
في سيرة الامين المأمون عليه الصلاة
والسلام تأليف العلاء العلامة نور
الدين علي الحلبي اساقفي
رحمه الله تعالى وأعاد
علينا من بركات
علاءه
آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب وجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)
لم أر أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من توال الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على أنفاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى أين نذهب قال ههنا وأشار يده الى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم أخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد أي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لکم فرجا مما أنتم فيه انتهى أي ويجوز أن يكون قال ذلك عند استئذنه صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته وقد جاء في الحديث من فر بدنه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رقيق ابراهيم خليل الله وبنيه محمد صلى الله عليه وسلم هاجر اليها ناس ذو عدد مخافة الفتنة وفرار الى الله تعالى بدینهم منهم من هاجر بأهله ونهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقيه بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة

حاطب بن أبي عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا ينافيهما قوله صلى الله عليه وسلم
 ان عثمان لا قول من هاجر بأهله به دلوط (هـ) أى حيث قال انى مهاجر الى ربى فهذا
 الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر عليهما الصلاة والسلام حتى أتيا حران ثم هاجرا
 الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام
 المؤتفكة ووجه عدم المناقاة ان كلا من حاطب وسليط يجوز ان يكون هاجرا بغير
 أهله وكان مع رقية أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضى الله
 تعالى عنها ذات جمال بارع ~~وصح~~ كذا عثمان رضى الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء
 يفتنهن بما يقولهن

أحسن شئ يرى انسان * رقية وبعدها عثمان

ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الى عثمان ورقية رضى الله تعالى
 عنهما فاجتهدس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت
 أخبرتك ما حبستك قال نعم قال وفتت تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما
 أى ومعهم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر أن نفر من الحبشة كانوا يظنون
 انهم سافئون من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا * وقد جاء فى وصف حسن عثمان
 رضى الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ان أردت أن تنظر
 من أهل الأرض شبيه يوسف الصديق فانظر الى عثمان ابن عفان وسيأتى ذلك
 مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أى وقيل هو أول من هاجر بأهله
 وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن ان تكون الاولى
 فيه اضافية فلا ينافى ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته لى
 أى وعنهما رضى الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أشد
 الناس علينا فى اسلامنا فلما ركب بعيرى أريد ان أتوجه الى أرض الحبشة اذا
 أنا بعمر بن الخطاب فقال لى الى أين يا أم عبد الله فقلت قد أذتمونا فى ديننا نذهب
 فى أرض الله حيث لا نؤذى فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجى عامرا أخبرته
 بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم عمرو الله لا يسلم حتى يسلم جارا الخطاب
 أى استبعاد الماء كان يرى من تسوته وشدة على أهل الاسلام وهذا دليل على أن
 اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك أى خلافا لمن قال انه كان
 تمام الاربعين من المسلمين أى ممن أسلم وفيه ان المهاجرين الى أرض الحبشة كانوا
 فوق ثمانين كما قاله بعضهم قال اللهم الا ان يتقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج
 المهاجرين الى أرض الحبشة وربما يدل لذلك قول عائشة رضى الله تعالى عنها

في قصة الصديق وفي ضرب قريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن في الرواية انهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهر أوهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر فليتنا مل وفي لفظ عن أم عبد الله زوج عامر قالت انما لدخل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر تعني زوجها الى بعض حاجته اذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكننا نتقى منه الاذى والبلاء والشدة علينا قال انه لخروج يا أم عبد الله فقلت والله انضرجن الى أرض فقد آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا وفرجا فقال سبحانه بحسبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا لخروجهنا وقلت لعامر يا أبا عبد الله لو رأيت ما وقع من عمرو ذكرت ما تقدم ومن هاجر أبو سبرة وهو أخو أبي سلمة رضى الله تعالى عنهما لأمه أم هانئ بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم ومن هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنهما أي وكان أميراعليهم كاقيل وجزم به بن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وسهيل بن البيضاء أي والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الحجرة الثانية فخرجوا سرا أي تسليين منهم الراكب ومنهم المشاشي حتى انتهوا الى البصر فوفق الله تعالى لهم سفينة للبحار فخرجوا فيها بنصف دينار أي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البصرة فاستأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه فليتنا مل وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في آناهم حتى جاؤا الى البصرة لم يجدوا أحدا منهم ولعل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن ليلى امرأة عامر بن ربيعة من سؤال عمر لها وأخبارها له بأنها تريد أرض الحبشة فلما وصلوا الى أرض الحبشة نزلوا بغير دار عندهم فدخلوا في أرض الحبشة بقرية رجب وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم اذا هوى أي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت وفي كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مع المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم اذا هوى فقرأها عليهم حتى اذا بلغ أفرأيتم الآلات والعزى ومنات الثالثة الأخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما طائفا فانهما من جملة ما أوحى اليه وهاتيك الغرائق العلى أي الأصنام وكان شفاعتهم لترجي وفي لفظ لمي التي ترجى شبهة بالغرائق التي هي طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين

المجبة واسكان الرأسم نون مقتوحة أو غرنوق بضم الغين والنون أيضا أو غرنوق
 بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركي أو يشبهه وجهه الشبيه
 بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو وترتفع في السماء فالاصنام شبت بها
 في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم
 جميعا أي المسلمون والمشركون * أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي
 ألقى الشيطان وإنما سمع ذلك المشركون فسجد والتعظيم ألهتهم ومن ثم عجب المسلمون
 من سجود المشركين معهم من غير إيمان قال بعضهم والنجم هي أول سورة نزل
 فيها سجدة أي أول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينبغي أن اقرأ باسم
 ربك سورة نزلت فيها سجدة لأن النازل منها أوائلها كما عاتت * وقد جاء
 أنه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما اقرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون
 فقام المشركون على رؤسهم يهفون * وقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى
 عنه أنه صلى الله عليه وسلم سجده في النجم أي غير سجدة المتقدمة التي سجده معه
 المشركون ومجموع ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله
 عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل قبل أن يقول إلى المدينة لأن سورة النجم
 من المفصل لأن عند اثنتي عشرة أول المفصل الحجرات على الراجح من أقوال عشرة
 لا يقال لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من يرى أن النجم ليس من المفصل لانا
 نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال أئمة ليكون في المفصل ثلاث
 سجديات في النجم والانشقاق وقرأ باسم ربك وهي أي النجم أول سورة أعلنها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة * وذكر الحافظ الدمياطي أن رسول الله صلى
 عليه وسلم كان رأى من قومه كفاعة أي تركوا وعدم تعرض له فجلس خاليا فتمنى فقال
 لبيته لم ينزل على شيء يفرهم عنى وفي رواية تمنى أن ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم
 حرصا على إسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودناهم ودنوا منه
 فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الأندية حول الكعبة فقرأ عليه السلام والنجم أذا هوى
 إلى آخر ما تقدم والله أعلم * ومن جملة من كان مع المشركين حيث ولد ابن
 المغير ذلك ورفع ترابا إلى جنته فسجد عليه لأنه كان شيئا كبيرا لا يقدر على السجود
 وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك
 أمية بن خلف وصحح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أبو لب وقيل المطلب وقديقال
 لا مانع أن يكونوا فلو اذ لك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا
 ومن فعل ذلك تكبرا أبو لب فقد جاء فيها سجدة وسجد معه المؤمنون والمشركون

والجن والانس غير أبي لهب فإنه رفع حفنة من تراب الى جهنمه وقال يكفي هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود ولقد رأيت الرجل أى الفاعل لذلك قتل كافر لانه يحوز ان يكون المراد يقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما اذا جعلت لنا نصيبا فمن معك وكبرك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع أنه موافق لما تنناه من الله ان ينزل عليه ما يقارب بيده وبين المشركين حرصا على اسلامهم لم تقدم ذلك عن سيرة الديمياطى الا أن يقال هذا كان بعد ما عرض السورة على جبريل وقال له ما حثتك بهاتين الكلمتين المذكور ذلك في قولنا قال فلما أمسى صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال جبريل ما حثتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل أى فكبر عليه ذلك فأوحى الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره بموافقك لهم على مدح آلهم بما لم ترسل به اليك واذا الوعد أى دمت عليه لا تتخذوك خليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا ما نعاين مع العذاب عندك وهذا يدل لما تقدم أنه تكلم بذلك ظانا انه من جملة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسد الله صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة لئن كنت نبيا فالحق بالشام لانها أرض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحله فنزلت فرجع أى بدليل ما بعد ما قيل ان النبي بعد ما نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفخر بها على العرب لا نعشر ولا نخسر ولا نفعنى في صلاتنا وكل ربنا له فهو ليسا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمدنا باثلاث سنة وان نخرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك قفل ان الله أمرنى وقيل نزلت في قريش قالوا لا نعلمك من استبلام الحجر حتى تلم باهتنا وتمسها بيديك وقد يدعى ان هذا مما تعددت أسباب نزوله والقاضى البيضاوى اقتصر على ما عدا الاول والله أعلم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فقهاهما كما نعتته صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى الله عليه وسلم أى حبر قال قلت على الله ما لم يقل وتباشير

بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا أي دين قومه حتى ذكر أن آلهتنا
لتشفع لساو عند ذلك نزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي قرأته ما ليس من القرآن أي مما يرضاه
المرسل اليهم وفي البخاري اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيفسخ الله ما يلقي
الشيطان بطله ثم يحكم الله آياته أي يثبتها والله عليم بالقضاء الشيطان ما ذكر حكيم
في تمكنه من ذلك يفعل ما يشاء ليميزه الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه ولم أقف
على بيان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترى الشيطان
على التكلم بشي من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا
انها باطلة ومعه الزائدة أي ومن ثم أسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة
المكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرجوه أحد من أهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما أولع به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل
غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كلها مطعون فيها وقال الامام النووي
نقل عنه وأما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فيه - طل لا يصح منه
شيء لان جهة العقل ولا من جهة العقل لان مدح الغير الله كفرو يصح نسبة
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول الشيطان على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك أي ولا يلزم عدم
الوثوق بالوحي وهو قال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوع لا يجوز القول بها
قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان يجترى
ان ينطق بشي من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب ابن حجر وقال
رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه هذا كلامه وفشا أمر تلك السجدة في الناس
حتى بلغ أرض الحبشة ان أهل مكة أهد عظامهم قد سجدوا وأسلموا حتى الوليد بن
المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم والناس لا سلامه انه لما رأى المشركين
قد سجدوا ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايمتقدانهم أسلموا واصطلموا
معه ولم يبق نزاع معهم قطارا الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة
ذلك وقال المهاجرون بها من بقي بمكة اذا أسلم هؤلاء عشائرتنا أحب اليها فخرجوا
أي خرج جماعة من أرض الحبشة راجعين الى مكة أي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا
منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى اذا
كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركباً من قريش فقال الركب ذكر

محمد آلتهم بخير فتابعه الملا ثم عاد شتم آلهم وعادوا له بالشر وتركناهم على ذلك
 فأتهم القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة ثم لواقدا بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه
 قريش ويحدث عهد من أراد بأهلهم ثم ترجع فدخلوا مكة أي بعضهم بجوار وبعضهم
 مستغنياً **وقل في الامتناع** ويقال ان رجوع من كان مواجراً بالحبشة إلى مكة كان
 بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد إليه التبري لانهم
 مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو سنتين ومكث هؤلاء عند النجاشي حيث كان
 دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضاً الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول
 الشعب كما سيأتي قال في الاصل ولم يدخل أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فإنه
 مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة أو وهذا من صاحب الاصل تصریح
 بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيء **لكن** الحافظ
 الديلمی جزم بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يملك خلافاً وصاحب
 الاصل حكى خلافاً لم يكن فيها وفيه جزم ابن اسحاق حيث قال ان ابن مسعود
 انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل أن يقول على ما تقدم هذا
 وفي كلام بعضهم فلم يدخل أحد منهم مكة الا مستغنياً وكلهم دخلوا مكة
 الا عبد الله بن مسعود فذهب رجوع إلى أرض الحبشة وقد يقال لما لم يطبل مكث ابن
 مسعود بمكة طاربه انه لم يدخلها فلا ينسب في ماسبق ويجوز ان يكون أكثرهم دخل
 مكة بالجوار فاما لقوا على الكل انهم دخلوا مستغنيين فلا يخلف ما سبق أيضاً
 ولما روي القوام من المشركين أشد ما عهدوا **وقل** ومن دخل بجوار عثمان بن مظعون
 دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يقبل بالمسلمين من الاذى قال والله
 ارغدوى ورواحي آمنه بجوار رجل من أهل الشرك وصحابي وأهل ديني يلقون من
 الاذى في الله ما لا يهينني لقصص كبيه فشئى إلى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وقت
 ذمتك وقد رددت إليك جوارك قال له يا ابن أخي اعهله آذاك أحد من قومي وأنت
 في ذمتي فأكفيلك ذلك **وقل** والله ما أترضى أن أحند ولا آذني ولكن أرضي بجوار
 الله عز وجل وأريد أن لا أسيحبه بغيره **وقل** انه اقوالهم بعد فارد إلى جوارى علانية
 كما أخرج تلك علانية فنه القاصح في آتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء بردي على
 جوارى فقال عثمان صاقي قد وجدته وفيها كريم الجوار ولاكني لا استجير بغير الله
 عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم اني بريء من جواره
 انه ان يشاء ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش يشدهم
 قبل اسلامه فنجاس عثمان منهم فقال ليلى الاكل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان

صدقت فقال لييد وكل نعيم لا يحصى قال فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول
فقال لييد يا معشر قريش ما كان يؤذى جليسكم فتى حدث هذا فيكم فقال رجل
من القوم أن هذا أسفيه فمن سقامته فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد
عليه عثمان فقال ذات الرجل فلطام عينيه واليدين المقيرة قريب يرى ما بلغ
من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصابها الغيبة ولقد كنت
في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه
بل كنت إلى الذي لقيت فقيرا والله إن عيني أصبحت التي لم تلطم لفقيرة إلى مثل
ما أصاب أخترافي الله عز وجل ولي فيمن هو أحب إلى منكم أسوة واني لفي جوار
من هو أعز منك انتهى فعثمان فهم أن لييد أراد بالنعيم ما هو شامل للنعيم الآخرة *
ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا أن لييد يريد مطلق النعيم الشامل للنعيم
الآخرة ليات تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز أن يكون تشوشه من مشافهة
عثمان له بقوله كذبت على أن هذا السياق دال على أن لييدا قال هذا الشعر قبل
اسلامه * ويؤيده ما قيل أكثر أهل الأخبار على أن لييد لم يقل شعرا منذ أسلم
وبه يرد ما في الاستيعاب أن هذا أي قوله إلا كل شيء إلى آخره شعر حسن فيه
ما يدل على أنه قاله في الإسلام * وكذلك قوله

وكل امرء يوم ما سيعلم سعيه * إذا كشفت عند الإله المحاصل

* وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدوغا بالاعن مسلم أن يكون قاله
في حال إسلامه كما وقع لامية بن أبي الصات حيث قال في شعره ما لا يقوله إلا مسلم
مع كفره * ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد
يسلم * وذكر محيي الدين ابن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قاله
العرب وفي رواية أنه شعر تكلمت به العرب كلمة لييد ألا كل شيء ما خلا الله
باطل أعلم أن الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود
ولكن سلطان المقام إذا غلب على صاحبه يرى ما يري الله تعالى باطلا من حيث
أنه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله
باطل أي كالباطل لأن العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل
والعارف إذا وصل إلى مقامات القرب في بداية عرفاته ربما تلاشت هذه
الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لأنها زالت من الوجود بالكلية
ثم إذا كمل عرفاته يشهد الحق تعالى والخلق معاني آن واحد وما كل أحد يصل
إلى هذا المقام فإن غالب الناس أن شهد الحق لم يشهد الخلق وأن شهد الخلق

لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدريها الا من أدرك
اجتماع الصديقين ولعل من المشهد الاول * قول الاستاذ الشيخ أبي الحسن
البكري رضي الله تعالى عنه استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر
من اثبات وجوده لذاته ويوفق قول **أكثرهم** الاخبار قول السهيلي وأسلم
ليدوحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر
فسأله عمر رضي الله تعالى عنه أي في خلافته عن تركه للشعر فقال ما كنت لا قول
شعر ابدا ان علمني الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في اعطائه خمسمائة
من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة * وقيل انه قال بيتا واحدا
في الاسلام وهو

الحمد لله الذي لم يأتني أجلى * حتى اكتسبت من الاسلام سربالا
* قال ومن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد بن عتبة صلى الله عليه وسلم فانه
دخل في جوارحه أنه طالب ولما أجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا
طالب منعت منا بن أخيك فالك ولصاحبنا * منا فقال انه استعجابني وهو
ابن أختي وانا ان لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي فقام أبو لمب على أوامرك الرجال
وقال لهم يا عشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه
والله لتنتهن ولا قوم من معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا بل ننصرف
عما ذكره بأنا عتبة أي لانه كان لهم وايا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى أي ومعه أبو طالب في أبي لمب حيث سمعه يقول ما ذكره رجال ان يقوم
معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشد أبياتا يحرشه فيها على نصرته صلى الله
عليه وسلم ومن أودى في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون
رضي الله عنه عمر بن الخطاب * وسبب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال
قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتتكم كيف كان
بداء اسلامي أي آتتكم داؤه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم عارشد بالحراب بالهجرة في بعض
طرق مكة إذ لقيت رجلا من قريش أي وهو نعيم بن عبد الله النخعي بالحاء
المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نجيته في الجنة أي صوته
وحده كان يخفي اسلامه خوفا من قومه وأخبرني ان أختي يعني أم جميل واسمها
فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل آمنة قد صبت أي أسلمت وكذا زوجها وهو
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عرو وكانت

أخت سعيدة تلكه فتحت عمر فرجعت منضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة يكرتان معه يصبيان من طمعه وقدم إلى زوج أختي رجلين ممن أسلم أي أحدهما خباب بن الارت بالمشاة فوق والآخر لم أقف على اسمه وهو في السيرة الهاشمية الاقتصار على خباب وأنه كان يختلف إليهم إلى علمهما القرآن فبحثت حتى قرعت الباب فقبل من بالباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرءون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا أي واستغفروا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته ففتحت لي فقلت لها يا عذوة نفسها قد بلغتني أنك قد صبوت وضربت بها بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رأيت الدم بكيت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فاعل فقلت أسلمت فدخلت وجلست على السرير فظننت فاديا الصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب أعطيتني أي فان عمر بن كاتبا فقالت لا أعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهروا وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم أزل حتى أعطيتني أي بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات وهو في بعض الروايات قالت له يا أختي أنك نجس على شركك فانه لا يمسه الا المطهرون وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجماعة كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وكون هذا منها يحمل على انه لم يغتسل غسله يعتد به بخالفه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها يا أخته ليردنها اذا قرأها فرددتها له أي وامتعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت أي فرغت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت إلى نفسي فأخذتها فاذا فيها بسم الله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وكلمة امرت باسم من أسمائه عز وجل ذعرت أي فالقها ثم ترجع إلى نفسي فأخذتها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله إلى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوا مني وحمدوا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام بأحد الرجلين اما بأبي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب أي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين إليك أي الحكم عمر بن هشام يعني أبا جهل وعمر بن الخطاب أي وفي غير ما رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وعن عائشة رضي الله

تعالى عنها أنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام
 يعز ولا يعز ولعل قول عائشة ما ذكرنا عن اجتهد منها بدليل تعليلها واستبعادها
 أن يعز الاسلام بعمر فليتامل وكان دعؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء
 فأسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت
 لهم أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بيت بأسفل الصفا
 وومغوه أي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية أن عمر قال يا خباب انه ليقينا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابن عمه سعيدة قال عمر فلما قرعت
 الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجتأ أحد ان يفتح لي الباب فلما عرفوه
 من شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم افتقوا له فان برد الله به خيرا يهدوه وفي لفظ يهديه بآيات الباء
 وهي لغة ففققوا لي أي والذي أذن في دخوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى
 عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حمزة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام
 عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا ن بعضدي حتى دنوت من النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلوه في فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فأخذ
 بمجامع قميصي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد فقلت أشهد أن لا اله
 الا الله وأنت رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة أي وفي الاوسط
 للطبراني ورواه الحاكم بأسناد حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل
 وأبدله أي ما أي ولعل خبابا وسعيدا لم يدخلا معه والاسرا بالاسلام عمر وفي رواية
 لما ضرب الباب وصعوا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشها سيفه أي
 ولم يرمعه خبابا ولا سعيدا فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فرح فقال
 يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشها سيفه فعوذ يا الله من شره فقال حمزة بن عبد
 المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلنا له وان كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه
 وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بغير قبلناه وان جاء بشرا قتلناه وفي لفظ
 ان يرد عمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا حينئذ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 لقيه في صحن الدار فأخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب
 ذوالله ما أدري أن تنتهي حتى ينزل الله بك فارعة وفي لفظ أخذ بمجامع ثوبه

وحسب أن سيفه وقال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل
الله بالوليد بن المغيرة أى أحد المستهترين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر
يا رسول الله جئت لا ومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفى رواية أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ~~فكبر~~ رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفى رواية سمعها أهل المسجد وفى رواية لما جاء دفع
الباب فوجد بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى
استأذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر يا الباب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خيرا أدخله فى الدين فقال
بلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يضبعه فوزه وفى رواية أخذ
ساعده وانتبه فارتد عمر هيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفى لفظ
أخذ بجميع ثيابه ثم نثره نثرة فاستمالك عمران وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه
وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب ألوهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ما الذى تريد
وما الذى جئت له فقال عمر اعرض على الذى تدعوا إليه فقال تشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه ~~فكبر~~ أقول ولا ينأى هذا
ما تقدم من أسلامه وإتيانه بالشهادتين فى بيت أخته قبل خروجه إليه صلى الله
عليه وسلم وقوله ولم يعلموا إسلامي لأنه يجوز أن يكون مراده بقلوبه جئت لا ومن جئت
لا يظهر أيماني عندك وعند أصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسلم يا ابن الخطاب الى آخره وقوله لاني صلى الله عليه وسلم اعرض على الذى تدعو
إليه يجوز أن يكون عمر جوزان الذى يدعوا إليه ويصير به المسلم مسلما أخص
بما ينطق به من الشهادتين والله أعلم قال عمر وأحببت ان يظهر إسلامي وان يصيبنى
ما يصيب من أسلم من الضمور والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا فى قريش
وأعلمته اني صبت أى وه وأبوجهل ~~فكبر~~ وقد جاء فى بعض الروايات قال عمر لما أسلمت
تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته
فأخبره اني قد أسلمت فذكرت أبوجهل فجئت له فدفعته عليه الباب فقال من
باب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال مرحبا وأهلا يا ابن أختي ما جاء بك
قلت جئت لا أخبرك وفى لفظ لا بشرك ببشارة فقال أبوجهل وماهى يا ابن أختي
فقلت اني قد آمننت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب
الباب فى وجهي أى أغلقه وهو عني أجاف الباب كما فى بعض الروايات وقال
فقبل الله وقع ما جئت به أى وانما كان أبوجهل خال عمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه قيل لان أم عمر أخت أبي جهل وقيل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة
 والد أبي جهل فأبو جهل خال أم عمرو قيل ان أم عمر بنت عم أبي جهل وصحبه ابن
 عبد البر وعصبة الام اخوال الابن * قال عمرو جئت رجلا لا آثر من عظماء
 قريش وأعلمته أني صبيوت فلم يصبني منهما شيء فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك
 قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني قريشا في الحجر واجتمعوا مات فلانا لشخص كان
 لا يكتم السرور وجيل بن معمر رضي الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي
 صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل
 من قلوبين في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وخزن عليه عمر حزنا
 شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبيوت قال فلما اجتمع الناس في الحجر جئت
 الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته بأعلاء وقال ألا ان عمر بن الخطاب قد صبا
 فما زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني أبا جهل على الحجر فأشار بكمه
 وقال ألا اني أجيء ابن أختي فانه يكشف الناس عني فصرت أي بعد ذلك أرى
 الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا أضرب فقلت ما هذا بشيء حتى يهينني
 ما يصيب المسلمين فامهلت حتى جلس الناس في الحجر وصلت لي خالي وقلت له
 جوارك علي ائرد فقال لا تفعل يا ابن أختي فقلت بل هو ذاك فزلت أضرب
 واضرب حتى أعر الله الاسلام * أي وفي السيرة المشامية بين القوم يقاتلونه
 ويقاثلونهم اذ قبل شيخ من قريش عليه حلة خبزة وقيص فشي حتى وقف عليهم
 أي وهو العاص بن وائل فقال ويلكم ما شأنكم قالوا صبا عمر قال فيه رجل اختار
 لنفسه أمرا اذا تريدون أترون بني عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم هكذا
 خلوا عن الرجل فانقرجوا عنه كأنهم ثوب كشط عنه أي وفي البخاري لما أسلم
 عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فينا عمر في داره خائفا اذ جاءه العاص بن
 وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني ان أسلمت أي اذا سلمت قال أمنت
 لا سييل اليك فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي فقال أن تريدون
 فقالوا تريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لا سييل فاليه فأناله جارف فكسر الناس
 وتصعدوا عنه أي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثب عليه فأنفاه عمر إلى الارض وبرك
 عليه وجعل يضربه وادخل أصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه
 أحدا ثم أخذ بشراء سيفه وهي أمار في أضلاعه * وعن عمر رضي الله تعالى عنه
 في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم
 فوجدته قد سبقني إلى المسجد فممت خلفه فاستفتح بسورة أخافه فجعلت أتجيب

من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأه لاقول رسول كريم
 وما هو بقول شاعر قليل لا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول
 كاهن قليل لا ما تؤمنون إلى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع أي
 ومن ذلك ما في السيرة المشامية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد
 أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الركن الأسدي والركن
 اليماني أي لانه لا يكون مستقبلاً لبیت المقدس الا حيث نزل كما تقدم قال فقلت
 حين رأيته صلى الله عليه وسلم لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول قال فقلت
 لئن دنوت منه استمع لأرو عنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه يعني الكعبة
 فجعلت أمشي رويداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه
 وسلم الرحمن حتى قمت في قبلته مستقبلاً ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت
 القرآن وفيه ما بيني وبينه وكنت ودخاني الاسلام فأنزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حسي عرفني وطلب انما تبعته لا وذيته فنهمني أي زجرني ثم قال
 ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاؤمن بالله ورسوله وبما جاء
 من عنده الله وفي رواية ضرب أختي المخاض ليلاً فخرجت من البيت فدخلت
 في استار الدابة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر صلى فيه ما شاء الله
 ثم انصرف فسمعت شيئاً لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر
 لا تدعني ليلاً ولا نهاراً فخشيت أن يدعو علي فقلت أشهد أن لا إله الا الله وأشهد
 أن رسول الله هو - ل يا عمر أسره قلت لا وإن الذي بعثك بالحق لا أعلنه كما أعلنت الشرك
 فحمد الله تعالى ثم قال هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعاني بالثبات ثم انصرف
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته أي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات
 على تقدير صحتها ثم رأيت العلامة بن حجر الهيتمي الوديعي أن الجمع بتعداد الواقعة
 قبل الاسلام هذا كلامه فليقبل ما فيه وقال ومن ذلك أي مما كان سبباً لاسلام
 عمر أن أبا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمداً قد شتم آلهتكم بسفه احلامكم
 وزعم أن من مضى من أسلافكم يتهاقون في الذنوب الا ومن قتل محمداً فله على
 مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من فضة أي وفي لفظ جعلوا لمن يقتله كذا
 وكذا أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المسك
 وكذا كذا ثوباً وغير ذلك فقال عمر أنا لها فقالوا أنت لها يا عمر وتعاهدهم على ذلك
 فقال عمر فخرجت متقلداً سيفي متنكباً كنانتي أي جعلتها في منكبها أريد رسول الله

صلى الله عليه وسلم قررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذؤيب
صباحي يصبح بامسان فصيح يدعوا الى شهادته ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت
في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انت وذريج اسم لاهل المذبح وقيل له ذلك
من اجل الدم لان الذريح شديد الحجرة يقال احمر ذؤيبى أى شديد الحجرة ثم مر برجل
اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعيم أى ابن عبد الله النمام كما تقدم
فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال أريد هذا الصابي الذي فرق امر قریش
وسفه انحلاه هاوسب آفتم فانتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك أترى بنى
عبد مناف تاركيك تمشى على وجه الارض وقد قتلت محمدا فلا ترجع الى اهل بيتك
فتقيم أمرهم قال وأى اهل بيتي قال خنتك أى زوج أخذك وابن عمك سعيد ابن
زيد ابن عمرو بن نفيل وأختك قد أسلمت فاعليك وانما فعل ذلك نعيم ليصرفه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذى لقيه سعد بن أبي وقاص فقال له أين
تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال له أنت أصغر واحقر من ذلك تريد أن تقتل
محمدا وتبدل بنو عبد مناف أن تمشى على الارض فقال له عمر ما أراك الا وقد صبات
فأبد أهلك فاق ذلك فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه
وسل سعد سيفه وشدة كل منهما على الآخر حتى كادا أن يقتلوا ثم قال سعد له مر
مالك يا عمر لا تصنع هذا بختك وأختك فقال صبيحا قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل
أخته أى ولا مانع أن يكون اتى كلام نعيم وسعد بن أبي وقاص وقال له كل منهما
ما ذكر وفي هذه الرواية وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه
يقرؤها عليهم وأنه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب أى وترك
الصحيفة فلما دخل قال لأخته ما هذه الحنية اتى سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير
حديث محمد تنابه بيننا قول بل والله لقد أخبرت أنك كما يحضرك أخته وزوجها
يا عتمة محمدا على دينه وبهش بزواج أخته فأتته الى الارض وجلس على صدره
وأخذ يلميته فقامت اليه أخته لتبكيه عن زوجها ففبرها فاشبهها أى فلما رأت الدم
قالت له يا عدو الله أضربني على أن أوحى الله تعالى لقد أسلمت على رغم أنفك
فامنع ما أنت صانع فلما رأى مهابخته ومنع بزوجه أهدم وقال لأخته هطفي هذه
الصحيفة انقار ما هذا الذى جاء به محمد وكان عمر كما تبس قالت اخشاك عليها فحلف
ايدها اذا قرأها اليها فقالت له يا أخى أنت نجس ولا يمسه الا الماهرون ثم واغتسل
أى وفى لفظ فذهب به تسلي فخرج اليها خباب وقال أنتدفعين عنك نأب الله تعالى
الى عمرو وهو كفرة أنت نعم أى أرجو أن يهدي الله أخى ورجع خباب الى عمه ودخل

عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قرأها عمر وباع فلا يصح ذلك عنهما من لا يؤمن بها
 واتبع هواه فتردى قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله انتهى أي
 * وفي رواية أنه لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه أي وقيل أنه
 لما انتهى إلى قوله تعالى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري قال
 ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال يا عمر
 اني لا رجو أن يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم
 فاني سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن
 الخطاب فالتفت الله يا عمر فقال له عند ذلك دلفي يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم عنده
 وعند أصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولى أنه أسلم فقال له خباب هو في بيت عند
 الصقاع فغرم من أصحابه فعمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث * أقول
 ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بأنه يجوز
 أن يكون زوج أخته استغنى أولا مع خباب ورفيقه ثم ظهر فوقع به وبأخته
 ما ذكرناه في الرواية الاولى وهي التي فيها سمع الله اقتصر على ذكر أخته والصحيفة
 تعددت واحدة فيها سمع الله والثانية فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احدهما
 وهي التي فيها سمع الله وفي الرواية الثانية على الاخرى التي فيها طه وأنه في الرواية
 الاولى أسلم وفي الرواية الثانية سكت عن ذلك والله أعلم * وعن ابن عباس أيضا
 رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف
 القوم منا * وعن ابن عباس أيضا رضى الله تعالى عنهما لما أسلم عمر رضى الله
 تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 استبشر أهل السماء باسلام عمر * قال وروى البخاري عن ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه ما رزنا بحزة منذ أسلم عمر انتهى زاد بعضهم عن ابن مسعود
 والله لقد رأيت ما منس تطيع أن نصلي بالكعبة أي عندها ظاهرين آمنين حتى
 أسلم عرفقاتهم حتى تركوا فاصلينا أي وجهروا بالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤن
 الا سرا كما تقدم * وعن صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وفي كلام بن
 الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستقيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين إلى
 أن كملوا أربعين بعد عمر بن الخطاب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك * ومما يؤثر
 عن عمر رضى الله تعالى عنه من اتقى الله وقاته ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد
 حين يسأل الخليم حين يستجمل أشقى الولاة من شقيت به رعيته أعدل الناس
 أعذرهم للناس * وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن جرير الهيثمي أن عمر أقول من قال

أطال الله تعالى بقاءك وأبدك الله قال ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وهو أقول
من استقضى القضاء في الأمصار **✽** ويروي أن الأرقم هذا لما سكن بالمدينة
بعد الهجرة تجهز ليذهب فيصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي
صلى الله عليه وسلم يودعه فقال ما يخرجك أي من المدينة حاجة أم تبصرة قال لا
يا رسول الله بآبي أنت وأمي ولكن أريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد
إلا المسجد الحرام فجلس الأرقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة أوصى
أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فآبى ولده ذلك
على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الأرقم أي وقيل لعمر رضي الله
تعالى عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما أسلمت
والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مجتمعون قلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا
وانحيثنا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق إن متتم وإن حييتم فقلت
فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت
فيه الإسلام غيرهما ثاب ولا خائف والذي بعثك بالحق لنخرجن وخرجنا في صفين
حرة في أحدهما وأنا في الآخر له أي لذلك الجمع كديد كديد الطحين
أي لذلك الجمع غبارناثر من الأرض لشدة وطىء الأقدام لأن السكديد التراب الناعم
إذا وطىء غبارناثره قال حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش إلى واتي حمزة فأصابته
سكابة لم يصبهم مثلها أي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا
ثم رجع ومن معه إلى دار الأرقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم خرج
في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر لم كديد كديد الطحين **✽** وفي رواية
أن عمر رضي الله تعالى عنه قال لعلي يا رسول الله لا ينبغي أن نكتم هذا الدين أظهر دينك
✽ وفي رواية والله لا يعبد الله سراً بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه المسلمون وعمر أمامهم **✽** سيفه ينأدى لاله إلا الله محمد رسول الله حتى دخل
المسجد ثم صاح **✽** سمع القريش كل من تحرك منكم لا مكنن سيفي منه ثم تقدم
إمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلا حول الكعبة
وقرأ القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يقدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون
بالقرآن **✽** وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعمر امامه وحزرة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ما حتى طاف بالبيت وصلى
الظهر مع انتم اصرفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم * وفيه أن
صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا أن يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت
في ذلك الوقت أي ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة صلاهما
في وقت الظهر * وعن عمر رضي الله تعالى عنه واقفت ربي في ثلاث قلت
يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن أن يحتجبين فنزلت
آية الحجاب واجتمع علي رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لمن
عسى دبه ان طلقه كن أن يبدله أو اجاخير امتكن فنزلت أي وقد قال له بعض نساؤه
صلى الله عليه وسلم يا عمر ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ما يعظ نساءه حتى
تعظهن أنت ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي علي عبد الله ابن أبي بن
ساول * وفي البخاري لما توفي عبد الله ابن أبي جاء ولده عبد الله رضي الله عنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قيصه ي كف فيه أباه فأعطاه
وهذا لا يخالف ما في تفسير القاضي البيضاوي من ان ابن أبي دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله أن يستغفر له ويكفنه في شعاره
الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قيصه ليكفن
فيه لانه يجوز أن يكون إرساله للقيص بسؤال ولده صلى الله عليه وسلم بعد موت
أبيه * قال في الكشف فان قلت كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكريمه
المنافق وكفنه في قيصه قلت كان ذلك مكافأة له علي ضيع سبق له وذلك أن
العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ اسيرا بدر لم يجد واله قيصا
وكان رجلا طولا فكساه عبد الله قيصه أي ولان الضئيلة بأرساله القيص سيما
وقد سئل فيه غل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا لناذن لمجد ولكن
ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم له ذلك واكراما لابنه وفي هذا تصريح بأن ابن أبي ك كان مع المسلمين في بدر
وفي الحديبية ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه فقال له
أسألك أن تقوم علي قبره لا تشمت به الاعداء أي وذلك بعد سؤال والده صلى الله
عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضي البيضاوي فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم (هـ) ليصلي عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين وفي رواية
أنه لي علي بن أبي وقدة قال يوم كذا وكذا أو كذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال أخرعتني يا عمر قل أكرت عليه قال اني خيرت لو أعلم
اني ان زدت على السبعين لغفر له لزدت عليها فصرى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله
وهم فاسقون ولينظر ما معني التخيير في الآية وما الجمع بين قوله سأزيد على السبعين
وقوله لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضي
البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله سأزيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم
فهم من السبعين العدد المختصر لانه الأصل فجوز أن يكون ذلك حداً يخالفه
حكم ما وراءه فبين له أي الحق سببه انه أن المراد به التكثير بقوله في الآية الأخرى
سواء عليهم أم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ
يشكل قوله لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى
لعدم الصلاة عليه لا للصلاة عليه فليتأمل وقد قال علي رضي الله تعالى عنه ان
في القرآن لقراً نامن رأى عمر وما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الاءاء القرآن
بغير ما يقول عمر وقد أوصل بعضهم موافقاته أي الذي نزل القرآن على وفق ما قال
وما أراد الى أكثر من عشرين أي وقد أفرد بها بعضهم بالتأليف وقد سئل عنها
الجلال السيوطي فأجاب عنها نظماً قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنها
ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر الانزل القرآن على نحو ما قال عمر وعن
بجاهد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله
جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقاته ما سيأتي في أسارى بدر ومنها
انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلة الانسان من سلالة من طين الآية قال فتبارك الله
أحسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها أن بعض اليهود ذل له ان جبريل الذي يذكر
صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين فنزلت كذلك واستأذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه
وسلم في العمرة فأذن له وقال يا أبا النسيان من دعائك أي وفي رواية يا أبا
الشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا قال عمر ما أحب لي بقوله يا أبا النسيان ما طاعت عليه
الشمس وجاء أول من يصادفه الحق عمر بن الخطاب وقول من يسلم عليه وجاء
ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وجاء لو كان بعدى نبي لكان عمر بن

المطاب ومن نزل القرآن في وفق ما قال مصعب بن عمير أيضا رضي الله تعالى عنه
كان الأواء يده يوم أحد وسمع الصوت أن محمدا قد قتل صار يقول وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل فنزلت

﴿باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكتابة
الصحيفة﴾

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا
أبناء ثار ونساءنا وقالوا لقومه خذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من قريش
وثر يمونا وتر يحون أنفسكم فأي قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بني هاشم
وبني المطلب وإخراجهم من مكة إلى شعب أبي طالب فيه تصريح بأن شعب أبي
طالب كذا خارجا عن مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الأسواق وإن لا ينال كحومهم
وإن لا يقبلوا منهم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقتل أي وفي لفظ لا تكفهم ولا تكفوا إليهم ولا يتبعوهم شيئا ولا يتناعوا
منهم شيئا ولا تقبلوا منهم صلحا الحديث وصحتوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة
أي توكيدا على أنفسهم وقيل كانت عند خالة أبي جهل وقد يجتمع بأنه يجوز
أن تكون كانت عند هاجل أن تعلق في الكعبة على أنه سيأتي أنه يجوز أن الصحيفة
تعددت وكان اجتماعهم وفيهم القوم في خيف بني كدانه بالابطخ ويسمى محصبا وهو
بأعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب
إلا أبا المطلب فإنه ظاهر عليهم قريشا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل
الشعب ستة وأربعين سنة وو الصحاح أنهم في الشعب جهدوا حتى كانوا يأكلون
الخبيط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا إذا قدمت العير مكة يأتي
أحدهم السوق يشتري شيئا من الطعام يقاتله فيه ويأولب فيقول يا معشر اتجار
غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا منكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيدون
عليهم في الساعة قيمتها ضعا فاستحي يرجع إلى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع
وأيس في يده شيء يعلمهم به فيغدوا والتجار على أبي لباب فيهم هذا كلامه ولا منافاة
بين خروج أحدهم السوق إذا جاء العير بالميرة إلى مكة وكونهم منعوا من الأسواق
والمبايعات لهم كما لا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة
وحينئذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا إلى
الجبشة في قول وفي رواية أن خروج بني هاشم وبني المطلب أي الشعب لم يكن
بإخراج قريش لهم وإنما خرجوا إليه لأن قريشا لما قدم عليهم عمر وبن الناصر

من عند النجاشي خائباً وردت معه هديتهم وقد صد صاحبها الذي هو عمارة بن الوليد
 وبلغهم أكرام النجاشي بمغفر ومن معه من المسلمين أي كما سيأتي وظهور الاسلام
 في القبايل كبر ذلك عليهم واشتد أذاهم على المسلمين واجتمع رأيهم على أن يقتلوا
 النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى أبو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب
 مؤمنهم وكفارهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب
 وينعوه ففعلوا فبنوه هاشم وبنو المطلب كانوا شيئاً واحداً لم يفترقوا حتى دخلوا معهم
 في الشعب وانخزل عنهم بنو عجم شمس ونوفل ولهذا يقول أبو طالب في قصيدته
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً * عقوبة شرعاً جلاً غير آجل
 وقال في قصيدة أخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً * وتيمأ وحز وماعتونا ومأثلاً
 فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على أن يكتبوا عهداً ويوثقوا على
 أن لا يجالسوهم الحديث وفيه أنه سيأتي أن خرج عمرو بن العاص إلى الحبشة
 وإنما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب إلى الشعب
 والله أعلم

(باب الهجرة الثانية إلى الحبشة)

لا يخفى أنه لما وقع ما ذكر انطلق إلى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله أي غالبهم
 فكانوا عند النجاشي ثلاثة وعشرون رجلاً وعشراً امرأة وهذا بناء على أن عمار
 ابن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل إلى ذلك * وكان
 من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عيسى والمقداد بن
 الاسود وعبيد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير بن جش ومعه امرأته أم حبيبة
 بنت أبي سفيان ونصرهم ما كنتم مات على النصرانية أي وقيت أم حبيبة رضي الله
 تعالى عنها على اسلامها وترزقها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي
 * وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جش
 زوجي بأسوأ حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حبيب أصبح يا أم حبيبة في نظرت
 في هذا الدين فلم أردنا خيراً من دين النصرانية وقد كنت ديفت بهائم دخلت
 في دين محمد ثم خرجت إلى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك وأخبرته
 بما رأيته له فلم يحفل بذلك وأكب على النجر يشربه حتى مات فرأيت في المنام كأن
 أتياً يقول لي يا أم المؤمنين ففرغت وأوتيتها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يترزقني فكان كذلك * أي وذكر ابن عباس في أسرار موسى الأشعري هاجراً إلى

الحبشة ومراعاة أنه هاجر إليها من اليمن لامن مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فمن أبي موسى أنه بلغه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحوه من رجل في سفينة مهاجرين إليه صلى الله عليه وسلم فالتقهم السفينة إلى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر وأصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وهم وجعفر عنده فغلب خبير كما سيأتي وهذا يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحاق من أن أبا موسى الأشعري هاجر من مكة إلى الحبشة من الغريب حداؤه مدرج من بعض الرواة فأقاموا بخير دار بعد خير جار فبعث قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي أرادت قريش دفعه لابي البليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قتلوه بهدية إلى النجاشي والمديّة فرس وجبة ديباج أي واحد والعطاء الحبشة هدايا ليرد من جاء إليه من المسلمين فلما دخل عليه سجد له وقعدوا حذو عن يمينه والآخر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبّل هديتهم فقالوا إن نغرا من بني عمنّا نزلوا أرضك فرغبوا عمار عن آلهتنا أي ولم يدخلوا في دينكم بل جاءوا بدين مبتدع لا نعروه نحر ولا أتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قريش لتردوهم إليهم (هـ) قالوا يا بنهم قالوا يا أرضك فأرسل في طلبهم أي وقال له عظماء الحبشة ادفعهم إليهم فما عرف بحالهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك أي وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحبونك بما يحيلك الناس إذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاءوا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه أنا خطيبكم اليوم أي فانه لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما نأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعاء سابقته وأمرهم ينشروا حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالبأس يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بأمر من الله وذمته قد دخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ أن عمراة لعمارة الأثرى كيف يكتنون بحزب الله وما أجابهم وإن عمراة قال النجاشي ألا ترى لها الملك انهم مستكبرون لم يحبك بتحييتك فقال النجاشي ما منعكم أن لا تسجدوا وتحبوني بتحييتي التي أحيا بها فقال جعفر أنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي

به بهنا بعضنا أي وعرف النجاشي ذلك لأنه كذلك في الانجيل كما قيل أي وأمرنا
 بالصدقة أي غير الخمس لأنهم لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالصدقة وركعتان
 بالهبة أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة
 أي مائة من الصدقة لا زكاة المال لأنها إنما فرضت بالصدقة (هـ) أي في السنة
 الثانية وما إذا كان الزكاة المأهولة قال عمرو بن العاص لالنجاشي فأنهم يخالفونك
 وابن مريم ولا يقولون أنه ابن الله جل وعلا قال فاستقولون في ابن مريم وأمه قال
 ذوق كما قال الله عز وجل روح الله وكلته ألقاها إلى مريم العذراء أي البكر البتول
 أي المنقوعة عن الأزواج التي لم يمسها بشر ولم يفرصها أي يشقها ويخرج منها
 ولد أي غير عيسى صلى الله عليه وآله وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة
 والقديسين والرهبان ما يزيدون علي ما تقولون أشهد أنه رسول الله وأنه لذي
 بشر به عيسى في الانجيل أي ومعنى كونه روح الله أنه حاصل عن نعمة روح
 القدس الذي هو جبريل وفي كونه كلمة الله تعالى أنه قال له كن فيكون أي
 حصل في حال القول وفي لفظ أن النجاشي قال لمرعته من العيسيين
 والرهبان أشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بير عيسى وبين
 يوم القيامة نبياً مرسلاً أي صفته مذكورة فلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال
 من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعنه ذلك قال النجاشي والله لولا
 ما أتانيه من الملك لتيته فأكون أماً الذي أحمل عليه وأوميه أي اغسل يديه وقال
 للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بأرضي أي آمنون بها وأمرهم بمسحهم من الرزق
 وقال من نظر إلى هؤلاء الرهط نفرة تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظ ثم قال اذهبوا
 فأنتم آمنون من سيكم عوداً المسائل فأتى أربع دواهد وضعفها كجاء في بعض
 الروايات وأمرهم بديعة مروور فبقية فردت عليهم وفي لفظ أن النجاشي قال ما أحب
 أن يكون لي ديرة من ذهب أي جيلان أو ذرى رحمة لا منكم ردوا عليهم هذا ما هم
 فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى في الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ
 الرشوة وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه وكان النجاشي أعلم الصاري بعد أنزل
 على عيسى وكان قيصر يرسل إليه علماء النصارى لتأخذه عنه العلم أي وقدينت
 عائشة رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرشوة حين
 رد علي ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكاً للحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم
 النجاشي فنشأ النجاشي في حجر عمه ليبيح أرماء وكان له من الساعات وولد الذي يصلح
 واحد منهم لملك فلما رأت الحبشة نجاسة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم فيقتلهم

يقتلهم لاييه فثبوا العنه في قتله فاني وأخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة
 مرت على عه صالحة فبات فلما رأت الحبشة أن لا يصلح أمرها الا التجاشي ذهبوا
 وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج ومدكوه عليهم فساد فيهم سيرة
 حسنة * وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب واته ذهب به الى
 بلاده ومكت عنده مدة ثم لما مرج أمر الحبشة وضايق عايمهم ما هم فيه خرجوا في طلبه
 وأتوا به من عند سيده وبدل لذلك ما سياتي عنه أن عنده وقعة بدر أرسل خلف من
 عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاداهم وقد ابس مسحا وقعد على التراب والرماد
 فقالوا له ما هذا أيها الملك فقال أنا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث
 بعبد نعمة وجب على العبد أن يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث اليانا
 واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمد صلى الله عليه وسلم اتقى هو وأعداؤه بوادي يقال له
 بدر كثير الاراك كنت أرى فيه الغنم له يدي وهو من بني ضمرة وان الله تعالى
 قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه * وذكر السهيلي أن بكاءه عند ما تليت عليه
 سورة مريم أي كما سياتي حتى أخضل لحيته بدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى
 تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك الـ ورقة قال وعن جعفر بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاو رنا خير جار وامننا على ديننا وعبدنا الله تعالى
 لا نفوذ ولا نسمع شيئا نكرهه فلما باع ذلك قريننا ائتمروا أن يبعثوا رجلين جلدين
 وأن يهدوا التجاشي هدايا مما يستغرف من متاع مكة وكان أعجب ما يأتيه منها الا دم
 فجمعوا له ادماء كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريقا الا أهدوا له هدية أي هبوا له
 هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة وديبا لا نه يجوز أن يكون
 بعض الادم ضم الى تلك الفرس والجبة لأملاك وبقية الادم فرق على اتباعه ليعاونوها
 على ما جا بصده والاقتصار على الفرس والجبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص
 بالملك ثم به واعمارة بن الوليد وعمر بن العاص يطلبان من التجاشي أن يسلمنا لهم
 أي قبل أن يكامنا وحسن لبطارقه ذلك لانهم لما أوصلوا هداياهم اليهم فالواهم
 اذ نحن كلنا الملك فيهم فاشير واعلم به بأن يسلمهم لتسل قبل أن يكلمهم أي موافقه
 لما وصت عليه قريش * فقد ذكر انهم قالوا لهم آدفو الكل بطريق هدية قبل
 أن تكلم التجاشي فيهم ثم قدم التجاشي هدايا ثم أسألا أن يسلمهم اليكما قبل
 أن يكلمهم * فلما جاء الى الملك قال له أيها الملك انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء
 فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت أي
 جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء

وقد بعثنا فيهم أشراف قومه من آباءهم وأعمامهم وعشائهم ليردوهم اليهم فهم أعلم
بما عابوا عليهم فقالوا بطارقتهم صدقوا أيها الملك قومه أعلم بهم فأسلمهم له باليرداهم
إلى بلادهم وقومهم غضب النجاشي فقال لاها الله أي لا والله لا أسلمهم ولا يكاد قوم
يماوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعواهم فأسلمهم عما يقول
هذان من أمرهم فان كان كما يقولان سلطتهم اليها والامانة تمامهم وأحسن جوارهم
ما جاوردوني ثم أرسل لنا ودعا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره مالكم لا تسجدون
لأملاك قلنا لا نسجد إلا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه
قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الملل قلنا أيها الملك ككنا قوما أهل
جاهلية ذبوا الأصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش ويقطع الأرحام ونسبي الجوار
رباً كل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كبايعت الرسل
إلى من قبلنا وذلك الرسول لما عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله
تعالى لنوحده ونعبد الله ونخلع أي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة
والأوثان وأمرنا أن نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة أي ركعتين بالغة
وركعتين بآخرة والزكاة أي مطلق الصدقة والصيام أي ثلاثة أيام من كل شهر أي
وهي البيض أو أي ثلاثة على الخلاف في ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة
وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونهانا عن الفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأماناه واتبعناه على ما جاء به
فعدا علينا قوما باليردوننا إلى عبادة الأصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا
وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك
ورجوناك أن لا تظلم عندك يا أيها الملك فقال النجاشي لمعقر هل عندك مما جاء به
شيء قلت نعم قال فافراه على فقرات عليه صدرا من كيعص فبكى والله النجاشي
حتى أخضل أي بل لحيته وبكت أساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله
شيء فقال جمعقر نعم قال فافراه على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم
ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا ما جمعقر من هذا الحديث الطيب فقرأ
عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي وفي رواية
أن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة أي وهذا كما قيل بل يدل على أن
عيسى كان مقررا لما جاء به موسى وفي رواية تبدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ
أنه قال ما زاد هذا على ما في الإنجيل إلا هذا العود لعود كان في يده أخذه من الأرض
وفي لفظ أن جمعقر قال للنجاشي ساهما أعبيد نحن أم أحرار فان ككنا عبيدا

أبنة من أربابنا فرددنا اليهم فقال عمرو بن لحرار فقال جعفر سلو ما هل أهرقنا
دماء بغير حق فيقتص منها هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا قضاؤه فقال
عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم ما دين قال لا قال انطلقا فوالله
لا أسلمهم اليكما ابدا زاد في رواية ولو اعطيتوني ديرا من ذهب أي جبلا من ذهب
ثم غدا عمرو الى النجاشي أي أتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له أنهم يقولون في عيسى
قولا عظيما أي يقولون انه عبد الله وأنه ليس ابن الله أي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي
أيها المثلث أنهم يشتمون عيسى وأمه في صكتهم فأسألكم فذكر له جعفر ما تقدم
في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان
وهو حمر عجيب فليتنامل به وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري بسند
فيه رجال الصحيح أن عمرو بن العاص مكر بعماره بن الوليد أي للعداوة التي وقعت
بينه وبينه في سفرهما أي من أن عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا دميما
وكان عمارة رجلا جيلا فتن امرأة عمرو وهو تبه فتزل هو واباءه في السفينة فقال له
عمارة من امرأتك فلتقبلني فقال له عمرو والاتسقى فأخذ عمارة عمرو وحمله في البحر
فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة
واضمرها عمرو في نفسه ولم يبد لها العمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة
لتطيب بذلك نفسه فلما أتت أرض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل جميل والنساء
يحببن الجمال فتمرض لزوجته النجاشي لعلها أن تشفع ان شاء الله ففعل عمارة ذلك
وتكرر تردده عليها حتى أهدت اليه من غطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك
أتى النجاشي واخبره بذلك أي فقال له ان صاحبي هذا صاحب فساء وأنه يريد أهلك
وهو عندها الا أن فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فقال لولائه
جاري لقتله واسكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا بسا حرق فنفخ في أحليله نفخة
طار منها ما ثما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى أن مات
على تلك الحال انتهى أي ومن يشعر عمرو بن العاص بخاطب به عمارة بن الوليد
اذ المرء لم يترك طعاما ليحبه * ولم يترك قلبا غاويا حيث يما
قضى وطرامنه وغادر سبة * اذا ذكرت أمثاله اتعلا الفها
ولا زال عمارة مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وان بعض العصابة وهو ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد استأذنه في المسير اليه لعله يجده فأذن له عمر
رضي الله تعالى عنه فسار عبد الله الى أرض الحبشة وأكثر النشدة عنه ولحقه

عن أمره حتى أخبرانه في جبل يرد مع الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا استوثقت
فجاء اليه ومعه كوكبه فجعل يقول له ارسلني والاأموت الساعة فلم يرسله فمات
من ساعته وسيأتي بعد غزوة بدر وانهم ارسلوا للعباشي عمرو بن العاص ايضا
وعبد الله ابن أبي ربيعة هذا وكان اسمه قبل ان يسلم بجيرا فلما أسلم سماه رسول
صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبو ربيعة الذي هو أبو عبد الله كان يقال له ذو الرعين
وأم عبد الله هي أم أبي جهل بن هشام فهو وأخو أبي جهل لأمه أرسلوهما اليه ليدفع
لهما من عتده من المسلمين ليعتلاوهم فيمن قتل من بدر ~~من~~ ومن العجب أن صاحب
المواهب ذكر أن ارسل قريش لعمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعهما
عمار بن الوليد في الهجرة الاولى للعبشة وانما كان عمرو وعمار في الهجرة الثانية
وابن أبي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن أن يكون عبد الله
ابن أبي ربيعة أرسلته قريش مرتين الا أنه بعيد ويرد قول بعضهم ان قريشا
أرسلت عمرو بن العاص وعمار والثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي
ربيعة فليتأمل ومكة بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد
ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فن قريش
من سره ذلك ومنهم من ساء وقالوا انظروا ما أصاب كاتب الحقيفة أي من شلل
يده كما قد رموسا لا يقدر أحد أن يوصل اليهم طعاما ولا أدما حتى ان أبا جهل لقي
حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قعما يريد عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي معه في الشعب فتعلق به وقال أنت ذهاب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب
أنت وطعامك حتى أفضلك بمكة فقال له أبو البختری ابن هشام مالك وماله فقال
أبو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال أبو البختری طعام كان لعمته عنده أفتمنعه
أن يأتيها اخذ سبيل الرجل فذني أبو جهل حتى قال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو
البختری مكي بعير أي العظم الذي ثبت عليه الاسنان فضربه فشجه ووطئه وطمأ
شديدا وأبو البختری بالحاء المهملة وفي مختصر أسد الغابة بالحاء المهملة عن قتل بدر
كافرا وحتى أن هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله تعالى عنه فانه أسلم
بعد ذلك أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أجمال طعاما فعملت بذلك قريش فمشوا
اليه حين أصبح وكلوه في ذلك فقال اني غير عائد لشيء خالفكم ثم أدخل عليهم
ثانيا لا وقيل جليل فعملت به قريش فغالت به أي أغلظت له القول وهمت به
فقال أبو سفيان بن حرب دعوه وصل روجه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل
كان أحسن بنا وكان أبو طالب في كل ليلة يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يأتي فراشه ويضطجع به فإذا نام الناس أقامه وأمر أحد بنييه أو غيرهم أي من
 اخوته أو بني عمه أن يضطجع مكانه خوفاً عليه أن يقتاله أحد من يريد به السوء أي
 وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم أطلع الله ربه وله صلى الله
 عليه وسلم على أن الأرض أي وهي سوسة تأكل الخشب إذا مضى عليه سوسة
 نبت لها جناحان تطير بها وهي التي دانت الجن على موت سليمان على نبيينا وعليه
 أفضل الصلاة والسلام أكلت ما في الصيغة من ميثاق وعهد أي اللفاظ المتضمنة
 للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى إلا أثبتته فيها يهودي في رواية ولم يترك
 الأرض في الصيغة اسم الله عز وجل إلا لحسته وبقي ما فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة
 رحم أي والرواية الأولى أثبت من الثانية وقال وجع بين الروايةين فأنهم كتبوا
 غسفاً فأكلت الأرض من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا
 اسم الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى أي والتي علق في الكعبة
 هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتي فذكر ذلك
 لأنه أي طالب فقال له عنه والنواقب أي النجوم لأنها تنقب الشياطين وقيل التي
 تضيء لأنها تنقب الظلام بضوئها وقيل التي يا خامسة لأنها أشد النجوم
 ضوءاً ما كذبتني قط أي ما حدثتني كذباً يهودي في رواية أنه قال له اربك أخبرك
 بهذا الخبر قال نعم فأنطلق في عصاية أي جماعة من قومه أي من بني هاشم وبني
 المطلب (هـ) أي يهودي في رواية أن أبا طالب لما ذكر ذلك لأهله قالوا له فأتري قال أرى
 أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل أن يبلغهم
 الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأتهم قريش ظنوا أنهم
 خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتسكلم معهم
 أبو طالب وقال قد جرت أمور بيننا وبينكم فأتوا بصحفتكم التي فيها موثيقكم فالحله
 أن يكون بيننا وبينكم صلح أي يخرج أي يكون سبباً للصالح وانما قال أبو طالب ذلك
 خشية أن ينظروا في الصيغة قبل أن يأتوا بها أي فلا يأتون بها فأتوا بصحفتهم
 لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفع إليهم أي لأنه الذي وقعت عليه
 العهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لا في طالب أي توحيث له ولمن معه قد آن لكم
 أن ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نصف
 بيننا وبينكم أي أمر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم أن ابن أبي خبر في أن هذه
 الصيغة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك اسماً من أسماء الله
 تعالى إلا لحسته وتركته فيها غدركم وتظايركم علينا بالظلم هو أقول هذا على

الرواية الثانية وأما على الرواية الأولى التي هي أثبت فيكون قوله لم تترك اسمها
 إلا أثبتته ولحست موائمةكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال إن
 أبا طالب قال إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله تعالى قد سلط على
 ضيقتكم التي كنتم الأرضة فلحست كلما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبق
 فيها كلما ذكر به الله تعالى وفي الينبوع أن أبا طالب قال لما حضرت الصفيقة
 أن صفيقتكم هذه صفيقة اثم وقطيعة رحم وإن ابن أخي أخبرني أن الله تعالى سلط
 عليه الأرضة فلم تدع ما كنتم إلا باسمك اللهم والله أعلم قال أبو طالب فإن كان
 الحديث كما يقول قافية أو أي وفي رواية نزعت أي رجعت عن سوء رأيكم أي وإن لم
 ترجع وافوا الله لأنسله حتى تموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول باطلا دفعنا
 إليكم ما حبنا ففعلتم أو استقيمت فقالوا قد رضينا بالذي تقول أي وفي رواية أنصفتكم
 ففعلوا الصفيقة فوجدوا الأمر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما
 رأته قريش صدق ما جاء به أبو طالب قالوا أي قال أئمه ثم هذا صبر ابن أخيك
 وزادهم لك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغى منا على اخواننا وظلم لهم أي
 وقد جاء أن أبا طالب قال لهم أي بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم
 يامعشر قريش على م تقصروا وتحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أولى بالظلم والقسوة
 والاساءة ودخلوا بين أسراركم كعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع
 أرحامنا واسقل ما يجرم عليه من أثم انصرفوا إلى الشعب وعند ذلك مشى طائفة
 منهم وهم خمسة في نقض الصفيقة أي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحارث
 وزهير بن أمية ابن عتبة صلى الله عليه وسلم عائكة بنت عبد المطلب وقد أسلم بهد
 ذلك كالذي قبله كما تقدم والمطعم بن عدي مات كافرا كما تقدم وأبو البختري بن
 هشام قتل ببدر كافرا كما تقدم وزمعة بن الأسود قتل ببدر كافرا واختلاف في كاتب
 الصفيقة فعند ابن سعد أنه بغض بن عامر فثلبت يده ولم يعرف له اسلام وعند ابن
 اسحاق أن الكاتب لها هشام بن عمرو المقدم ذكره قال وقيل إن الكاتب
 لها منصور بن عكرمة أي فثلبت يده فيما يزعمون فذا في المورقة لاعت سيرة ابن
 هشام وقيل الضرب من الحارث قد عا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثلبت
 بعض أصابعه أي وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم عن بدر وقيل
 الكاتب لها طلحة بن أبي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمثمور أنه منصور
 ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتب بها نسخ أي كل كتب نسخة
 انتهى أي وينبغي أن يكون الذي ثلبت يده هو كاتب الصفيقة التي عاقت

في الكعبة واعلمها بهي التي كتبت أولا والى اكل الارضة الصيفة والى عدا الخمسة
الذين سعوا في نقض الصيفة أشار صاحب اله مزية بقوله

فديت خمسة الصيفة يا * خمسة اذ كان للكرام فداء
فتية يتواعلى فعل خير * جدا الصبح امره والمساء
بالامر آتاء بعد هشام * زمعة انه الفقى الاتاء
وزهير والمطم بن عدى * وروا البختري من حيث شاؤا
نقضوا مبرم الصيفة اذ شئت عليه من العدا الانداء
اذ كرتنا بأكلها اكل منسا * سليمان الارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم * اخرج خباله الغيوب خباء

أى فديت خمسة الصيفة أى الساقطين لها بالخمسة المستهزين السابق ذكرهم
فتية يتواعلى وراودوا واشتوروا بالجور ليلا على فعل خير وهو نقض الصيفة حمد
الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصيفة آتاء بعد هشام زمعة
ابن الاسود وأنه الكرمي في قومه الاتاء أى المبالغ في ابتداء الخير وآتاء زهير وآتاء
المطم بن عدى وآتاء أبو البختري من المكان الذي قصده فنقضوا مبرم الصيفة
أى الامر الذي أبرمته اذ كرتنا الارضة الخرساء بأكلها تلك الصيفة منسا أى
عصى سليمان وبأكلها للصيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج
صلى الله عليه وسلم شيئا مخبأ الغيوب له ساترة والمراد أن كل واحد من هؤلاء الخمسة
الذين نقضوا الصيفة فدى بأولئك الخمسة المستهزين من الاذى الذى أصابهم
المتقدم ذكره فلا ينافى أن بعض هؤلاء الذين نقضوا الصيفة مات كافرا كما قال جاء
أن هشام بن عمرو بن الحارث رضى الله تعالى عنه فاه أسلم بعد ذلك كما تقدم
مشى الى زهير بن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فاه أسلم بعد
ذلك أيضا كما تقدم فقال له يا زهير أَرْضَيْتَ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ وَتَلْبِسَ الثِّيَابَ وَتُخَالَفَ
قَدِّعْتَ لَا بَاعُونَ وَلَا يَتَاعُونَ فَقَالَ وَيْلَكَ يَا هِشَامُ فَإِذَا أَمْنَعُ انَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ
وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ رَجُلٌ آخَرٌ مِتُّ لَا نَقْضَ هَاتِيئَتِي الصِّفَةَ قَالَ وَجَدْتُ رَجُلًا فُلَّ
مِنْهُ وَقَالَ أَنَا فَقَالَ زَهِيرُ ابْنِ رَجُلٍ لَأَنَّا لَمْ نَذْهَبْ إِلَى الْمُطِّمِ بْنِ عَدَى فَقَالَ لَهُ يَا مَعْ
أَرْضَيْتَ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ يَعْنِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَأَنْتَ شَهِدٌ
عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ وَيْمُكَ مَاذَا أَمْنَعُ انَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ قَالَ قَدْ وَجَدْتُ ثَانِيًا قَالَ
مِنْهُ هُوَ قُلْتُ أَنَا قَالَ أَبِغْنَا ثَانِيًا قَالَ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ مِنْهُ هُوَ قُلْتُ زَهِيرُ بْنُ أُمِيَّةٍ قَالَ أَبِغْنَا
رَابِعًا فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ فَقُلْتُ لَهُ نَحْنُ وَاعْمَا قُلْتُ لِلْمُطِّمِ فَقَالَ وَهَلْ

عين على هذا الامرات نعم قل من هو قلت زهير بن أمية والمطعم بن عدي وانما علمت
قال ابننا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فسكلمته فقال وهل من احديعين على
ذلك فسميته له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا اليه عند الحجون واجتمعوا امرهم وتعاهدوا
على القيام في نقض الصحيفة حتى يتقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاكون اول من
يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاق بالبيت ثم اقبل
على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب ونوهاشم اي والمطلب
ملك لا يساعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القطاطعة
الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب
ما رزينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتمسا وكذب
من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو فخرجوا
من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضى بالليل فقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فشققها
انتهى اي وهذا يدل للرواية المدالة على ان الارض لحست اسم الله تعالى واثبتت
ما فيها من اليهود والمواثيق والافبعد اعساء ذلك منها لا معنى لشققها * وفي كلام
بعضهم يحتمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن جرير الهيثمي
وسبعة ان الاخبار بذلك حيث نذ ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم
جماعة وليسوا بالسلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج الى
مساكنهم ففعلوا

* (باب ذكر خبر وفد نجران) *

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران
بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى فكانوا
نحو عشرين رجلا حين بلغهم خبر من هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله
عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسألوه وكلوه ورجال من قريش في انديتهم حول
السكبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلى عليهم القرآن فلما سمعوه
فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به
في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيكم
الله من ركب بعثكم من ورائكم من اهل دينكم ترقادون اي تنظرون الاخبار
لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطعن بحالكم عنده حتى فارقتم دينكم فصدمتموه بما
قال لانعلم ركبنا احق اي اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام عليكم لانجاها لكم لنا

ما نحن عليه ولكم ما أمته عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله لا ينبغي الجاهلين ونزل قوله تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق * وذكر في الوفاء وفود خيماد الأزدى عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن خيمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من الريحاء وأهل المراتبة الملة من الجن فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون أن محمداً مجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لأل الله أن يشفيه علي يدي قال فأتيته فقلت يا محمد أتى أرقى من الريح فان الله يشفي علي يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فقال له خيمادا دع علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فسمعت مثل كلماتك هؤلاء هات يدك أيايكم على الإسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

* (باب ذكر وفاة أبي طالب عمه وزوجته صلى الله عليه وسلم) *

خديجة رضي الله تعالى عنها تعلم أنها ماتت في عام واحد أي بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بشماتية وعشرين يوماً وإلى موتها في عام واحد أشار صاحب الممزية بقوله

وقضى عمه أبو طالب والدهر * فيه السراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العام * ونالت من أجد المناء

وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشرين سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من مجيء جبريل عليه السلام له بالوحي وهو يرد قول ابن اسحاق ومن تبعه أن خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد ثلاثين يوماً وأفاد كلام صاحب الممزية أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب * وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الممزية قول الخافظ عماد الدين بن كثير المشهور أنه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي بثلاثة أيام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت (هـ) وذكر الفاكهاني المسالك في شرح الرسالة أن صلاة الجنائز من خصائص هذه الأمة

لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال **✽** وروى أن آدم عليه السلام لما
 شرف في أتى بمنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته في وتر من الثياب
 وحنطوه وقد ذم ملك منهم فصلى عليه وصلى الملائكة خلفه ثم أقبروه والحدوة
 ونصبوا المين عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا
 قالوا له هكذا صنع بولدك واخوتك فنهاستكم هذا كلامه أي وبعد انه لم يفعل
 ذلك بعد القول المذكور **✽** ويحتمل أن المراد بالصلاة مجرد الدعاء لهذه الصلاة
 المعروفة المشتملة على التكبير لكن بعد ما في العرائس عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما أن آدم لما مات قال ولده شيت لجبريل صل عليه فقال له جبريل بل أنت
 تقدم فصل على أبيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيره **✽** وقد أخرج الحاكم في
 مرفوعا وقال صحيح الإسناد ومنه تعلم أن الغسل والتكفين والصلاة والدفن والحد
 من الشرائع القديمة بناء على أن المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد
 الدعاء وحينئذ لا يحسن القول بأن صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة إلا أن
 يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة أن تكون معروفة قريش اذ لو كانت
 كذلك لفعلوا ذلك وسيأتي عنهم أنهم لم يفعلوا ذلك وأيضا لو كانت معروفة لهم لصل
 صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالحسين بن علي بن عبد
 المطلب رضي الله تعالى عنها الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم
 لما قدم المدينة وجد البراء بن عروق قد مات فذهب هو وأصحابه فصلى على قبره وانها
 أول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعروور عناه في الاصل مقصود **✽** لا يقال
 يجوز أن يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لانا نقول قد جاء له كبر في صلاته
 أربعين وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي **✽** وسيأتي
 عن الامتاع لم أجد في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنائز ولم ينقل أنه صلى الله
 عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الاولى ولا على عثمان بن
 مظعون وقدمات في السنة الثانية **✽** وفي كلام بعضهم صلاة الجنائز فرضت
 في السنة الاولى من الهجرة وأول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة
 فليأتنا **✽** وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفونهم
 ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولي الميت بعد أن يوضع على سرير ويذ كرها سنه كلها
 ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن **✽** أي وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج وكانت مدة اقامتها معه
 صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة على الصحيح **✽** ويذ كراهه صلى الله عليه وسلم

دخل على خديجة ورضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة أتكرهين
 ما أرى. قلت وقد يصحل الله في الكره خيرا أنشعرت أن الله قد أعلمني أنه سيزوجني
 * وفي رواية أما علمت . الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلتم أخت
 موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون فقالت
 الله أعلمك هذا يا رسول الله * وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت
 الرفاء والبنين زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم أطمع خديجة من عنب الجنة
 وقولها بالرفاء والبنين هو دعاء كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه
 الموافقة والملازمة مأخوذة من قولهم رفاء الثوب ضمنت بعضه إلى بعض ولعل هذا
 كان قبل ورود النهي عن ذلك * هذا وفي الامتناع أن سيدنا عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء
 إلى مجلس المهاجرين الأولين في الروضة فقال رقتوني فقالوا ما ذا يا أمير المؤمنين قال
 تزوجت أم كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث
 لم يشكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وفي الشهر الذي مات فيه
 خديجة رضي الله تعالى عنها شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت
 زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية
 ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم
 وأصدقها أربع مائة درهم وقد كانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ
 عنقها فأخبرت زوجها فقال إن صدقت رؤياك أموت وتزوجك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرانقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت
 زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك (هـ) وعقد صلى الله عليه وسلم
 على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال * فعن
 خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله
 ألا تزوج قال من قلت إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا قال فمن البكر قلت أحق خلق
 الله بك بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه ما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة
 قد آمنت بك وأتبعتك على ما تقول قال ناذهي فاذا كزيتهما علي قالت قد دخلت علي
 سودة بنت زمعة فقلت لها ما ذا أفعل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك
 قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخاطبك عليه قالت وددت أن أدخل على
 أبي فاذا كرى ذلك له وكان شيئا كبيرا فدخلت عليه وحيته بخية الجاهلية فقال من
 هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شأنك قلت أرسلني محمد بن عبد الله أخاطب عليه

سودة قال مكفة وكريم قال ما تقول صاحبك قالت تحب ذلك قال ادعيه لي
فدعوتها قال أي بنية ان هره تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل
يخطبك وهو مكفة وكريم اتحب بين ان ازوجهك منه قالت نعم قال ادعيه لي فاجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك
صار يحشي على رأسه التراب ولما اسلم قال لقد كدني السنة يوم אחي على رأسي
التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى أم
رومان أم عائشة فقالت لها ما ذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي
فجاء أبو بكر فقلت له يا ابا بكر ما ذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذا لك
قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قال وهل تصلح
أي تحل له انما هي بنت أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له
ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وأنت أخي في الاسلام وأنتك تصلح لي أي
تحل فرجعت فذكرت ذلك له قالت أم رومان رضي الله تعالى عنها ان مطعم بن عدي
قد كان فكه على ابنه جبير ووعدته والله ما وعد وعدا قط فأخلفه فمضى ابا بكر
فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امراته أم ابنه المذكور فكلمت ابا بكر بما اوجب
ذهاب ما كان في نفسه من عديته لمطعم فان المطعم لما قال له أبو بكر ما تقول في أمر
هذه الجارية اقبل المطعم على امراته وقال ما تقول اين يا هه فاقبلت على أبي بكر
وقالت له لعلما ان أتكهن هذا الفتى اليكم تصيبه وتدخل في دينك الذي انت عليه
فاقبل أبو بكر على المطعم وقال له ما ذا تقول أنت فقال انها تقول ما تسمع فقام أبو بكر
وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعته فزوجه اياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وه
الا قرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على العقد على عائشة لان العقد على سودة
كان في رمضان الذي ماتت فيه خديجة وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان
الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة
ذهبت الى طالب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها لسودة
وعقد له عليهما ولا تخفى المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه أنه
لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشتكى أبو طالب أي مرض وبلغ
قريشا ثقله أي اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا
أمر محمد في قبائل قریش كلها فانطلقوا بنا الى أبي طالب فلما أخذنا على ابن أخيه

وإيمانه من أظفارها أن يستروا أمرنا أي يسلبونه ومنه قولهم من عز بترأى
 من غلب أخذ السلب وهو الباب التي هي البركة وفي لفظنا نحن في أن يموت هذا
 الشيخ فيكون مناشيء أي قتل محمد كافي بعض الروايات فتعيرنا العرب بقولون تركوه
 حتى إذا مات عنه تناولوه فشيء إليه أشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل
 وأمية بن خلف وأبوسفیان رضي الله تعالى عنه فانه لم يله الأتخ كما سيأتي
 وأرسلا وجلا يدعي المطلب فاستأذن لهم علي أبي طالب فقال هؤلاء شيعة قومك
 وسرواتهم يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب انك مناحيت
 قد علمت وفي لفظ قالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وقد حضرنا ما ترى وتخترقنا
 عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذنا منه وخذله منا لنكف
 عنا ونكف عنه وليدنا وديننا أوندعه ودينه فبعث إليه صلى الله عليه وسلم
 أبو طالب فجاءه قال ولما دخل صلى الله عليه وسلم علي أبي طالب وكان بين
 أبي طالب وبين القوم فرجة تسع الجاس فخشى أبو جهل أن يجلس النبي صلى الله
 عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرق في منه فوثب أبو جهل فجلس في ساء فلم يجد
 صلى الله عليه وسلم يجلسا قرب أبي طالب فجلس عند الباب انتهى *
 وفي الوفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلوا بيني وبين عسى فقالوا ما نحن
 بفاعلين وما أنت بأحق به منا إن كانت لك قرابة فانا لنا قرابة مثل قرابتك
 فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك
 وفي لفظ هؤلاء شيعة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك أيعطوك وإياخذوا منك
 وفي لفظ سألوك النصف وفي لفظ أعط سادات قومك ما سألوك فقد أنصفوك أن
 تكف عن شتم آلهم ويدعوك والهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم
 أن أعطيتكم ما سألتكم هل تعاووني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها
 الجهم أي تطيع وتخضع فقال أبو جهل نعم وأتيتك عشر كلمات وفي لفظ لتعطيتكمها
 وعذرا معها فهاهي قال تقولون لا اله الا الله وتخضعون ما تعبدون من دونه نصفة وا
 بأيديهم ثم قالوا يا محمد تريد أن تجعل الآلهة الها واحدا أن أمرك لعجب فانزل الله
 تعالى من القرآن ذي الذم إلى آخر الآيات وفي لفظ قالوا أيسمع لحاجتنا يا
 اله واحد وفي لفظ قالوا سائنا غير هذه الكامة وفي لفظ أن أبا طالب قال يا ابن أخي هل
 من كلمة غير ما فان قومك قد كرهوها قال يا عجم ما أنا بلذي ية قول غير ما ثم قال صلى الله
 عليه وسلم لوجهته وفي الشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غير ما ثم قال بعضهم
 لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا واما مضوا على دين آبائكم

حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لفشتلك والمهلك
 الذي يأمرك بهذا أي وفي لفظ لتكف عن سب آل هنتا أولئسين الملت الذي أمرك بهذا
 قال في البيوع وهذه العبارة أحسن من الأولى لأنهم كانوا يعرفون أنه يعبد الله
 وما كانوا يسيبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون أن الله أمره بذلك * وذكر أن
 ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
 بغير علم * وهذا وفي الخبر أن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا لابي طالب
 أما أن تهني محمد عن سب آل هنتا والقص منها وأما أن نسب الله * ونهجه قال فيه
 وحكم هذه الآية باق في هذه الآية فإذا كان الكافر في منعة وخيف أن يسب
 الاسلام أو الرسول فلا يحل له مسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤدي إلى ذلك
 لان الطاعة إذا كانت تؤدي إلى مفسدة تخرجت عن أن تكون طاعة فيجب النهي
 عنها كما ينهي عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال أبو طالب لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شعطا أي بالحاء والطاء المهملتين أمرا
 بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فانت
 فقالوا استقل لك بها الشفاعة يوم القيامة أي لو ارتكبت ذنبا بعد قوله أو لا فالاسلام
 يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي
 لو لا مخافة السببة أي العار عليك وعلى بني أبيك من بعدى وإن ظن قريش
 أني إنما قلتها جزعا أي بالجيم والزاي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالخاء
 المعجمة والراء أي منعنا قلنا * وفي رواية لا قررت بها عيبك لما أدى من شدة
 وجدك لكني أموت على مله الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله
 تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية * أي وعن مقاتل ان أبا طالب قال
 عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمد وأوصوه قوه ففعلوا وترشدوا فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لا أنفسهم وتدعها لنفسك قال فأتريد
 يا ابن أخي قال أريد أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله تعالى فقال يا ابن أخي
 قد علمت انك صادق لكني أكره أن يقال الحديث * قال في الهدى وكان من حكمة
 الحكم الحاكمين بمقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدوا لمن تأملها أي
 وكذا أقرباؤه وبنوعه تأخر اسلام من أسلم منهم ولو أسلم أبو طالب وبأدرا قريباؤه
 وبنوعه إلى الايمان به لقل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعبوا له فلما بادرا إليه
 الا ياعدوا له على حبه من كان منهم حتى ان الشخص يقتل أباه وأخاه علم أن ذلك
 إنما هو عن بصيرة صادقة وبقين ثابت * وذكر أنه لما تقارب من أبي طالب الموت

نظر العباس إلى قبرك شقيقه فأستغنى إليه بآدم فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي
 الحكامة التي أمرته بقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفيه لم يثبت
 أن العباس ذكر ذلك بعد الإسلام وهو وأيضاً نزول الآية حيث ثبت أن نزولها
 في حق أبي طالب برده ذلك ويرده أيضاً في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى
 عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يحيط بك وينصرك فهل ينفعه ذلك
 قال نعم وبعده أنه أي كشف لي عن حاله وما يمهير إليه يوم القيامة فوجدته في غمرات
 من النار فأخرجته إلى ضحضاح أي وفي لفظ آخر قال نعم هو أي يوم القيامة في ضحضاح
 من النار لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة
 عند العباس ما سأل هذا السؤال ولأداه بعد الإسلام إذ لو أداهما لنقلت
 هو وقد يقال إنما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الإسلام لأنه لما قال له
 صلى الله عليه وسلم أو لا لم أسمع فهم أنه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها
 سأل هذا السؤال وفيهم أن إعادة الشهادة بعد إسلامه لا تفيد شيئاً ويرده أيضاً ما جاء
 في رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو
 يأتي أن قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أنا والله لا استغفرن
 لك ما ثم أنه عن ذلك أي عن الاستغفار لك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين
 آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
 الجحيم أي وتقدم أن سبب نزول هذه الآية طلب استغفاره لأمته عند زيارة قبرها
 إلا أن يقال لا مانع من تكرر سبب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم جازا الفرق بين
 أمته وعمره لأن أمته لم تدع للإسلام بخلاف عمره وفي منع استغفاره لأمته ما تقدم
 ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحسد إليهم اغفر لقومي لأن ذلك أي غفران الذنوب
 مشروط بالتوبة أي الإسلام فكأنه دعا لهم بالتوبة التي هي الإسلام ويؤيده رواية
 اللهم اهد قومي أي للإسلام وهو قال وأيضاً جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله
 تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
 يا رسول الله إن عمك الضال قديماً قال اذهب فواره قال علي رضي الله تعالى عنه
 فلما واريته جئت إليه فقال لي اغتسل أقول لأنه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه
 وسلم من غسل ميتاً فليغتسل استدل أئمتنا على أن من غسل ميتاً مسلماً أو كافراً
 استحبه له أن يغتسل وهو روى البيهقي خبران عليهما رضي الله تعالى عنه غسله
 بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى
 عنه لما أخبرته النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله

تركفته ووارده غفر الله له ورجه وأما ما روى أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه
 أبي طالب فقال وسلتك رحم وجزيت خير أيا عم فقال الذهبي أنه خبره عن مروان بن الحنفية
 وجاء أيضا أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال أنه ستغفره شفاعتي وفي رواية أنه
 تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجوز في مضمح من النصارى مقدار ما يغطي بطن
 قدميه وفي رواية في مضمح من النصارى يبلغ كعبيه يغلي متها دماغه وفي لفظ عن
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وعمي
 وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية يعني أخاه من الرضاعة من حليلة
 كما في رواية ثالثة * أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعته لأبيه كان قبل إحيائهما
 وإيمانهم به كما قدمناه جوابا عن نهيه عن الاستغفار لهما والله أعلم * وفي لفظ
 آخر شفعت في أبي وعمي أبي طالب وأخي من الرضاعة يعني من حليلة ليكونوا من
 بعد البعث هيا وبما يستأنس به لايمان أبيه ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قوما من الأنصار في بهم أهلك بلغت
 بهم الكدى بالذال المهمة أو السكر بالراء يعني القبور فقالت لا فقال لو كنت
 بلغت بهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جند أبيك يعني عبد المطلب ولا يقل
 جندك يعني أباة الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حليلة وأولادها أسلموا وعليه
 فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاعة كما تقدم
 مثل ذلك في أبيه وأمه وفي رواية الحديث الأول من هو منكر الحديث وفي الثاني من
 هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي أنه موضوع بلا شك أي وهذا أي قبول شفاعته
 صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب عدم من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يشكل
 بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين إذ لا تنفعهم شفاعتنا الشافعين
 في الإخراج من النار بالكلية أي وفي هذا الثاني أنه لا يناسب أن شفاعته لهم
 أن يكونوا من بعد البعث هيا إلا أن يقال أنه لم يستجب له في ذلك أي في حير ورتهم
 هيا * قال وجاء أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أهون أهل النار أي وهم الكفار عذبا أبو طالب وهو يتعالى بنعلين
 يغلي منهما دماغه * أي وفي رواية كما يغلي الرجل أي انقدر من الناس حتى
 يسيل دماغه على قدميه وفي رواية يغلي الرجل بالمعقم قيل والمعقم هو بكسر
 القاف من البسر الأخضر يطبخ في الرجل استنجاها لشفيعه يفعل ذلك أهل الحاجة
 وذكر السهيلي الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب * وزعم بعض غلاة
 الرافضة أن أبا طالب أسلم واستدل له بأخبار وأهية وردّها الحافظ ابن حجر

في الاصابة لحيه وقد قال رقت على جزء جمعه بعض أهل الرقص أكثر فيه من
 الاحاديث الواحية الدالة على اسلام أبي طالب ولم يثبت من ذلك شيء * وروى
 أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمد أن الله أمره بصلة الارحام وأن
 يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن أبي الاميين يقول اشكر تزيق
 ولا تكفر تعذب انتهى * وفي المواهب عن شرح التقي للقرافي ان أبا طالب ممن
 آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الادعان للفروع لانه كان يقول اني لا علم أن ما يقوله
 ابن أبي لحق ولولا أني أخاف أن أغير في نساء قريش لا تبعته فهذا تصريح باللسان
 واعتقاد بالجنان غير أنه لم يذكر عن الاحكام هذا كلامه * وفيه أن الايمان باللسان
 الايمان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت * وقدّم أن الايمان النافع عند
 الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار الصديق
 بالقلب بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقرب بالشهادة من
 مع التكميل من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع
 * وقد روى الطبراني عن أم سلمة أن الحارث بن هشام أي أخا أبي جهل بن هشام
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم
 والاحسان الى الجار وأيواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله
 هشام يعني والده فاطنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله فهو جذوة من النار قال وجدت عني
 أبا طالب في طمطم من النار فأخرج به الله لمكانه مني واحسائه الى فجعله
 في ضوضاح من النار * وذكر ان أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء
 قريش فأوصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه
 وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا العرب
 في الما ثم نصيبا الا حرمتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة
 ولهم به اليكم الوسيلة أوصيكم بتعظيم هذه البنية أي الكعبة فان فيها رضاء للرب
 وقواما لامعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منسأة أي فسيحة
 في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما ملكت القرون قبلكم
 أحيوا الداهي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والمماسة وعليكم بصدق
 الحديث وأداء الامانة فان فيهما محبة في الحام ومكرمة في العام وانى أوصيكم بمحمد
 خير افانه الامين في قريش أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به
 وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن أي البغض وهو لغة

في الشجاعة وإيمانه كما في أنظر إلى سعاليك العرب وأهل البر في الاطراف
 والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموها أمره فخاض بهم
 غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنا باود وورها خرابا وشمعفاؤها
 أربابا واذ أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أعظاهم عنده قد عصيته
 العرب وادها وأعطته قيادها ونيكم يامعشر قريش كونوا له ولالة ولحربه حاة
 والله لا يسلك أحد منكم سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد * وفي لفظ
 آخر أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تبالوا بغير ما سمعتم من محمد
 وما تتبعتم أمره فأطيعوه وترشدوا * ولم مات أبو طالب نالت قريش من النبي
 صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى ان بعض
 سفهاء قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه
 وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع
 أباك * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا اكرهه أي أشد
 الكراهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسيأتي بعض ما أودى به قال ولما رأى
 قريش تهجه وأقال يا غم ما أسرع ما وجدت بعدك ولما بلغ أبو لهب ذلك قام أبو لهب
 بنصرته أبا ما وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا اذ كان أبو طالب حيا
 فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصل اليك حتى أموت * واتفق أن ابن العبطلة أي
 وهو أحد المستهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه
 أبو لهب وقال منه فولى وهو بصبح يامعشر قريش صبا أبو عتبة يعني أبا لهب فأقبلت
 قريش على أبي لهب وقالوا له أفا رقت دين عبد المطلب فقال ما فارقته وفي لفظ قالوا
 له أصبوت قال ما فارقته دين عبد المطلب ولكن أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي
 لما يريد قالوا قد أحسنت وأجلت ووصلت الرحم فكث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ذلك أيا ما لا يتعرض له أحد من قريش وها هو أبا لهب الى أن جاء أبو جهل
 وعقبة ابن أبي معيط الى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك أي
 المحل الذي يكون فيه يزعم أنه في النار فقال له أبو لهب يا محمد رأيت مدخل عبد المطلب
 النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد
 المطلب دخل النار فقال أبو لهب لا برحت لك عدوا وانت تزعم أن عبد المطلب
 في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى أي وفي لفظ قال له يا محمد أين مدخل
 عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب الى أبي جهل وعقبة فقال قد سأله فقال

مع قومه فقال لا نرجم أمي النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى أن عبد المطلب من أهل الفترة وتقدم
الكلام عليهم.

❖ (باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف) ❖

سميت بذلك لأن رجلا من حضرموت نزلها فقال لاهلها الا اني ابي لكم عاظم اذى
بيدكم فبينا فسمي الطائف وقيل غير ذلك لما مات أبو طالب ونالت قريش
من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته منه في حياته كما تقدم خرج إلى الطائف
أي وهو مكروب مشوش الخاطر محالقي من قريش من قرابته وعترته خصوصا من
أبي لهب وزوجته أم جميل حاملة الخطب من المجد والسب والتكذيب ❖ وعن علي
رضي الله تعالى عنه أنه قال بعد موت أبي طالب اقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخذته قريش تعبا ذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي جعلت
الامة المها واحدة قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا وهو
يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وخروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف كان
في شوال سنة عشرة من النبوة و قيل معه مولا زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف
الاسلام رجاء أن يسلموا وان يسلموه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من
قومه ❖ قال في الامتاع لانهم كانوا اخوانه قال بعضهم ومن ثم أي من انه صلى الله
عليه وسلم خرج إلى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف
مستأنسا على من ضاق صدره من أهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم
جعل الله الطائف مستأنسا لاهل الاسلام من مكة إلى يوم القيامة فهي
راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا وليتأمل ❖ فلما انتهى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
عمد إلى سادات ثقيف وأشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة أحدهم عبد اليل أي واسمه
كنية (ه) لم يعرف له اسلام وأخوه مسعود أي وهو عبد كلال بضم الكاف
وتخفيف اللام (ه) لم يعرف له اسلام أيضا وحبيب قال الذهبي في محبته نظر أي
وهم أولاد عمرو بن عمار بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم
فيما جاءهم به أي من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه
فقال أحدهم هو عير طيباب الكعبة أي ينتفها ويقطعها أي وقيل يسرقها
ان كان الله أرسلك وقال له آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له الثالث
والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسول الله كما تقول لانت أعظم خطرا أي قدرا من

أن أرتبه ليالكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خير ثقيف وقال لهم اكنتموا لي وكره أن يبلغ قومه ذلك فيشتد أمرهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بقبائلنا من الأرض وأغروا به أي سلبوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيرون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له مغيز على طريقة فلما مر على الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا أرضه فوه ما إلى دقوهما بالحجارة حتى آدمور رجليه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ حتى اختضبت نعلاء بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم إذا أزلته الحجارة أي وجد ألمها قعد إلى الأرض فيأخذون بضدبه فيقيمونه فإذا مشى رجوه وهم يضفون كل ذلك وزيد بن حارثة أي بناء على أنه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجاعا فلما خلاص منهم ورد ملاء يسيلان دما عدا إلى حائط من حوائطهم أي بستان من بساتينهم فاستظل في حيلة أي بفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حيلة لأنها تحمل بالغيب وقد مر نبيه صلى الله عليه وسلم عن بيع جبل الحيلة ببيع العنب قبل أن يطيب به قال السهيلي وهو غريب لم يذهب إليه أحد في تأويل الحديث فجاء إلى ذلك المحل وهو كروبيب موجه أي وقد جاء انتهى عن أن يقال لشجر العنب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم قلب المؤمن ولكن قولوا حدائق العنب قال وسبب التمهني عن تسميتها كرمالان النحر تقخذ من ثمرتها وهو يحمل على الكرم فاشتقوا لها اسمها من الكرم وفي لفظ ثم إن هؤلاء الثلاثة أي عبيد باليل وأخوته أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونونه ويصيرون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط أخرجوا عنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا بدهاء منه اللهم اني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني أن لا يكن بك غضب علي فلا أبالي انتهى وإذا في الحائط أي البستان عتبة وشيبة ابنا ربيعة أي وقدر أيا مالي من سفهاء أهل الطائف فلما أراد ما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهم لله ولرسوله فلما رأياه ومالتي تحركات له رجوهما فدعوا غلاما له ما نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات قبل الخروج إلى بدر فالاخذ قطعا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه أي وهذا لا ينافي كون زيد بن حارثة كان معه كما لا ينبغي ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفه قال
بسم الله ثم أكل أي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله
ويا امرأ الاكل بالتسمية وأمر من نسي التسمية أوله أن يقول بسم الله أوله وآخره
فمنظر عداس في وجهه وقال والله أن هذا الكلام ما يؤوله أهل هذه البلاد فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني
وأنا من أهل نينوى بكسر النون الاولى ورفع الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ
دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية تي
وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم أبيه أي كلفني حديث ابن
عباس رضي الله عنهما * وفي تاريخ حماد أنه اسم أمه قال ولم يشتهر بأسم أمه
غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام * أي وفي مزيل الخفافان قيل
قد ورد في الصحيح لا تضاو في علي يونس بن متى ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي
أن متى أبوه لأمه * أجيب بأن متى مزوج في الحديث من كلام الصحابي
ليبان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك
موهما أن الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع
الصحابي ذلك بقوله ونسبه إلى أبيه لا إلى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له
صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد خرجت منها يعني
نينوى وما فيها عشرة مرقون ما في فن ابن عرفت ما بن متى وأنت أي وفي أمة أمية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أني كان نيبا وأنا نبي أي * وفي رواية
أنار. ولله والله أخبرني خبره وما وقع له مع قومه أي حيث وعدهم العذاب بعد
أربعين ليلة لما دعاهم فأبوا أن يخرجوه وخرج عنهم وكاف عاداة الانبياء اذا واعدت
قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي الايمان
بما دعاهم اليه يونس وقيل كما في الكشف انه قال لهم يونس أنا أفرجكم أربعين
ليلة فقالوا أن رأينا أسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة طبقت
السماء غيما أسود يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى غشي مدينتهم فعند ذلك
لبسوا المسوح وأخرجوا الموائى وفرقوا بين النساء وأولادها وبين كل بهيمة
وولدها فلما أقبل عليهم العذاب جاءوا إلى الله تعالى وبكى البائس والولدان ورغبت
الابل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها ونبت الغنم ومضالمها وقالوا يا حي حيث
لاحي ويا حي يحيى الموتى ويا حي لا اله الا أنت * وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن

أهلهم وفي الكشف أنهم عجزوا أربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق فتأب عليهم
ومصرف عنهم العذاب بعد أن صار بينهم وبينه قدر ميل فرجل على يونس فقال له
ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنع عوا وقال لا أرجع إلى قوم قد كذبتهم ❖ قيل
وفي ثمرهم أن من كذب قتل فانه لقي ما ضا بالقومه وظن أن لن يقضى عليه بما قضى
به عليه أي من التمس وضيق الصدر قال تعالى وإذا لنتون أذهب معاضبا فأن أن أن
تقدر عليه أي لن تضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي
وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء وأخرج فيه يونس من
بطن الحوت وهو يؤيد القول بأنه نبذ من بومه وهو قول الشعبي النعمة خصوة وتبذ
عشية أي بعد العصر وقاربت الشمس الغروب ❖ وذكر أن الحوت لم يأكل
ولم يشرب مدة بقاء يونس في بطنه اثلا يضيق عليه ❖ وقال السدي مكث أربعين
يوما ❖ وقال جعفر الصادق سبعة أيام ❖ وقال قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد أن نزل
السفينة فلم تسرف قال لهم أن معكم عبدا آبقا من به وإنها لا تسير حتى تلقوه في البحر
وأشار إلى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله أبدا قال فاقترعوا فترعوا فخرجت القرعة
عليه ثلاث مرات فالتقوه فالتقوه الحوت ❖ وقيل ذلك بعض الملاحين وحين
خرجت القرعة عليه ثلاثا لقي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن رسالته
كانت قبل أن يتقمه الحوت ❖ وقيل انما أرسل بعد نبذ الحوت لأنه فيه كيف
يدعوهم ويعددهم العذاب وهو غير مبطل لهم ❖ وعن وهب بن منبه وقد سئل
عن يونس فقال كان عبدا مالحا وكان في خلقه ضيق فلما جئت عليه انقال المبوقة
تقمع تحتها ألغاه عنه وخرج هاربا أي فقد تقدم أن للبوقة انقالا لا يستطيع حملها
الأولوا العزم من الرسل وهم نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلى الله وسلامه عليهم أما
نوح فلقوله يا قوم ان كان كبر عايتكم مقامى وتذكيري بآيات الله الآتية وأما هود
فللقوله أنى أشهد الله واشهدوا أنى برى عما تشركون من دونه الآية وأما إبراهيم
لقوله هو والذين آمنوا معه أنا برآء منكم وما ندب دون من دون الله الآية وأما
محمد صلى الله عليه وسلم فللقول الله تعالى إنا صبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فصر
صلى الله عليه وسلم فعند ذلك أكب عدا أس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل رأسه ويديه وقدميه أي فقال أحد بني أي عتبة وشيبة بالخراسان
فقد أفسده عليك فلما جاءه عدا أس قال يا أحمدهما ويا مائة تقبل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض شيء أعز من هذا فغدا علمني بأمر
لا يعلمه النبي قال ويحك يا عدا أس لا يصرفك عن دينك ❖ أقول وفي رواية قال له

ما شأنك سجدت لعمد وقبات قدميه ولم ترك فعلته يا أحدنا قال هذا رجل صالح أخبرني
 بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله اليه يدعي يونس بن متى فضحكابه وقال
 لا يفتنه لك عن نصرانيتك فانه رجل خداع ودنسك خير من دينه وقد تقدم في بعض
 الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
 لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان نضرانيا من أهل نينوى قرية سيدنا يونس
 عليه الصلاة والسلام وتقدم أنه غير هذا خلافا لمن اشتبه عليه به وهو في كلام الشيخ
 محي الدين بن عربي قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسائة
 الأندلس حيث سكنت فيه وقست أثر رجل واحد منهم في الأرض فرأيت طول
 قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله أعلم وهو في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أنها
 قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من
 قومك وكان أشد ما لقيت يوم العتبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال
 أي والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى والاثنيان نواو لعطف موضع ابن
 الثانية أي فيقال عبد ياليل وكلاتل أي وعبد كلال ويكون خدما بالذ كر دون
 أخيهما أحبيب لانهما كانا أشرف وأعظم منه أولا منهما كانا المحبين له صلى الله عليه
 وسلم بالقبيل دون حبيب الا ان ثبت أن في آباء هؤلاء اثلاثة شخص يقال له عبد ياليل
 وعبد كلال وحينئذ يكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رأيت
 في التوردة كرم ما يفيد أن لفظ ابن ثابت في الصحيح والذي في كلام ابن اسحاق
 وأبي عبيد وغيرها اسقاطه ثم رأيت الشمس الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي
 ان الذي كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه لا ابنه وعند أهل السير
 أن عبد كلال أخوه لا أبوه أي أبوا به كما لا يخفى فلم يجيني الى ما أردت فانطلقت
 وأمامهم ومعي وجهي فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل
 وهو ميقات أهل نجد الحجاز واليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وهو موضع
 على ليلة من مكة وراء قرن بسكون الراء وهم الجوهرى في تحريكها وفي قوله ان
 أوبس القرى ينسب اليه وانما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم
 فرفعت رأسي فاذا أنا بالسحابة قد اطلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام
 فنادى فقال قد سمع قول قومك لك أي أهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به
 وقد بعثت اليك بك الجبال فتأمره بما شئت فيهم فناداه صلى الله عليه وسلم ملك
 الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت أي وهما جبلان
 يضافان تارة الى مكة وتارة الى متى فمن الاولى قوله وهما أبو قيس وقيقة عان وقيل الجبل

الاحمر يقابل ابا قيس المشرف على قيقعان ومن الثانية الجبل لان اللذان تحت العقبة
 يعني فوق المسجد وفيه ان تقيف فاليه يسوا بين الجبل لان خارجا عنهم فكيف يطبقهما
 عليهم في لفظ ان شئت خست بهم الارض او دمدت عليهم الجبال اي التي
 بتلك الناحية يوم رأيت الحافظ ابن حجر قال المراد يوم عاتمة في قوله ان قد لقيت
 من قولك قرش اي لا اهل الطائف الذين هم تقيف لانهم كانوا هم السبب الحامل
 على ذهابه صلى الله عليه وسلم لتقيف ولان تقيف فاليه واقوم عائشة رضي الله تعالى
 عنها وعليه فلا اشكال ويوافقه قول المهدي قارسل ربه تبارك وتعالى اليه صلى الله
 عليه وسلم ملك الجبال يستأمره ان يطبق على اهل مكة الاخشبين وهما جبلها
 اتى هي بينهما وعبارة المهدي في محل آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم ارسل الله
 تعالى اليه ملك الجبال فامر بطاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على قومه اخشبي
 مكة وهما جبلها ان اراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان
 اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الى آخيه وقول جبريل قد سمع قول
 قولك لك وماردوا عليك به ظاهر في ان المراد بهم تقيف لا قرش ويوافق هذا
 الفاهر قول بن السهنة في شرح منظومة جده بعد ان ساق دعاءه صلى الله عليه
 وسلم المتقدم بعضه فأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت
 اذ بقت عليهم الاخشبين وحينئذ يكون المراد اطبا اقمهم بعد نقلهم امن عدلهم
 الى محل تقيف الذي هو الطائف لان القدرة صالحة عند قول ملك الجبال له
 ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى وفي رواية
 استأني بهم لعل الله ان يخرج من أصلابهم من يعبده الله تعالى لا يشرك به شيئا
 وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤوف رحيم قال الحافظ
 ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال هو والى حمله واغضائه صلى الله عليه وسلم أشار
 صاحب الحمزية بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى * وأخو الجلم دأبه الاغضاء

وسع العالمين علما وحلما * فهو بحر لم تعيه الاعباء

أي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاغضوه اذ به لا تلاق فاغضى منهم حلما
 وأخو الجلم أي وصاحب عدم الانقام شأنه النفاذ فان علمه وسع علوم العالمين
 وسع حلمه حلهم فهو واسع العلم والحلم لم تعيه الاعباء أي لم تتعبه الانتقال لكن
 تقيده بقومه السياق يدل على أن المراد به تقيف فقد علمت ما فيه فليتأمل وعند
 مصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بين مكة

والطائف فربه نغز بسيطة وقيل تسعة من حزن يعييز أي وهي مدينة بالشام وقيل
 باليمن أتت عايبها صلى الله عليه وسلم بوليه رفعت الى فعييز حتى رأيت ما قد دعوت الله
 تعالى أن يعذب نهرها ويضرب نهرها ويكثر ما رماها وقد قام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من جوف الليل أي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الفجر وفي رواية
 هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلعله كان يقرأ
 في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس
 ولعله صلاهما عقب الفجر وذلك لحق بالليل وفي قوله جوف تجوز من الراوي
 أو صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرأ فيهما أو جنع بين
 القراءة والصلاة وأن الجن استمعوا للقراءتين وأطلق صلاة الفجر على الركعتين
 المذكورتين سائغ وبهذا يدفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله
 عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه أي في العميقين أن سورة الجن إنما نزلت بعد
 استماعهم وقد يقال سياقي ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاستماع الاستماع
 المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما الآتية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها للكشاف كالنحر
 والاقالروايات التي وقفت عايبها فيم الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت
 في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه وأصحابه الى سوق عكاظ كما سيأتي عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما فآمنوا به وكانوا يهود القوم افا سمعنا كذا بأنزل
 من بعد موسى ولم يقلوا من بعد عيسى الآن يكون ذلك بناء على أن شريعة عيسى
 مفرقة لشريعة موسى لا ناسخة لها ولا ينفى أنهم غابوا من الكتاب على
 ما ينزل لأنهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلاً وانكر ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن أي بأحد منهم في
 الصحيفين عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم انطلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ أي
 وكان بين الطائف ونخلة مكان لشقيف وقيس غيلان كما تقدم وقد حيل بين
 الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ففرعت الشياطين الى قومهم
 فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا
 وما ذاك الا من شيء قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمن الغمر
 جماعة أخذوا نحوهم فاذاهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا
 الى سوق عكاظ يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا

الذي قال بينا وبين خبر السبعاء فربما جعلوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناسمنا قرأنا
عجبا بعدى الى الرشد فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى
الى الله استمع اى قل اخبرت بالوحى من الله تعالى أنه استمع بقراءة نقر من الجن
اى جن نصيبين * اقول تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان يصليهما
قبل طلوع الشمس سائغ قال ذلك باعتبار الزمان لا لكونهما احدي الطائف
المفترضة ليلية الاسراء وقوله بأصحابه يجوز ان تكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون
صلى بهم اماما لان الجماعة في ذلك جائزة * ولا يخفى أن هذه القصة التي
تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف
بدل لذلك قوله افعل في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ لانه في تلك
القصة التي هي قصة الطائف كان وحده أو معه مولاة زيد بن حارثة على ما تقدم
وكان محبته صلى الله عليه وسلم من الطائف قاصدا مكة وفي دهايه كان دهايه
من مكة قاصدا سوق عكاظ وأنه قرأ في تلك اى محبته من الطائف سورة الجن
وفي هذه قرأ غيرها ثم نزلت تلك السورة وار هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن
عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحى لان الحيرة يلقين
الجن وبين خبر السبعاء بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنين
عديدة وسياق كل من القصص يدل على انه لم يبتدئ به صلى الله عليه وسلم
ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قراءته من غيره * يشعرون * صرح ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في هذه وصرح به طائفة من الصحابة في ذلك حيث قال
في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف الى مكة ورل نخلة فام
يصلى من الليل فصرف اليه نعر من احب سبعة * أم زيد بن حارثة صلى الله
عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعروا به صلى الله عليه وسلم
حتى نزل عليه واذا صرنا اليك نعر من احب يستمعون لقراءته * هذا *
ونزل ما ذكر كان بعد انصرفهم * فقد لاراهم فقاموا فقاموا فقاموا
ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا به وأجابوا الى ما سمعوا وحقق الله تعالى
النبي صلى الله عليه وسلم * وهذا يعلم ما في سفر السعادة ولما وصي صلى الله
عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه و--
هذا * يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف
ونزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى أن قال * وفي الصحيح أن الذي
أذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجره وأنهم سألوه الزاد فقال كل عظام

الى آخره لان سؤالهم صلى الله عليه وسلم الزاد فخرج اجتماعهم * وقد ذكر
 هو انهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم بهم الاشجرة هناك وعلى جواز ان الشجرة
 آذنتهم قبل انصرافهم أى أعلمته بوجودهم وأن ذلك كان سببا لاجتماعهم به
 صلى الله عليه وسلم وأن دعوى ذلك لا يتنافى أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر
 باستماعهم للقرآن الا مما نزل عليه من القرآن فسؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد
 كان في قصة أخرى غير هاتين القصتين كانت بركة سياقى الكلام عابها *
 ثم رأيت عن ابن جرير أنه تبين من الأحاديث أن الجن سمعوا قراءة النبي صلى الله
 عليه وسلم بنخلة وأسأوا فأرسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم منذرين اذا جائز
 أن يكون ذلك في أول البعث لخالفته ما تقدم عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما * ويثني يزيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من أنه يجوز انهم
 اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد أن آذنتهم الشجرة وقوله فأرسلهم الى قومهم
 ماذرين لم أقف في شيء من الروايات على ما هو مصرح في ذلك أى أن ارسلهم
 كان من نخلة عند رجوعه من الصائف ولعل فايته فهم ذلك من قوله تعالى ولو الى
 قومهم منذرين * وغاية ما رأيت أن ابن جرير والطبراني وروى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما أن الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم لم يبطن نخلة
 كانوا تسعة نفر من أهل نصيب فيجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا
 الى قومهم وهذا ليس صريحا في أنه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من
 الطائف * لا يقال معنى ذلك انكار ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اجتماعه
 صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التى كانت عند البعث لاحتمال أنه صلى الله
 عليه وسلم كان في بطن نخلة في مرة أخرى ثالثة * ثم رأيت في النور ما يخالف
 ما تقدم عن ابن عباس من قوله أنه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم وهو بالجن
 حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره أنه اجتمع
 وخارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه أصحابه فليتنامل * قال وذكر أنه صلى الله
 عليه وسلم أقام بنخلة أيام بعد أن أقام بالطائف عشرة أيام وشهر الا يدع أحدا
 من أشرفهم أى زيادة على عبدالمطلب وأخويه الا جاء اليه وكله فلم يجبه أحد فلما
 أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم
 قد أخرجوك أى كانوا سببا لخروجك لتستعصم فلم تنصرف قال يا زيد أن الله جاعل
 لما ترى فرجا ومخرجا وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء
 ثم بعث الى الاخنس بن شريق أى رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك ليخبره أى

ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال أنا حليف والحليف لا يجبرني
 في قاعدة العرب وطريقهم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم إلى سهيل بن
 عمرو رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أيضا فقال أن بني عامر لا تغير على
 بني كعب وفيه أنه لو كان كذلك لما سألهما صلى الله عليه وسلم وأمر
 صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيدا لأن يقال جوز صلى الله
 عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فيبعث صلى الله عليه وسلم إلى المطعم
 ابن عدي أي قد مات كقرا قبل بدو فصوصبعة أشهر يقول له أني داخل
 مكة في جوارك فاجابه إلى ذلك وقال له قل له فليات فرج مع اليه صلى الله عليه
 وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلم المطعم ابن عدي
 وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد وقام المطعم بن عدي على راحته فنادى ياه مشر
 قر يش أني قد أجرت محمد فلا يؤذنه أحد منكم ثم بعث إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت
 وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله أي والمطعم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه
 وسلم قال وقد كراهه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مع
 وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم طافوا وحبوا بحائل سيوفهم في المطاف مدة طوافة صلى الله عليه وسلم
 وأقبل أبو سفيان على المطعم فقال أجبرام تايي فقال بل مجير فقال أذن لا تغفرائي
 لا تزال خفارتك أي جوارك قد أجرتنا من أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طوافه انزحى أي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم
 في أمان كقرا لان حكمة الحكيم القادرة تغني وهذا السباق يدل على
 أن قریشا كانوا ازمواعلى عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه
 إلى الطائف ودعائه لاهه أي ولهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه
 وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلني في هؤلاء النتنى لتركتهم له
 ورأيت في أسد الغابة أن جيرا ولد المطعم رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بن
 الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله
 في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبو كحيا فانا فاقمهم اشفعنا فيهم كما سألني
 أي لانه فعل مع صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سعى
 في نقض الصحيفة كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لما انصرف
 النفر السبعة من أهل نصيبين من بطن نخلة باؤا قومهم منذر بن ثم جاؤا مع قومهم

واذا بن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثمائة فأتوهوا الى الحجون
 فبأوا واحدا من أو ثلث الذين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قوما قد
 حضروا بالحجون يقولون فوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون
 انتهى وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال اني أمرت أن أقرأ على اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقيم
 رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقامت معه أي بعد ان كبر ذلك ثلاثا ولم يجبه
 أحد منهم ولعلهم فهموا أن من الكبر ما ليس منه وهو حبة الترفع في نحو الملبس الذي
 لا يكاد يخالونه أحد وقديس صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث يطر الحق
 وغص الناس أي استصغارهم وعدم رقيتهم شيئا بعد أن قالوا له يا رسول الله ان الرجل
 يجب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطن
 الحق وغصت الناس بالطاء المهمة كما في رواية أبي داود وهو جاء لا يدخل الجنة من كان
 في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان
 قال الخطابي المراد بالكبر هنا أي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالآيمان
 قال ابن مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة أي بأعلاها بالحجون
 فلما برز خط لي خطأ أي برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترفي ولم أرك الى
 يوم القيامة وفي رواية لا يتحدث من شيئا حتى آتيك لا يرو عنك أي لا يخوفنك
 ويقرضك ولا يهولنك أي لا يعظم عليك شيء تراه ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط وهم طائفة من السود ان الواحد منهم
 زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكفون عليه أي لا زدما مهم لدا أي كاللبد
 في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فأردت
 أن أقوم فأذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكثرت ثم انهم
 تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقنا أي أرضنا
 التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا أي لا تقسنا وابتنا ولعله كان قد
 زادهم وزاد دوابهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أو فر
 ما كان لحمار أو مسم في رواية الا وجد عليه ثمجة الذي كان عليه يوم أكل وكل
 به علف دوابكم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنهم لما سأله
 صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم عراقي ولكم كل روث خضرة
 والعراق بضم العين وقع الرأ جمع عرق بفتح العين وسكون الراء العظم
 الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه عظام اللحم قلت يا رسول الله وما ينفي

ذلك منهم أي عن أنفسهم وعن دوابهم بدليل قوله **﴿** فقال انهم لا يجذون عظام
 الا وجدوا عليه لحم يوم **﴿** كل ولا روث الا وجدوا فيها حيا يوم **﴿** كلت **﴿** وفي رواية
 وجدوا أي الروث والبرشعير فوجدوا الرواية تتدل على ان الروثة مطعوم دوابهم
 ويوافق ما جاء ان الشعيرة يعود خضر الدواب **﴿** ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبر
 يعود حيا يوم **﴿** كل ويبين كونه يعود شعيرا ويبين كونه يعود خضرا وهذا في رواية
 لا ينعيم ان الروث يعود لحم ثمرا وهي تدل على ان الروث من مطعومهم **﴿** ويحتاج
 الى الجمع **﴿** وجمع **﴿** ان جبر الهيئتي بان الروث يكون قارة علفا لدوابهم وتارة يكون
 طعما لهم أنفسهم **﴿** أي وفي لفظ سألوني المتاع فتعنتهم كل عظم حائل وكل روث
 وبصرة والحائل البالي بمرور الزمن لانه لم يخرج عن كونه مطعوما لهم كالمخرج
 بذلك عن كونه مطعوما لهم لوجرق وصار فحشا واصل الفرض من ذكر الحائل
 الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كان حائلا لانه لم يمتهم الا الحائل وتوله
 الا وجدوا عليه لحم يوم **﴿** كل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبدليل ذكر
 اسم الله تعالى عليه فلا يابا كلوز ما لم يذ كر اسم الله تعالى عليه من عظام أي وكذا
 من طعام الانفس سرقة كما جاء في بعض الاخبار وهذا ولكن في رواية أبي داود
 كل عظام لم يذ كر اسم الله تعالى عليه **﴿** قال السهيلي وأكثر الاحاديث تدل
 على معنى رواية أبي داود وقال بعض العلماء رواية ذ كر اسم الله عليه في الجن
 المؤمنين ورواية لم يذ كر اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا
 قول صحيح **﴿** يعضده الاحاديث هذا كلامه أي التي من تلك الاحاديث ان ابايس قال
 يا رب ليس أحد من خلقك الا حصل له رزق وعيشة فارزقني قال كل ما لم يذ كر
 عليه اسمي **﴿** ومسلم ان ابايس ابوالجس وان ما لم يذ كر اسم الله عليه يشمل
 عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين يدل على ان المراد بهم فسقتهم
 لا الكفار منهم لان كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم
 مع المؤمنين وان كلام من العرب يقين سألوا الزاد وانه خاطب كل بما يليق به **﴿** بعد
 لاسيه **﴿** ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن **﴿** ومن ثم
 قال بعضهم ان السائلين له صلى الله عليه وسلم الزاد كانوا مسلمين فليتام **﴿** ولما ذكر
 صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقدرونها علينا
 فنهي النبي صلى الله عليه وسلم ان يستصحب بالعظم أو بروثة بقوله فلا يستنقذين
 أحدكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعره ولا روث لانه زاد اخوانكم من الجن
﴿ وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم انه امتلأ عن الاستنجاء بها فان الله تعالى

قد جعل لنا لهم ما زادناهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستبراء بالعظم
والبحر أي وحرمة نحو البول أو الفوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم
ان مرادهم بالتقذر التهييس لا ما يشمل التقذر بالطاهر كالبصاق والخاط وهو عن
جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمشي إذ جاءت حبة فقامت إلى جنبه صلى الله عليه وسلم وأدفت فاهما من اذنه
وكانها تناجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت وهو قال جابر فسألته
فأخبرني أنه وجعل من الجن وأنه قال له مرأيتك لا يستصبروا بالروح ولا بالربة أي
العظم لأن الله تعالى جعل لنا في ذلك روقا واهل هذا الرجل من الجن لم يبلغه أنه
صلى الله عليه وسلم تهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن
زادهم وزاد دوابهم قبل ذلك وحيث يسئل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال
هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الا آدميين وحيث يسئل ما تقدم
في خبر ابيس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليتنامل والنهي عن
الاقتناء يدل على ان ذلك لا يمتنع بحال السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وأبدا
وقصة جابر هذه سياقي في غزاة تبوك نظيرها وهو ان حبة عظيمة الخلق عارضتهم
في الطريق فانحاز الناس عنها فأقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على راحلته طويلا والناس يتقرون اليها ثم التوت حتى اعتزات الطريق
فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا والله ورسوله
أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين رقدوا الى يستمعون القرآن وهو قال
في المواهب روى هذا روى عن رعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب أي وانما يتغذون
بالشم هو أقول ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجن ان في أكل الجن
ثلاثة أقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا يأكلون
ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف
لا يأكل ولا يشرب وإنما يتغذون بالشم وهو جلاصتهم والله أعلم وهو قال ان من هود
فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية توارى عني حتى لم أراه
فلما سطع النجرا أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أراك قائما فقلت
ما قدمت فقال ما عليك لو فعلت أي قدمت قلت خشيت أن أخرج منه فقال اما
انك لو خرجت لم ترفي ولم أرك الى يوم القيامة أي وفي رواية لم آمن عليك ان يخطئك
بعضهم وفيه ان الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية
قال لي أنت قلت لا والله يا رسول الله ولقد همت مرارا ان استغيث بالناس أي

لما نزلوا عليك وصعدت منهم لفظا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتهم
 يقرعونهم بهما الذوات قول ابا السوار وسأله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم
 فقال ان الجن تداهت في قتل قاتل بينهم فقاموا الى فمكت بينهم بالحق
 وفي رواية عن سعيد ابن جبيرة انه رأى ابن مسعود قال له اولئك جن نصيبين وكانوا
 اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك أي ولا تنافي ذلك ما جاء عن
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه افتتح القرآن لان المراد بالقرآن القراء فزاد ابن
 مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك أصابعه في أمي وقال اني وعدت
 ان تؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد آمنتم واما الجن فقد رأيت أقول وفي هذا
 ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها له صلى الله عليه وسلم وفي السيرة
 المشامية ما يقتضي انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود فبعثتهم فرأيت الرجال
 يحدرون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحموا عليه الى آخره وليتأمل به فاعلم
 ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من
 الطائف فان قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت في أول البعث وقصة
 رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد ما بمدة مدبرة كما علمت وهذه القصة
 كانت بعد ما بمكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا ين مسعود هل علمت موضوع
 أي ماء توشأ به قلت لا فقال ما هذه الاداة أي وهي اناء من جلد قلت فيها نبيذ
 قال تمر طيبة وماء مهور صب على فصب عليه فتوشأ وأقام الصلاة وصلى أقول
 وهو محمول عند ائمتنا على الشافعية على ان الماء لم يتغير بالتمر فغيرا كثيرا يسلب
 اسم الماء ومن ثم قال ماء مهور وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيها نبيذ أي
 نبيذ الذي هو التمر وسماه نبيذ ابا اعتبار الاول على حد قوله تعالى اني أرا في أعصر
 خمر وهذا بناء على فرض صحة الحديث والافق. فقال بعضهم حديث النبي ضعيف
 باتفاق المحدثين وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه الذي
 أقول به منع التهاير بالنبيذ لعدم صحة الخبر لم يروى فيه ولو أن الحديث صحيح لم يكن
 نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال تمر طيبة وماء مهور رأى قليل الامتزاج
 والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع التهايرة عند فقد الماء الا بالتبسم
 بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التهاير بالتراب
 وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتهاير أيضا به تشريفا له وعند أحمد ومسلم
 والترمذي عن علقمة قال لا ين مسعود هل سمع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
 الجن منكم أحد فقال ما سمعته منا أحد ولكن كما قد ناء ذات ليلة فقل استطير

أوَاعْتَدِيْلَ وَطَلَبْتُهُ لَمْ يَجِدْهُ فَبَتَسَاءَلُهُ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْحَجَّوْنَ
وَفِي لَفْظٍ مِنْ قِبَلِ حَرَاءٍ فَتَحْنَسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فَقَدْ نَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبَتَسَاءَلُهُ
لَيْلَةً فَقَالَ أَنَّهُ أَتَانِي دَاعِي الْجَنِّ فَذَهَبْتُ بِهِمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ فَأَنْطَلَقَ فَأَرَانَا
أَنَامَهُمْ وَأَوْدَانِيَرَانَهُمْ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْمَنْقُولَةُ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَسَارِ
الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهَا وَهِيَ سَابِقَةٌ عَلَى الْقِصَّةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا ابْنُ مَسْعُودٍ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
غَيْرَهَا وَهِيَ الْمُرَادَةُ بِقَوْلِ عِكْرَمَةَ أَنَّهُمْ كُنُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا جَاؤُوا مِنْ جَزِيرَةِ الْمُوَصِّلِ
لأنَّ الْمُتَقَدِّمَ فِي ذَلِكَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَسَارِ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ مِنْ جَنِّ
لُصِيصِينَ وَحَيْثُ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْقِصَّةُ سَابِقَةً عَلَى الْقِصَّةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا ابْنُ
مَسْعُودٍ وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مُتَأَخِّرَةً عَنْهَا وَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ اجْتِمَاعُ الْجَنِّ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً كَانَ فِيهَا مَعَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَمَرَّتَيْنِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ابْنُ
مَسْعُودٍ فِيهَا قَالَ فِي الْأَصْلِ وَيَكْفِي فِي أَمْرٍ ابْنُ مَا فِي سُورَةِ الرَّجْنِ وَسُورَةِ قُلْ أَوْحَى
إِلَى وَسُورَةِ الْأَحْقَافِ ❦ أَقُولُ فَعَلِمَ أَنَّ الْجَنِّ سَمِعُوا قِرَاءَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَمْ يَجْتَمِعُوا بِهِ وَلَا شَعَرُوا بِهِمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَهُوَ ذَاهِبٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى سُوقِ عَكَاظَ
فِي ابْتِدَاءِ الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى مَا قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ
مِنْ الطَّائِفِ بِتَحْلَةٍ عَلَى مَا قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ قَدْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَرَّتَيْنِ وَبِهِ يَعْلَمُ مَا فِي الْمَوَاقِبِ عَنْ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّ كَوْنَ
الْجَنِّ اجْتِمَاعًا وَاللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَحْلَةٍ عِنْدَ مَنْصَرَفِهِ مِنَ الطَّائِفِ فِيهِ نَظَرُوا عِنْدَ
اسْتِمَاعِهِمْ لَهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْبَيْتِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيُّ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ
كَانَ عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى سُوقِ عَكَاظَ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَأَ
عَلَيْهِمْ وَأَمَّنُوا بِهِ فِي مَكَّةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً بَعْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ❦ وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ
فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ عَنْ قَسَادَةَ أَنَّهُ قَالَ لِمَا هِطَ إِلَيْهِ قَالَ أَيْ رَبِّ قَدْ دَخَلْتُهَا فَمَا عَلِمَهُ
قَالَ السَّحَرُ قَالَ فَمَا قَرَأَتْهُ قَالَ الشَّعْرُ قَالَ فَمَا كَتَبَتْهُ قَالَ الْوَشْمُ قَالَ فَمَا طَعَامَهُ قَالَ كُلَّ
مَيْتَةٍ وَمَا لَمْ يَذْكُرْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ أَيُّ مِنْ طَعَامِ الْأَنْسِ يَأْخُذُهُ سَرَقَةٌ قَالَ فَمَا ذَهَبَ بِهِ
قَالَ كُلَّ مَسْكِرٍ قَالَ فَمَا مِنْ مَسْكِرَةٍ قَالَ الْجَمَامُ قَالَ فَمَا مِنْ مَحَلَةٍ قَالَ فِي الْأَسْوَاقِ قَالَ
فَمَا صَوْتُهُ قَالَ الْمَرْمَارُ قَالَ فَمَا مَصَانِدُهُ قَالَ النِّسَاءُ فَالْجَمَامُ ❦ لَأَكْثَرُ أَقَامَتِهِ
وَالسُّوقِ مَحَلَّ تَرَدُّدِهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَثَلُ إِبْلِيسَ فِيمَا ذَكَرَ كُلَّ
مَنْ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْجَنِّ

❦ (بَابُ ذِكْرِ خَيْرِ الطُّفِيلِ بْنِ عَمْرِو الدُّوسِيِّ وَاسْلَامِهِ وَرَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) ❦
❦ كَانَ الطُّفِيلُ بْنُ عَمْرِو الدُّوسِيِّ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ - شَاعَرَ أَنْ يَبْلُغَ مَكَّةَ فَشَى إِلَيْهِ

فقالوا يا أبا الطيفيل كنوه بذلك تعظيما له فلم يقولوا يا طيفيل فقلت
 قدمت ببلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعرض أمره بنا أي اشتد وفرق
 جاعتنا وشقت أمرنا وإنما قوله كالنصر يفرق به بين المرء وأخيه أي وبين الرجل
 وزوجته وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلم به ولا تسمع منه (هـ)
 قال الطيفيل فوالله ما زالوا حتى أجبت أي قصدت وعزمت على أن لا أسمع منه
 شيئا ولا أكله أي حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفيا وهو
 بضم الكاف وسكون الراء ثم سبى مهملة مضمومة ثم فاء أي قطننا فرقا أي خوفا
 من أن يبلغني شيء من قوله فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قائم يصلي عند الكعبة فقامت قريبا منه (هـ) فإني الله إلا أن أسمع بعض قوله أي
 فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما يخفى على المحسن من القبيح فما يعنى
 من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلت وإن كان
 قبيحا تركت فكشيت حتى انصرف إلى بيته فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا
 حتى سددت أذني بكرسف حتى لا أسمع قولك فأعرض على أمرك فعرض عليه
 الإسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه قل هو الله أحد إلى آخرها وقل أعوذ
 برب الفلق إلى آخرها وقل أعوذ برب الناس إلى آخرها وفيه أنه سيأتي أن نزول
 قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كان بالمدنية عند ما سمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال يجوز أن يكون ذلك مما ذكره نزوله (هـ) فقال والله
 ما سمعت قط قولاً أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه فأسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ
 مطاع في قومي وأنا راجع إليهم فأدهوهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لي عوناً
 عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الخاضري
 وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة (هـ) ووقع
 نورين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنه مثله
 فتعول في رأس سوطي فجعل الخاضري تراؤن ذلك الدور كالقنديل المعلق أي ومن ثم
 عرف بذى النور وإلى ذلك أشار الإمام السبكي في تاجيته بقوله

وفي جهة الدوسي ثم بسوطه جعلت ضياء مثل شمس منيرة

قال فأتاني أبي فقلت له إليك عني يا أبت فلست مني ولست منك فقال لم يابني
 قلت قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي بني دينك فأسلم
 أي بعد أن قال له اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الإسلام (هـ) ثم
 اتتني صاحبتي فذكرت مثل ذلك أي قلت له إليك عني فلست منك ولست مني

قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فذيتي دنيت فأسلمت
ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأ وأغلى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس * وفي رواية قد غلبني على دوس الزنا فادع الله
عليهم فقال اللهم اهد دوسا * قال زاد في رواية وات بهم فقال الطغيل فرجعت
فلم أزل بأرض قومي أدعوهم حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى
بدر وأحد والمخندق انتهى فأسأوا قال فقدمت بمن أسلم من قومي عليه صلى الله
عليه وسلم وهو خير سبعين أو ثمانين بيتا من دوس أي ومنهم أبو هريرة فأسلم لنا
مع المسلمين أي مع عدم حضورهم القتال انتهى * أقول قال في التور وفي الصحيح
ما ينفي هذا وأنه لم يعط أحد لم يشهد القتال الأهل السفينة الجاثين من أرض
الحبيشة جعفر ومن معه أي ومنهم الأشعريون أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم
أنهم هاجروا من اليمن إلى الحبيشة ثم جاؤا إلى المدينة * وفيه أنه سياتي
أنه صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه أن يشركوهم في الغنيمة ففعلوا وسيأتي
أنه إنما أعطى أهل السفينة أي والدوسيين على ما علمت من الحصنين اللذين
فصلما فقد أعطاهما بما آفاه الله عليه لآمن الغنيمة وسؤال أصحابه في أعطائهم
من المشورة العامة المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الأمر لا لاستئذانهم
عن شيء من حقهم والله أعلم

(باب ذكر الأسراء والعراج وفرض الصلوات الخمس)

أعلم أنه لا خلاف في الأسراء به صلى الله عليه وسلم أنه ونص القرآن على سبيل الأجل
وجاءت بتفصيله وشرح أعاجيبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
والنساء نحو الثلاثين أي ومن ثم ذهب الحنابلة الموفى إلى أن الأسراء وقع له
صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث أسراء * واتفق العلماء على
أن الأسراء كان بعد البعثة انتهى أي الأسراء الذي كان في اللحظة بحسبه صلى الله
عليه وسلم فلا ينافي حديث البخاري عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
أن الأسراء كان قبل أن يوحى إليه صلى الله عليه وسلم لأن ذلك كان في نومه بروحه
فكان هذا الأسراء توطئة له وتيسرا عليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن أسرا آتاه صلى الله عليه
وسلم كانت أربعين وثلاثين واحد بجسمه صلى الله عليه وسلم والباقي بروحه وذلك
الليلة أي التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع
وعشرين خلت من شهر ربيع الأول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان

في شهر ربيع من ربيع الاخر وقيل من رجب واختاروه هذا
 الاخير لحافظ عبد النبي المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي
 الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها
 كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة قبل بسنة
 وبه جزم ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وقيل من الاسراء
 والمعراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وهو عن
 ابن اسحاق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر
 ظاهر واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليلتهم ما قيل الجمعة وقيل السبت وقال
 ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة
 أي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ومات يوم الاثنين وخرج من مكة يوم
 الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل وهو عن أم هانئ بنت
 أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها على الأشهر فاخته وسيأتي في فتح مكة
 أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هيرة إلى نجران ومات بها على كفره قالت
 دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس أي في الظلام بعيد الفجر وأنا على
 فراشي فقال أشعرت أي علمت أني غمت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت
 أو في الحجر وهو المراد بالخطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج
 سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر يمتثل ان يكون السر في ذلك أي في انفراج
 السقف التمهيد لما وقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك إذا ما انفراج
 السقف والتأتم في الحال كهيئة ما سيصنع به لطفاً به وتبتيلاً له صلى الله عليه
 وسلم أي زيادة تمهيد وتبديت له والافشق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم له غير مرة
 وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ قالت فقدته من الليل
 فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش أي وحكي ابن سعد ان النبي
 صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت به وعبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس
 إلى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فأجابه لييك لييك فقال يا ابن أخي عنيت قومك
 فإني كنت قال ذهبت إلى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك
 الاخير قال ما أصابني الاخير واعلم صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المثل
 وهو عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم قام وغما فلما كان قبل
 الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية

نهنا قلبا صلى الصبح فمليها معه قال يا أم هاني أليقت عليك العشاء الآخر
 كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة
 ، حكم الآن كما ترين الحديث والمراد أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان
 يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي
 هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا به وفي قولها وصلينا معه نظرا لما تقدم ويأتي أنها
 لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في مزيل الخفاء وأما قولها يعني أم هاني وصلينا
 فأرادت به رهيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه أنها تكلمت
 على لسان غيرها وانها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فلي تأمل فيقال صلى الله عليه
 وسلم ان جبريل أتاني به وفي رواية أسرى به من شعب أبي طالب فيقال الحافظ
 ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني وبيتها
 عند شعب أبي طالب فخرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هاني ولأنه صلى الله عليه
 وسلم كان قائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد و= ان به أثره على أي
 فافتح فيه عند الحجر فيصيح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام
 الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك
 آخر أي وهو ضطجع في المسجد في الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى
 عنهما فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين (هـ) فاحتملوه حتى جاؤا
 به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاهم جبريل فشق من ثغرة ظهره وهو الموضع
 المنخفض بين الترقوتين الى أسفل بطنه أي وفي رواية الى مرق بطه وفي رواية
 الى شحنته أي أشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها باطلا ولم يسئل
 منه دم ولم يمسح لذلك الما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق
 العادات وظهور المجهزات ثم قال جبريل لميكائيل انثني بطه من ماء زمزم كما
 أظهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان
 فيه من أذى وهذا الأذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزع
 منه صلى الله عليه وسلم وهو مستتر في بني سعد بناء على تجزئتها كما تقدم
 في المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلة
 السوداء أنزعت منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مستتر في بني
 سعد ويسئل تكرارا خراجها والقائها في والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلة
 انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو خراج الاذى وانه غير تلك العلة
 وان المراد به ما يكون في الجليات البشرية وتكرار خراج ذلك الاذى استئصاله

في قوله كذا المعلقة في الرواية الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان في
 من ذهب تحتل حكمة وايمانا أي نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تنسل
 بالاجسام أو فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كماله فلا ينساق ما تقدم في قصة
 الرضا عنه على حكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه
 بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضا عنه ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي أخرى
 انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك
 وانكر القاضى عياض شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال انما كان
 وهو صلى الله عليه وسلم مبي في بني سعد وهو يتضمن انكاشقه عند البعثة أيضا
 أي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وورده الحافظ ابن حجر ان
 الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة أي
 زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وأبدى لسلك من الثلاثة حكمة
 وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وانه صلى الله عليه وسلم
 شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول مرة أن يكون انكار القاضى
 عياض لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض
 الروايات انه أخرج من قلبه علقته سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان
 هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء
 ذلك العلة وجعل ذلك على بعض بقايا تلك العلة السوداء كما قدمناه في قول
 الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان يقال المراد انه من حظ الشيطان أي بعض حظ
 الشيطان فليأمل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك ثم ينبغي انه ورد غسل صدره
 وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع له معا كما وقع الشق لهما معا فخير صلى الله
 عليه وسلم بأحداهما وبالأخرى أخرى أي وتقدم في جهت الرضا عنه في رواية شق
 بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار
 على شق صدره وفي أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالباطن الصدر
 وليس المراد بأحد هما القلب في كلام غير واحد ما يقتضي أن المراد بالصدر
 القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع
 لغيره من الانبياء وهو أجيب بأنه جاء في قصة تابوت بن اسرائيل الذي أنزل الله
 تعالى على آدم حين أهبطه الى الأرض فيه مورا لانبياؤه من أولاده وفيه بيوت بعدد
 الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من يا قوته حراء ثلاثة

أذوع في ذراعيه وقيل كان من نوع من الخشب اتخذ منه الإمشاط نحو هنا
بالذهب كان عند آدم إلى أن مات ثم عند شيث ثم نوارثه أولاد آدم إلى أن
وصل إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سكن عند اسماعيل ثم عند إسماعيل
قيدار فتأزعه ولداً صافى ثم أمر من السماء أن يذفقه إلى ابن عمه يعقوب إسرائيل
الله فحمه إلى أن أرسله له ثم وصل إلى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه
التوراة وعصاه ورسالة هارون وورثاها الألواح التي كسرت لما القاه لواه كان
فيه الطشت طست من ذهب من الجنة الذي غسل فيه قلوب الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وذلك مقتضى لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت إذا اختلفوا
في شيء سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم في حرب الانصروا وكان
كل من قدم عليه من الجيش لا بد أن يقتل أو ينهزم الجيش وهو في الخصائص
للسيوطي ومما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الأنبياء ولم يؤت سائرهم
شق صدره في أحد القولين وهو الأصح وهو جمع بعضهم بحمل الخصوصية على
تكرار شق الصدور لأن تكرار شق صدره الشريف ثبت في الأحاديث وشق صدر غيره
من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما أخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض
للتكرار ولو جمع بأن شق الصدر مشترك وشق القلب وأخرج العلقة السوداء
مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر والصدر
في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيداً الذين في قصة التابوت ملبد
على أن تلك العلقة السوداء أخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم
ولم أقف على أن يبدل على ذلك وغسل قلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس
من لازمة الشق بل يجوز أن يكون غسلهم من خارج وقد أحلتنا على هذا الجمع
في بحث الرضاع وهذا ترقيماً قد مناه من قول الشمس المشامي الراجح المشاهدة
ولم أرمضه عليه بعد الفحص الشديد فليتأمل ثم رأيت أنه جمع جزء السماء
البدري فما جاء في شق الصدر ولم أقف عليه وإنما أعلم قال فأتاني جبريل عليه
الصلاة والسلام فذهبني إلى باب المسجد أي رغن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيتاً أنا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام
فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت لمضجتي فجاءني الثانية فهمزني
بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت لمضجتي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست
فلم أر شيئاً فأخذه فخرى فقامت معه فخرجني إلى باب المسجد وفيه أنه إذا لم يجد شيئاً
من أخذ بعضه إلا أن يقال ثم رآه عند أخذ بعضه فاذا به أي من

ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة برقه وقيل قيل له ذلك اسرعه أى فهو كالنور
وقيل لأنه كان ذا لونين أبيض وأسود أى يقال شاة برقاً إذا كان خلسال صوفها
الأبيض طاقات سوداء أى وهى العفراء ومن ثم جاء فى الحديث أبرقوا فان دم
عفراء عند الله أذكى من دم سوداوين أى ضروا بالبرقا وهى العفراء لكن
فى الصحاح العفراء لا بضم ولىس بالشديد البياض وشاة عفراء بضم ياءها
حرة ولغاية بياض شعره على سواده أو حمرته قيل أبيضر ولغاية سواد شعره لم يكن
حالكابل كان قرييا من النجرة فوصف بأنه أحمر وهذا لا يتم إلا لو كان البراق كذلك
أى شعره أبيض داخله طاقات سوداء وحمر ولعله كان كذلك وبديل له قول بعضهم
أنه ذو لونين أى بياض وسواد والسواد كما علمت إذا صفا شبه بالاحمر وهذه الرواية
طوى فيها ذكراته كان بين حرة وجعفر وأنه جاء جبريل وميكائيل وملاك آخر
وانهم احتملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخره تقدم وذلك البراق فوق
الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين أى طويلاه ما أى وسكان مسرجا ملجعا
كفى بعض الروايات فركبته مكان يضع حافره مدبصره أى حيث ينتهى بصره
وفى رواية ينتهى خلفها حيث ينتهى مارعها إذا أخذ فى هبوط طالت يداه وقصرت
رجلاه وإذا أخذ فى صعود طالت رجلاه وقصرت يداه أى وقد ذكر هذا الوصف
فى فرس فرعون موسى * فقد قيل كان لفرعون أربع عجائب فذكر منها
أن لحيته كانت خضراء ثمانية أشبار وفاتته سبعة أشبار فكانت لحيته أطول
منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون إذا صعد الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه
وإذا انحدركون على ضد ذلك * وفى رواية أن لبراق خطوه مد البصر قال ابن
المنير على هذا يكون قطع من الأرض الى السماء فى خطوة واحدة لأن به من الذى
فى الأرض يقع على السماء فبلغ أعلى السموات فى سبع خطوات انتهى أى لأن
همزون يكور فى سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا هذا بناء على أنه
عرج به صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق وسبق ما فيه قال صلى الله
عليه وسلم فلما دنوت منه أنشأ يراى ففروا فى رواية فاستصعب ومنع ظهره أن
يركب فقال جبريل أنه كان فبارك بك أحدا أكرم على الله من محمد وفى رواية
فى فخذى ما أى تلك الدابة التى هى البراق جناحان ففروا ما أى تدفع بهما رجلهما
فى الأفة الخفراط والاعمال فلما دنوت لركبها شمت أى نفرت وبعث ظهرها
وفى رواية شمس وفى رواية صمرت اذنيها أى جهتها وذلك شأن الدابة إذا نفرت
فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال ألا تسمع بين أبراقي مما تسمع بين وأله ما ركب

[illegible]

التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لما لك يا محمد صيت الصفر اليوم وهو من
كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له
صلى الله عليه وسلم ما مسيته الا في مريت به وقلت تبالي من يعبدك من دون الله
فقال جبريل وما شمس الا ذلك أي لجرد مرورك عليه وهذا حديث موقوف
كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن جبراه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي
لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس
شموس أي صعبة ولا يقال شموسة * وذكر لاستصحاب البراق غير ذلك
من الحكم لا تطيل بذكره * قال وعن الثعلبي بسند ضعيف في صفة البراق عن ابن
عباس له خد كخذ الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالأبل وأطراف
وذنب كالبرقي وحينئذ يكون اطلاق الخف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي
خفها حيث ينتهي طرفها مجازا لان مع كونها قوائم كقوائم الأبل لا خف لها
بل ظلف وهو الحافر * وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجهه كوجه الانسان
وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى
انتهى أي ومن ثم وصف المذكرة مرة وبوصف المؤنث أخرى فهي حقيقة
ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من
ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا إناثا * وذكر بعضهم ان أذنيها كأذني الفيل
وعنقها كعنق البعير ومدرها كصدر الفيل كانه من ياقوت أحمر لها جناحان
كجناح النسر فيهما من كل لون قوائمه كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير ويحتاج
الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت
وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يفارقني أي وفي رواية أنه ركب معه البراق
* وفي الشفاء ما زابلا ظهر البراق حتى وجعا وفي رواية ركبت البراق خلف
جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وجهه جبريل على البراق رديقاله * قال
وفي الشرف كان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره انتهى * أقول ولا منافاة لجواز أن يكون
جبريل تارة ركب مردفاله صلى الله عليه وسلم وتارة أخذ بركابه من جهة اليمين
وميكائيل تارة أخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره أو كان أخذ بالزمام من
جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما زابلا ظهر البراق لا يمكن جمعه على
غالب المسافة هذا * وفي حياة الحيوان الظاهر عندي أن جبريل لم يركب
مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء لانه مخصوص بشرف الاسراء

هذا كلامه فليتأمل والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى بيت
 المقدس فاوقفت بالحلقة التي بالباب أي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام توثق أي تربط بها أي تربط بها على ما تقدم عن رواية البيهقي
 وفي رواية أن جبريل خرق بأصبعه الحجر الذي هو الضرة * وفي كلام بعضهم
 فأدخل جبريل يده في الضرة فخرقها وشده البراق * أقول لا منافاة لجواز
 أن يكون المراد وسع الخرق بأصبعه أو فقه لعروض انسداده وان هذا الخرق هو
 المراد بالحلقة التي في الباب لان الضرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدواته
 * وفي الامتناع وعادت حضرة بيت المقدس كهيئة الجحش فربط دابته والناس
 يلتمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم
 ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأدبا
 فأخذ جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الضرة التي خرقها بأصبعه
 وجعله داخل عن باب المسجد فكانه يقول له انك لست بمن يركوبه
 على الباب بل يكون داخل * وفي حديث أبي سفيان قبل اسلامه لقيصر أنه قال
 لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا أخبرك أسألك عن خبر أتعلم منه أنه
 يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فجاء مسجدكم
 هذا ورجع اليه في ليلة واحدة فقال بطريق أنا أعرف تلك الليلة فقال له قيصر
 ما علمت بها قال اني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك
 الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد أي وهو الباب القلاني عيني فاستعنت
 عليه بعمالي ومن يحضرني فلم يفد فقالوا ان البناء نزل عليه فتركوه الى غد حتى
 يأتي بعض البغاريين فيصلحه فتركتهم مفتوحا فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي
 من زاوية الباب مثقوب أي زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه أثر مربوط
 الدابة أي التي هي البراق أي ولم أجد بالباب ماء معه من الاغلاق فعملت أنه انما
 امتنع لاجل ما كنت أجده في العلم القديم أن نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء
 وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسيأتي ذلك
 عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى أن المراد بالضرة
 الحجر الذي بالباب لا الضرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي
 فأني جبريل الضرة التي في بيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها
 للبراق لان الذي في بابها يقال انها فيه ولا يخفى أن عدم اغلاق الباب انما كان
 آية والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يمنع باب مغلق ولا غيره * وفي رواية

عن شداد بن أوس أنه قال سمعنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل المدينة يعني مدية
بيت المقدس من باب اليماني فأتى قبلة المسجد فربط فيها دابته قد قال لا يضالقه
لأنه يجوز أن يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو
الباب اليماني الذي فيه صورة الشمس والقمر وفي رواية ودخل المسجد من باب فيه
تمثل الشمس والقمر أي مثاله ما فيه والله أعلم وانكر حديثه رضي الله تعالى عنه
رواية ربط البراق وقال لم يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بأن
الاعتداء بالحرم لا ينافي صحة التوكل فمن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه الإيمان
بالتقدير لا يمنع الحارم من توقي الممالك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله
عز وجل القديمة أي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان
صلى الله عليه وسلم يتزود في أسفاره ويهبط السلاح في حروبه حتى لقد ظاهره
دوعين في غزوة أحد قال وفي رواية فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم
في مضرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور والعين قال نعم
قال جبريل فأنطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من
انتن قلن خيرات حسان نساء قوم أبرار فوافلن يدنووا وأقاموا فلم يظعنوا وخلصوا
فلم يوتوا انتهى أقول في كلام بعضهم أنه لم يختلف أحد أنه صلى الله عليه وسلم
عرج به من عند القبة التي يقال لها مقبة المعراج من هديتين المضرة وقد جاء
مضرة بيت المقدس من مغور الجنة وفي لفظ سيدة لمغور مضرة بيت المقدس
وجاء مضرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة
أسيرة امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سوط أهل الجنة إلى يوم القيمة قال
الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر قال الامام أبو بكر بن العربي في شرحه
لسوط مالك مضرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها مضرة قائمة شعنا
في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء
أن تقع على الأرض الا باذنه في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه
وسلم حين ركب البراق وقد ماليت من تلك الجهة لميته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة
الانحرى أصابع الملائكة التي أمسكتها السماوات ومن تحتها المغارة التي انفصلت
من كل جهة أي فهي معلقة بين السماء والأرض وامتنعت لميتهما من أن أدخل
تحتها لاني كنت أخاف أن تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرايت العجب
العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الأرض لا يتصل بها
من الأرض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي

ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم أثر في حضرة بيت المقدس حين
ركب البراق وأن الملائكة أمسكتها لما قالت قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي
حيث قال في معراج المصعب ثم توجهوا نحو حضرة بيت المقدس وعمامها فضعد
من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت
فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت **✽** وقول ابن العربي حين ركب البراق
يقضي أنه هرج به على البراق وسيأتي الكلام فيه وتقدم أن الجلال السيوطي
سئل عن خصوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له أصل في كتب الحديث
فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا رأى من خرج به في شيء وتقدم ما فيه
✽ وفي العرايس قال أبي ابن كعب ماء من ماء ذب الا ويبيع من تحت الحضرة
بيت المقدس ثم يفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم **✽** قال صلى الله
عليه وسلم فنشر لي بضم النون وكسر الشين المجهة أي أحيى لي بعد الموت رهط
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت أحياءه والرهط مادون العشرة
من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص
هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم أي فالمراد نشر واعند دخوله صلى الله
عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين وومعهم بانتشور واضح في غير عيسى عليه
الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد
الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه أن المراد
باحياء الانبياء بعد الموت شدة تعاقب ارواحهم باجسادهم حتى أنهم في البرزخ
بسبب ذلك أحياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ
وجهم وغير ذلك **✽** وفي رواية ثم صلى في البرزخ صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل
واحد ركعتين فلم يلبثا الا سيرا حتى اجتمع ناس كثيرأى مع أولئك الرهط فلا مخالفة
بين الروايتين فعرف النبيين من بين قثم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن واقامت
الصلاة **✽** أقول ذكر ابن حبيب أن آية وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز أن يكون قوله واقامت الصلاة
من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة
الآن لما سيذكر في الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى أنه
من عطف المغاير ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوت بنا في المسجد أذن مؤذن
ثم أقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل من التأذين والاقامة باللفظين
المعروفين الآن لانهما كما علمت لم يشرعا الا في المدينة أي في السنة الاولى

من الهجرة وقيل في الثانية كما سياتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
إلى السماء أوحى الله تعالى إليه بالأذان فنزل به فعله بلال قال الخافض ابن رجب
موضوع وحديث علم رسول صلى الله عليه وسلم الأذان ليلة أسرى به في أسناده منهم
هو وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم علم الأقامة ليلة الأسراء وقد جاء
لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الأذان أي الأقامة عرج به إلى أن انتهى إلى
الحجاب الذي يلي الرحمن أي يلي عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر
فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا
الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي لا إله إلا أنا فقال الملك أشهد أن محمداً رسول الله
فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمداً فقال الملك حي على الصلاة حي
على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله
فأخذ الملك بيد محمداً صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم بأهل السموات في الشفاء
والحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون قال
فان صح القول بان محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيصير أنه في غير هذا
الموطن بعد رفع الحجاب من بصره حتى رآه وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رأيته قبل ساعتى هذه
وفي لفظ والذى بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضى أن جبريل عليه السلام كان معه صلى الله
عليه وسلم في هذا المكان وهو سياتي أنه تخلف عنه عند سيرة المستمى فليتامل
والله أعلم ولما أقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوا فينتظرون من يؤمهم فأخذ
جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين أي وأما حديث لما أسرى
في أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدم في فصليت بالملائكة قال الذهبي
مكرر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلوم مقامه صلى الله عليه وسلم وأنه
الأندم لا سيما في الإمامة وفي رواية ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا أي دفعوا حتى
قدموا محمداً صلى الله عليه وسلم أي ولا مخالفة لانه يجوز أن يكون جبريل قدمه صلى
الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقدمهم له صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاذن جبريل
أي أقام الصلاة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم
وقد نزلت الملائكة وحشره الأنبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له
آدم فن دونه فهو تعميم بعد تخصيص بناء على أن الرسول أخص من النبي لا يعمناه
وهذا هو المراد بقول الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أحياء
الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلاته امامهم وبالملائكة لان الأنبياء أحياء

وفيه اذا كان الانبياء احياء فاما معنى احيائهم له ليصلي بهم وقد علمت معنى احيائهم
 فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اترى من صلى خلفك قال لا
 قال كل نبي بعثه الله تعالى اى والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى
 نفسه * اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قائم ورا كع
 وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم او انه عرفهم بعد هذا القول
 * وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما اسرى
 برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جوع الله له الانبياء آدم فمن دونه
 وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربعه من سائر
 الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق
 صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم * وفي رواية ثم دخل اى مسجد
 بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذى
 معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد
 ارسل اليه اى للمعراج بناء على انه كان فى ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من اخ
 ومن خليفة نعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا يخالف ما سبق من انه
 صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
 اجمعين لانه يجوز ان يكون انما اقردهم بالذكر لسؤالهم وفيه ان سؤالهم يدل
 على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه
 وسلم * قال القاضي عياض والاظهار ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم يعنى
 بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فى بيت المقدس كانت قبل الخروج اى
 كما يدل على ذلك سياق القصة * وقال الحافظ ابن كثير صلى الله عليه وسلم فى بيت
 المقدس قبل الخروج وبعده فان فى الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال
 ومن الناس من يزعم انه انما هم فى اسماء اى لافى بيت المقدس اى وهذا
 الزاعم هو حذيفة فانه انما صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فى بيت المقدس * قال بعضهم والذى قضاها فى الروايات صلاته صلى
 الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس والظاهر انه بعد
 رجوعه صلى الله عليه وسلم اليه اى فلم يصل فى بيت المقدس الامرة واحدة وانما
 بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما ربه فى منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم
 واحدا واحدا وهو يخبرهم اى ولو كان صلى الله عليه وسلم اولاً لعرفهم بل تقدم انه صلى الله
 عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم ورا كع وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو
 الاثر لانه صلى الله عليه وسلم اولاً كان مطلوباً الى الجناب العلوى اى بناء على

انما المخرج كان في ليلة الاسراء وصحبت كان مطاوعا لذلك الا لاثق أن لا يشتغل بشئ عنه
 فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم أظهر شرفه
 عليهم فقدمه في الامامة هذا كلامه اقول بحث أن صلاته صلى الله عليه وسلم بيت
 المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الخروج والاستدلال
 على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا
 واحدا في السماء وان ذلك هو الا لاثق فيه نظر ظاهر لانه لا يبحث مع وجود النقل
 بخلافه ومجرد الاستقصان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير أنه ثبت
 في الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل الخروج
 وبعده وكونه سأل عن الانبياء في السماء لا ينافي صلاته بهم وأنه عرفهم بناء على
 تسليم أن معرفته لهم كانت عند صلاته بهم أولا وأنه عرفهم كازم المعطاءهم على
 ما قدمناه لانه يجوز أن يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليهم بيت المقدس
 لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه
 وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم محمولة على رؤية أرواحهم الاغسي
 وادريس عليهم الصلاة والسلام ورؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس
 يحتمل أن المراد أرواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل الثاني وبعبث له آدم فن دونه
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورواية فنشر في الانبياء من سمى الله ومن لم يسم
 فصليت بهم صلى الله عليه وسلم عليهم والاشتغال عن الجنب العاري المدعوله بما فيه
 تأنيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصلاته
 بهم مناسب لاثق بالحال والله أعلم به واختلف في هذه الصلاة فقل العشاء أي
 الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشاء بناء على أنه صلى ذلك
 قبل الخروج وفيه أنه صلى تلك الركعتين الأخير كان يصليهما بالغداة أي وهذا يدل
 على أن الفجر طلع وهو صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس بعد الخروج وتقدم
 وسيأتي أنه صلى الغداة بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم
 أنها كانت من النفل المطلق انتهى أي ولا يضر وقوع الجماعة فيها ويقولنا أي
 الركعتان الى آخره يسقط ما قيل القول بانها العشاء أو الصبح ليس بنهي لان أول
 صلاة ملاحا من الخمس مطلقا الظهر ومن جل الاولية على مكة أي ويكون صلى
 الصبح ببيت المقدس فإليه الدليل أي دليل يدل على أن تلك الصلاة إحدى الصلوات
 الخمس وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات
 وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي أن ذلك كان

في قدر لحظته حيث قال في تائيته **هو** وعدت وكل الامر في قدر لحظة **هو** أي ولا بدع
 ان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي الطويل لمن يشاء وقد سمع الله
 في الزمن القصير بعض اولياء امته ما يستغرق الازمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات
 شهيرة **هو** قال صلى الله عليه وسلم **هو** واثبت باناء من احمر وابيض فشربت الابيض
 فقال لي جبريل شربت الابيض وتركتم الخمر لو شربت الخمر لا رتدت املك أي غوت
 لانهم مكث في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي برواية البخاري اتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بالييا بقده من خمر وابن فنظر اليهم ما فآخذ
 الابيض فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا لنعلم الا استقامه لو اخذت الخمر غوت
 املك ولم يتبعك منهم الا القليل أي يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد
 بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو في المسجد بيت المقدس
 وسيأتي ما يدل على أنه اتي له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا بعد خروجه صلى الله
 عليه وسلم منه قبل العروج **هو** قال صلى الله عليه وسلم واستنوت على ظهر
 البراق فما كان بأسرع من أن أشرفت على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة
 ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هاني بعد أن أخبرها بذلك أنا أريد أن اخرج الى
 قريش فأخبرهم بما رأيت **هو** قالت أم هاني فعلق بردائه صلى الله عليه وسلم
 وقلت أنشدك الله أي يفتح المزمرة أسألك بالله ابن عم أي يا ابن عم أن تحدث أي
 لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك **هو** وفي رواية اني أي أذكرك الله
 عز وجل أنك تأتي قوما يكذبونك ويشكرون مقالتي فأخاف أن يسطوبك فضرب
 بيده الشريفة على رداءه فانترعه من يدي فارتفع عن بطنه صلى الله عليه وسلم
 فنظرت الى مكانه أي طبقات بطنه من السمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكأني
 طي القراطيس أي الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما
 كسرت بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي اذه وقد خرج فقلت لجاريتي
 نبعة أي وكانت حبشية معدودة في العصابة رضى الله عنها اتبعيه وانظري ماذا
 يقول فلما رجعت أخبرتنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من
 قريش في الحطيم هو ما بين باب الكعبة والمجر الاسود وفي كلام بعضهم بين
 الركن والمقام سمي بذلك لان الناس يحطون بعضهم بعضا فيه من الازدحام لانه من
 مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه أنما عجلت عقوبته وربما أطلق كما تقدم
 على الحجر **هو** كسر الحاء وأولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم
 المطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم

انه صلى في الليلة العشاء أى أوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت فيه
 التهامة أى أوقعت صلاة في ذلك الوقت والافصالة العشاء لم تكن فرضت وكذا
 صلاة التهامة أى في الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس
 أى لا يقال كان المناسب لذلك أن يقول وأتيت في لحظة أو ساعات وعلى ما تقدم
 فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لا تارة قول وسع لهم الزمن لأن الطبع
 لا تنفر منه نفرتهم من تلك فأتى أول * قال وجاء أمه صلى الله عليه وسلم لما دخل
 المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه أى وما أحب أن يكتف ما هو دليل على
 قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على
 اتباعه * فقدم على الله عليه وسلم خزيناً فبربه عدو الله أبو جهل فجهل
 حتى جلس إليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزى هل كان من شىء قال نعم
 قال أسرى في الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها
 قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجده الحديث ان دعى قومه إليه قال رأيت
 ان دعوت قومك أتخذتهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوى
 فاتقنت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أسرى في الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت
 المقدس الحديث انتهى فذكر لي روط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى
 عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال أبو جهل كالمستهزى صفهم لي
 فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الرعدة ودون
 الطويل أى لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أى لونه أحمر وفي رواية
 يعلوه حمرة ككأنما يتعاد من لحيته الجمان وفي رواية كأنه خرج من ديماس أى
 حمام وأصله الكن الذى يخرج منه الانسان وهو عرفان وأصله الظلمة أى ليل دامس
 والحمام لفظ عربى وأول واضع له الجن وضعت له سليمان على نيينا وعليه الصلاة
 والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان
 به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برى وجاء من
 طرق عديدة كالماء ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضاً أن سليمان عليه الصلاة والسلام
 لما دخله ووجد حره وغمه قال أوأه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان
 الحمام أشبه شىء يجبهن لان النار أسفله والسواد والظلمة أعلاه وقد قيل خيرا الحمام
 ما قدم ينأؤه واتسع فناؤه وعذب مأواه * قال بعضهم ويصير قدما بعد سبع سنين
 * قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد

وموته صلى الله عليه وسلم بعد أن فقروا بلاد العجم وفيه أن في البضاري عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنها لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيتنا
 يقال له الحمام قالوا يا رسول الله أنه يذهب بالدون وينفع المريض قال فاستثروا
 وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتنا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله
 أنه يذهب بالدون وينفع المريض الوسخ ويذكر النار قال إن كنتم لابد فاعلين فمن
 دخله فليستتر وهو صريح في أن العصابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله
 عليه وسلم إلا أن يقال جاز أن يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والمبني في
 كلاً من هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم بيتنا يقال
 له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيتنا يقال
 لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه
 وسلم دخل حمام الجحفة فلا مرد لانه على تقدر رحمة فالمراد به أنه محل للاغتسال
 فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع أنه قال
 مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام
 لجواز أن يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من أعلام نبوته وهو قال
 بعضهم ولعله قال ذلك لتقع الموضع أي تقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام
 ليس في عمله وفيه أن هذا البعض لم يعمل في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى
 ما رواه البضاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه أنه يذهب بالدون
 وينفع المريض ولا يرد أيضاً ما في مسند أحمد عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها أنها
 خرجت من الحمام فلقىها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يا أم الدرداء
 قالت من الحمام لأن في سنده ضعيفا ومتر وكا ولا نه يجوز أن يكون المراد به أنه محل
 الاغتسال لانه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجاب أيضاً عما في مسند
 الفردوس أن صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يكره وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد خرجا من الحمام طاب حمامكما قال ابن
 القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه
 وعن فرقد السنجي أنه ما دخل الحمام نبي قط ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان
 عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم أنه صلى الله عليه وسلم ما رأى
 الحمام بعينه بأنه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد أنه
 ما رآها نعم لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه أنه قد يقال هو صلى
 الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام البصري وجاز أن لا يكون بها حمام

حين دجوله صلى الله عليه وسلم اليها * وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما رفوعا شراليوت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات
 فن دخله لا يدخله الامسترا ورجال رجال المصحح الا شخص منهم فيه مقال وما
 احسن قول الامام الغزالي وردنم البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدون ويذكر
 النار ويثبس البيت الحمام يبدى الدودة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك
 تعرض لفتاته ولا بأس بطلب الفائدة مع الترفع عن الآفة * والحاصل
 ان الحمام تعتبه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها
 ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكروه
 للنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 من نساءكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام
 حرام على نساء امتي * واقل من اتخذ الحمام في القاهرة العزيزين المعز العبيدي
 احد القواطع * قال بعضهم ليس في بيان الحمام ما يعول عليه الا قول المصطفى
 صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كما نخرج من ديماس
 وقال غيره أصح حديث في هذا لباب حديث آفة ويتايقال له الحمام فن دخله
 فليستتر * وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحلف
 بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه أحرأى وانما قال آدم وانما اشتبه
 على الراوى * وأجاب الامام النووي بأن الراوى لم يرد حقيقة الحجر بل ما قاربها
 أى والحجرة المقاربة لها أى لا دمية يقال لها آدم أى كما يقال لها حجرة فلا منافاة
 * قال صلى الله عليه وسلم جاعدا الشعرأى في شعره ثن وتكسر * أقول ينبغي حمل
 جعد الذى جاء في بعض الروايات واذا هو بعيسى جعد على هذا * ثم رأيت النووي
 قال قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واجتماعه وليس المراد
 جعودة الشعر فليتأمل والله أعلم لم تعلوه صهبة أى يعالوا شعره شقرة كأنه عروة ابن
 مسعود الثقفي أى رضى الله تعالى عنه فانه بعد انصرفه صلى الله عليه وسلم
 من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف يدعوهم الى
 الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كصاحب يس
 كما سيأتى ذلك * وأما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم أى اسمر ومن ثم كان
 خروج يده بيضاء مخالفا لونه السائر لون جسده آية طويل كأنه من رجال شنوءة
 طائفة من اليمن أى ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب من أولاد الازد لقب
 بذلك لشنا أن كان بينه وبين أهله وقيل لانه كان فيه شنوءة وهو التباع

من الاناس وفي رواية كانه من رجال ازد عمان و ابو جى من اليمن
وعمان هذه بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها
عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان بفتح العين وتشديد
اليم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط سكنها وكما يقال ازد عمان يقال
ازد شجرة ورجال الازد معروفون بالماول * قال صلى الله عليه وسلم كثير
الشعر غائر العينين متراكم الاسنان فليس الشفتين خارج اللثة اى وهو اللحم
الذى حول الاسنان عابض * واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله
انه لا يشبه الناس في خلقا وخلقا وفي رواية لم ارج رجلا أشبه بصاحبكم
ولا صاحبكم أشبه به منه يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا واعظموا ذللا وصار
بعضهم يصدق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا فقال المؤمن بن عدى ان امرئ كان
قبل اليوم كان أجمأى يسيرا غير قولك اليوم وانا أشهد أنك كاذب فمن ضرب
أكباد الأبل الى بيت المقدس معه دشرة ومعه دشرة أخرى أتزعم اذن أقيته في ليلة
واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذى تقول قط * وقال أبو بكر
رضي الله تعالى عنه يامعهم بنس ما قالت لابن أخيك جهمته اى استقبلته بالذكور
وكذبتة انا أشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا أسلموا
أى وحيث تقول المواهب تصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا ان يراد من
ثبت على الاسلام * وفي رواية سعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا هل لك
الى صاحبك نزعهم أنه أسرى به الآية الى بيت المقدس قال أوقد قال ذلك قالوا نعم قال
لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس اى وجاء قبل
أن يصبح قال نعم انى لا صدقه فيما هو وبعد من ذلك أصدقته في خبر السماء في غدوة
أى وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة اى وهى اسم للوقت من الروال
الى المائل اى وهذا تفسير لما يجب الاصل والا فالمراد أنه ليخبر فى أن الخبر لياتيه
من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل أو نهار فأصدقته فهذا اى مجيء
الخبر له من السماء بواسطة الملك أو بعد مما تعجبون منه اى وحيث تثنى يجوز أن يكون قول
أبى بكر اللهم ما تقدم كان بعد هذا القول اى قاله بعد أن اجتمع به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بلغته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين والى اسرأه صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وتحدثه قبر يشا بذلك أشار صاحب
المهمزة بقوله

حظى المسجد الحرام بمشا * ولم ينس حفظه اطياء

ثم رافى يحدث الناس شكرا * اذ أتته من ربه النعماء
 أى جميع حرم مكة حصل له الحظ الا وفر بمشاه صلى عليه وسلم فيه افضل سائر البقاع
 ولم ينس حظه من مشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بشيئه فيه
 أيضا افضل على ما عدا المسجدين أى مسجد مكة ومسجد المدينة ثم رافى صلى الله
 عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى أو حال كونه شاكره
 تعالى وقت أو لاجل أن أتته من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المعظم يا محمد صف لنا
 بيت المقدس أراد بذلك اظهار كذبه وقيل القائل له ذلك أبو بكر قال له صفه لى فافى
 قد حشته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت
 منه ليلا فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام الام قصوره في جناحه أى جاء بصورته
 ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا ويا ب
 منه كذا في موضع كذا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت أشم - دانك
 رسول الله حتى أتى على أرضه أى ومعلوم أن من ذهب بيت المقدس من قريش
 يصدق على ذلك أيضا * وفي رواية لما كذبتنى قريش أى وسألتنى عن أشياء
 تتعلق ببيت المقدس لم أثبتها أى قالوا له - لكم للمسجد من باب فسكريت كراشديدا
 لم اكرب مثله قط في البحر فجعل الله عز وجل لى بيت المقدس أى وجعل بتشديد
 الهمزة وربما خفت كشفه لى أى بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل
 * وفي رواية فجيء بالمسجد أى بصورته وأنا نظرا ليه حتى وضع أب - بوضع محله الذى
 هو جناح جبريل فلا يخالف بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية
 الجنة والنار في عرض الحائط لامن باب طي المسافة وزوى الارض ورفع الحجب
 المسافة من الاستطراق الذى ادعى الجلال الس - وطى أنه أحسن ما يحمل عليه
 حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه آياه
 لقريش صيغة الاسراء اذ ذلك لا يجامع محبى صورته في جناح جبريل وانما قلنا
 ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة
 من بلدهم فرضوه انما هو برفع محله الذى هو جناح جبريل * ثم رأيت ابن حجر الهيتمي
 قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جى بعرض بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام
 في طرفه عين وذلك أن تنوقف فيه فان عرش بلقيس فقط - د بخلاف بيت المقدس
 وكان ذلك النجلى عند دار عقيل وتقدم أنها عند الصفا وانها استمرت في يد
 اولاد عقيل الى ان آلت الى يوسف أخى الحجاج وأن زبيدة أو الخيزران جعلتها
 مسجد المساجت كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفت أى جهات

أخبرهم عن آياته أي جلالها وعلو شأنها فأنظر إليه أي وذات قبل ان تحول الأبنية بين
الحجروين تلك الدار أي أقوله صلى الله عليه وسلم لم فقم في الحجر وهم يصدقونه
صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن قيل ان حكمة تخصيص الاسراء الى المسجد
الاقصى ان قريشا تعرفه فيسألونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم أنه صلى الله
عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول
الماهلب ولهذا لم يسألوه صلى الله عليه وسلم عما رأى أي في السماء لانهم لا عهد لهم
بذلك يقتضي سياقه أنه أخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء رسيما في ما يخالونه
على أنه سياقي أنه قيل ان المعراج كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة
ذلك أيضا ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل
لخروج مستويا من غير تعويج قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لورود أن في كل سماء
بيتا معمر راوا في السماء ادنيا حيا لالكعبة فكان المناسب أن يصعد
من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال عليه وان سلم
ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء بابا يقابل الكعبة
اتجه سؤاله قالت نبعة جارية أم هانئ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يومئذ يا أيها كبر ان الله تعالى قد سماك الصديق أي ومن ثم كان صلى الله
عليه وسلم يحلف بالله تعالى ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق
وأمما رواه اسحق بن بشر بسنده الى أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فائزوا على بن أبي
طالب فانه أول من يراني وأول من يضاف حتى يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو
فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يحج بنقله اذا انفرد لضعفه ونكارة
أحاديثه هذا كلامه وفي مسند البزار بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال
لعلي بن أبي طالب أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق
والباطل وهو في رواية أن كفا حرق يش لما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بالاسراء الى
بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذي
أخبرت به فاننا لم نسمع بمثل هذا قط أي هل رأيت في مسراك وطريقك ما نستدل
بوجوده على صدقك أي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل أن يكون حفظته عن
ذهب اليه قال آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفروهم أي أنفروهم
حسن الدابة يعني البراق فند لهم بعير أي ثم ردوهم اليهم عليه وأنا متوجه الى الشام

بهم ألبست حتى إذا كنت بحمل كذا مرويت بهير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولم يهتفوا
 نبيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت مائه ثم غطيت عليه كما كان
 هو أي وفي كلام بعضهم فثرت الدابة يعني البراق فقلب بحافره المقدح الذي فيه الماء
 الذي كان يتوضأ به صاحبه في الفأفة وشرب الماء الذي للغير جائزا لأنه كان عند العرب
 كالبن مما يساخ لكل محتاز من أبناء السبيل على أن من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم أن له أن يأخذ مما يحتاج إليه من مال مكة المحتاج إليه ويجب على مالكه حينئذ
 بذله هو وأما الجواب عن فلك بأنه مال حربي غير صحيح لأن هذا كان قبل مشروعية
 الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب لكم إلا يحل قتالهم لأن
 الواجب حينئذ مسالمتهم ولا تم إلا بترك التعرض لأموالهم كنفوسهم قاله ابن
 حجر في شرح المهرية لكن في قطعة التفسير للجلال المحلى في تفسير قوله تعالى
 فرددناه إلى أمه كي تقر عينها أن أمه أرضعتها بأجرة وساغ لها أخذها لانها مال
 حربي أي من مال فرعون إلا أن يقال ذلك أي أخذ مال الكافرين كان جائزا
 في شريعتهم هو قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أي علامة المصدقة لما أخبر به صلى
 الله عليه وسلم أن غيرهم الآن تصوب من الثنية يقدمها جل أورد وهو ما يساه
 إلى سواد وهو أطيب الأجل لحما عند العرب وأخسها عملا عندهم أي ليس بمحمد
 عندهم في عمله وسيره عليه غرارتان أحدهما سوداء والآخرى برفاء أي فيها بياض
 وسواد كما تقدم فابتدرا القوم الثنية فأول ما لقيمهم الجمل الأورق عليه الفرار
 خسا لومهم عن الاناء وعن نفار البعير وعن ند البعير وعن الشخس الذي دلهم عليه
 فصدقوا قوله أقول قد علم أن العير التي نفرت وند منها البعير ودلهم عليه مر عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب إلى الشام والمير التي كان بها
 الاناء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليه ادهور أجمع إلى مكة
 وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لأهل تلك العير
 وقد ردهم له صلى الله عليه وسلم فيما أخبر إلا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي
 مر عليها صلى الله عليه وسلم في البئر واجتمعت في عودها بتلك العير الداهية إلى الشام
 وأخبرهم بما ذكر والله تعالى أعلم وفي رواية قالوا يا مطم دعونا ذنبا له عما
 هو أغنى لنا عن بيت المقدس أي فقولهم ذلك كان بعد أن أخبرهم ببيت المقدس
 ما سمعوا أخبرنا عن غيرنا أي غيرنا الداهية والآية هل لقيت منها شيئا فقال نعم
 آتيت على عير بنى فلان بالروحا أي وهو محل قريب من المدينة أي بين المدينة
 ليلتان قد أضلوا ناقة لهم فانطالت وأوى طلبها فانهتت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد

وإذا قدح ماء فشربت منه فاسألوه عن ذلك فقالوا هذه واللات والعزى آية أى
 علامة هو أقول وهذه العير هى التى مر صلى الله عليه وسلم عليها فى العود وهى قادمة
 الى مكة وفى هذه الرواية زيادة أنهم أضلوا ناقه وتقدم فى تلك الرواية أنه صلى الله
 عليه وسلم وجدهم نياما وفى هذه الرواية أنه ليس بهامتهم أحد وقد يقال لا مخالفة
 بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون الراوى أسقط منها هذه الزيادة وهى اضلال
 الناقة وأن قوله صلى الله عليه وسلم ليس بهامتهم أحد أى مستيقظ بل بعضهم ذهب
 فى طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن فى هذه الرواية أنه صلى الله عليه
 وسلم مر عليها وهى بالروحاء وهى لا يناسب قوله فى تلك أنها الاثنتى عشر من الثنية
 لأن كونها تأتي من الروحاء الى مكة فى ليلة واحدة من أبعد البعيد الآن يقال
 أن الروحاء مشتركة بين المحل المعروف والمتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة
 والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فأتيت الى عير بنى فلان فنفرت منها أى
 من الدابة التى هى البراق الا بل أى التى هى العير وبرك منها جل أحمر عليه جوالق
 مخططة بيضاء لا أدري أكسر البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها ثالثة ويمكن
 أن تكون هى الاولى أسقط من تلك قوله فى هذه وبرك منها جل الى آخره كما أسقط من
 هذه قوله فى تلك فندلهم بعير وفى رواية ثم انتهيت الى عير بنى فلان فكان كذا وكذا
 فيها جل عليه غررتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذت العير نفرت وصرع
 ذلك البعير وانكسر أى وأضلوا بعير لهم قد جمعه فلان أى بدلاتى لهم عليه فسالت
 عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فاسألوه عن ذلك فعلم أن هذه الرواية والتى قبلها
 هى الاولى غاية الامر أنه زيد فى هذه قوله فسالت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى
 آية قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى عير بنى فلان بالابواء أى وهو كما تقدم غير
 مرة أنه محل بين مكة والمدينة يقدمها جل أوراق أى يياضه الى سواد كما تقدم ها هى
 تطلع عليكم من الثنية فانطلقوا ينظروا فواجدوا الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم
 فقالوا صدق الوليد فيما قال أى فى قوله أنه ساحر وأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا
 التى أرىناك الا فتنة للناس وهذا يدل على أن المراد رؤيا الاسراء وأنهار رؤيا
 العين وأنه يقال فى مصدرها رؤيا بالالف كما يقال رؤية بالتاء خلافا لمن أنكر ذلك
 ما ذلوا كان رؤيا الاسراء منامنا أنكر عليه فى ذلك أى وقيل نزلت وقد رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم ولدا للحكم ابن أبى العاص أبو مروان وهم بنو أمية على منبره
 كأنهم القردة وقد ورد رأيت بنى مروان يتعاورون متبرى وفى لفظ
 ينزون على منبرى تز والقردة زاد فى رواية فاستجمع صلى الله عليه وسلم

نبينا كما حق مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة
 للناس وفي رواية أنزل أنا أعطيناك الكون في رواية فنزل أنا أنزلناه في ليلة القدر
 وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر
 يكملها بعدك بنو أمية فإن مدة ملك بني أمية كانت اثنين وعشرين سنة وهي ألف شهر
 وكان سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم أربعة عشر رجلا أولهم
 معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب ذوال ملك بني أمية مع كثرة
 العدد والعدد والاموال والموالي فقال أبعدها وأصدقاهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم
 جهلا منهم فصار الصديق بالابعد العدو ولم يصرا العدو وصديقا بالتقريب له وحديث
 رأيت بني مروان إلى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال
 صلى الله عليه وسلم ورأيت بني العباس يتعاورون منبري فسرفي ذلك وقيل إن هذه
 الآية أي آية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس إنما نزلت في رؤيا الحديبية
 حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم
 وقصصين ولم يوجد ذلك بل صدقهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم
 ألم تقل أنك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عاصي هذا قالوا لا قال فهو كما قال
 - جبريل عليه السلام كما سيأتي ذلك في قصة الحديبية وقيل إنما نزلت هذه الآية
 في رؤيا وقعت بدو حيث أراه جبريل مصارع القوم بدو فآرى النبي صلى الله عليه وسلم
 الناس مصارعهم فتسامت بذلك قریش فسفروا منه أي ولا مانع من تعدد نزول
 هذه الآية لهذه الأمور فقد تعدد نزول الآية لتعدد أسبابها قال ابن جرير يسمي
 ان اتحاد النزول لا ينافي تعدد أسبابه أي وذلك إذا تقدمت الأسباب ويروى أنه
 عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير أي قالوا له متى تجيء قال لهم يا توكم يوم كذا وكذا
 يقدمهم جمل آدم عليه مسح آدم وغرارة فان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش
 ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجيء حتى كادت الشمس أن تغرب أي دنت
 لا تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير أي كما وصف
 صلى الله عليه وسلم أقول يجوز أن يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها
 فلا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات أنها الآن تصوب
 من الثنية وإلى حبس الشمس عن الغيب أشار الإمام السبكي في تأنيته بقوله
 وشمس الضمى طاعتك وقت مغيبها فما غربت بل وفقتك بوقفة
 وجاء في بعض الروايات أنها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية أن
 بعضهم قال له أخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عذتها وأحبالها ومن

فيم ا فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فآخبر بعدتها واعدة أحوالها واعدة
 من فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع
 حتى قدمت تلك المير فلما خرجوا لينظروا فإذا قائل يقول هذه الشمس قد طلعت
 وقال آخر وهذه المير قد أبلت فيها افلان وفلان كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم
 وعلى تقدير صحة هذه الروايات يحجب عنها مثل ما تقدم والله أعلم وحبس الشمس
 وقوفها عن السير أي عن الحركة بالكافية وقيل بطول حركتها وقيل ردها إلى ورائها
 فالواو لم تحبس له صلى الله عليه وسلم إلا ذلك اليوم وما قيل أنها حبست له صلى الله
 عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله
 عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى كما سيأتي
 ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو أن وقعة الخندق كانت أياما
 فحبست الشمس في بعض تلك الأيام إلى الاحمراء والاصفرار وصلى حيث شئ وفي
 بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده أن راوي التأخير إلى
 الغروب غير راوي التأخير إلى الحمرة أو الصفرة وجاء في رواية ضعيفة أن الشمس
 حبست عن الغروب لداود عليه الصلاة والسلام وذكر البخاري أنها حبست
 كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام أي فعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
 عنه أن الله أمر الملائكة الموكنين بالشمس حتى ردها على سليمان حتى صلى العصر
 في وقتها وهذا لا يحبس لها عند غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام
 بعضهم إنما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله وأعناقها حيث ألما عرضا عليه عن
 صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يتصدق بها مبادرة لئلا ينال أمر الله
 تعالى بالصلاة في وقتها لأن التصديق يحتاج إلى صرف زمن في دفعها وأخذها
 وحبست كذلك ليوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون ابن
 يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام أي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لأن موسى
 عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى أن يورثه وقومه بني إسرائيل الأرض
 المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكناها الكنعانيين الجبارون وأمر بمقاتلة أولئك
 الجبارين وهم العماليق سار بهم معه وهم ستمائة ألف مقاتل حتى نزل قريبا من
 مدينتهم وهي أريحا فبعث إليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد لياتوا بخبر القوم
 فدخلوا المدينة فرأوا أمراها ثلما من عظم أجسادهم فعدوا كثر بعضهم أنه رأى
 في فجاج أي نقرة عيز رجل منهم ضبعة رابطة أي جالسة هي وأولادها حولها
 والفجاج في الأصل الطريق الواسع واستظل سبعةون رجلا من قوم موسى في فجف

فخرج منهم اثنى عشر رجلا في قشرة الرقبة اذ انزع حبها خمسة انفس اواربعة وأن رجلا من
 العماليق أخذ الاثنى عشر ووضعهم في كفة مع فاصكة كانت فيه وجاء بهم الى
 ملكهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه
 عوج ابن عناق احدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها اقول بنى
 في الارض وفي العرائس انه اسالهم كان على رأسه خزمة حطب وأخذ الاثنى
 عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم
 يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لها الا أطحنكم برجلي فقالت امرأته لا ولكن
 تخلى عنهم حتى يخبر واقوههم بما رأوا ففعل ذلك فلما رجعوا أخبر واموسى عليه
 الصلاة والسلام فقال اكتموا خوفكم بنى اسرائيل فغشوا ويرتدوا عن موسى
 فلم يفعلوا وأخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من أمرهم المائل فغشوا ووجه نواعن
 القتال الا رجلا لم يخبر اسبطيمها وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا
 من سبط بنيامين وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون قد دعا
 عليهم وقال رب انى لا املك الانفسى وانى اى فانه لم يبق معه موافق يثق به غير
 أخيه هارون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين
 يخافون أنعم الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله مفضل
 وهذه انا قد خبرناهم فوجدنا أجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى
 الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله وانى من واخاه ووافقه
 لا خصوص هارون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى باعد بيننا
 وبينهم فضرب عليهم التيه فتأهوا اى تحيروا في ستة فرائض في الارض يمشون النهار
 كله ثم يمشون حيث أصبحوا ويصحبون حيث أمسوا وأنزل الله تعالى عليهم المن
 والساوى لانهم شغلوا عن العاش وأبقيت عليهم ثيابهم لا تتخلق ولا تتسخ وقطول مع
 الصغیر اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام
 ما بهم من التعب ندم على دعائه عليهم وفي حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل الجبل
 أربعين يوما عوقبوا بالتية أربعين سنة لكل يوم سنة فأوحى الله تعالى له فلا تأس
 اى لا تحزن على القوم الفاسقين اى الذين فسقوا اى خرجوا عن أمرك قال في انفس
 الجليل ومن عجيب الاتفاق أن اريها هذه كانت في زمن بنى اسرائيل منزل الجارين
 وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فانها الا كن قرية من قرى بيت المقدس ثم
 مات موسى وهارون بالتية مات هارون أولا ثم موسى بعد سنتين وفي ذلك ردة على

من قال ان قبر هارون النبي موسى بأحد كما سيأتي وفيه ردة أيضا على من يقول موسى مات قبل هارون وأنه دفنه وقيل ان هارون رأى سريرا في بعض السكوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هارون حسدا لله على محبة بني اسرائيل له فقال لهم موسى ومحكم كان أخى ووزيرى أفتر وفى أقوله فلما أكنوا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى قام عليه فمات حتى نظروا اليه من السماء والارض فصعد قوه وعلى الاقول ان موسى انطلق ببني اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يحييه فاحياء الله تعالى وأخبرهم أنه مات ولم يقتله موسى وعنه ذلك قام بالامر يوشع بن نون المذکور أى فان موسى لما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي وأن الله أمره بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد أن يفقدها كادت الشمس أن تغرب فقال للشمس أيتها الشمس انك مأمورة وأنا مأمور بحرقك عليك الاركدت أى مكنت ساعة من النهار وهو في رواية قال اللهم احبسها فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة أى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بركة ما في قوله

وردت عليك الشمس بعده غيبها كما انها قد ما ليوشع ردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما أشكل فأمكن أن يراد بالردة وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه أن في حديث روى الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام ليل سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لافى فتح أريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق وهو في العرائس أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمت في الية بل سار ببني اسرائيل الى أريحا وعلى مقدمه يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال وهذا أرى الا قاوريل بالمدق وأقربها الى الحق وذكر بعد ذلك أن موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب أدنى من الارض المقعدة برمية جبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لا ريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يدل على أن هذا من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الذى رويناه أن الشمس رجعت أى بعد مغيبها أى في خير كما سندها حتى صلى على بن أبى طالب العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكرا ليس

في شيء من الصحاح إلا الحسن وهو ما تشوفوا الدواعي على قله أو قدرت بنقله امرأة
من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسيأتي قريباً ما فيه على أن قوله
صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر أي غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الحبس
لما يكون منه الجوع أو الرقة يكون بعده غيم أفليتنا قل * وفي كلام سبط
ابن الجوزي أن حبسها ورجوعها مشكل لأنهم لو تخلف أو ردت لاختلت
الأفلاك وفسد النظام قلنا حبسها ورجوعها من باب المجازات ولا مجال للقياس
في خرق العادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ بغداداً إذ قعد يعظ بعد العصر ثم أخذ
في ذكر فضائل آل البيت فجاءت مهابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون
عنده أن الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار إليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه
إلى ناحية الغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ونجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب هذا كلامه ولما افتتحوا
المدنة التي هي أريحا أصابوا بها أموالاً عظيمة وكانوا أي الأمم السابقة إذا أصابوا
الغنائم قربوها فقبضوا الناراً كلها أي إذا لم يكن فيها غلول كما تقدم فقبضوا النار
وأكلها دليل على قبولها ولم تحل إلا لبني ناصلي الله عليه وسلم كما سيأتي فلما أصابوا تلك
الغنائم قربوها فلم تجب إليهم النار فقالوا له يا نبي الله ما لها لا تقبل قرباننا قال فيكم
الغلول فدعا رأس كل سبط وصافحه فاصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه
السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد
فلصقت كفه بكف واحد منهم فستل فقال نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها
من ياقوت وأسنانها من لؤلؤ فأعجبني فاعللتها فجاء بها ووضعها في الغنيمة فجاءت
النار فأكلتها وذكر البغوي أن الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة
والسلام كما حبست كذلك لبني ناصلي الله عليه وسلم كما تقدم وكذا القمر حبس
لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع له فعن عروة بن الزبير رضى الله تعالى
عنه قال إن الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بيني إسرائيل
إلى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن لا يخطئها
بأرض مصر وأن يستريح بها حتى يضعها بالارض المقدسة أي وفاء بما أوصى به يوسف
عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة
أوصى أن يحمل إلى مقابر آبائه فنحى أهل مصر أولياءه من ذلك فسأل موسى عليه

الصلاة والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فوجد أحدا يعرفه الا بحوزة من بني
 اسرائيل فقالت له يا نبي الله أنا أعرف مكانه وأدراك عليه ان أنت أخرجتني معك
 ولم تخلفني بأرض مصر قال افعلا وفي لفظ أنها قالت أكون معك في الجنة فكانت
 تقل عليه ذلك فقبل له أعطها طلبتها فأعطاهما وقد كان موسى عليه الصلاة
 والسلام وعد بني اسرائيل أن يسيرهم اذا طلع القمر فداربه أن يؤخر طلوعه حتى
 يفرغ من أمر يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت به الجوز حتى أرتبته ليلة
 في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة ماء أي وتلك المستنقعة في ناحية من النيل
 فقالت لهم انصبوا عنها الماء أي ارفعوه عنها ففعلوا قالت أحفروا فحفروا وأخرجوه
 وفي لفظ أنها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل أي في ناحية منه فلا يخالفه
 مما سبق في أصله سكة من حديد فيرأسه سلسلة أي ويجوز أن يكون حفرهم الواقع
 في تلك الرواية مكان على أطراف تلك السكة فلا مخالفة ووجدوه في صندوق من
 حديد وسط النيل في الماء فاستخرجوه موسى عليه الصلاة والسلام وهو
 في صندوق من مرمر أي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله وهو في أنس
 الجليل أن موسى عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا نبي الله
 ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل
 منزله وأتى بقعة فيها والدته فقال لها موسى ألك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدراك
 على قبره الا أن دعوت الله تعالى أن يرد علي شهابي الى سبعة عشر سنة ويزيد
 في عمري مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عرك قالت له تسعمائة سنة
 فعاشت ألفا وتسعمائة سنة فأرته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر أي من النيل
 عليه فيصليه الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركته وأما عود الشمس بعد غروبها
 فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خير فعن أسماء بنت عيسى أنها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر علي ولم يسر على النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر أي فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
 في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد
 ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه
 من أجل أعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع أنه جاء عن أسماء
 من خمسة طرق وذكرها وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير بأنه تفردت بتقله امرأة
 من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد علي ابن الجوزي حيث قال فيه

انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها
من كلام الحبش فارتجعت الشمس **ك**هيتها في العصر فقام علي فتوضأ وصلى
العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت
الشمس فقامت لها صريحا كالمفشار في الخشب وذلك بخلاف سائر الطرق الا
أن يدعى أن هذه الطريق فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم
في قسمة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجر علي وقام فاستيقظ حتى غابت الشمس
فلا يخالفه **ه** وقال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله الى بيت المقدس ساروا
حتى بلغوا أرضا ذات نخيل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال أتدري
أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليه المهاجرة وسيأتي ما فيه في الكلام على
المهجرة فانطلق البراق **ه** روى يضع حافره حيث أدرك طرفة حتى إذا بلغ أرضا فقال له
جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال
صليت بدين أي وهي قرية تلقاء غزوة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم
لما نزلها ثم ركب فانطلق البراق **ه** روى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له
أتدري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم أي وهي قرية تلقاء بيت المقدس
حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام **ه** أي وفي الهدى وقيل انه نزل ببيت لحم
وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البته وبيناه هو يسير على البراق إذا رأى عفرية من البحر
يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه **ه** قال له جبريل ألا أعلمك كلمات ولئن إذا قلتم
طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ
بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل
من السماء ومن شر ما يرفع فيه أو من شر ما أدرك في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن
فتن إبليس والنهار والاطراف بطرق بخير يا رجل أي فقال ذلك فانكسب لفيه وطفئت
شعلته وأي حال المجاهد من في سبيل الله أي كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب
مثال فرأى قوما يزرعون في يوم أي في وقت ويحصدونه في يوم أي في ذلك الوقت
كما يرشد اليه الحال **ك** كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء
المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الجنة بسبع مائة ضعف وما تفتقروا من خير فهو
يخلفه هذا الثاني هو المناسب لمهم دون الاول فالاولي الاقتصار عليه الا أن يدعى

أنه صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود العدد المذكور الذي هو سبع مائة مرة
 إلى أن المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقط بل كل عمل ابن آدم بضاعف
 الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا أن يقال المراد تكرار الجزاء العدد
 المذكور للمجاهدين أمر مؤكد لا يكاد يتخالف وفي غيرهم بخلافه وهو وجد صلى الله
 عليه وسلم ربح ما شطه بنت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصارى فأما الأول
 فقد رأى عن عيينه داعي يقول يا محمد انظري أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل
 فقال داعي اليهود أما أنت لو أجبت لتهودت أم أنت أي لتمسكوا بالآثورة والمراد غالب
 الأمة وأما الثاني فقد رأى عن يساره داعي يقول يا محمد انظري أسألك فلم يجبه فقال
 ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى أما أنت لو أجبت لانتصرت أم أنت أي لتمسكت
 بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على الميز وداعي النصارى على اليسار لا يخفى
 ورأى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا أي كشف له عن حالها بمرئ من رأى
 امرأة حاضرة عن ذراعين إلا أن ذلك شأن المقتصر لغيره وعاليها من كل زينة خلقها الله
 تعالى أي ومعلوم أن النوع الواحد من الزينة لا يجذب القلوب إليه فكيف بوجود
 سائر أنواع الزينة فقالت يا محمد انظري أسألك فلم يأتها فقال من هذه
 يا جبريل قال تلك الدنيا أما أنت لو أجبت لاختارت أم تلك الدنيا على الآخرة
 ورأى عجوزا على جانب الطريق فقالت يا محمد انظري أسألك فلم ينفذ اليها
 فقال من هذه يا جبريل فقال أنه لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز
 أي قرينتها لا ينبغي الالتفات إليها إلا سها على عجوز وشوها لم يبق من عمرها إلا القليل
 ولنظر لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها إلى آخره وفي كلام بعضهم الدنيا قد
 يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها أو بمعنى يتعاقب بغيرها الأول وهو حقيقة
 أنها من أول وجود هذا النوع الإنساني أي أيام إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه
 بعد ما تسمى الدنيا شابة وفيما به ذلك إلى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن
 بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوزا وأدبرض بأن الأئمة صرحوا بأن الشباب
 ومقابلته إنما يكون في الحيوان ويجب أن الغرض من ذلك التمثيل وكشف له
 صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الأمانات مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى
 على رجل جمع خزمة حطاب عظيمة لا يستطيع حياها وهو يزيد عليهم فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا الرجل من أمثلك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها
 ويريد أن يعمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة
 المفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترفع رؤوسهم كلما رضعت عادت كما كانت ولا

قالوا يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتماقل رؤسهم
 عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم * وكشف له صلى الله عليه وسلم عن
 خال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على أقبالهم رفاع وعلى أديارهم
 رفاع يسرحون كما تسرح الأبل والغنم ويا كلون الضريع وهو البابس من الشوك
 والزقوم ثم شجر مرله زفرة قيل أنه لا يقرب لشجر الدنيا أو نخلها ولشجرة من النار وهي
 المذكورة في قوله تعالى أنه أشجرة تخرج في أصل الجحيم أي من بيتها في أصل الجحيم
 وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين ويا كلون رصف جهنم أي
 حاراتها المحماة لأن الرصف بالضاد المعجمة الحجارة المحماة التي يكوى بها فقال من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم * وكشف له
 صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج
 في قدور ولحم في أيدى في قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك التي الخبيث ويدعون
 النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة
 الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند
 زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح * وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يمر بها ثوب
 ولا شيء إلا خرقتة فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على
 الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون * وكشف له صلى الله عليه
 وسلم عن حال من يأكل الربا أي حاله التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا
 يسبح في نهر من دم يلحم الحجارة فقال له من هذا قال أكل الربا وقد شبهه الله تعالى
 في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
 من المس أي إذا بعث الناس يوم القيامة تخرجوا أسرعين من قبورهم إلا أكلة
 الربا فانهم لا يقومون من قبورهم إلا مثل قيسام الذي يصرعه الشيطان فكلما قاموا
 سقطوا على وجوههم وجنوحهم وظهورهم كما أن المصروع حاله ذلك أي فهذه حاله
 في الذهاب إلى المحشر زيادة على حاله المتقدمة التي تكون في دار الجزاء * وكشف له
 صلى الله عليه وسلم عن حال من يعط ولا يتعظ ثم أتى على قوم تقرض السنتهم
 وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال
 من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المغتابين للناس فر على قوم لهم أظفار من
 محاسن يخنثون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين

يا كلون لحم الناس ويقعون في أعراضهم ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن
 حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فأتى على حجر مغير يخرج منه نور عظيم فجعل
 النور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا
 الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها
 ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى على واد فوجد
 ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت
 الجنة تقول يا رب اثنتي بما وعدتني أي لأنه يجوز أن يكون محل الجنة من السماء
 اثنا سبعة مقابل لذلك الوادي ❦ وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال
 النار فأتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا صوت جهنم تقول يا رب اثنتي بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما
 سيأتي أن الوادي التي هي به هو الذي ببית المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك
 الوادي وينبغي أن لا يكون هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي
 وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك
 في المعراج ❦ وعند وصوله صلى الله عليه وسلم إلى الوادي الذي ببית المقدس
 بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شيئا به عبدا لعزى بن قطن أي وهو
 من هلك في الجاهلية أي قبل البعثة ❦ ومر صلى الله عليه وسلم على شخص متعيا عن
 الطريق يقول ألم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال من هذا قال هذا عدو الله ابليس
 أراد أن تميل انتهى ❦ وفي رواية لما وصلت بيت المقدس وصلت فيه ركعتين أي
 أما ما بالانبياء والملائكة أخذني العاش أشد ما أخذني فأثبت بانائني في أحدهما
 لبن وفي الأخرى غسل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ
 متكئ على منبر له فقال أي مخاطبة لجبريل أخذك صاحبك الفطرة أنه مهدي فلما
 خرجت منه جاءني جبريل عليه السلام باناء من خرواناء من لبن فأخترت اللبن
 فقال جبريل اخترت الفطرة أي الاستقامة التي سببها الاسلام ومنه كل مولود يولد
 على الفطرة أي على الاسلام ❦ وفي رواية أخرى فأتى بانية ثلاثة مغطاة أفواهها
 فأتى باناء منها فيه ماء فشرب منه قليلا ❦ وفي رواية أنه لم يشرب منه شيئا وأنه قيل له
 لو شربت الماء أي جميعه أو بعضه لفرقت أمتك أي ❦ وفي رواية أنه سمع قائلا
 يقول ان أخذ الماء غرق وغرقت أمته ثم رفع اليه اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى
 روى أي ❦ وفي رواية سمع قائلا يقول ان أخذ اللبن هدى وهديت أمته ثم رفع
 اليه اناء فيه خير فقبل له اشرب فقال لا أريد فقد رويت فقال له جبريل انها

ستصيرم على أمته أي بعد ابا حنتها لهم وفي رواية أنه قيل له لو شربت الخمر اغويت
 وأمتك ولم تتبعك أي لا يكون على طريقته منكم الا قليل أي وفي رواية أنه سمع
 قائلا يقول ان اخذ الخمر غوى وغويت أمته أقول وهذه الرواية محتملة لان تكون
 وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم أنه تكرر عليه
 عرض الأبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرره عرض آتيني
 الخمر والأبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل العروج ولا
 تعارض بين الاخبار بأن احدهما كان فيه غسل مع الأبن وبين الاخبار بأن
 احدهما كان فيه خمر مع الأبن ولا بين الاخبار بأن اثنين والاخبار بأواني ثلاثة لانه
 يجوز أن يكون بعض الرواة اقتصر على اثنين ولا بين كون الأباء الثالث كان فيه
 غسل أو ماء لانه يجوز أن يكون احدي الأواني الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل
 فيها الماء بدل الغسل أو مزج الغسل به وغلب الماء على الغسل أو تكون الأواني
 أربعة وبعض الرواة اقتصر في وقته قال ابن كثير مجموع الأواني أربعة فيها أربعة
 أشياء من الانهار الأربعة التي تخرج من أصل سدره المنهسى ويمكن أن يسقط
 اللبن في رواية بخلاف غيره فانه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه الغسل فقط
 وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال الاول يسئل عن مره عدم
 ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من الغسل والله أعلم قال ومر
 على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيب الأحمر وهو
 يقول برفع صوته أكرمه فضله انتهى وفي رواية سمعت صوتا تذرأه هو بالذال
 المجهمة الحدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى
 ابن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال أو برفع صوته على ربه العتاب
 مخاطبة فيها دلالات وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتتلا على عتاب
 وتذمر مع رفعه وفي رواية على من كان تذمره أي حدثه قال على ربه قلت أعلى ربه
 قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حدثه وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل
 وصوله إلى مسجد بيت المقدس والله أعلم وهو جاء ليلة أسري في مربي جبريل على
 قبر أبي ابراهيم فقال انزل فصلي ركعتين قال ومر على شجرة فتحتم أشيخ وعياله فقال من
 هذا يا جبريل فقال هذا أبوك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه
 السلام فقال من هذا معل يا جبريل فقال هذا ابنك أحمد قال مرحبا بالنبي العربي
 الامي ودعاه بالبركة أي فوسى عرفه فلم يسأل عنه وابراهيم لم يعرفه فسأل عنه
 لكن في السيرة المشامية أن موسى سأل عنه أيضا فقال من هذا يا جبريل فقال

هذا أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح أمته ودعاه بالبركة وقال اسأل
 لا تمك اليسير والظاهر أن قبر إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك الشجرة
 أو قربها منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادي
 الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزراني أي وهي النار أي
 الوسائد فقل يا رسول الله كيف وجدت بها قال مثل الحمة أي الفحمة انتهى
 صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا إلى السماء أي من الصخرة كما تقدم أي على المعراج
 بكسر الميم وفتحها الذي تخرج أرواح بني آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقاة
 من فضة وقرقة من ذهب أي عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلة
 الأسراء عشرة سبع إلى السموات والثامن إلى سدة المنتهى والتاسع إلى المستوى
 والعاشر إلى العرش والرفرف أي فأطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم ير
 الخلاق أحسن منه أما رأيت الميت حين يشق بصره طامعا إلى السماء أي بعد
 خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب لروحه ليخرج عليه وذلك شامل
 لأمم الكافر لأن المزمع يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها
 تحسيرا وندامة وتبكي ناله وذلك المعراج أتى به من جنة الفردوس وأنه منضد بالؤلؤ
 أي جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد
 هو وجبريل عليهما الصلوة والسلام قال الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على
 البراق كما توهمه بعض الناس أي ومنهم صاحب المهزبة كما سيأتي عنه حتى انتهى
 إلى باب من أبواب السماء الدنيا أي ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل
 أي وهذا يسكن الهوى لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط إلا مع ملك الموت
 لما نزل لقبض روحه الشريفة وتحت يده اثني عشر ألف ملك أي وفي رواية أن
 تحت يده سبعين ألف ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل فقل
 من أنت وفي رواية فضرب بابا من أبوابها فناداه أهل السماء الدنيا أي حفظتها من
 هذا قال جبريل فقل ومن معك أي فأنهم رأوه ما أولي يعرفوهما وأهل جبريل لم يكن
 على الصورة التي يعرفونها قال محمد وفي رواية قال معك أحد يجوز أن يكون هذا
 القائل لم يرهما أو يكون الرأي له معظم الحفظة قال نعم معي محمد فقل وقد بث إليه أي
 للأسراء والعروج أي لأنه كان عندهم علم بأنه سيعرج به إلى السموات بعد الأسراء به
 إلى بيت المقدس والافبعثته صلى الله عليه وسلم ورسائله إلى الخلق به بعد أن تخفى على
 أولئك الملائكة إلى هذه المدة وأيضا لو كان هذا مرادهم لقالوا أو قد بعث ولم يقولوا
 إليه فان قيل قد جاء في حديث أنس أن ملائكة السماء الدنيا قالت لجبريل أو قد

بعث **ﷺ** قد تقدم أن حديث أنس كان قبل أن يوحى إليه وأنه كان مناماً لا يقظة **ﷺ**
 قال السهيلي ولم نجد في رواية من الروايات أن الملائكة قالوا وقد بعث الله في هذا
 الحديث **ﷺ** وفي رواية بدل بعث إليه أرسل إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا **ﷺ** قال صلى
 الله عليه وسلم فإذا أنا بأدم فرحب بي ودعاني بخير **ﷺ** واختلف في لفظ آدم فقيل
 أجمعي ومن ثم منع الصرف وقيل عربي لأنه مشتق من الأدمة التي هي السمرة
 والمراد به من اللون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه أحسن الناس أذهو
 مشتق من أديم الأرض أي وجهه لأنه مخلوق منه وعلى أنه عربي **ﷺ** كون منع
 صرفه لأعلمية ووزن الفعل **ﷺ** وفي رواية تعرض عليه أرواح بنيه فيسرعو منها
 أي عند رؤيته ويعبس بوجهه عند رؤيته كافرهما **ﷺ** قال وفي رواية فإذا فيها
 آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غاية من الحسن والجمال فإذا هو
 تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من
 جسد طيب أجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول روح
 خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث أجعلوها في سجين **ﷺ** أقول وهذا
 وإن اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائعين منهم
 لكن لا يقتضي تساويهم ما في الدرجة كما لا يخفى **ﷺ** وفي رواية تعرض عليه أعمال
 ذريته وهو أماغلى حذف المضاف أي صف أعمالهم التي وقعت منهم وهي التي
 في صحف الحفظة أو التي مستقع منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحفظة أو تعرض
 عليه نفس أعمال تجسمت لما سيأتي أن الله ما في تجسم ففي كل من الروايتين اقتصار
 والله أعلم **ﷺ** وفي رواية سندها ضعيف كما قاله الحافظ بن حجر وعن يمينه أسودة وباب
 يخرج منه ريح طيبة وعن شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فإذا انظر عن
 يمينه أي إلى تلك الأسودة ضحك واستبشر وإذا انظر عن شماله أي إلى تلك الأسودة
 حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا أبوك آدم أي وزاد في الجواب قوله
 وهذه الأسودة نسمة أي أرواح بنيه فأهل اليمين أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار
 وإذا انظر عن يمينه ضحك واستبشر وإذا انظر عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب
 أيضاً قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا انظر من سيدخله من ذريته
 ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا انظر من سيدخله من ذريته
 حزن وبكى انتهى أي إذا انظر إلى أرواح من سيدخلهم سما **ﷺ** وفيه أن الجنة فوق
 السماء السابعة والنار في الأرض السابعة وهي محيطة بالديار فكيف يكون

بابهما في السماء الدنيا وأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما تقدم
 وأجيب عن الثاني بأن عرضها أي أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي
 دون السماء لأنها شغافة أو من ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي أخبر به
 صلى الله عليه وسلم أي في جهة يساره ويجاب عن الأول بأن الباب الذي على
 يمينه يجوز أن يكون ما ذيل موضع الجنة من السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة
 وكذا يقال في باب جهنم لأن الاضافة تأتي لادنى ملابسته وبما أجنباه
 عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم أنه لا حاجة في الجواب عن ذلك
 إلى قول الحافظ بن جرير يمتل أن يقال أن النسم المرئية هي الأرواح التي لم تدخل
 الأجساد بعد أي الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصرون اليه
 بناء على أن الأرواح مخلوقة قبل أجسادها على أنه لا يناسب قوله روح طيبة
 ونفس طيبة خرجت من جسد طيب إلى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي
 في الجواب عن ذلك من أن الكفار التي لا يفتح لها أبواب السماء المشركون دون
 الكفار من أهل الكتاب فيجوز أن تكون تلك الأسود أرواح كفار أهل الكتاب
 أذهو مقتضى أن المراد بأرواح بفيه في الروايتين السابقتين الأرواح التي خرجت
 من أجسادها * قال صلى الله عليه وسلم ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر
 الأبل أي كشفاء الأبل أي وفي أيديهم قطع من نار كالافهار أي الحجارة التي كل
 واحد منها مليء الكف يقدفونها في أنواءهم تخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلموا هؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله
 عليه وسلم لهم في الأرض أي وامل المراد بالرجال الأشخاص أو خصوا بذلك لأنهم
 أولياء اليتامى غالبا * قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها
 قط وفي رواية أمثال البيوت زادت في رواية فيها حيوات ترى من خارج البطون بسبيل
 أي طريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار
 لا يقدرون على أن يقولوا من مكانهم ذلك أي فتطاءهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر
 المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التي أياها الهيام وهو داء يأخذ الأبل فتهم
 في الأرض ولا ترعى * وفي كلام السهيلي الأبل المهيومة العطاش والهيام شدة
 العطش أي وفي رواية كلما نهض أحدهم نحر أي سقط قال قلت من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الأرض
 لهذا الوصف بل إن الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة أي ولا مانع من
 اجتماع الوصفين لهم أي فخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا

عذابهم * قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجلا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث منتن يا كاون من الغث أى الخبيث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن أى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لم لهم أى الرجال والنساء فى الارض بنحو هذا الوصف * وفى رواية رأى اخوة عليهما اللحم طيب ليس عليهما أحد وأخرى عليهما اللحم منتن عليهما ناس يا كاون قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويبأ كلون الحرام أى من الاموال أعم مما قبله أى وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم فى الارض * قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت نساء متعلقات بشدين فقالت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن أى بسبب زناهن أى وهؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم فى الارض والذى تقدم رؤيته لمن الزانيات لا بهذا القيد وهو ادخالهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب فى حصول ما ذكره الباء ولا مانع من اجتماع الوصفين لمن * قال ثم مضى هنيئة فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه فيقال له أى لكل واحد منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من أممك الهمازون أى المعتابون للناس النمامون لهم انتهى أى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لامعتابين فى الارض بغير هذا الوصف * أى ورأى انه صلى الله عليه وسلم رأى فى هذه السماء النيل والفرات يطردان أى بجريان أى وعنصرهما أى أصلهما وهو يخالف ما يأتى أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى أصل سدرة المنتهى أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران وأن الظاهرين النيل والفرات * وأجيب بأنه يجوز ان يكون منيهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما هو المراد بعنصرهما الذى هو أصلهما فى السماء الدنيا أى بعد مرورهما فى الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض * فقد جاء فى تفسير قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأنه كنهه فى الارض أنهما النيل والفرات أنزلتا من الجنة من أسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما بطون الحبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به لقادرون ذكره السهيلي وفى زيادة الجامع الصغير ان النيل ليخرج من الجنة ولولا التمسك فيه هير يسبح لوجدتم فيه من ورقها * قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل

عليه الصلاة والسلام فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح انما فاذا أنا يا بني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى
ابن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ما أي شبيه أحدهما به أحبه نيا بهما
وشعرهما ومعهما نفر من قومه ما فرح باني ودعوا لي بخير به وفي بعض الروايات التي
حكم عليها بالشذوذ أنهم في السماء الثالثة وقد ذكرها النجاشي في أوائل
الجامع الصغير وذكر بعضهم أنهم رواية الشيخين عن أنس والشذوذ لا ينافي الصحة
المطلقة فقد قال شيخ الإسلام في شرح الفية العراقية عند قوله من غير ما شذوذ
خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو أرجح منه ولا مرد عليه الشاذ الصحيح
عند بعضهم لأن التعريف الصحيح للمجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه به وفي كلام
السخاوي نقلا عن شيخه ابن حجر أن من تأمل الصحيح وجد فيه ما أمثلة من ذلك أي
من الصحيح الموصوف بالشذوذ قول وكونهما ابني الخالة أي أن أم كل خالة الآخر
هو المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال ابن خالة ولا يقال ابن أمة ويقال
ابن أعم ويقال ابن خال لكن في عيون المعارف لا تضاعف أن يحيى إنما هو
ابن خالة مريم أم عيسى لا ابن خالة عيسى لأن أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم
وكذا في كلام ابن اسحاق أن عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة
والسلام وإنهما تزوجا اختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر
ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى
ابن بنت خالة يحيى حينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا يا بني الخالة على
التجوز وكذا قول عيسى لي يا ابن الخالة كما في تفسير التستري على التجوز ففيه
حكي عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أنهما خرجا بمشيان فصادم يحيى
امراة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد أخطئت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل
ينقذها لك وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت به ما قال عيسى سبحان
الله بذلك معي فأين قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قاي اطمان إلى جبريل صلوات
الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت أني ما عرفت الله عز وجل ووجه التحوز أنه
أطلق على بنت الاخت لفظ الاخت به قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم
ثم رأيت المولى أبا السعود ذكر ما يجمع بين القولين وهو أنه قيل أن أم يحيى أخت أم
مريم من الأم وأخت مريم من الأب فليتأمل تصويره بناء على تحريم نكاح المحارم
لأن أم مريم حينئذ بنت موطوءة أي بها لانها ربيته الآن يكون في شرعهم جواز
ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا يبعد أن عمران تزوج أولا أم حنة فولدت

بشياخه اي اني هي أم يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك انني هي ربيتها بقت موطوءة
 فعبادتها بحريم بناء على ما وازد لك في شريعتهم وفيه أنه تقدم أن نوحا عليه الصلاة
 والسلام بعث بتحرير نكاح المحارم الا أن يقال المراد محارم النسب دون المهر
 ولم يسم أحد يحيى بعد يحيى هذا الا يحيى بن خلاد الانصاري يحيى به للنبي صلى الله
 عليه وسلم يوم ولد فحنكه بتمر وقال لا تسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسمها
 يحيى ومعايدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما كنا في المسجد ننذا كرهض الانبياء صلوات الله وسلامه
 عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه
 وعيسى برقمته الى السماء وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بعث
 الى الاساس كفاة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء أي
 قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاد
 ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا له من سيئة قط ولا هم بها أي في الحديث
 ما من أحد الا ويلقى الله عز وجل وقد هم بمعصية عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم
 بها ولم يعملها فليتامل ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لانه على كثرة العبادة
 والبكاء فقال له أنت أمرتني بذلك يا أبت ألسنت القائل ان بين الجنة والنار
 عقبة لا يجوزها الا البكاء ون من خشية الله عز وجل فقال بلى فجدوا تهديهم وقد جاء
 في الحديث أن يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يصبغه ويدبجه بشجرة تكون
 في يده والاساس ينظرون اليه أي فان الموت يكون في صورة كبش أبيض فيوقف
 بين الجنة والنار ويقال لاهلها ما تعرفون هذا فيقولون نعم هو الموت أي يلقى الله
 عز وجل معرفته في قلوبهم وتجسم المعاني جاء به الحديث الصحيح على أنه جاء في تفسير
 قوله تعالى خالق الموت والحياة أن الموت يكون في صورة كبش لا يمر على أحد الامات
 وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء الا يحيى وهو يدل على أن الموت
 جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة
 والسلام وقيل ان في هذه السمياء الثانية ادر يس هو وقول شاذ وقيل يوسف
 جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في أوائل الجامع الصغير وذكر فيها أن ابني
 الخالة في السمياء الثلاثة كما تقدم وتقدم أن بعضهم ذكر أنهما رواية الشيخين عن
 أنس * قال يوحيان وعيسى لفظ أعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه
 * وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه العلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى
 انه عربي مشتق من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى أنه أعجمي قيل عبراني

وقيل سرياني ثم خرج من السما إلى السما لثالثة فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال
 محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم
 أي ومعه نفر من قومه واذا هو أعطى شطر الحسن أي وفي رواية مسورة سورة القم
 ليلة البدر والمراد بشطرا الحسن نصف الحسن الذي أعطيه لناس وفي الحديث
 أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج الجمع بينهما
 وفي ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجبال ثلثي حسن الخلق وقسم بين
 سائر الخلق الثلث وهب بن منبه الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف
 وواحد منها بين الناس وفي كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس
 كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان إذا سار في أزقة مصر يرى تلالا
 وجهه على الجدران كما يتلأل نور الشمس وضوء الله مر على الجدران والمراد
 بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لأن من نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشترك
 في شيء منه كما أشار إليه صاحب البردة بقوله

فجوه الحسن فيه غير منقسم بخلاف ابن المنير حيث ادعى أن يوسف أعطى شطر
 الحسن الذي أوتي به نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تائيه الامام
 السبكي وعبارته فاذا دأى يوسف عليه الصلاة والسلام أعطى شطر الحسن
 الذي أعطيه كله صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل أن يوسف ورث الحسن من
 اسحاق الذي هو جده واسحاق ورث الحسن من سارة التي هي أمه وسارة أعطيت
 سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي وفي رواية ومف يوسف وأنه أحسن
 ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
 أي كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب الليلية والمراد بخلق الله
 تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما عرفت أنه أعطى شطر الحسن
 لذي غير نبينا صلى الله عليه وسلم ولأن الله تكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما فيه
 وقد جاء أن يوسف أعطى نصف حسن آدم وفي رواية ثلث حسن آدم وقد جاء أن
 يوسف يشبه آدم يوم خلقه ربه وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وذكر بأنه
 صلى الله عليه وسلم أوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فليستظار الجمع بين هذه
 الروايات على تقدير صحتها وقد جاء ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
 وكان نبيكم أحسنهم وجها أحسنهم صوتا قال فرحب بي ودعاني بخير وفي بعض
 الروايات أن في هذه السماء الثالثة ابني الخصال يحيى وعيسى كما مر ثم عرج بنا
 إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد

قيل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا با دريس فرحب بي ودعاني بخير
 وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية قتادة مرحبا بالابن الصالح
 قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلى لانه من ولد شيت بيته وبين شيت أربعة آباء
 ارسل بعد موت آدم بمائة سنة وهو اول من اعطى الرسالة من ولد آدم وهو يقتضي
 ان شيت لم يكن رسولا نوح من ولده بيته وبينه انسان قادر يس في عمود نسبه
 صلى الله عليه وسلم وحيثه يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على انه واضح
 منه خلافا لمن تمسك بذلك على ان ادريس ليس جده النوح ولا هو من آباء النبي
 صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعتناه مكانا عليا أي حال حياته لانه رفع
 الى السماء قيل من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعا الخلائق
 الى الله تعالى باثنين وسبعة من لغة خاطب كل قوم بلفظهم وعلمهم العارفين وهو اول من
 استخرج علم النجوم أي علم الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب قال
 الشيخ محيي الدين بن العربي وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه وانما النساظر في ذلك
 هو الذي يخطئ لعدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل
 على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محيي الدين لم يجز في القرآن برسالة ادريس
 بل قيل فيه صديقا نبيا وأول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام
 ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه
 في شرعه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومما يؤثر عنه عليه الصلاة
 والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب أبدا الناس اثنان طالب لا يجد
 وواحد لا يكتفي من ذكر عار الفضيلة هان عليه لذتها خيرا لاخوان من نسي ذنبك
 ومعرفة عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة
 ومدفنه بها تصلي عليه الملائكة كلما بطت وحيث لا يقال من كان في السماء
 الخامسة والسادسة والسابعة أرفع منه على انه قيل اسامات أحياء الله تعالى
 وأدخله الجنة وهو فيها الآن أي غالب أحواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء
 المذكورة في تلك الليلة لان الجنة أرفع من السموات لانها فوق السماء السابعة
 ولما جاء في الحديث انه في السماء حتى كعيسى عليه السلام وفي بعض
 الروايات أن في هذه السماء الرابعة هارون ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح
 جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهارون أي ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء
 تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم

فرحبني ودعالي بخبرأي وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحب
 في قومه هارون بن عمران أي لآله ~~كان~~ أن أئبهم من موسى عليه الصلاة
 والسلام لأن موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم
 بعض الأيذاء ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيلول من هذا
 قال جبريل قيلول ومن معك قال محمد قيلول وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا
 فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعالي بخبرأي وفي رواية جعل
 يمر بالنبي والنبين معهم القوم والنبي والنبين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم
 فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى كما لا يخفى ~~لا~~ كن
 ارفع رأسك فإذا هو بسواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب
 فقيل هؤلاء أمثلك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب أي منهم
 بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه أمثلك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
 ولا عذاب وهم الذين لا يكتون ولا يسرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتكفلون فقال
 عكاشة بن محصن أنا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر أنا منهم قال صلى الله عليه وسلم
 سبقك بها عكاشة لأن هذا الرجل كان منافقا لم يقل له صلى الله عليه وسلم لست
 منهم لأنك منافق بل أجابه بما فيه سر عليه والقول بأن ذلك الرجل وسعد بن عباد
 مردود وهذا تمثيل أي مثل له صلى الله عليه وسلم أمته أي وأمة موسى أيضا إذ بعد
 وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي
 والنبين في السماء السادسة فلما خلا أي جاوزا ما ذكر من النبي والنبين والسواد
 العظيم فإذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كآته من رجال شموه كثير الشعر أي
 مع صلابته لو كان عليه قيصران لنفذ الشعر منهما أي وكان إذا غضب يخرج شعر
 رأسه من قنوسه وربما اشتعلت قنوسه نارا لشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان
 إذا غضب خرج شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فرأى الحجر بثوبه صار
 يضربه حتى ضربه ست ضربات أو سبع مع أنه لا ادراك له ووجه بأنه لما فرأى صار كالداية
 والداية إذا جحت بصاحبها يؤقها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد
 عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه ولامته بخير وقال
 بزعم الناس أني أكرم على الله من هذابل هذا أكرم على الله مني فلما جاوزه بكى
 فقيل له ما يبكيك فقال أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر
 ممن يدخل الجنة من أمتي أي وبلى من سائر الأمم فقد ذكر الجلال السيوطي
 في الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم في أمته في الآخرة أن

أهل الجنة أي من الأمم مائة وعشرون صفا هذه الأمة منها ثمانون وسائر الأمم أربعون
 وجاء في المرفوع كل أمة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الأمة قاتها كلها في
 الجنة وفي العرائس عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لما كلم الله عز وجل موسى
 كان بعد ذلك يسمع ديبب الهملة السوداء في الليلة القلما على الصفا من مسيرة عشرة
 فراسخ وفي الحديث ليس أحد يدخل الجنة الا جردا لا موسى بن عمران فان
 لحية الى سرتة ثم عرج ينال السماء السابعة واسمها عريبا واسم الارض السابعة
 جريبا وروى الخطيب باسناد صحيح أن وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران
 يوم الجمعة كان له ثواب مائة من عريبا وعريبا فاستفتح جبريل قبل من هذا
 قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا
 فاذا يا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه أي رجل أشمط وفي لفظ مكهل ولا ينال في
 ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه أشبه بما حاكم يعني نفسه
 صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقها جالس عند باب الجنة أي في جهتها كما تقدم
 والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسى مسند اظهره الى البيت المعمور أي
 وهو من عقيق ويقال له الضراح بضم الضاد المجمة وتخفيف الراء وفي آخره ماء
 موهلة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح أي وفي كلام الحافظ ابن حجر يقال له
 الضراح والضريح وجاء أنه مسجد يحذاء الكعبة لوخرت عن عليها أي فهو في تلك
 السماء في محل يحاذي الكعبة أي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل
 في السادسة وقيل في الاولى وتقدم أن في كل سماء بيتا معمورا وان كل بيت
 منها بمحال الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه أقول عن
 بعضهم أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك وفي رواية سبعون وجيها
 مع كل وجه سبعون ألف ملك والوجه الرئيس وله صلى الله عليه وسلم علم
 ذلك باعلام جبريل والاقرؤيته صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي
 ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعراني أشار الى ذلك حيث قال وسماه
 البيت المعمور فنظر اليه ورأى فيه ركعتين وعرفه أي جبريل أنه يدخله كل
 يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول
 من باب مطلع الكواكب والخروج من باب مغاربها والظاهر أن دخول هؤلاء
 الملائكة خاص بالنبي في السماء السابعة وقال السهيلي قد ثبت في الصحيح
 أن أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين وأهم مع ابراهيم عليه السلام
 من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد

الكافرين قال له وأولاد الكافرين نخرجهم البضاري في الحديث الطويل في كتاب
 الجنات ونخرجهم في موضع آخر فقال فيه أولاد الناس يخرجون وقد روي في أفعال الكافرين
 أيضا أنهم يخدم أهل الجنة هذا كلامه وهو جاء في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف
 أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي سحرا كما في
 بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله
 تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا ألف
 ملك يأمرون أن يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في البيت المعمور ثم
 لا يعودون إليه أبدا يولي عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله
 عز وجل إلى أن تقوم الساعة وهو ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن جبريل اختبره
 بذلك في تلك الليلة والله أعلم به وفي رواية وإذا أنا بأمي شطرين شطرا عليهم ثياب
 بيض كأنها القراطيس شطرا عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل
 معي الذين عليهم الثياب البيض وجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصلبت
 أنا ومن معي في البيت المعمور وأي الظاهر أنه ليس المراد بالشر النصف حتى يكون
 العصاة من أمته بقدر الطائفين منهم وإن الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع
 والسجود ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له
 يا نبي الله أنك لا تقربك الليلة وإن أمتك آخر الأمم واضعها فان استطعت أن تكون
 حاجتك في أمتك فافعل * وفي السيرة المشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له
 هنا أمتك فليكثر وأمن غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له
 وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله وفي رواية أخرى اقرأ أمتك مني السلام
 وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها سبعان الله والمجد لله
 ولا اله إلا الله والله أكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون
 غراس الجنة مجموع ما ذكرنا من بعض الروايات اقتصر * قال صلى الله عليه وسلم
 واستقيلتني جارية لعساء وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت لزيد بن حارثة
 أي ولعل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقباله صلى الله عليه وسلم
 وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية فرأيت فيها أي في الجنة جارية
 الحديث وقد يقال يجوز أن يكون وأما مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها
 في المرة الأولى واللحن لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا وذلك مستعمل
 قاله في الصحاح * وفي رواية فلما انتهى إلى السماء السابعة رأى فوقه رجلا وبرقا

ويوافق أي وهذه الرواية ظاهرة في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء
 السابعة محتملة لأن يكون رآه قبل دخوله فيها حيث قد يكون قوله ثم أتى بأناه من خبر
 وأناه من لبن وأناه من غسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الأروافى عليه
 صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال جبريل أصبت أي بأخذك اللبن الذي هو الفطرة
 أصاب الله عز وجل بك أمتك على الفطرة أي أوجدكم على الفطرة الذي أنت عليها
 وأمتك (هـ) أي وتقدم أن المراد بها الإسلام وهو ورد أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام
 في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البضاري عن أنس
 وتقدم أن ذلك كان في الأسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وهو فيه أن رؤيا
 الأنبياء حق فالأولى الجمع بين الروايات بالانتقال وإن بعض الأنبياء نزل من محله
 إلى ما فوقه للملاقاة صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد
 إلى ما فوقه للملاقاة صلى الله عليه وسلم عند هبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه
 قارة بأنه في سماء كذا وقارة بأنه في سماء كذا والحافظ ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم
 على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح
 لا ينبغي المصير إليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع أولى من اثبات
 المعارضة لأنسابين الأصح والصحيح وإن كان الصحيح شاذاً لا فالأصح
 أو الصحيح على غيره الأحاديث تعذر الجمع فليتأمل وعلى المشهور من الروايات الذي
 مدونه أيدى بعضهم لاختصاص هؤلاء الأنبياء بملاقاة صلى الله عليه وسلم
 واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذي لقيه فيها حكمة بطول ذكرها هو قال صلى الله
 عليه وسلم ثم ذهب بي أي جبريل إلى سدة المنتهى وإذا أودقها كآذان القيلة وفي
 رواية مثل آذان الغيول أي وفي رواية الورقة منها تظل الخلق وفي رواية تكاد الورقة
 تغشى هذه الأمة وفي رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا حيث قد
 يكون المراد بكونها كآذان القيلة في الشكل وهو الاستدارة لافي السعة (هـ) وإذا
 نمرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع
 قريتين ونصفا من قرب الحجاز والقرية تسبع من الماء مائة رطل بغدادى فلما غشها
 من أمر الله عز وجل ما غشى تغيرت أي صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التي
 كانت عليها فإحد من خلق الله عز وجل يستطيع أن ينعتها من حسنها أي لأن
 رقية الحسن تدهش الرائي وهذا السياق يدل على أن سدة المنتهى فوق السماء
 السابعة أي وهو قول الأكثر وفي بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي
 وعن وهب أن العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويستل هل ثمرة سدة

المنتهى كالثمار المأكولة في أنه يزول ويعقبه غيره وهذا الزائل يؤكل أو يسقط
 أي فلا يؤكل انتهى **✽** قال صلى الله عليه وسلم ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنازات
 بالمهجة قباب اللؤلؤ **✽** وفي لفظ حياثل الأؤلؤ أي المعقود والقلائد وإذا تراها
 المسك وروانها كاللؤلؤ وطيرها كالنخلة فدخلوها صلى الله عليه وسلم للجنة كان
 قبل أن يخرج في السحابة **✽** وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي
 في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل
 إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد إلى أن ثمرة الجنة كلها
 حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وفي كلام الشيخ عبي الدين بن
 العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي تؤكل من غير قطع أي يؤكل منها
 فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد أن الفاكهة
 غير مقطوعة في شتاء ولا صيف أو يخلق مكان قطعها أخرى على الفور كما فهمه
 بعضهم فعين ما يأكل العبد هو عين ما يشهد وأطال في ذلك وكأنه لم يقف على هذا
 الحديث أو لم يثبت عنده فليتناقل **✽** قال ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة
 أنهار نهران باطنان أي بطنان ويغيبان في الجنة بعد خروجهما من أصل تلك
 الشجرة ونهران ظاهران أي يستمران ظاهرين بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة
 فيأوزان الجنة فقال ما هذه أي الأنهار يا جبريل قال أما الباطنان ففي الجنة
 أي بطنان ويغيبان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات انتهى **✽** أقول قول
 جبريل أما الباطنان ففي الجنة لا يحسن أن يكون جوابا عن هذا السؤال أي الذي
 هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذلك اسمها فكان المناسب بحسب الظاهر أن
 يقول وأما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا **✽** وهذا السياق يدل على أن النيل والفرات
 يمران في الجنة ويجاوزانها وأن ما عداهما كسبحان وجحان بناء على أنها ينبعان من
 أصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة
 ويحتمل أن النهرين الذين هما ماعد النيل والفرات بناء على أنهم مسبحان
 وجحان بطنان في الجنة ولا يظهران إلا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج
 بخلاف النيل والفرات فانهما يستمران ظاهرين فيها إلى أن يخرج منهما **✽** وقد جاء
 في حديث ما من يوم إلا ينزل ماء من الجنة في الفرات قال بعضهم ومصادقه
 أن الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحدة مثل البعير فيقال أنه
 رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهيات **✽** وفي حديث
 موقوف على ابن عباس إذا حان خروج يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل

يخرج من الأرض هذه الأنهار والقرآن والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه
 إلى السماء هذا * وفي بعض الروايات ما يدل على أن سيجان وجيحان لا ينبعان من
 أصل شجرة المنتهى فليساهما المراد بالباطنين * وعن مقاتل الباطنان السلسيل
 والكوثراى ومعنى كونهما باطنين أنهما لم يخرجوا من الجنة أصلاً ومعنى كون النيل
 والفرات ظاهرين أنهما يخرجان منها * وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيجان
 وجيحان أنهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك
 وأما الباطنان المذكوران أى في الحديث فهما غير سيجان وجيحان قال القرطبي
 ولعل ترك ذكرهما أى سيجان وجيحان في حديث الاسراء * كونهما ليسا
 أصلاً برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد
 أنهما يتفرعان عنه ما بعد خروجهما من الجنة فهما لم يخرجوا من أصل السدرة
 ولا باطنان في الجنة أصلاً * قال وادافيهما في تلك الشجرة عين أى في أصلها أيضاً
 يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة
 فاغتسلت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر انتهى أى فهما يخرجان من أصل
 سدرة المنتهى لكن لا من المحل الذى يخرج منه النيل والفرات وحيث قد يحسن
 القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان
 وفي جعل الكوثر قسماً من السلسيل يخالفه جعله قسماً له كما تقدم * وعن
 مقاتل فالباطنان الكوثر ونهر الرحمة فالأنهار التى تخرج من أصل سدرة المنتهى
 أربعة بناء على أن سيجان وجيحان لا يخرجان منها أو ستة بناء على أنهما يخرجان منها
 وعلى الأول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهران لا يخرج من أصل سدرة المنتهى
 لأن المراد ما خرج به بنفسه أو أصله الذى يتفرع منه بناء على ما تقدم من أن سيجان
 وجيحان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافي ما عند مسلم يخرج من أصلها يعنى
 سدرة المنتهى أربعة أنهار من الجنة وهى النيل والفرات وسيجان وجيحان ولا ما جاء
 عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة أنهار من ماء غير آسن ومن لبن
 لم يتغير طعمه ومن خمر لذة الشاربين ومن عسل مصفى * وعن كعب الأحبار
 أن نهر العسل نهر النيل أى ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح
 الذى يخال له البحر الأخضر قبل أن يصل إلى بحيرة الزبىخ ويغتسل طبعاً لوجته لما قدر
 أحد على شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء
 نهر سيجان لأن غاية ذلك سكونهما عن النهرين الآخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة
 ومعنى كونهما تخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة أى يحتمل أن تكون سدرة

المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من أصلها فصيح أنها من الجنة هكذا ذكر
 العارف ابن أبي جرة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال أي أن سدرة
 المنتهى مغروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في صحيح هذه الرواية لأن المعنى
 أن تلك الانهار تخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى
 أن في كلام القاضي عياض أن سيجان يقال فيه سيجون وجيجان يقال فيه جيجون
 ويجخالفه قول صاحب النهاية اتفقوا كلهم على أن جيجون غير جيجان وسيجون غير
 سيجان ومن ثم أنكر الأمام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي
 من وجوه الإنكار على القاضي قوله سيجان وجيجان ويقال سيجون وجيجون فجعل
 الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيحان وجيجان غير سيجون وجيجون هذا كلامه
 وذكر صاحب النهاية أن جيجون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيجون
 فليتأمل قال والذي غشي الشجرة فراش من ذهب والفراش هو الحيوان الذي
 يلقي نفسه في السراج ليحترق وملائكة كل ورقة ملك يسبح الله تعالى وملائكة
 أي آخرون يغشونها كأنهم الغربان يأوون اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين
 كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة
 على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها مائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق
 يتناثر من أجنته نهار ويل الدر والياقوت مما لا يعلمه إلا الله عز وجل وغشيت تلك
 السدرة سحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم صرح به صلى الله عليه وسلم
 أي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الأقلام وفي رواية صرير أي
 صوت حركتها حال الكتابة أي ما تكتب الملائكة من الأقضية وهذا السياق يدل
 على أن جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من أن سدرة المنتهى فوق
 السماء السابعة إلى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم أنها على عرش العرش
 وفي رواية ثم انطلق بي أي جبريل إلى ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه
 خيام الياقوت والأؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا
 الكوثر الذي أعطاك الله فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضا من
 الياقوت والزمرد بالذال المجمة كما تقدم وماء أشد بياضاً من اللبن فأخذت من
 آنيته واغترفت من ذلك فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك
 ثم أقول قد تقدم أن هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها
 السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة ويمر على ما ذكر ثم يدخل الجنة
 ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهر في الجنة وإن السلسيل غير في الجنة لأن

السلسيل على ما تقدم أصل الكون والله اعلم * وفي رواية أنها أي سدرة
 المنتهى في السماء السادسة واليه ينتهي ما يخرج من الأرض فيقبض منها
 واليه ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وعند هاتفت الحفظة وغيرهم
 فلاية عدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى * وعن تفسير ابن سلام عن
 بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن يقتضى بها اليها فتصلى
 عليه هناك الملائكة المقربون * وجمع الحافظ ابن جبرين كون سدرة المنتهى
 في السادسة وكونها في السابعة بأن أصلها في السادسة وأغصانها في السابعة أي
 فوق السابعة أي جاوزت السابعة فلا ينافي القول بأنها فوق السابعة على ما تقدم
 وهذا الجمل المقتضى لكون أصلها في السادسة لا يناسب كون أنها تخرج من
 أصلها إلى آخر ما تقدم * ويروى ان جبريل لما وصل إلى مقامه وهو سدرة المنتهى
 فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لا أتعدها
 فرج بيني في التوراة لما غشيت تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف * قال
 الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير الحفة عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح
 البخاري أي عن مقاتل بن حبان قال انطلق بي جبريل حتى انتهى إلى الحجاب الأكبر
 عند سدرة المنتهى قال جبريل قدّم يا محمد قال فتقدّمت حتى انتهيت إلى سرير من
 ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك
 فاسمع وأطع ولا يهولك كلامه فبدأت بالثناء على الله عز وجل لحديث أي وفي ذلك
 النور المستوى الذي يسمع فيه صريف الأقلام ثم العرش والرفرف والرؤية وسماع
 الخطاب * وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام
 يترك التحليل خاليه قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا جبريل هل لك من حاجة إلى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لي أن أبسط جناحي
 على الصراط لا متلك حتى يجوز وأعليه قال ثم رجع بي في النور فخرق بي إلى سبعين
 ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبهه * يا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني
 حس كل ملك فلحقني عند ذلك استحياس فعند ذلك نادى مناد ببلغة أبي بكر رضي
 الله تعالى عنه وقف ان ربك يصلي فيينا أنا أفكر في ذلك أي في وجود أبي بكر في هذا
 المحل وفي صلاة ربي فأقول هل سقتني أبو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن
 أن يصلي كما يدل على ذلك ما يأتي فاذا الداء من العلي الأعلى أدن يا خير البرية أدن
 يا أحمد أدن يا محمد فأدنا في ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب
 قوسين أو أدنى * وفي الخصائص الصغرى وخص بالأسراء وما تضمنه من اختراق

السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين ووهشه مكانا ما وطشه نبي مرسل ولا ملك
 .قرب وهذه الرواية ككلام الخصاصي رل على أن فاعل دنا وتدل واحد وكان هو
 صلى الله عليه وسلم .وحديثه يكون معني تدلى زاد في القرب .وجه .ل بعض
 العلماء من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من الروايات أنه جعل فاعل دنا فتدل
 الحق سبحانه وتعالى أي دنا الجبار رب العزة فتدل حتى كان من محمد صلى الله عليه
 وسلم قاب قوسين أو أدنى .ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر عن البيهقي أنه روى
 بسند حسن ما يوافق ما ذكره شريك وهو معلوم أن معنى الدنو والتدلى الواقعين من
 الله سبحانه وتعالى كما في النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا
 كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل
 به .في أنه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطابق على نفسه ما يطابقونه
 على أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى مجاز .ورأيت بعضهم ذكروا
 أن فاعل دنا جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي سجد لربه سبحانه
 وتعالى .ذكرنا على ما أعطى من الزلفي ورأيت بعضا آخر ذكر أن فاعل
 تدلى الرفرف وفاعل دنى محمد صلى الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله
 عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى
 أي قرب قرب منزلة وتشریف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك .قال صلى
 الله عليه وسلم وسألتني ربي فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين
 كتفي بلا تكليف ولا تحمد يد أي بد قدرته تعالى لأنه سبحانه منزله عن الجارية
 فوجدت بردها فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوما شتى فعلم أخذ على
 كتمانها اذ علم أنه لا يقدر على جملة غيري وعلم خير في فيه وعلم أمر في تباينه إلى العام
 والخاص من أمتي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم
 .أقول هذا التفصيل يدل على أن العلوم الشتى هي هذه العلوم الثلاثة إلا أن يقال
 كل علم من هذه الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم .قال صلى الله عليه
 وسلم ثم قلت اللهم انه لما خلقني استجاش سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة
 أبي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فعبت من هاتين قل سبقتني أبو بكر إلى هذا
 المقام وان ربي لغني أن يصلي فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لأحد وانما أقول
 سبحانه في سبقتني رحمتي غضبي اقرأ يا محمد وهو الذي يصلي عليكم وملائكته
 ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلا في رحمة لك ولا تمسك
 وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا

فبما كنت بينك يا موسى قال من عصاي وشغل يذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك
 أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر خلقنا ملوكا على صورته يشادى بلامته
 ليزول عنك الاستيحاء لما يلمتلك من عظم الهيبة هو أقول لعل المراد خلقنا صورة
 على صورة صورته لأنه ليس في الرواية أنه رأى ذلك الملك على صورة أبي بكر وإنما سمع
 صوته والله أعلم هو ثم قال الله عز وجل يا محمد وابن حجة جبريل فقلت اللهم
 انك أعلم فقال يا محمد قد أجبتك فيما سألت ولكن فيمن أحببت وصحبك هو أقول
 لعل المراد بمن صحبتك من كان تابعك في دينك عام لا يستتلك أي وهو مراد جبريل
 بآمنته صلى الله عليه وسلم في قوله أن أبسط جناحي لامتك على الصراط والله أعلم
 هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خرسا جذا هو قال
 صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل إلى ما أوحى وقد ذكر التعليل والقشيري
 في تفسير قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى إليه أن الجنة حرام
 على الأنبياء حتى تدخلها امتك يا محمد وعلى الأمم حتى تدخلها قال القشيري وأوحى
 إليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة أضربا فلك بالماء ولم يسم النهر والابن
 والعسل ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة هو أقول تقدم أن من جملة ما أوحى
 إليه في هذا الموطن من القرآن خواتم سورة البقرة وبعض سورة الضحى وبعض
 ألم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد مناه أنه يضم لذلك هو الذي
 يصلي عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا هو وفي حديث رواه ثقات لما وصلت
 إلى السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام ورايد أي قف قليلا فان ربك يصلي
 قلت أهو يصلي وفي لفظ كيف يصلي وفي لفظ آخر قلت يا جبريل أي يصلي ربك قال
 نعم قلت وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي
 غضبي ولا مانع من تسكرو وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره
 في السماء السابعة وفيما فوقها السكن بعد تعجبه صلى الله عليه وسلم من حكوته
 عز وجل يصلي في المرة الثمانية وما بعدها هو وورد أن بني إسرائيل سألوا موسى
 هل يصلي ربك فبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى
 ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال أخبرهم أني أصلي وأن صلاتي تطفئ غضبي
 والله أعلم هو قال صلى الله عليه وسلم فنزلت إلى موسى أي وفي رواية ثم انجالت تلك
 الصحابة أي عند وصوله إلى سدة المنتهى الذي هو المحل الذي وقف فيه جبريل
 فأخذه به جبريل فانصرف سريعا فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى
 (هـ) وهذا يدل على ما هو المشهور في الروايات أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام

كان في السابعة وموسى كان في السادسة لعل غير المشهور أن ابراهيم كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك أي وفي لفظ بهم أمرت قال خمسين صلاة قال أرجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني يلوت بنى اسرائيل وخبرتهم أي وفي البخاري ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد عبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة أي فانه فرض عليهم صلاتان فاقامواهما أي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل فرض ركعتان عند الزوال أي فاقاموا بذلك وهو في تفسير البيضاوي أن الذي فرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليل وسبأ في ذكر ذلك في بعض الروايات ويردده قولهم ان سبب طلب التخفيف أنه استكثر الخمس التي هي المرة الأخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضي البيضاوي قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كاهلته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي كلف به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليل وكتب عليه الجلال السيوطي في الحاشية ان كون بنى اسرائيل كانوا بخمسين صلاة في اليوم والليل باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لا تمتك أي وانما كانت أمته مأمورة بما أمر به ومفروض عليهم ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على أمته والامر له صلى الله عليه وسلم أمر له لان الاصل أن ما ثبت في حق كل نبي ثبت في حق أمته الا أن يوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربي أي انتهى الى الشجرة فغشيتها السحابة وخرساجدا فقلت يارب (هـ) خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيسة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سيسة واحدة قال صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال أرجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استقيت منه أي وفي رواية أنه رضع عنه عشر صلوات وعشر صلوات الى أن أمر بخمس صلوات وجاء في الحديث أكثر وأمن الصلاة على موسى فما رأيت أحدا من الانبياء أحوط على أمتي منه أقول في الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من

أقرهم وسلم ورواية وضع عشر صلوات أصح لأنه قد اتفق البخاري ومسلم عليها
والرواية التي فيم أخطئنا نحن أخطئ من الرواية هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من
قوله إلى أن أمر بخمس صلوات أنه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعلقاً جديداً
بخمس ليست من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل أنه رفع التعلق بجملته
الخمسين مع إثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا
الخمس من الخمسين هو قيل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل
السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة لأنبي صلى الله
عليه وسلم لأنه كاف بذلك ثم نسخ هو فقد قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
رحمه الله تعالى وما قيل أن الخمس في ليلة الإسراء ناسخة للخمسين إنما هو في
حقه صلى الله عليه وسلم لبأوغه له لا في حق الأمة أي لعدم بلوغه لهم هذا كلامه
وإذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو الأصل إلا أن ثبت
الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى
من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وإنما نسخ في حق الأمة
ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على أمي ليلة الإسراء خمسين صلاة لم أزل
أراجعها وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة أي على الأمة كما هو
المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم إن أمتك لا تطيق
ذلك وربما يوافق ذلك قول الإمام السبكي في تأييده

وقد كان رب العالمين مطالباً * بخمسين فرسا كل يوم وليلة
فأبقت أجزال كل ما اختل ذرة * وخففت الخمسون عنا بخمسة
* وفيه النسخ قبل التمكن من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز
النسخ قبل التمكن من الفعل ودخول وقته وانظروا من الخمس بن التي فرضت
أولاً أن كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فإذا زاد على الخمس مساو لها
ويحتمل أن تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات
وعلى أن الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل
على أنه صلى الله عليه وسلم لاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه
وسلم لها وإلى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب الحمزية
بقوله

وطوى الأرض سائر السمو * ت إلى فوقها له أسراء
فصف الليلة التي كان لاخذ - تار فيها على السباق استواء

وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الاماني حسرى * دونها ما وراء من وراء
وتلقى من ربه كلمات * كل علم في شمسهن هباء
واخرات البصار يفرق في * قطرتها العالمون والحكماء

أى وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائر اعليها الى المدينة عند
الهجرة كما طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلى لما كان صلى الله
عليه وسلم فوقها اسراء أى ليلة الاسراء الى أن جاوزها جميعها فى أسرع وقت
فصنف تلك الليلة التى كان للتخاريفها على البراق استواء واستقرار وصعد به ذلك
البراق الى مكة دار قاب قوسين وتلك الرتبة التى وصل اليها صلى الله عليه وسلم هى
السعادة الثابتة التى لا يعزها تقصر ولا يزال ر هذه رتب تسقط دونها الاماني هبة
ذات اعياء وتعب ما قدامهن قدام أى ليس بعدها من رتبة ينالها أحد غيره
صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عدها بالنسبة اليها كالماء وهو ما يرى
فى ضوء الشمس ويتبعه ربه تعالى اليه علوما لا يدرك العلماء والحكماء شذرة
منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق يوافق ما فى حياة الحيوان
* أنه قيل لم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند
منصرفه عليه * الجواب أنه عرج به الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا
لقدرته تعالى هذا كلامه فليتامل وتقذم عن الحفاظ ابن كثير انكار صعوده
صلى الله عليه وسلم على البراق * وقد جاء كان موسى أشدهم على حين مرت عليه
وخيرهم الى حين رجعت ونعم صاحب كان لكم أى فانه صلى الله عليه وسلم
لما جاوزه عند الهود بكى فنادى ما يبكيك قال رب ه ذا غلام أى لانه صلى الله
كان حديث السن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا والمناسب للمقام بمشته
بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمي * وفى رواية تزعم بنو اسرائيل
أى وهو يعقوب بن اسحاق عليه الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل
صفوة الله وفى لفظ تزعم الناس أنه أكرم على الله * ولو كان هذا وحده هان ولكن
معه أمته وهم أفضل الامم عند الله تعالى أى انضم الى شرفه شرف أمته على سائر
الامم * أقول والغرض من هذا ما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على
قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه
وسلم وفضيلة أمته بأنه أفضل الانبياء وأمته أفضل الامم * وفى رواية عن ابن عمر
كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل الثوب من البول

سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة تسار وغسل
الجنب مرة وغسل الثوب من البول مرة قال **ع** وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري في مكتوب على باب الجنة
الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر قلت لجبريل ما بال القرض أفضل من
الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة انتهى
هذا والراجح عند أئمتنا أن درهم الصدقة أفضل من درهم القرض ويبان هكون
درهم القرض بثمانية عشر درهماً أن درهم القرض بدريهين من دراهم الصدقة
كما جاء في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض
يرجع للمقرض بدله وهو بدريهين من عشرين يتخلف ثمانية عشر **ع** وعرضت
عليه صلى الله عليه وسلم النار فإذا فيها غضب الله تعالى أي نعمته لو طرحت فيها
الحجارة والحديد لا كلفتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فإذا قوم
ياكلون الخيف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين
ياكلون لحوم الناس أي وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الأرض
وإن لهم أظفاراً من حديد يخنشون وجوههم وصدورهم وآدم في السماء الدنيا
وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه وينظر ما الحكمة في تكرير رؤية هؤلاء
دون غيرهم من بقية أهل الكبراء الذين رأهم في الأرض وفي السماء الدنيا
ولعل الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة وقوعها ورأى فيها رجلاً
أحمر أذرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أقر الناقة أي ولعل دخول الجنة
وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن تغشاه السحابة ويرجبه
في النور ولا مانع من أن تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهي
في الأرض السابعة **ع** أقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أنس ابن
مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة
أسري في السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه
سبعين مرة عملات من الملائكة يسبحون الله عز وجل ويقدمونه ويقولون
في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة أي صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة
أي أصلاتها وهذا يفيد أن هذه التسمية أي تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروفة
عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قيل أن التسمية لها بذلك
كعب بن لؤي كما تقدم ويخالف ما سبأني من أن تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة
هداية من الله عز وجل للمسلمين بالدينونة وأنه لما أرسل إليهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان يهملوها في ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم الذي
يليه اليوم الذي يحضر فيه اليهود بالزبور لسبتهم أي في أكثر الروايات والاف قد رآيت
السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه سمي ذلك اليوم
بيوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير أما بعد فانظر اليوم
الذي يليه اليوم الذي يحضر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فأجمعوا نساءكم وأبناءكم
فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله فيه بركعتين فعلى
أكثر الروايات يجوز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا أي في قصة
العراج كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبر بهذا العبارة لكونها عرفت لم فيكون
الذي سمعه من الملائكة يوم العروبة مثلا والله أعلم به وقال ورأى صلى الله عليه
وسلم ما لكاخازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي
صلى الله عليه وسلم أي بالسلام ثم أغلقت دونه انتهى وهو في الأصل وفي حديث
أي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد رأيتني أي يخبر أنه صلى الله عليه وسلم
رأى نفسه في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة أي حضرت ارادة الصلاة ما معهم
أي صليت بهم اما ما قال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فلم عليه فبدأني بالسلام
قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم آت لاهل سماء الارحوباني
وضحكوا الا غير واحد صلت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعاني ولم يضحك الي
قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك انتهى
أقول وهذا السياق يدل على أن ضحك من لقيه من الانبياء والملائكة
في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر
في شيء منها على ما علمت ويدل على أن مالك خازن النار وجدته في السماء السابعة
وأنه مرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ومرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام والمناسب أن يكون في المرة الاولى هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطيبي صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار
بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من الخوف منه لما ذكر من أنه رأى رجلا عابسا
يعرف الغضب في وجهه فلا ينافيه ما ذكره السهيلي من أنه صلى الله عليه وسلم لم يرم
على الصورة التي يراه عليها المعذبون في الآخرة ولورآه عليها لم يستطع أن ينظر
اليه وقرله صلى الله عليه وسلم لم آت اهل سماء الى آخره قد يعارضه ما جاء أنه
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم أرمي كائيل ضاحكا لما ضحك منذ خلق
النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار وابتدأها

وهذا الايثاق ان ميكائيل ضحك بعد ذلك ففقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم تبهم
 في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعاً من طاب القوم أي يوم بدر
 وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما أخرجه أحمد
 في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال لجبريل اني لم أرى ميكائيل ضاحكاً قط قال ما فعل ميكائيل منذ
 خلقت النار ومما يدل على أن جبريل عليه السلام خلق قبل النار أيضاً ما في
 مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني إلا رأيتك
 صار ابن عيينك قال اني لم أفعل منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية
 الجنة والنار يرد على الجهمية وبهض المعتزلة كعبد الجبار وأبي هاشم حيث زعموا
 أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهم ما ليس تام وجودتين الآن وإنما يخلقهما
 سبحانه وتعالى يوم الجزاء مستدلين بأنه لا يحسن من الحكيم أن يخلق الجنة دار
 النعمة والنار دار العقاب قبل خلق أهلها وبأنهم ما لو كانوا مخلوقين في السماء
 والارض لغنيان عما بينهما وأجيب عن الاول بأنه يحسن من الحكيم خلقهما قبل
 يوم الجزاء لان الانسان اذ علم ثواباً ومخالفة اجتهد في العبادات لتفصيل ذلك الثواب واذا
 علم عقاباً ومخالفة اجتهد في اجتناب المعاصي لتفصيل ذلك العقاب فليتأمل
 وأجيب عن الثاني بأن الله استنشاها من قوله تعالى فصعق من في السموات
 ومن في الارض الا من شاء الله وهو فيه أن هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير
 ذي الروح ولان الجنة كما قيل ايست في السماء السابعة بل فوقها والنار ايست
 في الارض السابعة بل تحتها وحيث يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة فيه
 تجوز والله أعلم به فقال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى
 تلك الولاية فذكر العلماء لي وقوع ذلك أي انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل
 بعين رأسه واستدل بحديث رأيت ربي في أحسن صورة ورد بأن هذا الحديث
 مضطرب الاسناد والتمت (هـ) وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى
 بالقلوب فلم يرقبها أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج
 تهيلاً للرؤية والمكاملة وأنكرتها عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت من زعم أن
 محمداً رأى ربه أي بعين رأسه فقد أعظم الغيبة على الله عز وجل أي بأعظم
 الافتراء والكذب على الله عز وجل ووافقها على ذلك من الصحابة ابن مسعود
 وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقل عن الأرمي الحافظ أنه نقل
 إجماع الصحابة على ذلك ونظريه وذهب الى الرؤية أي المذكورة أكثر

الصهاية وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له
 بعين رأسه الأجاج وإلى ذلك يشير صاحب الأصل بقوله
 وراه وما راه سواء * رؤية العين يقظة لا المرآة
 واحتجت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه
 الأبصار وقال وروى أن مسروقاً قال لما ألم بقل الله عز وجل ولقد راه نزلة أخرى أي
 مرة أخرى أي بناء على أن الضمير المسموع له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه
 وقد لي فقال أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت
 ربك فقال نعم رأيت جبريل منبطاً أي فالضمير البارز انما هو جبريل وهو في رواية
 قال لهذا ذلك جبريل لم أراه في صورته التي خلق عليها الا مرتين أي مرة في الأرض
 ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له
 صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي
 جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق
 سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع
 من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم
 برؤيته للباري عز وجل مرتين وفيما أوجع له بين الكلام والرؤية وكلامه عند
 سدرة المنتهى وكلام موسى بالجبل * قال بعضهم يجوز أنه صلى الله عليه وسلم خاطب
 عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكره أي به وله انما رأيت جبريل إلى آخره على قدر
 عقولها أي في ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه
 قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نوراً أي جبري ومعنى عن رؤيته
 عز وجل * ومن ثم جاء في رواية نوراني أراه أي كيف أراه مع وجود النور لان النور
 اذا غشي البصر حجبته عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو
 النور المرئي له خلافاً لمن فهم ذلك وأيد بما روى عن نوراني أي لان هذه الرواية كما
 قيل تصحف ومن ثم قال القاضي عياض لم أرها في أصل من الأصول ومحال ان تكون
 ذاته تعالى نوراً لان النور من جملة الاعراض أي لانه كيفية تدركها الباصرة أولاً
 وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبدءات كالكيفية الفاضلة من النيران على
 لأحرام الكيفية المحاذية لها والله تعالى يتعالى عن ذلك أي فحجابه تعالى النور
 كما رواه مسلم أي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والأرض أي فونور
 أوهو على المبالغة أي * وجاء رأيته في مودة شاب أمرد عليه حلة خضراء دونه ستر من
 لؤلؤ * وجاء رأيت ربي في أحسن صورة قال الكمال بن الهمام أنه كان المراد به رؤية اليقظة

فهو بحساب الصدوقية قال وقيل وآية بقرآنه مرقير لا بعين رأسه فمن بعض الصحابة
 قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أراه بعيني رأيت به قرآني مرتين ثم تلائم دنا
 قد لي الآية وهذا السباق يدل على أن فاعل دنا قد لي الحق سبحانه وتعالى
 والمراد بالقرآن القلب أي خلقت الرؤية في القلب أو خلق الله لقرآنه بصرا أي به
 انتهى أقول وكون القرآن له بصير واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
 وأجيب عما احتجبت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه
 الأبصار بأنه لا يلزم من الرؤية الإدراك أي الذي هو الاحاطة بالنور وانما منع من
 الاحاطة به لأم أصل الرؤية وقد قال بعضهم للامام أحمد بأي معنى تدفع قول
 عائشة رضي الله تعالى عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله تعالى
 الغربة فقال يدفع بقول النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت ربي وقول النبي صلى الله
 عليه وسلم أكبر من قولها هذا وقد قال أبو العباس ابن تيمية الامام أحمد انما يعني
 رؤية المنام فانه لما شغل عن ذلك قال نعم رآه فان رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه
 بعين رأسه بقطة ومن حكى عنه ذلك فقد رهم به هذه نصه وموجودة ليس فيها
 ذلك أقول وفيه أنه بعد أن يكون الامام أحمد يفهم عن عائشة رضي الله تعالى
 عنها أنها تنكر رؤيا المنام حتى بردها وقد ضعف حديث أبي ذر التميمي وهو قلت
 يا رسول الله رأيت ربك فقال نوراني آراؤه ومن جملة الأحاديث التي في مسـ لم التي
 نظرفيه والله أعلم قال أبو العباس ابن تيمية وأهل السنة متفقون على أن الله
 عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غيره بل يرى في النزاع الا في نبينا
 صلى الله عليه وسلم خاصة مع أن أحاديث المراجع المعروفة ليس في شيء منها أنه رآه
 وانما روى ذلك باسناد موضوع باتفاق أهل الحديث وهو في صحيح مسـ لم وغيره عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد
 سأله موسى الرؤية فنهها وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف
 في هذه المسألة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدلل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة
 للثبوت وهو من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه
 السبكي بأنه ليست من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف
 باعتقادها كالخبر والنسب بل من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الاحاد
 الصحيح وهي التي لم تكلف باعتقادها كالحج فيه وهو في الخصائص الصغيرى وخص
 صلى الله عليه وسلم برؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى
 وبرؤيته لا يبارى مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى

من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس
الملكوت وهو في كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بالف خصلة منها الرؤية
والدنو والقرب وهو قال بعضهم قد سمعت الأحاديث عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنه في إثبات الرؤية وحينئذ يجب المصير إلى اثباتها ولا يجترأ أحد أن يظن
في ابن عباس أن يتكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد وهو قال الامام النووي
والراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه
أى وأما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فعامية لكل أحد من الخلق الانس
والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرين والملائكة جبريل وغيره وأما رؤيته
عز وجل في الجنة فقليل لا تراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة
هو قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف
في رؤية النساء من هذه الامة له تعالى في الجنة فقليل لا يراه لانهن مقصورات
أى محبوسات في الخيام وقيل يراه في أيام الأعياد ودون أيام الجمع بخلاف الرجال
فانهم يرونه في كل يوم جمعة فقد جاء أنه تعالى يقبل في مثل عيد الفطر ويوم
العمر لا أهل الجنة تجلبأ عاما ومن أهل الجنة مؤمنوا الجن على الراجح وهو أن كل
يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة
ربهم ويقبل لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة بيوم المزيد هو قال بعضهم هذا العموم
أهل الجنة وأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة وعشيا وأما
رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم
في أحد القولين وهو اختياري وعليه أبو منصور الماتريدي وهو في كلام الامام
النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام
ومحتها أى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق به لاله من صفات
لا حساد لان ذلك المثل غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى أن أكثر
العلماء على أن الاسراء إلى بيت المقدس ثم المعراج إلى السماء كانا في ليلة واحدة
أى وقيل كان الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة أخرى هو قال وقد جاء
أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل إلى سماء الدنيا نظر إلى أسفل منه فاذا هو بهرج
ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني
آدم لا يتفكرون أى وذلك مانع لهم من التفكير في ملكوت السموات والارض
أى لعدم نظرهم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لرأوا العجايب أى أدركوها

ثم ركب صلى الله عليه وسلم البرق منصرفاً أي بناء على أنه لم يعرج على البراق فمر
بغير قریش الى آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن محمداً نزل عليه صلى الله عليه
وسلم بين السماء والأرض أي عند نزوله من السماء قوله تعالى وما منا إلا له مقام
معلوم الآية الثلاث وقوله تعالى وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية
والآيتان من آخر سورة البقرة وتقدم أنهما نزلتا بقاب قوسين والله أعلم واستدل
على أن كلام من الأسراء والمعراج كان يقظة بجسده صلى الله عليه وسلم بروحه وقوله
تعالى سبحانه الذي أسرى بعبد ليلاً لآن العبد حقيقة هو الروح والجسد قال تعالى
أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى وقال وأنه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الإسراء
منا ما لقال بروح عبده ولأن الدواب التي منها البراق لا تحمل الأرواح وإنما تعمل
الأجساد واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الزاغة يقتضي أن ذلك يقظة
ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه (هـ) أقول فيه ان لقائل أن يقول يجوز أن
يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم أن الله تعالى خلق لقلبه بصراً والله أعلم وقيل
كان الإسراء بجسده والمعراج بروحه الشريف أي بذاته أعرج بها حقيقة من غير
امانة للجسد وكان حالها في ذلك أرقى منه كحالها بعد مفارقتها للجسد ما بموته
في صعودها في السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا أمر فوق ما يراه الناس
وغيره صلى الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الأبعد الموت لجسده ما به قيل
ومن ثم لم يشنع كفار قریش الأمر الأسراء دون المعراج أقول الظاهر أن أخباره
صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند أخباره بالأسراء بل تأخر عن أخباره
بالأسراء بناء على أنهم كانوا في ليلة واحدة والافقد ذكر بعضهم أن المعراج لم يكن
ليلة الأسراء الذي أخبر به كفار قریش قال اذ لو كان أي في تلك الليلة لا أخبر به حين
أخبرهم بالأسراء أي ولم يخبر به حينئذ اذ لو أخبر به حينئذ لنقل ولذا كره سبحانه
وتعالى مع الأسراء لان المعراج أبلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الأسراء
الى المجد الأقصى وأجيب عنه بأنه على تسليم أنه كان في ليلة الأسراء الذي
أخبر به قریشاً هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الإيمان بذكر الأسراء أولاً
فلما ظهرت لهم أمارات صدقه صلى الله عليه وسلم في تلك الآية الساخرة التي هي الأسراء أخبرهم بما
هو أظلم منها وهو المعراج بعد ذلك أي وحيف أخبرهم بذلك لم ينكروا لذلك أي
لثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الأسراء وتقدم عن المواهب أنهم
لم يسألوه عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم

ومعرفتهم بشي في السماء والحق سبحانه وتعالى أرشده الى ذلك أي الى أن يخبرهم
بالاسراء أولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل قصة المعراج في سورة الاسراء بل أنزل
ذلك في سورة النجم وجمعا يؤيد أنهما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري
في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من المعلوم أن فرض الصلاة
أي الصلوات الخمس إنما هو في المعراج وأما افراده كالأمن الاسراء والمعراج بترجمة
فلا يخالف ذلك لانه إنما أفرد كلاهما بترجمة واحدة لان كلاهما يشتمل على قصة
منفردة وإن كانا وقع معا وقد خالف الحافظ الدمي طي في سيرته فذكر أن المعراج
كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله أعلم وقيل الاسراء وقع له
صلى الله عليه وسلم أي بعد البعثة مرتين مناما أولا ويقظة ثانيا أي فكانت مرة
النام توطئة وتبشير الوقوع يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث
أي فبعض الروايات الخط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناما بالواقع له صلى الله عليه وسلم
يقظة وعلى هذا لا يشك كل قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت
قبل البعثة وفي رواية وذلك قبل أن يوحى الى وقد أنكر الخليل عليه ذلك وعده من
جملة أوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر
في ذلك بما ينفي الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظة ولم يكن ليلا ولا يكن من بيت
المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه
عز وجل أن يريه الجنة والنار فلما كان ما ثم أظهر آتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق
الى ما سألت الله تعالى فانطلقا في الى ما بين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن
شيء منظره عرج في الى السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى أن سياق هذا الحديث
يدل على أن ذلك كان مناما فلا يحسن أن يكون دليلا على قوله يقظة وقد جاء عن
آبي ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من
ذهب ممثلة بحكمة وإيمانا فافترغهما في صدره ثم أخذ بيدي فخرج الى السماء
الحديث وقد يدعى أن في رواية بنى ذراختها وليس فيها أن ذلك كان مناما
أو يقظة أي وأما ما ادعاه بعضهم أن المعراج تكرر يقظة فغريب اذ كيف يتكرر
يقظة سواء أكل باب من أبواب السماء هل بعث اليه وكيف يتكرر سؤاله
صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما
مناما فلا بعد في تكرار ذلك توطئة لوقوعه يقظة (هـ) أي وهذا من شأن اختلاف الروايات
أدخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء

وتنزه روايات الاسراء لا يقتضي تعدد في البقعة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال المحافظ
ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فأثبت اسراءات متعددة
فقد ادعوا غريب أي فالحق أنه اسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم
بقطة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم
كان له اسراءات أربعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده
بقطة والباقي بروحه رؤيا رآها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة
بعد الهجرة وهو محل قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي
صبيحة ليلة المعراج أي حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها
الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وإمامته بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليعلم أوقات الصلوات أي وكيفيتها أي لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية
صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرباعية
منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه وسلم فيصبح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا
فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر
لأنها أول صلاة ظهرت أولا نها فعلت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر أو عند نهاية
ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بأن صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت
بعد صلاته مع جبريل محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاته جبريل
والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة
جامعة فرعوا لذلك واجتمعوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع
ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس
وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي الناس برسول الله صلى
الله عليه وسلم يقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم صلى كذلك
في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث
ركعات يقرأ في الركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها علانية رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله
ان جبريل نزل فصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم ما هو بكسر الهمزة ويوضعه
قوله في الحديث نزل جبريل فأمني واستدل بذلك بهضمهم على جوار الاقتداء بمن هو
مقتدى به يره لا كما يقوله أئمتنا من منع ذلك ❦ وأجيب عنه من جانب أئمتنا بأن
معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتدى بجبريل أنه متابع له في الافعال من غيرنية

اقتداء ولا إيقاف فيه على فعل جبريل فلا يشك كل على أئمتنا في هذا حينئذ يشك كل
 على أئمتنا القائلين بأنه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي
 علمها بالشهادة وهو قد يجاب بأنه يجوز أن يكون جبريل عليه الصلاة والسلام
 علمه كيفيةها بالقول ثم أتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه
 كذلك وبما تقر ويسقط الاستدلال بذلك على حواذا الغرض خلف النقل لأن تلك
 الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لأن الملائكة ليسوا بمكلفين بذلك وأجيب
 بأنها كانت واجبة على جبريل لأنه مأمور بتعليمها صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا
 وكان ذلك عند البيت أي الكعبة مستقبلاً لبيت المقدس أي محضرته واستقباله
 صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قيل كان باجتهاد منه وقيل كان بأمر من الله
 تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره أي وعلى أنه بقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال
 أئمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس إلى بيت المقدس كما تقدم وهو وكان صلى الله
 عليه وسلم إذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي بين
 الركن اليماني وركن الحجر الأسود أي كما صلى به جبريل الركنين أول البعث
 كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم ينزل صلى الله عليه وسلم يستقبل
 الكعبة حتى خرج منها أي من مكة أي لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم
 المدينة استقبل بيت المقدس أي تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر
 إطلاقهم أن هذا أي استقباله لبيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه
 صلى الله عليه وسلم غالباً وإن صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر أنه صلى الله
 عليه وسلم كان يفعل ذلك أدباً لا وجوباً ولا قد جاء أن صلاة جبريل به صلى الله
 عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
 في الأم وهو روى الطحاوي عند باب البيت مرتين أي وذلك في المحل المنخفض الذي
 تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل
 المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلاً للكعبة بل تكون على يساره لأنه لا يتصور
 أن يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلاً للكعبة أيضاً إلا إذا صلى بين اليمانيين
 كما تقدم وأيضاً ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس
 ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة أي في بعض الأوقات حتى لا يخالف ما سبق
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في
 زبدة الأعمال أقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي
 إلى بيت المقدس مدة قامته بمكة يجعلها بين يديه ولا يستدبرها إلا مكان جمل مدة

اجابته على عالمها وما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع العصاة كانوا يصلون إلى
 بيت المقدس وهم بحكمة ما سيأتي عن البراء بن معمر ورأه أسعدل عن استقبال بيت
 المقدس إلى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له
 قد كنت على قبلة لوصرت عليها وأما صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة قول
 الوقت ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختيارى بالنسبة لله وهو والعشاء والصبح
 لا آخر الحق في ليعلمه الوقت أى ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل أمر فصح
 بأصحابه الصلاة جامعة كما تقدم أى لأن الأقامة المعروفة للصلاة الخمس لم تشرع
 إلا بالمدينة على ما تقدم وسيأتي قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم وصلى به في أول يوم الفجر حين زالت الشمس كما
 تقدم أى عقب زوالها وإلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله أى زيادة على ظل
 الاستواء وعلى الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم أى
 دخل وقت فطره وهو قروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به
 أى في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم
 أى حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر أى فان قيل صلاة جبريل به صلى الله
 عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذي هو رمضان فرض أجيب بأنه على تسليم أنه
 لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر على
 ما سيأتي جاز أن يكون أخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض
 رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر حين كان ظل
 الشيء مثليه وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الأدل الأول
 وصلى به الفجر أى في اليوم انشأت فأسفرنم التفت وفي يومه هذا وقت
 الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين انتهى وأما رواية صلى في الظهر إلى
 أن قال وصلى في الفجر فلما كان الغد صلى في الظهر المعتضى ذلك لأن يكون الفجر ليس
 من الصوم الثاني بل من تمة ما قبله وفيه دليل على أن اليوم من طلوع الشمس كما
 يقول الفاسكيون أى ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول على ما
 الشافعى رضى الله تعالى عنه على الوقت الاختيارى بالنسبة للعصر والعشاء والعجر
 والافوق العصر لا يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلع
 الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلع الشمس خلافا لما لا يصح من حيث ذهب إلى
 خروج وقت العصر بصير ظل الشيء مثليه والعشاء ثلث الليل والصبح بالاسفار
 متمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظهر وما عليه أكثر الروايات وروى أن

البداءة كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الأول انما لم تقع البداءة بالصبح مع انها
أول صلاة تقضى بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان علم كيفيتها
المعلق عليه الوجوب كانه قيل أوجبت حيث ما تبين كيفية في وقته والصبح
لم تبين كيفيتها في وقتها فلم يجب فلا يقال هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة
وهو أجاب الامام النووي بأنه حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر
كانه قيل أوجبت ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم علم
كيفيتها فهي غير واجبة وان فرض علم كيفيتها وفيه أنه يلزم حينئذ أن الخمس
صلوات في اليوم واللييلة لم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم واللييلة قال أبو بكر ابن
العري في ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك أن هذه الصلوات في هذه
الافاق كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما عناء
أن وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين والا
فلم تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم
قد شاركهم في بعضها أي فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن آدم لما تيب
عليه كان ذلك عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحاق عند الظهر أي
على القول بأنه الذبيح صلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقبل له كم
لبنت قال لبنت يوما فلما رأى الشمس قريبة من الغروب قال أو بعض يوم فصلى
أربع ركعات فصارت العصر وغفرلداود عند المغرب أي الغروب فقام صلى أربع
ركعات فجهد أي تعب فجلس في الثالثة أي سلم منها فصارت المغرب فلانا وأول
من صلى العشاء الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتها من خصائصه وفي شرح
مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه للامام الرازي رحمه الله تعالى كانت
الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود أي فقد اشترك داود واسحاق في صلاة الظهر
والعصر صلاة سليمان أي فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة
يعقوب أي فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشاء صلاة يونس
وأورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من خصائص نبينا صلى الله عليه
وسلم والاصل أن ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمته الا أن يقوم الدليل على
الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وهو ذكر بعضهم أن المغرب كانت صلاة
عيسى أي وكانت أربع ركعتين عن نفسه وركعتين عن أمته أي فقد اشترك عيسى
ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم أول من صلى الفجر آدم والظهر
ابراهيم أي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحاق وداود في صلاة الظهر وأول من صلى

العصر يؤنس أى وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر وأول من
 صلى المغرب عيسى وأول من صلى العتمة التى هى العشاء موسى أى وعليه فقد اشترك
 موسى ويونس ونبيينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء * وفى الخصائص
 الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن
 لازمه أنه لم يصلها أحد من الأمم * وقد جاء التصريح به في بعض الروايات انكم
 فضلتهم بها أى العشاء على سائر الأمم وعليه فهى من خصائصنا ومن خصائص نبيينا
 صلى الله عليه وسلم * وقد تقدم عند بناء الكعبة أن جبريل صلى بآبراهيم صلى الله
 على نبينا وعليه وسلم الصلوات الخمس فليتنامل * قال قيل فرضت الصلوات الخمس
 في المعراج ركعتين ركعتين أى حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فأكلت أربعاً
 في الظهر أى في غير يوم الجمعة وأربعاً في العصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت
 صلاة السفر على ركعتين أى حتى في المغرب * فعن عائشة رضى الله تعالى عنها
 فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان أى في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء
 فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أى بعد شهر وقيل وعشرة أيام من
 الهجرة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أى لم يزد عليها شيء
 لطول القراءة أى فأنها يطلب فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيها
 قراءة طوال الفصل وصلاة المغرب أى تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل
 ركعة فصارت ثلاثة لأنها وتر النهار أى كما في الحديث فتعود عليه بركة التوبة أن الله
 وتر يحب الوتر والمراد أنها وتر عقب صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها
 شيء أى في غير المغرب هذا هو المفهوم من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها وهو
 يفيد أن صلاة السفر استمرت على ركعتين أى في غير المغرب أى وحينئذ يلزم
 أن يكون العصر في الظهر والعصر والعشاء عزيمة لا رخصة ولا يحسن ذلك مع قوله
 تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة * وفى كلام الحافظ ابن حجر
 المراد بقول عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه الأمر من التخفيف أى
 لأنه لما استقر فرض الرباعية خفف منها أى في السفر لأنه استقر أمرها مدقومه
 صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر أو بأربعين يوماً ثم نزلت آية القصر في ربيع الأول
 من السنة الثانية لأنها استمرت منذ فرضت فلا يلزم ذلك أن القصر عزيمة وقيل
 فرضت أى الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب ففرضت ثلاثاً والصبح
 ففرضت ركعتين أى والاصلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الأربع في السفر
 أى وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ومن ثم قال

بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جهود العلماء ويمكن أن يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان يشهد ثم ركعتان يشهد وسلام وفيه أن هذا لا يأتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم وبه وهذا الحمل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي أي الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأقام شهرا أو عشرة أيام فرضت الصلاة أربعاً وثلاثاً وترك الركعتان تماماً أي تامة للمسافر وهو عن يعلى بن أمية قال قالت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد آمن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أي فصار سبب القصر مجرد السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سأل قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اننا نضرب في الأرض فكيف نصلي فأنزل الله عز وجل واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فتمال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها في أثرها فأنزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يقتلكم الذين كفروا الى قوله عذاباً مهيأ فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث أن قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر قال ابن جرير هذا أو دل في الآية حسن لو لم يكن في الآية اذا قال ابن العرس يصح مع اذا على جعل الوارزائدة قلت ويكون اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن يجعل اذا زائدة بناء على قول من يميز زيادتها هذا كلامه فليتأمل * وقيل فرضت أي الرابعة أربعاً في الحضر وركعتين في السفر * فعن عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الغد ركعتان غير قصر رأي تامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أي وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي يصح بها مع الامام وينفرد بالآخرى وذلك في صلاة عسفان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف أول ويجرس الصف الثاني فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة العجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم متأخر عن فرض الصلاة ✽ فمن ابن مسعود كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عبادة الإسلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان أي من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نعلم عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره ولم أقف على الوقت الذي فرض فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه ولا على أن قولهم السلام على الله إلى آخره هل كان واجبا أو مندوبا ✽ قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمس أن الخواص لما كانت خمسة والمعادى تقع بواسطتها كانت كذلك ✽ كون ما حية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصى أي بسبب تلك الخواص وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أو أيتهم لو كان بباب أحدكم نهر فينسل منه في اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يفي من دونه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا قيل وجعلت مشفى وثلاث ورباع ليوافق أجنحة الملائكة كأنهم اجعلت أجنحة للشخص يطير بها إلى الله تعالى ✽ وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تبد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ✽ واد بحين تمسون المغرب والعشاء وبحين تصبحون الفجر والعشاء ✽ بحين تظهرون الظهر وإطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى فلو لا أنه كان من المسبحين قال القرطبي أي من المصلين وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة

✽ (باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب أن يحجروا ويناصروه على ما جاء به من الحق) ✽

أي لأنه صلى الله عليه وسلم أخفى رسالته ثلاث سنين ثم أعلن بها في الرابعة على ما تقدم ودعا إلى الإسلام محمداً سنين يوافي الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم أي بمديني والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي إليهم في أسواق المواشم وهي عكاظ ومجنة وذوالمجاز فقد تقدم أن العرب كانت إذا حجت تقيم بعكاظ شهرت قال ثم تجيء إلى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً ثم تجيء سوق ذي المجاز تقيم به إلى أيام الحج يدعوهم إلى أن ينعوه حتى يبلغ رسالات ربه ✽ فمن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه

على الناس في الموقف ويقول الرجل يعرض على قومه فان قرىشا قد منعوني ان
 ابلغ كلام ربي وهو عن بعضهم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى
 المدينة يعطوف على الناس في منازلهم اى يبنى يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان
 تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ووراءه رجل يقول يا ايها الناس ان هذا يا مكرم ان
 تتركوا دين آباءكم نسألت من هذا الرجل فقيل ابو طالب يعنى عمه وهو في رواية
 عن ابي طارق رضى الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق
 ذى الجناز يعرض نفسه على قبائل العرب يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله
 تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان اى ذواتان برجه بالبحارة حتى ادمى كعبه يقول
 يا ايها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسألت عنه فقيل انه غلام عبد المطلب
 فقلت ومن الرجل الذى برجه فقيل هو عمه عبد العزى يعنى ابا طالب وهو فى السيرة
 المشامية عن بعضهم قال اتى لغلام شاب مع ابي بنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقف في منارل القبائل من العرب فيقول يا بنى فلان اتى رسول الله اليكم يا مكرم
 ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تخلصوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد
 وان تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابرئ عن الله عز وجل ما به شئ به قال
 وخلفه رجل أحول وضىء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بنى فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى
 ان تسلموا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه
 ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذى يتبعه برقه عليه ما يقول قال هذا عمه
 عبد العزى بن عبد المطلب وهو ذا كرا بن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه
 على كنده وكاب أى الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد احسن
 اسم ابيكم أى عبد الله أى فقد قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عز وجل
 عبد الله وعبد الرحمن ثم عرض عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم وعرض على بنى
 حنيفة وبنى عامر بن صعصعة أى فقال له رجل منهم ارايت ان نحن بايئهناك على امرك
 ثم اظفرك الله على من خالفنا أ يكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله بضعه
 حيث شاء قال فقال له أنقاتل العرب دونك وفي رواية أنهم دفنوا رسول الله
 دونك أى فجعلوا نحورنا هذا لنبلهم فاذا أظهرنا الله كان الامر لنا لا حاجة لنا
 بأمرك وأبوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ أدركه السن حتى
 لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا
 فتى من قرىش احدث بنى عبد المطلب يزعم انه نبي يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه

منهم مخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها
 من تلافى أى تدارك هل لها من مطلب والذى نفس فلان بيده ما يقولها أى ما يدعى
 النبوة كاذبا أحد من بني اسماعيل قط واتهم الحق وان رأيكم غاب عنكم وهو ذكروا
 الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بني عبس أى وبني سليم وغسان وبني عمارب أى
 وفزارة وبني نضر ومرة وعذرة والحضارمة فيردون عليه صلى الله عليه وسلم أقبح
 الرد ويقولون أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن أحد من العرب
 أقبح رد اعليه من بني حنيفة أى وهم أهل اليمامة قوم مسيلة الكذاب وقيل لهم
 بنو حنيفة لان أمهم - حنيفة قيل لها ذلك الخنزير كان في رجلها وثقيف أى ومن ثم جاء
 شريقا ثل العرب بنو حنيفة وثقيف أى ودفع صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر
 رضى الله تعالى عنه الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم وقال
 عن القوم قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة من هاتما أو من لها زمها قالوا بل اليمامة
 العظمى قال من أمها قالوا من ذهل الا كبر قال منكم ماى الذمار وما نفع الجبار
 فلان قالوا الا قال منكم قاتل الملوك وسالها ما لان قالوا الا قال منكم صاحب اليمامة
 الفردة فلان قالوا الا قال فلستم من ذهل الا كبر أنتم ذهل الا صفر فقام اليه شباب
 حين بقى لوجه أى طلع شعر وجهه فقال له ان على سائلنا أن نسأله ما هذا انك
 قد سألنا فأخبرناك فمن الرجل فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنا من قريش
 فقال الفتى بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أى قريش أنت قال من ولد تميم بن مرة
 فقال الفتى أمكنت أم منكم قصى الذى كان يدعى مجعا قال لا قال فنسبكم هاشم الذى
 هشم التريد لقومه قال لا قال فنسبكم شيبه الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى كان
 وجهه القمر يضى فى الليلة الظلماء قال لا واجتذب أبو بكر رضى الله تعالى عنه
 زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقبس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال له على رضى الله تعالى عنه لقد وقعت من الاعرابى على
 باقة أى داهية أى ذوو صاوه وفى الاصل اسم لطائر حذر يطير بمنة ويسرة قال
 أجل أبا حسن ما من طامة الا فوقها طامة وبالبلاء موكل بالمنطق أى واستفهام
 الفتى تو بىنى لا حقيقى لان من المعلوم أن من ذكر ليس وامن تيم لان أبا بكر كما تقدم
 انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مرة ومرة جدا لقصى فكانه يقول له
 أن قبيلتكم لم تشتمل على هؤلاء لاشراف أى كما أن قبيلتنا لم تشتمل على أولئك
 الاشراف وعن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم
 رقى جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما

وان ايا بكر سالم من القوم فقالوا من شيان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا بني انت وامي هؤلاء غر رأيت سادات في قومهم وفيهم
مفروق بن عمرو وهاني * يا لمزمز بن قبيصة بفتح القاف ومثنى بن حارثة والنعمان
ابن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جالا واسيا فانه غد برقان اى ذواتان
من شعر وكان ادى القوم اى اقرب القوم مجلسا من ابي بكر رضى الله تعالى عنه
فقال له ابو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق انا التزيت على الالف ولن تغلب الالف
من قلة والذي قاله صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر الف من قلة قاله لما اراد
ان يغزو هوازن وكان جيشه العدد المذكور كما سيأتى فقال ابو بكر رضى الله
تعالى عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اى بفتح الحيم وضمها اى الطاقة
ولكل قوم جهد بفتح الجيم اى حفظ وسعادة اى علينا ان نجهد وليس علينا ان يكون
لنا الظفر لانهم عند الله يؤتى من يشاء * فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه
فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا لا شدة ما يكون غضبا حين
ناقى وانا لا شدة ما يكون لقاء حين تغضب وانا لا وثرا نجيا دأى من الخيل على الاولاد
والسلاح على الاتحاح اى ذوات الالب من الابل وورعما قيل للبقر والغنم ايضا والنصر
من عند الله يدلنا بضم اوله وكسر الدال المهملة اى نصرنا مرة ويدل علينا مرة
اى نصر علينا اخرى لعلك اخو قريش فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه
او قد بلغكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هوذا فقال مفروق بلغنا انه يذكركم
ذلك فالى م تدعوا اخا قريش فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا الى
شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والى ان تادوني وتنصروني
فان قريشا قد تظاهرت اى تعاونت على امر الله وكذبت رسوله واسنة بنت الباطل
عن الحق والله هو الغنى الحميد قال مفروق والى م تدعوا ايضا يا اخا قريش فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا بما
شئوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلك
وصاكم به لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان من
كلامهم عرفناه ثم قال والى م تدعوا ايضا يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان واتساءذى القرني وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الآية ذكرها العزيز بن عبد السلام
انها اشتملت على جميع الاحكام الشرعية وبين ذلك في سائر الابواب الفقهية

وهذه ذاك كتابا سماء الشجرة فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق
وحسن الاعمال ولقد افلت قوم اى صرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا اى
عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه اى يشا ركه فى الكلام هانى بن قبيصة
فقال هذا هانى بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانى قد سمعنا مقاتلث يا اخا
قريش واني ارى ان تركنا دينا واتبعنا اياك على دينك بمجلس جلسته اليينا
ليس له اول ولا آخر لذة فى الراى وقلة نظرتى العاقبة وانما تكون الزلة مع العجلة
ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وتنظرو وتنظر
وكانه احب ان يشركه فى الكلام المثني بن حارثة فقال هذا المثني بن حارثة شيخنا
وصاحب حربنا فقال المثني قد سمعنا مقاتلث يا اخا قريش والجواب هو وجواب هانى
ابن قبيصة فى تركنا ديننا واتبعنا دينك بمجلس جلسته اليينا ليس له اول ولا آخر
وان احببت ان نأريك وننصرك مما يلى مياه العرب دون ما يلى انهار كسرى فعلنا
فا انما نزلنا على عهد اخذ علينا كسرى ان لا نحدث حدا وان لا نأوي محذنا
واني ارى هذا الامر الذى تدعونا اليه انت هو مما تكرهه الملوك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اسأتم فى الرد اذا فحتم بالصدق وان دين الله عز وجل
ان ينصره الامن احاط به من جميع جوانبه ارايت ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم
الله ارضهم واولادهم ويغرسكم نساءهم تسبحون الله وتقديسونه فقال النعمان بن
شريك الهم لك ذاقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشرا للمؤمنين ثم نهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى وهو لا علم اقف على اسلام احد منهم الا أن فى الصحابة شخصا
يقال له المثني بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو
هذا القول هانى بن قبيصة فيه انه صاحب حربنا ورأيت بعضهم ذكر ان النعمان
ابن شريك له وفادة فيكون من الصحابة اى وفى أسد الغابة ان مفروق بن عمرو من
الصحابة وتقل عن ابي نعيم انه قال لا أعرف لمفروق اسلا ما ولما قدمت بكر بن
وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يي بكرائتم فاعرضني عليهم
فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال فكيف
المنعة قالوا لا منعة جاونا فارس فخن لا نمنع منهم ولا نجبر عليهم قال فتجعلون الله
عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا منا زلما وتستنكحوا نساءهم وتستهتبعوا أبناءهم
ان مسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قالوا ومن
انت قال انا رسول الله ثم مر بهم ابولب فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال نعم

فأخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا بقوله رأسا
 فانه مجنون يهدأ من أم رأسه فقالوا لقد رأينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس ما ذكر
 وفي رواية انه لما سألهم قالوا له حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبينك
 من الفرس حربا فاذا فرغنا عما بيننا وبينهم عدا فانتظرونا فيما تقول فلما التقوا مع
 الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا نعم قال
 فهو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا أي
 نصروا بذكركم اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل
 موسم ويقول لا أكره أحدا على شيء من رضى الذي أدعوه اليه فذلك ومن كره
 لم أكرهه انما أريد مني من القتل حتى أبلغ رسالات ربي فلم يقبله أحد من تلك
 القبائل ويقولون قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصلمنا وقد أفسد قومه وعن
 ابن اسحاق لما أراد الله تعالى أطهار دينه وأعزأزتيه صلى الله عليه وسلم وانجهاز
 مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي سيرة مغلطاي
 ومسدرك الحاصم أن ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على قبائل العرب
 كما كان يصنع في كل موسم فبيناه وعند العقبة التي قضاها اليها الهجرة فيقال جرة
 العقبة أي وهي عند يسار الطريق لقاعد منى من مكة وبها الآن مسجد يقال له مسجد
 البية اذ لقي بها رهط من الخزرج أي لان الاوس والخزرج كانوا يجحون فيمن يجح
 من العرب أي والاوس في الاصل أي اللغة العظيمة ويقال للذئب ويقال لرجل اللهو
 واللب والخزرج في الاصل الريح الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر
 وقيل ثمانية أراد الله تعالى بهم خيرا وقد عد الستة في الاصل وبين الناس اختلاف
 في ذكرهم فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج فقال أمن موالى يهود أي من حلفاء
 يهود المدينة قريظة والضير لانهم تحالفوا معهم على التناصر والتعاقد على من
 سواهم وأن يأمن بعضهم من بعض وهذا كان في أول أمرهم قبل أن تقوى شوكتهم
 على يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلكم قالوا بلى فجلسوا معه صلى الله عليه وسلم
 وفي لفظ وجددهم يحلقون رؤوسهم فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل وعرض
 عليهم الاسلام أي ورأوا امارات الصدق عليه صلى الله عليه وسلم لاثحة فقال
 بعضهم لبعض تعلمون والله انه الذي يوعدهم به يهود فلا تسبقنكم اليه لان
 يهود كانوا اذا وقع بينهم وبينهم شيء من الشر قالوا لهم سيبعث نبي قد ظل أي قرب
 زمانه تنبئه بقتلكم معه قسوة عادوارم أي كما تقدم في أخبار الاحبار والمراد
 من تأصلكم بالقتل فلما دعاهم الى الاسلام أجابوه وصدقوه وأسلموا وقالوا له

اختلفنا قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم أي
 فان الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وأُم فوقعت بينهما العداوة وطاولت بينهما
 الحروب فكثروا على المحاربة والمقاتلة أكثر من مائة سنة أي مائة وعشرين
 كما في الكشف فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك * أقول وفي رواية
 قالوا يا رسول الله انما كانت بعثت أي بضم الموحدة ثم عين مهملة مخففة وفي آخره
 فاء مثناة وقيل بفتح الموحدة وبذل المهملة مجة قيل وذكر المجة تخفيف * فعن
 ابن دريد صحف الخليل بن أحمد يوم بعثت بالغين المجة وانما هو بالمهملة وفي القاموس
 بالمهملة والمجة عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به ونحن كذلك لا يكون انما عليك اجتماع
 حتى نرجع الى غابرا لعل الله أن يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله
 أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وبعثت
 مكان قريب من المدينة على ليلة من لياليها عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس
 كان به القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس
 والخزرج وسيد الاوس ورئيسهم حيتن ذو الحضير والد أسيد وبه قتل مع من قتل من
 قومه وكان النصر فيهم أولا للخزرج ثم صار للاوس * وسبب القتال انه كان من
 قاعدتهم أن الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس أي وهو سويد بن
 الصامت رجلا حليف للخزرج أي وهو ذياب والد المحذر بن ذياب وذباب بالذال المجة
 مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والمحذر بالذال المجة مشددة مفتوحة
 فزادوا أن يقتلوا سويدا فيه فأبى عليه الاوس ذلك لان سويدا هذا كان تسميه
 قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لان أمه
 اخت سلمى أم عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا ومعترا فتصدى له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم قدم مكة من
 العرب له اسم وشرف الاتصدى له ودعاه الى الله تعالى فدعا سويدا الى الله عز وجل
 والى الاسلام فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال حكمة لغمان فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزل الله على هودي ونور
 قتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يعط منه
 وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج * وفي
 كلام بعضهم أنه آمن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة الى قومه فشعروا

بأيمانه فقتلته الخزرج بقتة وقيل القاتل له الحذر وله ذباد الذي قتله صويد لان
 صويدا كان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو محتلى سكران فضربه انسان من الخزرج
 فخرج حتى أتى لامعذر بن ذباد فقال هل لك في الغنمية الباردة قال ما هي قال صويد
 أعزل لا سلاح معه فخرج الحذر بالسيف مصلتا فلما أبصر صويدا قال له قد أمكن الله
 منك قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الأوس والخزرج
 ببعات ففعلوا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن صويد
 والحذر بن ذباد وشهدا بدرا فجعل الحارث بن صويد يطلب محذورا يقتله بأبيه فلم يقدر
 عليه حتى كان وقعة أحد قدر عليه فقتله غيلة كما سيأتي ومن قتل في هذه الحرب التي
 يقال لها بعات شخص يقال له أياس بن معاذ قدم مكة وهو شخص يقال له أبو الحيسر
 أنس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش على قومهم
 الخزرج فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليهم وقال لهم هل لكم في خير
 مما جئتم به قالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني لأعبد وأدعوهم أن يعبدوه
 ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال
 أياس بن معاذ وكان صغيرا أي قوم والله خير مما جئنا اليه فأخذ أبو الحيسر حفنة من
 تراب فضرب بها وجه أياس وانتهره وقال له دعنا منك لقد جئنا لغير هذا فكت
 أياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلما دنا موت أياس صار يحمد الله
 ويسبحه ويهلله ويكبره حتى مات والله أعلم ثم انصرف أولئك الرهط من الخزرج
 راجعين إلى بلادهم فقال وفي رواية أنهم لما آمنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه
 قالوا له أنا نشير عليك أن تمكث على رسالتك أي على حالك باسم الله حتى ترجع إلى
 قوتنا فنذكرهم شأنك وندعوهم إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولعل
 الله يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضى بذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انتهى أي فلم يقع لهؤلاء الستة أو الثمانية مبايعة ويسمى هذا ابتداء
 اسلام الانصار ورجاسما بعضهم العقبة الاولى فلما كان العام المقبل قدم من الأوس
 والخزرج اثنا عشر رجلا أي عشرة من الخزرج واثنا من الأوس وقيل كانوا
 أحد عشر رجلا منهم خمسة من الستة أو الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله عليه
 وسلم عند العقبة أولا فاجتمع بهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة أيضا فبايعهم أي
 عاهدهم صلى الله عليه وسلم أي سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاهدة المالية
 وتلا عليهم آية النساء أي الآية التي نزلت بعد ذلك في شأن النساء يوم الفتح لما فرغ
 من مبايعة الرجال وأراد مبايعة النساء ففعلن عبادة بن الصامت بايعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيعة النساء أي كبيعة النساء التي كانت يوم فتح
 مكة وهي على أن لا تشرك بالله شيئاً ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا أي لان قتل
 الأولاد كان سابقاً فيهم وهو أرباب البنات قتل والبنين خوف الاملاق وهو في النهر كان
 جمهور العرب لا يشدون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يشدونهن وهو دفنهن أحياء
 فيبعصهم يشدون خوف العيلة والاقتدار وبعضهم خوف السبي قال ولا تأتي بيوتان أي
 الكذب الذي يهت سامعه نفتر به بين أيدينا وأرجاننا أي في الحال والاستقبال
 قيل وغير ذلك ولا نعصيه في معروف أي ما عرف من الشارع حسنه نهيًا وأمرًا
 قال الحافظ ابن حجر المبيعة المذكورة في حديث عبادة بن الصامت على الصفة
 المذكورة لم تقع ليلة العقبة وانما نص بيعة العقبة ما ذكر ابن اسحاق وغيره عن أهل
 المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار أبايكم على
 أن تمتنعوا ما تمتنعون منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه على ذلك وعلى أن يرحل إليهم
 هو إلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم ذكر جملة من الأحاديث وقال هذه أدلة ربيعة
 في أن هذه البيعة بعد نزول الآية بعد فتح مكة أقول ليس في كلام عبادة أن هذه
 البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل يا أيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وان كان
 السياق يقتضيه وحينئذ فلا يحسن أن يكون كلام عبادة شاهداً لمن قال وتلا
 عليهم آية النساء ولا يحسن التفريع المتقدم بل هو دليل على أن هذه البيعة متأخرة
 عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله أعلم زاد بعضهم والسمع والطاعة في السر
 والعسر والمنشط والمكره وأن لا تنازع إلا مرأله وأن تقول الحق حيث كذا الانخاف
 في الله لومة لائم ثم قال ومن وفي بالتخفيف والتشديد أي ثبت على العهد فأجره
 على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو أي العقاب طهرة له أو قال
 كفارة له واستشكل بأن أبا هريرة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى
 الحدود كفارة لأهلها أولاً واسلام أبي هريرة تأخر عن بيعة العقبة بسبع سنين
 كما سيأتي فانه كان عام خير سنة سبع ويوجب بأن هذه البيعة التي ذكرها
 عبادة ليست بيعة العقبة بل بيعة غيرها وقعت بعد فتح مكة كما علمت وحينئذ
 يكون ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم
 ذلك ثم علم أي أن الحدود كفارة قال صلى الله عليه وسلم ومن أصاب من ذلك شيئاً
 فستره الله عليه فأمره إلى الله عز وجل أن شاء غفر له وإن شاء عذبه أي وكون
 الحدود كفارة وطهرة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهرة له لان
 الله لا يغفر أن يشرك به وفي رواية فان رضيتكم فلا لكم الجنة وإن غشيتكم من ذلك

شيئا فأصبتكم بحمد في الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا وإن سترتم عليه فأمركم إلى الله
 إن شاء عذب وإن شاء غفر أي وفي هذا رد على من قال بوجوب التعذيب لمن مات
 بلا توبة وعلى من قال يكفر مرتكب الكبيرة ❦ فلما انصرفوا راجعين إلى بلادهم
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم واسمها عاتكة واسمها عمرو
 وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها
 ❦ قال الشعبي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ما فيها غزوة
 إلا واستخلف ابن أم مكتوم على المدينة وكان يه لي ❦ م وليس له رواية ومصعب
 ابن عمير رضي الله تعالى عنهما إيمان من أسلم منهم القرآن ويعلمانهم أي من أراد
 أن يسلم الإسلام ويقفها في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم إلى الإسلام وهذا
 ما في أكثر الروايات وهو يفيد أنه صلى الله عليه وسلم بعث مامعا ويدل له ما روى
 عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أقول من قدم علينا من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ❦ فجعلنا يقرآن الأساس القرآن أي
 وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا حين كتبوا إليه ببعث اليهم
 ❦ وفي رواية ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاد بن عفرأ ورافع بن
 مالك رضي الله تعالى عنهما أن ابعت الينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب
 الله وفي رواية كتبوا إليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث اليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مصعب بن عمير وكان يقال له العزري وهو أول من تسمى بهذا الاسم وهذا
 يدل على أن مصعبا لم يكن معهم ❦ أقول وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون كتبوا
 وأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم بذلك عند خروجهم من مكة وقيل أن ينصرفوا
 منها راجعين إلى المدينة والاقتصار على مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن
 أم مكتوم معه ثم رأيت ما بعد الجمع الأول وهو عن ابن أمصاق أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انما بعثه يعني مصعب بن عمير بعدهم وانما كتبوا إليه
 أن الإسلام قد فشا فابعت الينا رجلا من أصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا
 في الإسلام ويعلمنا بيئته وشرائعه ويؤمنا في صلاتنا فبعث مصعب بن عمير وما بعد
 الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي أن ابن أم مكتوم قدم المدينة بعدد ريسير
 ❦ وفي كلام ابن قتيبة وقدم ابن أم مكتوم المدينة مهاجرا بعدد ريسنتين وقد يقال
 لا منافاة لأنه يجوز أن يكون كلام مصعب بن عمير وابن أم مكتوم رجعا إلى مكة
 بعد مجيئهم مع القوم وأن مكاتبهم بأن الإسلام فشا فابعت إلى آخره كانت وهم بالمدينة
 فجاء اليهم مصعب وتخلف ابن أم مكتوم فليأتكم ذلك والله أعلم ❦ وهذه المبيعة

يقال لها العتبة الاولى لوجود تلك الميامة عندها ولما قدم مصعب المدينة نزل
على أبي أمامة أسعد بن زرارة رضى الله تعالى عنه دون بقية رفقته وكان سالم مولى
أبي حذيفة رضى الله تعالى عنه يؤم المهاجرين قبل أن يقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان مصعب يؤم القوم أي الأوس والخزرج لأن الأوس والخزرج كره
بعضهم أن يؤمه بعض وجمعهم أول جمعة جمعت في الإسلام قبل قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الآمرة بها فانها مدنية هـ وقال الشيخ
أبو حامد فرضت الجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها هـ قال الحافظ ابن حجر وهو غريب
أي وعلى صحته فهو ما تقدم حكمه على ثلاثه هـ وعند ابن اسحاق أن أول من جمع
بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وكانوا أربعة من رجلا أي فعن كعب بن مالك قال أول
من جمع بنا في المدينة أسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في نقيع
الخصمان والنقيع بالنون قيل أو بالباء الموحدة هـ كن قال الخطابي انه خطأ
والخصمان جمع خضمه وهي الماشية التي تخضم أي تأكل بغمها كله مما في ذلك المحل
من الكلاء وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال وكنا أربعة من رجلا أي ولا مخالفة
لأن مصعب بن عمير كان عند أبي أمامة أسعد بن زرارة كما علمت فكان هو المعاون
على الجمع وكان الخطيب والمضلي مصعب بن عمير فنسب الجمع لكل منهما أي
ويكون ما في الرواية الآتية من أن أسعد بن زرارة هو الذي صلى بهم على التجوز أي
جمعهم على الصلاة ويؤيده ما تقدم من أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض
وأيا المأمور بالتجميع مصعب بن عمير كما سيأتي هـ قال السهيلي وتسميتهم أي
الانصار إياها بهذا الاسم أي تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية
من الله تعالى لهم والاف كانت تسمى في الجاهلية العروبة أي يسمى ذلك اليوم بيوم
العروبة أي الرحمة هـ وقال عليه الصلاة والسلام في حق ذلك اليوم انه اليوم الذي
فرض عليهم أي على اليهود والنصارى أي طلب منهم تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه
كما فرض علينا أضلته اليهود والنصارى وهذاكم الله تعالى له أي أن كلام
اليهود والنصارى أمر بذلك اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون
فيه لعبادته واختار اليهود من قبل أنفسهم بدله السبت لأنهم يزعمون أنه اليوم
السابع الذي استراح فيه الحق سبحانه وتعالى من خلق السموات والأرض
وما فيه من المخلوقات أي بناء على أن أول الأسبوع الأحد وأنه مبدأ الخلق
قال بعضهم وهذا راجع وفي كلام بعضهم أول الأسبوع الأحد لغة وأوله السبت
عرفاني عرف الفقهاء في الإيمان ونحوها ويرد الأول أن السبت مأخوذ من

الأسباب وهي الراحة قال تعالى وجعلنا نومةكم سباتا أي راحة ظننا منهم أنه أولى
 بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل أنفسهم بدل يوم الجمعة يوم الأحد
 أي بناء على أنه أول يوم ابتداء الله فيه بإيجاد المخلوقات ظننا منهم أنه أولى بالتعظيم
 لهذه الفضيلة وحيث أنه يكون معنى أضلوه تركوه مع علمهم به ويؤيد ذلك ما جاء أن الله
 تعالى فرض على اليهود الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم
 وهدى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة أي وهداية المسلمين له تدل على أنهم لم يعلموا
 عينه وانما اجتهدوا فيه فصادفوه وفي سفر السعادة كان من عوائده الكريمة
 صلى الله عليه وسلم أن يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف
 والتكريم وجاء أن أهل الجنة يقباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما تقباشرون أهل
 الدنيا في الدنيا واسمه عندهم يوم المزيد كما تقدم لأن الله تعالى يتجلى عليهم في ذلك
 اليوم ويعطيهم كلما تمنونه ويقول لهم لكم ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة
 لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وقد جاء في المرفوع يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها
 عند الله تعالى فهو في الأيام كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة
 القدر في رمضان والذى في البخارى ثم هذا أي يوم الجمعة يومهم الذى فرض
 عليهم أي على اليهود والنصارى واختلفوا فيه فهذا ما الله تعالى له فالناس لناس فيه
 تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على أنهم لم يعلموا عينه
 ويوافق ما نقل عن بعض أهل العلم أن اليهود أمروا بيوم من الاسبوع يعظمون
 الله تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاخترت وامن قبل أنفسهم السبت فأكرموا
 في شرعهم وكذلك النصارى أمروا على لسان عيسى بيوم من الاسبوع فاخترت وامن
 قبل أنفسهم الأحد فالترموه شرعاً لهم وهو يخالف ما سبق فليتأمل قال بعضهم
 والراجح أن أول الاسبوع السبت لأنه أول يوم ابتدئ فيه بإيجاد المخلوقات
 فقد جاء في الصحيح أن الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم
 الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء كذا في مسلم وعليه يشكك
 تسمية اليوم الذى يليه الأحد وأجيب بأنه من تسمية اليهود وتبعهم غيرهم
 وقد ذكر السهيلي أن تسمية هذه الأيام طارئة ولو كان الله سبحانه وتعالى سماها
 في القرآن بهذه الاسماء المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكن لم يذكر
 منها الا الجمعة والسبت وانما مشتقين من العدد هذا كلامه وقد ورد بأنه جاء
 أن الله خلق يوماً فسماه الأحد ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ثم خلق ثالثاً فسماه
 الثلاثاء ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ثم خلق خامساً فسماه الخميس وأجاب

ابن جرير الطبري بان هذه اى التسمية المذكورة لم تثبت وان العرب تسمى خامس
الورد اربعاء هذا كلامه فيكون اول الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي قال لم يسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سائرهما الا حاكيا للغة قومه
لامبتدئا تسميتها ولعل قومه ان يكونوا اخذوا معاني هذه الاسماء اتباعا لهم هذا
كلامه فليتأمل في السبعيات لاهم داني اكرم الله موسى عليه الصلاة والسلام
بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وادم
بالخميس ومحمد صلى الله عليه وسلم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم
السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتأمل الجمع وقد سئل صلى الله
عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم مكر وخديعة أى وقع فيه المكر والخديعة
لانه اليوم الذى اجتمعت فيه قریش في دار الندوة للاستشارة في أمره صلى الله عليه
وسلم وسئل عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتدأ به خلق
الدنيا وعمارتها وفي رواية لان الجنة بنيت فيه وغرست وسئل عن يوم الاثنين
فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فرج في تجارتهم وسئل عن يوم الثلاثاء
فقال يوم دم لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم أخاه وذكر المحدثات في السبعيات
ايضا انه قتل فيه سبعة جرجيس وذكر ياء ويحيى ولده عليهم الصلاة والسلام
وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل وهابيل بن
آدم وبين قصة كل واحد أى ومن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخبائة يوم الثلاثاء أشد النهى وقال فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم وفيه نزل
ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم
وفيه ابتلى أيوب وفي بعض الروايات ان اليوم الذى ابتلى الله فيه أيوب يوم
الاربعاء وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس لان فيه أغرق فرعون وقومه
وأهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح أى ومن ثم كان يسمى في الجاهلية دبار والدبار
المهلى لكن الذى في الحديث الموقوف على ابن عباس الذى لا يقال من قبل
الرأى آخر اربعاء في الشهر يوم شمس مستمر وجاء يوم الاربعاء لا اخذوا لعطاء
وذكر الزمخشري أن بعضهم قال لاخيه أخرج معي في حاجة فقال هذا الاربعاء
قال فيه ولدي يونس قال لا يجرم قد بان له بركته أى حيث ابتلعه الخوت قال
وفيه ولد يوسف قال فما أحسن فعل به اخوته طال حبسه وغرسته قال وفيه نصر
المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال أجل ولكن بعد أن زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وورد في بعض الآثار النهى عن قص الاطفار يوم

الاربعاء وأنه يورث البرص وعن ابن الحاج صاحب المدخل أنه هم بقص أظفاره يوم
 الاربعاء فتذكر ذلك فترك ثم رأى أن قص الأظفار سنة حاضرة ولم يصح عنده انتهى
 فقصها فلحقه البرص فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ألم تسمع نبي عن
 ذلك فقال يا رسول الله لم يصح ذلك عندي فقال يكفيلك أن تسمع ثم مسح صلى الله
 عليه وسلم بيده على بدنه فزال البرص جميعا قال ابن الحاج فجددت مع الله توبة في
 لا أخالف ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبد أوجاء في حديث خرجه
 ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا وخرجه الحاسك من طريقين آخرين لا يبدو حذام
 ولا مرض الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء وفي منهاج الخلي
 وشعب الايمان لا يخرج في ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر
 لأنه صلى الله عليه وسلم استجيب له الدعاء على الاخراب في ذلك اليوم في ذلك الوقت
 وكان جابر يقرئ ذلك بالدعاء في مهماته وهو ذكر أنه ما بدى بشي يوم الاربعاء الا وتم
 وينبغي البداء به والتدريس فيه وهو سئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج
 لان فيه دخل ابراهيم الخليل على ملك مصر فقضى حاجته وأعطاه مائة من ثم زاد
 في رواية والدخول على السلطان وهو سئل عن يوم الجمعة فقال يوم نكاح نوح فيه
 آدم حواء ويوسف زليخا ووسى بنت شبيب وسليمان بلقيس أي وتك في صلى الله
 عليه وسلم خديجة وغائشة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أذن النبي
 صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة أي قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم في اقامة
 الجمعة أي فلم يعلموها باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب الى صعب بن غير
 رضي الله تعالى عنه أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم أي
 اليوم الذي يليه يوم السبت فأجمعوا نساءكم وأبناءكم فاذا مالتم سار عن شطره
 فتقربوا الى الله بركعتين فجمع مع صعب بن غير عند الزوال أي صلى الجمعة حتى قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله السابق
 فهذا هم الله له الظاهر في أن هذا يوم له باجتهاد ملهم ويدل له ما روى عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما باسناد صحيح أن الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه
 كل سبعة أيام ولانصارى مثل ذلك فسلم فلنجدل يوما يجتمع فيه فتذكر الله
 ونصلي ونشكره فجعلوه يوم الروية أي لأنه اليوم الذي وقع فيه خلق آدم الذي هو
 مبدأ هذا الجنس وجعل فيه قضاء الخلق را قضاؤهم اذ فيه تقوم الساعة ففيه
 المبدأ والمعاد اذ هو المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باختاره باجتهاد

منهم الا ان يقال لا مخالفة له يجوز ان يكون هذا العزم على ذلك حصل منهم اولاً ثم
 ارسل الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه في ذلك فاذن لهم فيه فقد جاء الوحي موافقة
 لما اختاره وفيه انه لو كان كذلك لقال صلى الله عليه وسلم لصعب بن عمير افعلا
 ذلك ولم يقل له افعلوا الى اليوم الى آخره الا ان يقال يجوز انهم لما استأذنه صلى الله
 عليه وسلم في الاجتماع لم يعينوا له اليوم فبينه صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم عن
 الشيخ أبي حامد ان الجمعة أمر بها صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم
 التمكن من فعلها وتقدم عن الخافض ابن حجر انه غريب ويؤيده انه لو كان أمر بها صلى
 الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها لأمر بها مصعب بن عمير
 عند ارساله للمدينة ولم يأمر بها الا بعد ذلك الا ان يقال انما لم يأمر بها حينئذ لانه
 يجوز ان يكون انما أمر بها بعد ذهاب مصعب الى المدينة أو انه انما لم يأمر بذلك لان
 لا فائتها شرطاً منها العدد وهو عندما ما الشافعي رضي الله تعالى عنه أربعون
 بشروط ولم يكن ذلك موجوداً عند ارساله صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم يعلم صلى الله
 عليه وسلم وجود العدد المذكور وأرسل له يأمره بذلك في قوله أما بعد فانظر الى يوم
 الى آخره ثم لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات يدل على أن الذي هداهم الله اليه انما
 هو اتباع المباداة في هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم عن السهيلي على أن
 تسميتهم له بذلك لم أقف عليها في رواية على أن السهيلي ذكر عن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم معها يوم الجمعة لما أرسل لمصعب
 ابن عمير أن يفعلها كما تقدم في الاسراء وذكر أيضاً أن كعب بن لؤي أول من
 سمى يوم المروية الجمعة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون الانصار ومن معهم
 من المهاجرين لم يبلغهم ما ذكر عن كعب ابن لؤي ان ثبت أنهم سموها بهذا
 الاسم اجتهاداً منهم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن سبب تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة فقال لان فيها
 جمعت طينة أبيك آدم وقد منأ أنه لا مخالفة بين ما هنا وما تقدم في الاسراء والله أعلم
 وهو أسلم سعد بن معاذ وابن عمة أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما على يد مصعب
 ابن عمير وكان أسلام أسيد قبل سهدي في يومه فوقع ابن اسحاق أن اسعد بن زرارة
 رضي الله تعالى عنه خرج بمصعب بن عمير الى حائط أي بستان من حوائط بني
 ظفر فجلسا فيه واجتمعا اليهما رجال من أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير
 يومئذ سيد اقومهما أي بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد
 ابن معاذ لا سيد بن حضير لا اباك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعني أسعد بن

زرارة ومصعب بن عمير اللذين أتيا دارنا ثنية دار وهي المحلة والمراد قبيلتنا
 وعشيرتنا ليسنا ضعفاءنا فآزرهم ما واثمهم ما أي وفي لفظ قال له أيت أسعد بن
 زرارة فآزره عنا فليكن عنا ما تكره فانه بلغني أنه قد جاء هذا الرجل
 الغريب يسفه سفهاءنا وضعفاءنا فانه لولا أسعد بن زرارة مني حيث علمت لك فبتك
 ذلك هو ابن خالتي ولا أحد عليه مقدما فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما
 فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا أسيد قومه قد جاءك فأصدق الله فيه
 ثم قال لمصعب ان يجلس هذا كلمة فقال فوقف عليهما متشمتا قال ما جاء بكما اليه
 تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة وفي لفظ قال يا أسعد
 ما لنا ولك تأتينا بهذا الرجل الغريب يسفه به سفهاءنا وضعفاءنا وفي رواية علي م
 أتيتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل
 ويدعوهم اليه فقال له مصعب أوتجلس بفتح الواو واستفها ما تسمع بالنصب في جواب
 الاستفهام فان رضىت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره أي منعنا عنك
 ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلما مصعب بالاسلام وقرأ
 عليه القرآن فقال ما أحسن هذا وأجمله بالنصب على التعجب كيف تصنعون
 اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالوا له تغتسل وتطهرون وتغسل ثوبك ثم تشهد شهادة
 الحق ثم تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد بشهادة الحق ثم قام فركع ركعتين أي
 وهما صلاة التوبة فقدر وى أصحاب السنن وقال الترمذي حديث حسن أنه
 صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين
 ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال لهما ان وراءى رجلا ان اتبعكما لم يتخلف
 عنه أحد من قومه وسارسله اليكما الا أن وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه
 ثم أخذ حربته فأنصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناد بهم فلما نظر اليه سعد
 مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من
 عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال تكلمت الرجلين فوالله ما رأيت
 بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا
 الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتي يخفرونك أي ينقضوا
 عهدك فقام سعد غضبا مبادرا فأخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك أغديت شيئا
 ثم خرج اليهما ولما أقبل سعد قال أسعد لمصعب لقد جاءك والله سيد من قرأه من
 قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما رآهما أسعد مظمتين عرق سعد
 ابن أسيد انما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشمتا ثم قال لا سعد بن زرارة

ما بالاعاءة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما دنت في هذا غشيانا في دارنا بما نكره
 فقال له معي عب أوتة بعد تسبع فان رضيت أمر اقباليته وان كرهت عزلتنا عنك
 ما ذكره فقال سعد أنصفت ثم ركزا الحربه وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه
 القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أصابتم ودخلتم في هذا الدين فقال تعقل
 وتطهروا وتطهروا ثوبك ثم تتهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين فتقام سعد فاغتسل
 وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا الى نادى
 قومه ومعه أى مع ذلك النسادى أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا انطلق يا الله
 لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال
 يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفاضلنا رأيا وأيمنسا وأبركنا
 نقيمة نى نفسا وأمرنا قال فار كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا
 بالله ورسوله قال فوالله ما أوسى فى دارى قبيلة بنى الاشهل رجل ولا امرأة
 الا مسلما ومسلما فأسلموا فى يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولى وقبل
 العقبة الثانية الا ما كان من الاصيرم وهو عمرو بن ثابت من بنى عبد الاشهل
 فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد وول يسجد لله سجدة وأخبر صلى الله
 عليه وسلم أنه من أهل الجنة أى وفى كلام ابن الجوزى أول دارى قبيلة أسلمت
 من دور الانصار دار بنى عبد الاشهل ثم رجع مصعب الى دار سعد بن زرارة رضى
 الله تعالى عنه فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور
 الانصار الا فيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من سكان عوالي المدينة أى
 قرآها من جهة نجد قال وفى كلام بعضهم الاجاعة من الاوس ابن حارثة وذلك
 انه كان فيهم أبو قبيس وهو صيفى بن الاسد وكان شاعرا لهم يسمعون منه
 ويطيعونه لانه كان قوالا بالحق وعظما قد تهرب فى الجاهلية ولبس المسوح
 واغتسل من الجنابة ودخل بيته فاتخذ مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم لا يدخل
 فيه حائض ولا جنب فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى يدر وأحمد والخندق فأسلم وحسن
 اسلامه وهو شيخ كبير انتهى أى وسبب تأخر اسلامه ما ذكره بعضهم أنه لما أراد
 الاسلام عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه أبى بن سلول وكلمه بما
 أغضبه وقره عن الاسلام وقال أبو قبيس لا أتبعه الا خوالى الناس فلما احتضر
 أرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله اشفع لك بها فقال لها
 وهم ابنه أن يتكلم امرأة أبيه أى على ما وعادة الجاهلية أى وكان ذلك فى المدينة

حتى في أول الاسلام ان اكبر اولاد الرجل يخلفه على زوجته بعده فتنزل التحريم
اي نوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وتقدم الكلام على سبب نزول
هذه الآية مستوفي ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين
من الانصار الى الموسم مع حجاج قومه من أهل الشرك حتى قدموا مكة اي واخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بن أسلم مسري ذلك وعن كعب بن مالك قال خرجنا
في حجاج قومنا من المشركين ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا والبراء بالدلغة آخر
ليلة من الشهر سمي بذلك لانه ولد فيها ومعرو دلهة مقه ود فلما خرجنا من المدينة
قال البراء لتساني قد رأيت رأيا ما أدري أتوافقوني عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال
رأيت أن لا أدع هذه البنية أي بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد اللام تحت
المفتوحة ثم جاء التانيث على وزن فعيلة يعني الكعبة مني بظهور وأن أصلي اليها
قال قلنا والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي الا الى الشام ويمنون بيت
المقدس أي محضرته وما تريد أن نخالفه قال فقال اني أصلي اليها قال فقلنا له لكننا
لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام يعني بيت المقدس أي
واستدبرنا الكعبة وصلى الى الكعبة أي مستدبر الشام حتى قدمنا مكة وقد
كنا عينا عليه ذلك وأي الاقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن أخي
انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا
فانه والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم اياي فيه قال فخرجنا
فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لان لم نره قبل ذلك
فلما قمنا رجلا من أهل مكة فسألنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعرفانه
قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم وكنا نعرف العباس كان
لا يزال يقدم علينا فاجر قال فاذا دخلتما المسجد فاذا هو الرجل الجالس مع العباس
فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا
حتى جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين
الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال
كعب فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال له
البراء بن معرور يا رسول الله اني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله بالاسلام فرأيت
أن لا أجعل هذه البنية مني بظهور يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني أصحابي
في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فاذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على
قبلة لو صبرت عليا فارجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيت

المقدس أي ولم يأمره إعادة ما سلا مع أنه كان مسلما وبين له أنه كان الواجب
 عليه استقبال بيت المقدس لأنه كان متاولا فليتناهل وفي هذا تصريح بأنه صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه كانوا بمكة قبل الهجرة وبعد ما يصلون إلى بيت المقدس قبل
 أن تحول القبلة وقد قدم الوعد بذلك قال كعب ثم خرجنا إلى الحج واعدنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العقبة أي إلى أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا احدر وا
 من منى أسفل العقبة حيث المسجد اليوم أي الذي يقال له مسجد البيعة كما تقدم
 وأمرهم أن لا ينهوا نائمًا ولا ينتظروا غائبًا وذلك في ليلة اليوم الذي هو يوم النفر
 الأول قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما وكننا كنتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا وكان من جملة المشركين
 أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح الحاء والراء المهملة بن سيد من ساداتنا
 فكانمنا وقتلناه يا أبا جابر أنت سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وأنا نرغب بك
 عما أنت فيه أن تكون خطيبا للنازغدا ثم دعونا إلى الإسلام فأسلم وأخبرناه عياد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهده منا العقبة فكاننا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا
 حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 بعد هذه يتسأل الرجل والرجلان قسلا الصفا مستخفين حتى إذا اجتمعنا
 في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلا وآقان نسبية بالتصغير وهي أم
 عمارة من بنى العبارة وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هي وزوجها وابناه أحبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وحبيب هذا اكتنفه
 مسيلة الكذاب وصار يهذبه يقول له أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول
 وتشهد أني رسول الله فيقول لا فيقطع عضوا من أعضائه وهكذا حتى فنيته
 أعضاؤه ومات وسيأتي ما وقع لما رضي الله تعالى عنها في حرب مسيلة وأم منيع أي
 وهذه الرواية لا تخالف رواية الحماكم خمسة وسبعون نعسا ثم يخالف قول ابن
 مسعود وهم سبعون رجلا يزيدون رجلا أو رجلين وآقان أي منهم أحد عشر رجلا
 من الأوس قال فلا زلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا أي وفي رواية
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم (هـ) أقول وقديقال لا يخالفه لأنه
 يجوز أن يكون سبقهم وانتظرهم فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم والله
 أعلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب أي ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه
 إلا أنه أحب أن يحضر أمرا بن أخيه ويتوثق له أقول وهذا لا يخالف ما جاء أنه
 كان معه أيضا أبوكرو على لان العباس أوقف عليا على فم الشعب عيناه وأوقف

أبا بكر على فم الطريق الآخر عينا لم يكن معه عندهم إلا العباس والله أعلم بما
جلسوا وحدهم العباس أول من تكلم به فقال يا معشر الخزرج أي قال ذلك لأن
العرب كانت تطلق الخزرج على ما يشبه الأوس وكانت تغلب الخزرج على الأوس
فيقولون الخزرجين (هـ) أن محمداً من حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا من هو على
مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أتى إلى الأحياء إليكم واللعوق بكم
فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما يدعوهم إليه وما نعوهم من مخالفته فأنتم وما تحملتم
من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وبخاؤوه بعد الخروج به إليكم فإن تدعوه
فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرور ناو الله أو كان
في أنفسنا غير ما ننطق به لقائنا ولا كنا نريد الوفاء والصدق وبذلهم أنفسنا دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي والبراء بن معرور وهو أول من أرمى بثلاث مائه
وفي رواية أن العباس قال قد أتى محمد الناس كلهم غيركم فإن كنتم أهل قوة
وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب فاطبب ترميكم عن قوس واحدة
فأرأيتكم وإني أرى ما بينكم ولا تفرقوا إلا عن ملاء منكم واجتمعوا فإن أحسن
الحديث أمدهم أقول قول العباس قد أتى محمد الناس كلهم غيركم وبما
يقيد أن الناس غير الأنصار وواقعه على مناصرتهم فاباهم ولا يساعده عليه ما تقدم
ولو لا التأكيد لفظ كلهم لا يمكن أن يراد بالناس قبيلة شيبان بن ثعلبة فإنهم
كما تقدم قالوا له تنصرك بما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى فإني ذلك
ويحتمل أن المراد بالناس الذين أباهم أهلهم وعشيرته والله أعلم وعند ما تكلم
العباس بما ذكر قالوا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك
ما أحببت وفي رواية خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أشترط لربى عز وجل أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ولنفسى
أن يمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم فقال ابن رواحة
فاذا فعلنا فالنساء قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقييل ولا نسيئة قيل وفي رواية
تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ورغب
في الإسلام قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون به نساءكم وأبناءكم أي
وفي رواية أنهم قالوا له يا رسول الله نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة
في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وإن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني فتنمعوني إذا قدمت
عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم وإياكم الجنة فاخذ البراء

ابن عمرو بن عبيد بن جراح عليه وسلم ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع به
 أذن رنا أي فسادنا وأفسسنا لأن العرب تكني بالأزار عن المرأة وعن النفس ففهن
 والله أهل الحرب وأهل الحلقة أي السلاح ورنهاها ككبار عن كبار وبيننا البراء
 يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو الهيثم ابن التيهان يشهد بالثبوت تحت
 وتخفي هاتك له على مصيبة المال وقتل الأشراف فقال العباس اخفوا جرسكم
 أي صوتكم فإن علينا عيوننا ثم قال أبو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني
 اليهود حلالا أي عهودا وأنا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهر كالله
 ان ترجع الى قومك وتدعنا فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم
 الدم والمدم الدم يفتح الدال وسكونها اهدا ردم القليل أي دمي دمكم أي تطالبون
 بدمي وأطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي لفظ بدل الدم الدم وهو بالتحريك
 الحرم من القربايات أي حرمي حرمكم فنول العوب اذا أرادت تأكيد المخالفة هدمي
 وهدمكم واحد أي واذا أهدوتم الدم أهدوته وذمتي ذمتكم ورحلتي مع رحلتكم
 أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتهم وأسالم من أسالتم أي وعند ذلك قال لهم العباس
 رضي الله تعالى عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم
 في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق أيديكم اتحدن في نصرته ولتشدن
 من أزره قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم أنك سمع مع شاهد وان ابن أخي قد
 استراح ذمته واستغفطهم نفسه اللهم كن لابن أخي عليهم شهيدا ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم
 فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم
 قال لهم ان موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يحدث أحد في نفسه ان
 يؤخذ به فانما يختار لي جبريل أي لانه عليه السلام حضر البيعة فلما تخيرهم أي
 وهم سعد بن عباد وأسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن أبي خيثمة والنذر بن
 عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وأبو الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير
 وعبد الله بن عمرو بن حرام وعباد بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد على
 قبيلة رضي الله عنهم أجمعين وقال صلى الله عليه وسلم لا وليك النقباء أنتم كفلاء
 على غيركم ككفالة الخواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي يعني المهاجرين
 وقيل ان الذي تولى الكلام من الانصار وشدة العقدة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أسعد بن زرارة أي وهو من أصغرهم فانه أخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال ويديا أهل يثرب انالن يضرب اليه أكباد الابل الا ونحن نعلم أنه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأن أخرجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم
 وإن تعطكم السيوف فاما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مسكم يقتل خياركم
 ومفارقة لعرب كافة أي جميعا فخذوه وأجركم على الله تعالى واما أنتم تخافون
 من أنفسكم خيفة فذروه فهو عذرلكم عند الله عز وجل فقالوا يا أسعد أمت عنا
 يدك فوالله لا نذ رأى نترك هذه البيعة ولا نستقبلها أي لا نطلب إلا قاله منها وهو قيل
 أن الذي تكلم وشهد العقدة العباس بن عباد بن فضالة قال يا معشر الخزرج هل
 تدرون علي م تبايعون هذا الرجل أنكم تبايعون علي حرب الأحمر والأسود
 من الناس أي على من حاربه منهم والأفوه صلى الله عليه وسلم لم يأذن له في البداءة
 بالمحاربة إلا بعد أن هاجر إلى المدينة كما سيأتي وكان قبل ذلك مأمورا بالدعاء إلى الله
 تعالى والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل ثم ذكر ما تقدم عن أسعد بن زرارة
 أي ثم توافقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك إن نحن قضينا قال رضوان الله
 والجنة قالوا رضينا أبسط يدك فبسط يده صلى الله عليه وسلم فبايعوه (هـ) أي
 وأول من بايعه صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو
 الهيثم بن النهران ثم بايعه السبعون كلهم أي وبايعه المرأة أن المذكورتان من غير
 مصافحة لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يوافق النساء إنما كان يأخذ عليهن فإذا
 أحرزن قال أذهبن فقد بايعتكن كما سيأتي فكانت هذه البيعة على حرب الأسود
 والأحمر أي العرب والعجم فهؤلاء الثلاثة لم يتقدم عليهم أحد غيرهم وحينئذ تكون
 الأولوية فيهم حقيقية وإضافية أي ويقال إن أبا الهيثم قال أبا بكر يا رسول الله على
 ما يابيع عليه الاثنا عشر تقييما من بني إسرائيل موسى ابن عمران عليه الصلاة
 والسلام وإن عبد الله بن رواحة قال أبا بكر يا رسول الله على ما يابيع به الاثنا
 عشر من الخواريين عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وقال أسعد بن زرارة
 أبايع الله عز وجل يا رسول الله فأبايعك على أن أتم عهدى بوفاءى وأصدق قولى
 بفعلى فى نصرى وقال النعمان بن حارثة أبايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك
 على الأقدام فى أمر الله عز وجل لأرأف فيه القريب ولا البعيد أى لأعامل بالرفقة
 والرحمة وقال عباد بن الصامت أبايعك يا رسول الله على أن لا تأخذنى فى الله
 لومة لأثم وقال سعد بن الربيع أبايع الله وأبايعك يا رسول الله على أن لا أعصى
 لك أمرا ولا أكذب كما حديثا ✽ فلما انتهت البيعة وهذه البيعة يقال لها
 العقبة الثانية ولما وقف صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت وأبعد
 يا أهل الجبابب أى يحيمين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل جيم

يا معروضة وهي منازل منى وفي الهدى يا أهل الأباشب هل لكم في مذم والعباء
 معه يعني بمذم النبي صلى الله عليه وسلم لان قريشا كانت تقول يدل محمد
 صلى الله عليه وسلم مذم ويعني بالعباءة أصحابه الذين يابعدونهم كانوا يقولون لمن
 أسلم ما بي لان الصلبي من خرج من دين الى دين وقد جاءه لا يجيبون كيف
 يعرف الله عن شتم قريش ولعنهم يسيبون مذموا وأنا محمد فانهم قد أجمعوا أي عزموا
 على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذب العقبة اسمع أي
 عدو الله أما والله لا فرغن واذهب بكسر الهجمة واسكن الزايم ثم بالموحدة
 أي شيطان سمى بهذا الاسم المركب من المضاق والمضاق اليه عامرها والاذب
 في الاصل القصير ومن ثم رأى عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبر على برذعة
 رحله فقال له ما أنت قال اذب قال وما اذب قال رجل من الجن فضربه على رأسه
 بهود صوته فهرب وعند ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرفضوا وفي لفظ
 انفضوا الى رجالكم أقول وفي رواية لما يبيع الانصار بالعقبة صاح الشيطان
 من رأس الجبل يا معشر قريش هذبنوا الاوس والخزرج قتالكم
 ففرعوا أي الانصار عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروعنكم هذا
 الصوت فانما هو وعد والله ابليس وليس يسمعه أحد مما تخافون ولا مانع من
 اجتماع صواخ اذب العقبة وصراخ ابليس الذي هو أبو الجن ويجوز ان يكون المراد
 بعد والله ابليس اذب العقبة لانه من الابالسة وأنه أتى باللفظين معا وقد حضر
 البيعة جبريل كما تقدم فمن حارثة بن النعمان رضى الله تعالى عنه لما فرغوا
 من المبايعة قلت يا نبي الله لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض أنككرته قائما على
 يمينك قال وقد رأيتني قلت نعم قال ذاك جبريل والله أعلم ثم ان الحديث نملو سمع
 المشركون من قريش بذلك أي وفي كتاب الشريعة لما نادى بما ذكر شبه صوته
 بصوت منية بن الحجاج فقال عمرو بن العاص ما نال أبو جهل قال عمرو ذهبت أنا
 وهو الى عتبة بن ربيعة فأخبره بصوت منية بن الحجاج فلم يرعه مارا عنسا وقال هل
 أتاكم فأخبركم بهذا منية قلنا لا لعل ابليس انكذاب الحديث وفيه طول
 وأمور مستغربة ولا ينافي سماع عمرو وأبي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه
 وسلم ليس يسمعه أحد مما تخافون لان سماعها لم يحصل منه خوف لهم وعند فشو
 الخبر جاء أجلتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس
 والخزرج وفي رواية يا معشر الخزرج أي بالتغليب بلغنا أنكم جئتم أي صاحبنا
 هذا القوم ومن بين أظهرنا وتبايعوه على حربنا والله ما من حي أبغض اليانا أن نشب

الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يحملونه لهم ما كان من هذا
شيء يومئذ لما أتى حتى أن أتى بن سلول جعل يقول هذا باطل وما كان قومي ليقاتلوا
على مثل هذا لو كنت يئرب ما صنع هذا قومي حتى يوأمروني وصدقوا لانهم
لم يعلموه كما علم مما تقدم أي ونفرا الناس من منى * وبجئت قريش عن خبر
الانصار فوجدوه حقا فلما تحقروا الخبر اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الاسعد بن
عبادة والمنذر بن عمرو فأما سعد فمسل وعذب في الله وأما المنذر فأفلت
ثم اتقذ الله سعدا من أيدي المشركين قال نقل عنه أنه قال لما ظفروا بي وبطوا
يدي في عنقي فلا زالوا يلطموني على وجهي ويجذبوني بجمتي أي وكان ذا شعر كثير
حتى أدخلوني مكة فأوى الى رجل أي وهو ابوا البختري بن هشام مات كافرا (هـ)
وقال ويحك ما بينك وبين أحد من قريش بجوار ولا عهد قال بلى قد كنت أجير
لجبير بن مطعم فجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادهم وللمسارث بن حرب بن أمية
أي وهو اخو أبي سفيان والاول أسلم بعد الحديبية والثاني لا يعلم له اسلام فقال
ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما فوجدتهما
في المسجد فقال لهما ان رجلا من الخزرج يضرب بالابطح يجهد بأسيكما
فقالا من هو قال يقول انه سعد بن عبادة فجاء فخلصاني من أيديهم انتهى
* وعن سعد بنينا أنا مع القوم أضرب اذ طلع على رجل أبيض وضى شعشاع أي
طويل زائد الحسن حلوم الرجال فقلت في نفسي ان يكن عند أحد من القوم خير
فعنده هذا فلما دامني رفع يديه ولاكمني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله
ما عندهم بعد هذا خبر أي وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنه فانه أسلم
بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام أي اظهروا كليا وتجاهروا والاول
فقد تقدم ان الاسلام فشافهم قبل قدومهم لهذه البيعة * وكان عمرو بن الجحوح
وهو من سادات بني سلمة بكسر اللام واشرافهم ولم يكن أسلم * وكان ممن أسلم ولده
معاذ بن عمرو (هـ) * وكان لعمر بن دارة من أي من خشب يقال له المناة لان الدماء
كانت تنى أي تصب عنده تقربا اليه وكان يعظمه فكان فتيان قومه ممن أسلم كعاز
ابن جبل ولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يد الجون بالليل على ذلك الصنم
فيطرحونه أي ولعله بعد ان راحه من داره في بعض الحفر التي فيها خراف الناس منكسا
فاذا أصبح عمرو قال ويحكم من غدا الى الهنا هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجدته
غسله فاذا امسى عدوا عليه وفعلاويه مثل ذلك الى أن غسله وطيبه وجاء بسيف
علقه في عنقه ثم قال له ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فامتنع فهذا

السيف معك فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا
مينا فقرنوه به بجبل ثم القوه في بئر من آبار بني مسيلة فيها خمر الناس فلما أصبح عمرو
غدا اليه فلم يجدته ثم تعال به الى أن وجده في تلك البئر فلما رآه كذلك رجع الى عقيله
وكله من أسلم من قومه فأسلم وحسن اسلامه وأنشد أبياتا منها
والله لو كنت الهالم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن

أي جبل وأمر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة
أي لا رقيب لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم أي استند الى قوم أهل حرب
وتحمل ضيقه واهل أصحابه وقالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والاذى وجعل
البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مقتول في دينه وبين معذب في يديهم وبين هارب
في البلاد شكوا اليه صلى الله عليه وسلم واستأذنه في الهجرة أي فكث أيا ما
لا يأذن ثم قال لهم أريت دار هجرتكم أريت سبعة ذات نخل بين لابتين وهما الحرثان
ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين أعظم جبال
بلاد العرب ثم خرج اليهم مسرورا فقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فأذن
وقال من أراد أن يخرج فليخرج اليها فخرجوا اليها أرسالا أي متتابعين يخفون
ذلك أي وفي رواية رأيت في المنام أني هاجرت من مكة الى أرض بها نخل فذهب
وهلى أي ودمسى أرى انها البصرة أو هجرتا ذاهي المدينة يثرب وفي الترمذي عن
جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
أوحى الى أي هؤلاء الثلاثة نزلت هي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين
قال الترمذي هذا حديث غريب وزاد الحباكم فاخترنا المدينة أقول فيه أن
هذا السياق المتقدم يدل على أن استئذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة
لأن خصوص المدينة وأن عدم اذنه صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة لعدم تعيين المحل
الذي يهاجرون اليه صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم في حديث
المعراج من قول جبريل له صليت بطيبة واليه المهاجرة وقد يجاب بأنه يجوز أن يكون
صلى الله عليه وسلم أنسى قول الجبريل المذكور حينئذ ثم تذكره بعد ذلك في قوله
قد أخبرت بدار هجرتكم الى آخره وفيه أن هذا لا يحسن بعد مبايعته صلى الله
عليه وسلم للأوس والخزرج على مناصرته ومحاربة عدوه وعلمهم بأن وطنه المدينة
وكونهم يسايعون على مناصرته مع كونه ساكن في البحرين أو قنسرين في غاية
البعد على أنه سياتي في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم خشي أن الانصار لا ترى
مناصرته الا في المدينة أي فان في بعض الروايات وعلى أن تنصروني اذا قدمت

عليكم يشرب والله أعلم به وقبل الهجرة أخا صلى الله عليه وسلم بين المسلمين أي
المهاجرين على الحق والمواساة فآخا بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وآخا بين حمزة
وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين
عبادة بن الحارثة وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين عبيدة بن
الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين علي
ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يا رسول الله
وخيت قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة قال وأنكر العباس بن تيممة المؤاخاة بين
المهاجرين سيما وأخا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه قال لأن
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إنما جعلت لرفاق بعضهم ببعض ولتألف قلوب
بعضهم على بعض فلامعنى المؤاخاة مهاجري المهاجري قال الجافظ ابن حجر وهذا رد
للتص بالقياس وبعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى بين
الأعلى والأدنى ليرتقى الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى ولهذا تظهره مؤاخاته
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه كان هو الذي يقوم بأمره قبل البعثة وفي
الصحيح في عمرة القضاء أن زيد بن حارثة قال إن بنت حمزة بنت أخي أي بسبب المؤاخاة
انتهى به وكان أول من هاجر منهم اليها أي لأبهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد
الخنزومي وهو أخوه من الرضاع وابن عمته وهو أول من يدعى العدا بـ اليسير كما تقدم
فانه لما قدم من الحبشة لمكة آذاه أهلها وأراد الرجوع إلى الحبشة فلما بلغه اسلام
من أسلم من الأنصار أي الاثنى عشر الذين بايعوا البيعة الأولى خرج إليهم وقدم
المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل وحل بغيره وحل عليه أم سلمة وابنتها
سلمة في حجره وأخرج بقود البعير رآه رجال من قوم أبي سلمة فقاموا إليه وقالوا يا أبا
سلمة قد علمنا على نفسك فصاحبتنا هذه على متركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا
خطام البعير منه فجاء رجال من قوم أبي سلمة وقالوا إن ابننا معها إذا نزعتموها من
صاحبنا نزع ولدها فمنها ثم تجاذبوه حتى خلعوا ولده وأخذوه قوم أبيه ففرق بينها وبين
زوجها وولدها فكانت تخرج كل غداة الأبطح فتبكي حتى المساء مدة سنة فمر بها
رجل من بني عها فراه ففرجها وقال لقومها أما ترجون هذه المسكينة ففرقتم
بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق بزواجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا
عليها ولدها في حجرها وأخرجت تريد المدينة وماعها أحد من خلق الله تعالى حتى
إذا كانت بالنعيم لقيم عثمان بن طلحة أي الجمعي صاحب مفتاح الكعبة وكان
عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم أسلم رضي الله تعالى عنه في هجرة المدينة ومهاجر

مع خالد بن الوليد وعمر بن العاص كما سيأتي فتبعهما إلى المدينة حتى إذا وافيا على قباء
قال لهما هذان زوجك هنا ثم انصرف وهي أول طعينة دخلت من المهاجرين المدينة
رضي الله تعالى عنها وكانت أم سلمة تقول ما رأيت صاحباً أكرم من عثمان بن طلحة
به قال وقال ابن اسحاق وابن سعد ثم كان أول من قدمها بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة
ومعه امرأة ليلي بنت أبي خنسة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون التاء المثلثة وهي أول
طعينة قدمت المدينة انتهى **•** أقول فأم سلمة أول طعينة قدمت المدينة لامع
زوجها وليلي أول طعينة قدمت المدينة مع زوجها فلا منافاة **•** وفي كلام ابن
الجوزي أقول من هاجر إلى المدينة من النساء أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط
والله أعلم **•** قال بينت أي أم سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان بن طلحة بقوله فإنه لما
رأني قال إلى أين قلت إلى زوجي قال أو ما معك أحد قلت لا ما معي إلا الله وإني هذا
فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخرطام البعير وسار معي فكان إذا وصلنا المنزل أفاخ
بي ثم استأخر فإذا انزلت ماء وأخذ بعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم أتى إلى
شجرة فاضطجع تحتها فإذا نال الروح أفاخ قام إلى بعيري فروحله وقدمه ثم استأخر معي
وقال ادركي فإذا ركبت أخذ بخرطامه فقادني انتهى **•** أي وقد قال فقهاؤنا
من الصغار مسافرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا امرأة ثقة في غير الهجرة وفرض الحج
والعمرة أما في ذلك فيجوز حيث أمنت الطريق وقوانسلا معهم لا ينسأ في أن أول
من قدم المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لأن قدومه كان
معهم على ما تقدم أو يقال أبو سلمة أول من قدم المدينة بوازع طبعه وأما مصعب
فكان بإرسال منه صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في السيرة المشامية أول من هاجر
إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم أبو سلمة وعليه
فلا إشكال ثم جاء عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إرسالاً وبعد العقب الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فأوهمهم
وواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعياش بن أبي
ربيعة في عشرين راكباً وكان هشام بن العاص وأعد عمر بن الخطاب
أن يهاجر معه وقال تجدني أو أجدك **•** عمل كذا ففطن بهشام قومه فحبسوه
عن الهجرة **•** وعن علي رضي الله تعالى عنه قال ما علمت أن أحداً من المهاجرين
هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فإنه لما هم بالهجرة تقلد
بسيفه وتكب قوسه واتضى في يديه أسهما واختصر عزته أي وهي الحرب الصغيرة
علقها عند خصره ومضى قبل الكعبة والملا من قریش بقناتهما فطاف بالبيت

سبعاً ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال شأهت
الوجه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس أي الأنوف من أراد أن تشكله أمه أي تفقده
أو يوتّم ولده أو يرمّل زوجته فيلقن ورأه هذا الوادي قال علي رضي الله تعالى عنه فما
تبعه أحد ثم مضى لوجهه ثم إن أبا جهل وأخاه شقيقه الحارث بن هشام رضي الله
تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة
لم يهاجر فكلما عياش بن أبي ربيعة وكان أخاهما لأمهم ما وابن عهم ما كان أصغر ولد
أمه وأخبراه أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها وفي لعظ ولا يمس رأسها مشط ولا
تستظل من شمس حتى تراه أي وفي لفظ أن لا تأكل ولا تشرب ولا تدخل مسكنا
حتى يرجع إليها وقال له وأنت أحب ولد أمتك إليها وأنت في دين منه بر الوالدين
فارجع إلى مكة فاعبد ربك كما تعبد به بالمدينة فرقت نفسه وصدقهما أي وأخذ عليهما
المواثيق أن لا يمشيا به بسوء وقال له عمران يريد الا فتقتك عن دينك فاحذرها والله
لو أدى أمتك الفعل امتشطت ولو اشتد عليهما حر مكة لا سنظلت فقال عياش أبراى
ولي مال هناك آخذه فقال عمر خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فاني الا ذلك فقال له
عمر فحيث سميت فخذ فاقبى هذه فانه انجبية ذلول فالزم ظهرهما فان رايت منهما ريب
فانج عليهما فاني ذلك وخرج راجعا معهما إلى مكة فلما خرجا من المدينة ككتفا
بتخفيف التاء أي شدا يده إلى خلف بالكتاف في الطريق وهو أي وفي السيرة
المشامية له أخذ الناقة وخرج عليهما معها حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له
أبو جهل يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا ألا تعقبني على فاقبى هذه قال بلى
قال وأناخ وأناخ ليتحول عليها فلما استتورا بالأرض عدوا عليه وأوثقا رباطا ودخلا
به مكة نهارا موقاة قال يا أهل مكة هكذا فعلوا بسفهاثكم كما فعلنا بسفهاثنا
هو وفي لفظ بسفهاثنا فعبس بمكة مع هشام بن العاص فانه كما تقدم منع وحبس عن
الهجرة وجعل كل في قيد وفي لفظ انهم لما ذكر الله ان أمه حلفت أن لا يظلمها
سقف بيت حتى تراه وأعطيا موثقا أن لا يمتعا وار يخليا سبيله بعد أن تراه أمه
فانطلق معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمدا اليه فشداه وثاقا وجلداه فحوام من مائة
جلدة وكان أعانها عليه رجل من بني كنانة أي يقال له الحارث بن يزيد
القرشي وفي كلام ابن عبد البر أنه كان ممن يعذبه بمكة مع أبي جهل وفي ينبوع
جلده ككل واحد منهما مائة جلدة وأنه لما جى به إلى مكة ألقى في الشمس وحلفت
أمه أنه لا يحمل عنه حتى يرجع عن دينه فقتن قيل وكان سبب نزول قوله
تعالى ووصينا الإنسان بوالديه الآية وفيه أنه تقدم انها نزلت في سعد بن أبي

فقام الا ان يقال يجوز ان يكون محمدا تكرر نزوله فتكون نزات فيه ما وحلف عياش
 ليقول ذلك الرجل ان قدر عليه به قتل ولم ينزل عياش محبوسا حتى فتح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مكة فخرج عياش فلقى ذلك الرجل السكناني وكان قد أسلم
 وعياش لا يعلم باسلامه فقتله وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فانزل الله تعالى
 وما كان يؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش
 قم فحر رأي اعتق رقية وما ذكركم من أن عياشا استمر محبوسا الى الفتح يخالف قول
 بعضهم مكث صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة كما سيأتي أربعين صباحا يقتل
 في صلاة الصبح بعد الركوع أي من الركعة الأخيرة وكان يقول في قنوته اللهم أبع
 الوليد بن الوليد وعياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين من المؤمنين
 بمكة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سيلا فان هذا يدل على أن هشام بن
 العاص وعياش ابن أبي ربيعة لم يفتقرا ولم يرجعا عن الاسلام وهو في السيرة الشامية
 ما يفيد أنها فتنا الا قول من يحا والثاني ظاهرا وهو في السيرة الشامية التصريح
 بافتنائهما وفيه نظر لما ذكر ولائهما لو كانا فتنا لاطلعا من الحبس والتقيد وإدانة ذلك
 الا ان يقال فعل بهما ذلك لعدم الوثوق برجوعهما عن الاسلام ومما يدل على
 أن رجوعهما عن الاسلام ان صح انما كان ظاهرا فقط دعاؤه صلى الله عليه وسلم لهما
 أي وسيأتي أن الوليد كان سببا لتخليص عياش بن أبي ربيعة وهشام بن أبي العاص
 بعد أن تخلص من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان أسير بيد رستم اقتداه
 أخوا من خاله وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهبا به الى مكة فأسلم وأراد الهجرة فحبسناه
 بمكة وقيل له هلا أسلمت قبل أن تغدي قال كرهت أن يظن في أني جرعت اليسار
 ثم نجيا وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما
 الى المدينة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيغيه وبه يعلم ضعف
 ما تقدم من أن عياشا لم ينزل محبوسا الى يوم الفتح ومن هاجر قبل النبي صلى الله
 عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة أي لأنه لما اعتقته زوجة أبي
 حذيفة وكانت أنصارية تبتاه أبو حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن
 الخطاب لأنه كان أكثرهم أخذ القرآن فكان عمر بن الخطاب يثني عليه كثيرا حتى
 قال لما أوصى عند قتله لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلتها شوري قال ابن
 عبد البر معناه انه كان يأخذ برأيه فيمن يوليئه الخلافة أي فانه قتل في يوم اليمامة
 أو أرسل عمر بميرانه لمعتقته فأبت أن تقبله فجعله في بيت المال ولما أراد صهيب
 الهجرة الى المدينة أي بعد أن هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلافا لما يوهمه كلام

الأصل والشايع قال الله كفار قريش أتيتنا صعلوكا فقيرا فكثر مالك عندنا ثم تريد
 أن تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتم أن جعلت لكم مائتي
 أتخاون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلته لكم قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ربح صهيب هو أقول وذكر أن صهيبا تواضع له صلى الله عليه وسلم أن يكون معه
 في الهجرة فلما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج للقاء رسل اليه أبا بكر مرتين أو ثلاثا
 فوجد صهيبا يصلي فكره أن يقطع عليه صلاته كما سياتي وحينئذ يكون قول صهيب
 المذكور بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كما تقدم وهو ما في الخصائص
 الكبرى عن صهيب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه
 أبو بكر وقد كنت عمت بالخروج معه فصعد في قتيان من قريش أي بعد أن أردت
 الخروج بعده وقالوا له جئتنا فقيرا حقيرا صعلوكا فكثر مالك عندنا وتريد أن تخرج
 بمالك ونفسك لا يكون ذلك أبدا قال فقلت لهم أنا أعطيتكم أواقي من الذهب وفي لفظ
 ثلث مائتي وفي لفظ مائتي وأتخاون سبيلي ففعلوا فقلت أحفروا تحت أسكفة الباب
 فان تحتها الأواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء قبل
 أن يقول منها فلما رآني قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله أنه ما سبقني
 إليك أحذو ما أخبرك ألا جبريل عليه السلام هو أي وأخرج أبو نعيم في الحلية عن
 سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه
 وكناتته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتضل ما في كنفاته ثم قال
 يا معشر قريش قد علمتم في من أرماكم رجلا وإيم الله لا تصاون إلى حتى أرمي بكل سهم
 في كنفاتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دلتكم
 على مالي بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم هو وفي رواية أنهم قالوا له دلنا
 على مالك ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل هو وذكر بعض المفسرين أن المشركين
 أخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم
 أن تأخذوا مالي وتذروني وديني وتتركوا لي راحلة ونفقة ففعلوا ونزل قوله تعالى
 ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت وجدت النبي
 صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رآني أبو بكر قام إلى فيشرني بالآية التي
 نزلت في هو أي وفي رواية فتلقاني أبو بكر وعمر ورجال فقال لي أبو بكر ورجع بيعك
 يا يحيى فقلت وبيعك هلا تخبرني ماذا قال فقال أنزل الله فيك كذا وقرأ على الآية
 هو وفي تفسير سهل بن عبد الله التستري أن صهيبا كان من المشتاقين لم يكن له قرار
 كان لا ينام إلا بالليل ولا بالنهار وهو قد حكى أن امرأة اشتريته فرائه كذا فقلت

لا أرضى ثلاث حتى تنام بالليل لانيك تضفت فلا يتم لك الاشتغال بأعمال فيكي وقال
 ان سهيب اذا ذكر النصار طار نومهم واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه
 أي وليتأمل هذا مع ما في تاريخ ابن كثير أن الروم أغارت على بلاد صهيب وكانت
 على دجلة وقيل على الفرات وأسرتة وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فحولوه إلى مكة
 فابتاعه عبد الله بن جدعان فأعتقه وأقام بمكة حيناً فلما بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسلم وكان أسلاماً واسلام عمار بن ياسر في يوم واحد وقد يقال يجوز
 أن تكون تلك المرأة التي اشتريته كانت من بني كلب وعن صهيب رضي الله تعالى
 عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه وأنه قال له عمر رضي الله تعالى
 عنه يا صهيب اكنيت وليس لك ولد فقال كني في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأبي يحيى فهو من جلة من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولده وكان في لسانه
 عجمة شديدة وكان فيه دعاية رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قثاء ورطباً وهو
 أرمد إحدى عينيه فقال له تأكل رطباً وأنت أرمد فقال إنما آكل من ناحية عيني
 الصحيحة فضع يدي على الله عليه وسلم وفي المجمع الكبير للطبراني عن صهيب قال
 قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويترديه ثم روي فقال أدن فكل
 فأخذت آكل من التمر فقال لي أتأكل التمر وعينك رمد فقلت يا رسول الله أمسه من
 الناحية الأخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولا مانع من التعدد
 ولما أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة وهاجروا مكث صلى الله عليه وسلم
 بعد أصحابه ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه إلا علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه وأبو بكر أي وصهيب كما علمت ومن كان محبوساً أو مريضاً أو عاجزاً عن
 الخروج وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيقطع أبو بكر
 أن يكون هو وفي رواية تجهز أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال له أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم
 فجدس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلف راحلتين
 عنده الخبط أي وفي لفظ ورق السمري يفتح المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط
 قال ابن فارس والخبط ما يخطط بالعصا فيسقط من ورق الشجر وكان مدة علفهما
 أربعة أشهر وكان اشتراهما بثمانمائة درهم * أقول ظاهر هذا السياق أن علفه
 للراحتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر ومعلوم أن ذلك بعد
 مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والمدة بين مبايعة الانصار له صلى الله عليه

وسلم والمجرة كلفت ثلاثة أشهر أو قريباً منها لأنها كانت في ذى الحجة ومهاجرة
 صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الأول * وفي السيرة الشامية ما يصرح
 بأن علقه لراحتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر * ففيها
 أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لا ي بكر وقد استأذنه في الهجرة لا تعجل لعل الله يجعل
 لك صاحباً طمع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه فابتاع راحلتين
 فحسبهما في داره يعلقهما بعد ذلك وسيأتي عن الحافظ ابن حجر أن بين ابتداء هجرة
 العجوبة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التقرير والله أعلم
 * فخلارات قریش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شيعة أي أنصار
 وأعقاب من غيرهم ورواوا خروج أصحابه اليهم وانهم أصابوا منعة لأن الانصار قوم
 أهل حلقه أي سلاح وبأس حذروا أي خافوا أن يخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وان يجمع على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون في أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محل مشورتهم لا يقطعون أمراً الا فيها أي وهي
 أول دار بنيت بمكة كانت منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار
 ثم ابتاعها معاوية لما حج وهو خليفة من أولاد عبد الدار وتقدم أن معاوية
 انما اشتراها من حكيم بن حزام ويدل لذلك ما جاء عن مصعب بن عبد الله قال جاء
 الاسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف
 درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعث مكرمة قریش فقال له حكيم ذهبت المكارم
 الا التقوى يا ابن أخي الى آخر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفي
 الآن وكان لها باب للمسجد وكان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي الا ابن
 أربعين سنة * وفي كلام بعضهم ساد أبو جهل وما طر شاربه ودخل دار الندوة
 وما استدرك لحيته وقد أدخلت في المسجد قبل لها دار الندوة لاجتماع الندي وهو
 الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحلة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس
 وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جهم وغيرهم مما لا يعد
 من قریش ولم يختلف من أهل الرأي والحجاء أحد ثم أن ابليس جاء اليهم في صورة شيخ
 نجدى عليه طيلسان من خزوقيل من صوف أي وانما فعل ذلك ليقبل منه ما يشربه
 لان أهل الطيالسة في العادة أهل الوفاء والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب
 فقالوا له من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم لئلا
 ما قولون وعسى أن لا يعدمكم منه وأيا فصحوا قالوا أجل أي نعم فادخل فدخل معهم
 أي وانما قال لهم من أهل نجد لان قریشا قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من

أجمع عليهم لأنهم واهم كلهم مع محمد صلى الله عليه وسلم قيل لما سمعهم يقولون
 لا يدخل معكم اليوم إلا من هو معكم قال لهم أسألوهم وقالوا له من أنت قال شيخ
 من نجد وأنا ابن أخنكهم فقالوا ابن أخنك القوم منهم وقيل أنا بلديس لما دخل عليهم
 أنكروه وقالوا له من أنت وما أدخلك علينا في خلوتنا هذه فغير اخذنا فقال افي رجل
 من أهل نجد يا نكهم حسنة وجوهكم مائة ربحكم فأحببت أن أجلس اليكم وأسمع
 كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم فقال به منهم لبعض هذا نجدى ولا عين عليكم
 منه وفي لفظ هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم وعند المشورة
 قال بعضهم لبعض أن هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من لمره
 ما قدر رأيتم وأنا والله لا نأمنه على الوثوب علينا بن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه
 رأيا فتشاوروا فقال قاتل أى وهو أبو البختري من هشام أحبسوه في الحديد وأغلخوا
 عليه بابائهم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من
 هذا الموت فقال الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله لو حبستموه كما تقولون
 ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فلا تشكوا أن يقبوا عليكم
 فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأى فانظروا رأيا
 غيره فتشاوروا فقال قاتل منهم أى وهو الأسود بن ربيعة بن غير فخرجه من بين
 أظهرنا فنتفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالى أين يذهب فقال الشيخ
 النجدى والله ما هذا برأى ألم تروا حرسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب
 الرجال بما بآق الله به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم أن يحمل بفتح أوله وضم الحاء المهملة
 أى ينزل ويجوز أن يكون بكسرها أى يسقط على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم
 من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير به اليكم حتى يظكم بهم فيأخذوا أمركم من
 أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبر وافية رأيا غير هذا فقال أبو جهل بن هشام والله
 أنى لى رأيا ما أراكم وقعت عليه بعدة لو أرمأهوا بأما الحكم قال الرأى أن تأخذوا من
 كل قبيلة شأبا جلدا أى قويا حسييا فى قومه نسيبا وسطا ثم يهطى كل فتى منهم سيفا
 صارما ثم يغدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فتستريح منه فانهم
 اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومه
 جميعا فإيرضوا منا بالعقل أى الدية ففعلنا لهم فقال النجدى القول ما قال هذا الرجل
 هذا هو الرأى ولا أدري غيره فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال لا تبث هذه الآية فى فراشك الذى كنت تبيت عليه أى واخبره
 بمكرهم وأنزل الله عز وجل عليه واذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك

أو يخرجوك الآية فلما كانت عتمة من الليل أي الثلث الأول من الليل اجتمعوا
 على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيقبوا عليه أي وكانوا مائة
 أقول في الدر المنثور أخرج بر جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير
 لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له أبو طالب
 هل تدري ما ائتمروا بك قال يريدون أن يمسوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من
 حدثك بهذا قال دعي قال نعم أرى ربك فاستوصي به خيرا قال أنا استوصي به بل هو
 يستوصي بي هذا كلامه ولم يمتعه به بأن هذا كان يوم موت أبي طالب قال وكان
 أئتمارهم يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم لم عن يوم السبت فقال يوم مكر
 ونخبة قالوا لم يا رسول الله قال إن قريشا أرادوا أن يكمروا فيه في أي أرادوا فيه
 للمكر فأنزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهو في سيرة الحساف الذمياطي
 فاجتمع أولئك القوم من قريش يتصلعون من صير الباب أي شقه ويرصدونه يريدون
 بياته أي يوقعون به الأمر ليلا ويأتمرون أي هم يحمل على المضطجع وفيه أن أئتمارهم
 في ذلك لا يناسب ما اجتمع رأيهم عليه من أنهم يجتمعون على قتله ليتفرق دمه
 في القبائل ثم رأيت بعضهم قال وأحد قواياه صلى الله عليه وسلم وعليهم السلاح
 يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قاتله من جميع
 القبائل ولأنهم أخذوا ثأره والمناصب لما ذكرناه أعلم ثم لما رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مكانهم أي علم ما يكون منهم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه ثم على فراشي واتشح بردائي هذا الحضرمي وقد كان يشهد فيه العيدين
 وقد كان طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبروهل كان أخضرأ وأحمر يدل للثاني
 قول جابر كان يلبس رداء أحمر في العيدين والجمعة ثم رأيت في بعض الروايات أنه كان
 أخضر فلي نظر الجمع وفي سيرة الذمياطي وارتد بردائي هذا الأحمر والحضرمي
 منسوب إلى حضرموت التي هي البلدة أو القبيلة باليمن كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يتنصبي بذلك البرد عند نومه فانه لن يخلص اليك شيء تذكره منهم أقول
 وأما ما روى أن الله تعالى أوحى إلى جبريل وميكائيل أني قد آخيت بينكما وجعلت
 عمرا أحدا كما أطول من الآخر فأيكما يترصا حبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى
 الله إليهما ألا كنتم مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم
 فبات على فراشه ليغديه بنفسه ويؤثره بالحياة أهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه
 فنزل لافسكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل يخف من مثلك
 يا ابن أبي طالب بأمر الله بك الملائكة وأنزل الله عز وجل ومن الناس من يشمئ

نفسه امتقاه مرضات الله **ع** قال فيه الامام ابن تيمية انه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير وأيضا قد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق له لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا أثار بالحياة والآية المذكورة في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق وقد قيل انها نزلت في صهيب رضي الله تعالى عنه لما هاجر أو كما قد سدم لسكرته في الامتناع لم يذكر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ما ذكره عليه فيكون فداؤه للنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وإضحا ولا مانع من تكرر نزول الآية في حق علي وفي حق صهيب وحينئذ يكون شري في حق علي رضي الله تعالى عنه بمعنى باع أي باع نفسه بحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي حق صهيب بمعنى اشترى أي اشترى نفسه بماله ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لان الحكم يكون لأغالب **ع** وفي السبعيات أنه صلى الله عليه وسلم نظر إلى أصحابه وقال أو لكم بيت علي فراشي وأنا ضمن له الجنة فقال علي أنا أبيت وأجعل نفسي فداك هذا كلامه ولعله لا يصح ثم رأيت في الامتناع ما يدل لعدم الصحة وهو قال ابن امصاق ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج الاعلى وأبو بكر الصديق فليتنا مثل والله أعلم وكان في القوم الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر ابن الحارث وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبولعب وأبو جهل فقال وهم علي باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم أنكم ان تابعتوه على أمره كنتم ملوك العرب واليه ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنات كجنان الاردن أي بضم الهمزة وتشديد الراء وهو محل بارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تعلموا كان فيكم ذبيح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون فيها وسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم أنا أقول ذلك وأخذ حفنة من تراب وتلا قوله تعالى يس والفرآن الحكيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلم يروه وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر في فضل يس انها ان قرأها خائف أمن أو جائع شبع أو عار كسى أو عطش سقى أو سقيم شفى **ع** وعند خروجه صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على رؤسهم فلم يبق رجل الا وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد فأتاهم أت فقال ما تنظرون ها هنا قالوا الحمد اذ قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمدا ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفاترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب **ع** قال في النور وهذا يعارضه حديث ما ربه خادم النبي صلى الله عليه وسلم تكفى أم الرباب أنها طأطأت لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائط الليلة فر من المشركين وينبغي أن يوفق بينهما ان صحا
 والا فالعبر قبيل الصبح منها هذا كلامه أقول التوفيق حاصل وهو أنه يجوز أن يكون
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يجب أن يخرج عليهم من الباب فتسور الحائط التي ينزل
 منها عليهم والله أعلم أي وكان ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الى بيت أبي بكر
 رضى الله عنه فكان فيه الى الليل أي الى الليلة المقبلة ثم خرج هو وأبو بكر رضى الله
 عنه ثم مضيا الى جبل ثور كذا في سيرة الدنيا طي ثم أي بعد اخبارهم بخروجه
 صلى الله عليه وسلم ووضع التراب على رؤسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا قائما على
 الفراش مسجى يردد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا الحمد قائما
 عليه برده فلم يزالوا كذلك أي يريدون أن يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك حتى
 أصبحوا واتضح النهار فقام على رضى الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد
 صدقنا الذي كان حدثنا أي واقام على رضى الله تعالى عنه سألوه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا أعلم لي به وفي رواية فلما أصبحوا ساروا اليه يحسبونه
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا عليا رضى الله تعالى عنه رذاه تعالى مكرهم
 فقالوا أين صاحبك قال لا أدري فانزل الله تعالى قوله أم يقولون شاعر تترصد به
 ريب المتنون وأنزل الله عز وجل واذا يكره لك الذين كفروا اليثبتوك أو يقتلوك
 أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كذا في الاصل تبعه ابن اسحاق
 ولا يخفى أن الآية الثانية موقوفة بما ذكره من المشاورة وقال المانع من اقتحام
 الجدار عليه في الدار مع قصر الحدار وقد جاء والقتله انهم هو بذلك فصاحت امرأة من
 الدار فقال بعضهم لبعض انها السيئة في العرب أن يتحدث عنها فأتسورنا الحيطان
 على بنات المم وتكننا ستر حرمانا انتهى أقول لا يخفى أن هذا لا يناسب ما قدمناه
 عن بعضهم أنهم انما أرادوا قتله صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليظهر لبي هاشم
 قاتله فلا يثبتوا عليه لئلا يتسور الجدار الا أن يقال ارادة ذلك منهم كانت عند طلوع
 الفجر ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي أن المانع لهم عن الوثوب
 عليه الذي جاؤا بصدده وهم مائة رجل من مناديد قريش انما هي حماية الله تعالى
 الموجبة لخذلانهم واظهار عجزهم وفي ذلك تصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 حيث قال لعلي لا يخلص اليك شيء فذكره منهم على ما تقدم والمراد بقول بعضهم
 كان المشركون يرمون عليا يظنون أنه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بأبصارهم
 لانه وحارة أو نبل كما لا يخفى فان قيل هلا نام صلى الله عليه وسلم على فراشه قلنا
 لو فعل ذلك لغات اذ لا لهم بوضع التراب على رؤسهم واظهار حماية الله تعالى بخروجه

عليهم ولم يبصره أحد منهم وفي رواية أنهم تسوروا عليه صلى الله عليه وسلم ودخلوا
شاهرين سيوفهم فثار على في وجههم فعرفوه فقالوا هو أنت ابن صاحبك فقال
لا أدري وهذا الخالف لما تقدم فلي نظر الجمع بناء على صحة هذا وفي لفظ أمره
بالخروج فظربوه وأدخلوه المسجد وجلس به ساعة ثم خلوا عنه ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم أذن له في الهجرة إلى المدينة أي وأنزل الله تعالى عليه وقل رب
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قال زيد بن أسلم جعل الله عز وجل مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة
وساطنا نصيرا الانصار ويعارضه ما جاء أن عند رجوعه صلى الله عليه وسلم
من تبوك إلى المدينة قال له جبريل سل وبلغك فان لكل نبي مسألة فقال ما تأمرني
أن أسأله قال قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا أنزل الله تعالى عليه ذلك في رجوعه من تبوك بعدما ختمت
السورة أي إلا أن يدعي تكرار النزول وهو عند الأذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة
قال جبريل من مهاجري قال جبريل أبو بكر الصديق أي ومن الغريب قول
بعضهم ومن ذلك اليوم ساء الله تعالى صديقا فقد تقدم أن تسميته بذلك عند
تصديقه له صلى الله عليه وسلم عند أخباره بالأسراء وعن صفه بيت المقدس وهو من
الغريب أيضا ما في السبعيات أن النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع أصحابه فقال
أيكم يوافقني ويوافقني فقد أمر في الله تعالى بالخروج من مكة إلى المدينة فقال
أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنا يا رسول الله ويردنا في السيرة صلى الله عليه وسلم
أني أبا بكر ذات يوم ظرنا فناداه فقال أخرج من عندك فقال يا رسول الله انما هي
ابنة أي يعني عائشة وأسماء رضي الله تعالى عنهما قال شعرت أي علمت أنه قد
أذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله لعصبة أي أسألك العصبة فقال أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعصبة أي لك العصبة عندي فانطلقا أي ليلا كما تقدم عن سيرة
الدمياط أكن تقدم عنها أنه دخل بيت أبي بكر في ليلة خروجه من على قرينش وأنه
مكث بيت أبي بكر إلى الليلة القابلة التي كان فيها خروجه صلى الله عليه وسلم إلى
حبل ثور فاحتاج إلى الجمع وقد يقال إن نجيته صلى الله عليه وسلم ظهرا كان قبل
تلك الليلة ومع خروجه ما خرجا مستخفين حتى أتيا الغار وهو بحبل ثور تواريا فيه
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال عند خروجه
من مكة أي متوجها إلى المدينة والله أني لا أخرج منك وأنني لا أعلم أنك أحب بلاد
الله إلى الله وأكرمها على الله ولولا أن أمك أن أخرجوني منك ما خرجت أي وفي رواية

أنه صلى الله عليه وسلم وقف أي على راحلته بالجزورة ونظر إلى البيت وقال والله
 أنك لأحب أرض الله إلى وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني
 منك قهراً ما خرجت * وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم وقف في وسط المسجد
 والتفت إلى البيت فقال اني لأعلم ما وضع الله يدينا أحب إلى الله منك وما في الأرض
 بلدة أحب إليه منك وما خرجت منك رغبة ولكن الذين كفروا أخرجوني أي
 وهذا السياق يدل على أن وقوفه صلى الله عليه وسلم على الجزورة أو في وسط
 المسجد يقتضي أنه جاء بعد خروجه من الغار إلى ما ذكرتم ذهب إلى المدينة * وفي
 رواية وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله أفك خير أرض الله وأحب
 أرض الله إلى الله ولولم أخرج منك ما خرجت * وفي لفظ ولو تركت فيك لما خرجت
 منك ولا مانع من تكرار ذلك * ثم رأيت في كلام بعضهم أن وقوفه صلى الله عليه وسلم
 على الحجون كان في عام الفتح * وفي لفظ آخر قال لمكة ما أطيبك من بلدة وأحبك
 إلى ولولا أن قومي أخرجوني ما سكنت غيرك * أي وفي جمال القراء للسخاوي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجراً إلى المدينة وقف ونظر إلى مكة وبكى
 فأنزل الله عز وجل عليه وكان من قرية هي أشد قوة الآيات * وأما ما روى الحاكم
 عن أبي هريرة مرفوعاً اللهم أنك أخرجتني من أحب البقاع إلى فأسكنني في أحب
 البقاع إليك فقال الذهبي أنه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف أهل العلم أنه منكر
 موضوع * أقول والذي رأيته عن المستدرک للحاكم اللهم أنك تعلم أنهم أخرجوني
 من أحب البلاد إلى فأسكنني أحب البلاد إليك والمعنى واحد وإلى ما روى عن
 الزهري اللهم أنك أخرجتني من أحب البلاد إلى فأسكنني أحب البلاد إليك استند
 من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لأن الله تعالى أجاب دعاءه فأسكنه المدينة
 قيل وعليه جمهور العلماء ومنهم الإمام مالك رضي الله تعالى عنه * وإلى الأحاديث
 الأولى استند من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم أئمة الشافعي
 رضي الله تعالى عنه واستندوا في ذلك إلى أنه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع
 أي بلد تعلمونه أعظم حرمة قالوا لا نعلم إلا بلدنا هذه يعنون مكة وهذا إجماع من الصحابة
 أقرهم عليه صلى الله عليه وسلم أنها أي مكة أفضل من سائر البلاد لأن ما كان
 أعظم حرمة فهو أفضل * وقد قال صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج
 منها شقاء * وقال صلى الله عليه وسلم من مبر على حرمكة ساعة من نهار تساعدت
 عنه جهنم مسيرة مائة عام * قال ابن عبد البر واني لا أعجب ممن ترك قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله اني لأعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله

ولولا أن أهلك أخريه في منك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويميل إلى تأويل
لا يجمع ما تناوله عليه أي ولأن الحسنه فيها بمائة ألف حسنة فعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتبت له بكل
خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قبل وما حسنات الحرم قال الحسنه فيه
بمائة ألف حسنة والكلام في أيامهم أعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم من
أرض المدينة والأفضل بقاع الأرض بالاجماع بل حتى من العرش والكرسي
على أن صاحب عواريف المعارف ذكر أن الطوفان موج تلك التربة المكرومة عن
محل الكعبة حتى أرساهما بالمدينة فهي مرجلة أرض مكة وحينئذ لا يحسن
الاستناد في تفضيل المدينة على مكة بقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنهم لما
اختفوا في أي محل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبضه الله إلا في أحب
البقاع إليه ليدفن فيه كما سيأتي والله أعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها
قالت بينما نحن جلوس يومنا في بيت أبي بكر الصديق في نحر الظهيرة أي وسطها وهو
وقت الزوال قال قائل لا بي بكرى وهذا القائل هي أسماء بنت أبي بكر وفي كلام
بعض الحفاظ يحتمل أن يفسر بعامر بن فهير قاي مول أبي بكر قالت أسماء قلت يا أبا
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا أي متطلسا في ساعة لم يكر يا تينا فيهما أي
هو فعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمر علينا يوم أي قبل الهجرة إلا أتانا فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النهار بكرة وعشيا وفي لفظ كان لا يخطي أن يأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طر في النهار ما بكرة وأما عشيا أي ويحتاج إلى
الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحة الثانية ولأنه لا ولي في البخاري وتفسير
المنع بالتطليس ذكره الحفاظ ابن حجر قال قوله متقنعا أي متطلسا وهو أصل في لبس
الطيلسان هذا كلامه واعتز به ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم
أنه لبس الطيلسان ولا أحد من أصحابه وحينئذ لا يكون القناع هنا هو الطيلسان بل
انتقع تغطية الرأس وأكثر الوجه بالرداء من غير أن يعمل منه شيء تحت رقبته
الذي يقال له التحنيك وحمل قول ابن القيم المذكور على الطيلسان المقور التي تلبسها
اليهود قال بعضهم وهذا الطيلسان المقور هو المعروف بالطرحة وقد اتخذت
خلفاء بني العباس الطرحة السوداء على العمامة عند الخطبة واستمر ذلك شعارا
للخلفاء فالخامس أن ما يغطي به الرأس مع أكثر الوجه إن كان معه تحنيك أي إدارة
على العنق قيل لها طيلسان وربما قيل له رداء وقناع وربما قيل له حجازا طيلسان
وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاء الشافعي خاصة قال بعضهم بل صار

شعار العلماء ومن ثم صار لبسه يتوقف على الاجازة من المشايخ كالافتاء والتدريس
 وكان الشخص يكتب في اجازته وقد اذنت له في لبس الطيلسان لانه شهادة بالاهلية
 وما يوجب على الاكتاف دون الرأس يقال له وداعقما وربما قيل له طيلة ان مجازا
 وصح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وله حكم المرفوع المنقطع من اخلاق
 الانبياء وهو قد ذكر به ضمه ان الطيلسان الخلوة الصغرى وفي حديث لا يتق مع الامن
 استكمل الحكمة في قوله وفعله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم
 والجموع لا الاسواق * وأول من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله
 تعالى عنه عن الكفاية لابن الروعة أن ترك الطيلسان للفقهاء محض بالمروءة أي
 وهو بحسب ما كان في زمنه رحمه الله * وفي الترمذي لم يكن عادة صلى الله عليه
 وسلم التفتع انما كان يفعله لحرأوبرد وتعقب بأن في حديث أنس أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يكثر التفتع * وفي طبقات ابن سعد مرسل أنه ذكر لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يذى شكره أي لان فيه غض البصر ومن ثم قيل انه
 الخلوة الصغرى كما تقدم * ولما قيل لابي بكر رضي الله تعالى عنه ذلك أي هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متفتعا قال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء به
 في هذه الساعة الا أمر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له
 فدخل أي وتنهى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه اخرج من عندك قال
 أبو بكر انما هي أهالك أي لانه صلى الله عليه وسلم كان عقد على عائشة رضي الله
 تعالى عنها كما تقدم فانها من جملة أهله وأختها كذلك * وقيل هو على حد قول
 الشخص لا تخراهم لي أهلك * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج
 من عندك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا عين عليك انما هي ابتلى وسكت
 عن أمهم ما ستر قال فانه قد اذن لي في الخروج فقال أبو بكر انما هي ابتلى يا رسول الله بأبي
 أنت وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فبكى أبو بكر سرورا قالت عائشة
 رضي الله تعالى عنها فرأيت أبا بكر يبكي وما كنت أجسب أن أحدا يبكي من الفرح
 حتى رأيت أبا بكر والله در القائل

ورد الكتاب من الجيب بآفة * سيزورني فاستعبرت أجفاني
 علا السرور على حتى أنني * من فرط ما قد سرفني أبكاني
 باعين صار الحزن عندك عادة * تبكين من فرح ومن أحزان
 أي وانه أقر الله عينه لمن يدعي له وهو قرة عين لمن يفرح به واسطن عينه لمن يدعي

عليه وهو الحشة العين لما يحزن به لان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة
 وقد روى أن نبيا من الانبياء اجتاز بحجر يخرج منه الماء فسأل ربه عن ذلك
 فانطق الله تعالى الحجر فقال منذ سمعت أن الله تعالى نادى قوما ما الناس والحجارة
 وأنا ابكي هذا الدمع خوفا من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع فيه وبشره بذلك
 ثم مر به بعد مدة فاذا الماء يخرج منه فقال ألم أبشرك أن الله أنجلك من النار ها هذا
 فقال يا نبي الله ذاك بكاء الخوف والحشية وهذا بكاء الفرح والسرور ومن ثم لما قيل
 لابي ابن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك سورة كذا أي لم يكن الذين كفروا من أهل
 الكتاب بكى من الفرح وقال أود كرت هناك أي ذكرني الله عز وجل وفي لفظ
 وسماني قال نعم وفي سفر السعادة قال العلماء البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح
 وبكاء حزن لما يحصل وبكاء كذب كبكاء الناحية فانها تبكي بشعوب غيرها وبكاء
 موافقة بأن يرى جماعة يكون فيسكى مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق
 وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله وبكاء الحور والضعف وبكاء النفاق وهو
 أن تدمع العين والقلب فاس والبكاء بالصدر دمع العين من غير صوت والممدود
 ما كان منه صوت * وأما التباكي فهو تكاف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم
 فالاول ما يكون لاستجلاب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالى
 عنه لما رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر يبكيا في شأن أسارى بدر
 أخبرني ما تبكيك يا رسول الله فان وجدت بكاء بكيت والاتباء كيت ومن ثم لم ينكر
 عليه صلى الله عليه وسلم ذلك والاني ما يكون لأجل الرياء والسمعة * قال أبو بكر
 فخذ بأبي أنت وتحي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين فاني أعددتهم بالخروج
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن أي لتكون هجرته صلى الله عليه وسلم
 الى الله تعالى بنفسه وماله أي والافقد انفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه أكثر
 ماله عليه صلى الله عليه وسلم فمن عائشة رضي الله تعالى عنها انفق أبو بكر
 على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ دينار ومن ثم قال ليس
 من أحد من علي من أهلي ومالي من أبي بكر وفي رواية ما أحد من علي في صحبته
 وذات يده من أبي بكر ومائة عني مال ما نفعتي مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا
 ومالي إلا لك يا رسول الله وفي رواية ما أحد عندنا يد الا وقد كافينا ما خلا
 أبا بكر فان له عندنا يد الله يكافئه بهايوم القيامة * أقول ولا ينافي كونه
 صلى الله عليه وسلم أخذ إحدى ناقتي أبي بكر بالثمن ما رواه أبان بن عياش
 أحد التابعين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يكره رضى الله تعالى عنه ما أطيب ماله منه بلال مؤذنى وفاقى التى هاجرت
عليها وزوجتى ابنتك وواسيتنى بمضالك كاتى أنظر اليك على باب الجنة تشفع لامتى
لان أبان بن أبى عياش معدود من الفضلاء وقد قال شعبة لان أشرب من بول حمار حتى
أروى أحب الى من أراقول - ديناع عن أبان بن أبى عياش وقال فيه مرة أخرى لان
يزنى الرجل خير من أن يروى عن أبان وقد طلب من شعبة أن يكف عن أبان هذا
فقال الامردى وهذا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ابن حبان
عذر أبان بأنه كان يروى عن أنس وأبان مجالس الحسن البصرى فكان يسمع
كلامه فاذا حدث رجماء جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعا وهو لا يعلم وعلى تقدير
صحته ما قاله لا منافاة أيضا لانها كانت من مال أبى بكر قبل أن يأخذها صلى الله
عليه وسلم بثمنها على أن فى الترمذى ما يوافق ما رواه أبان ففيه عن على رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبى بكر زوجتى ابنته وحملنى
الى دار الهجرة ومحبى فى الغار وأعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث غريب والله
أدلم وكان الثمن عن تلك الناقة التى هى القصى وقد عاشت بعده صلى الله عليه
وسلم وماتت فى خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه أو الجدة أربع مائة درهم أى
لما علمت أن الناقين اشتراها أبو بكر بثمانمائة درهم وأما ناقته صلى الله
عليه وسلم العذباء فقد جاء أن بنته فاطمة رضى الله تعالى عنها تحشر عذبا قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها فبحرناهما أحب الجهازاى أسرعهما والجهازاى بكسر الجيم
أفصح من فصحها ما يحتاج اليه فى السفر ووضعناهما مسفرة فى جراب أى زاد فى جراب
لان المسفرة فى الأصل الزاد الذى يصنع لاسافر ثم استعمل فى وعاء الزاد وكان
فى المسفرة شاة مطبوخة فقطعت اسماء بنت أبى بكر قطعة من فطماها فربطت به
على فم الجراب أى وأبقت الأخرى أى فطماها ووافق ما فى صحيح مسلم عن اسماء
رضى الله تعالى عنها أنها أتته لاحتجاج بلغنى انك تقول أى لولدها عبد الله بن الزبير
تعيه بابن ذات النطاقين أما أنا والله ذات النطاقين أما احدهما فكنت أرفع به طعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبى بكر الف ذيق رضى الله تعالى عنه
وأما الآخر فطابق المرأة أى الذى لا تستغنى عنه أى عند اشتغالها لان الطاق
ما تشديه المرأة وسطها الثلاث فى ذيلها على ثوب يلقى على أسفله وهو قيل النطاق
ازار فيه نكة ومن ثم جاء ذات النطاق أى وكلامها صحيح لكن فى لفظا قطعت نطاقتها
قطعتين فاوكت بقطعة منه فم الجراب وشدت فم القربة بالباقى فلم يبق لها شئ
منه وهو واقعه ما فى البخارى عن اسماء لم نجد لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي لها الذي هو الجراب ولا لسقائه أي الذي هو القربة ما تربطها به فقلت لا بي بكر
 لا والله ما أحد شيأ أربط به إلا نطاق قال فشعبه اثنين وأربطى بواحد السقاء الذي
 هو القربة وبواحد السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين أي بهما هارسل
 الله صلى الله عليه وسلم وقال لها بذلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة وفيه
 أن الرواية الأولى التي عن عائشة والرواية الثانية التي عن أسماء رواها مسلم
 لم يذكر السقاء وهو في رواية البخاري ذكر السقاء واسقاط الجراب لسكن ذكر
 بعد الجراب السفرة وقد يقال المراد بربط السفرة ربط محامها الذي هو الجراب
 كما أشار إليه قال بعضهم وما تقدم عن مسلم ينبغي أن يكون أقرب إلى الضبط
 لأن أسماء قالت في آخر عمرها مخبرة عن نفسها أي ولم تربط إلا الجراب بأحد شقي
 النطاق وأبقت لها الآخر وقد يقال الحصر ليس في محله لما فاته رواية البخاري
 وحديث يجمع بأنه يجوزها لما شقت النطاق نصفين قطعت أحدهما قطعتين فشدت
 بأحدهما الجراب والآخرى السقاء فهي ذات النطاقين الذي أبقتة والذي فعلت
 به ما ذكر وفي السيرة المشامية أن أسماء بنت أبي بكر جاءت إليهم المائت من الغار
 يسفرتها ونسيت أن تعجل لها عصا فدهشت لخلق السفرة فاذا ليس لها عصا
 شقت نطاقها فجعلته عصا ما فعلت بماله وانتطقت إلا خراى وهذا يدل على أن
 المراد بقول عائشة فجعلتها عصا أحب إليها من أي عند خروجهما من الغار لا عند
 ذهابهما إلى الغار كما قد يتبادر من السياق ثم على المتبادر جرى ابن الجوزي حيث قال
 أسماء بنت أبي بكر أسلمت بمكة قد عجزا وبابعت وشقت نطاقها إليه خروجه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى الغار فجعلت واحد السفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والاخر عصا ما القربة فسميت ذات النطاقين هذا كلامه وقد قال لا مانع من تعدد
 ذلك وكون النطاق ما تشديه المرأة وسطها فلا تعترف في ذيلها بخالفه قول
 بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على
 الأسفل وهذا يوافق القليل المتقدم ولعل له إطلاقين ويوافق الثاني ما قيل أول
 من فعله هاجرام اسماعيل اتخذته لحنى أثر مشيتها على سارية ولعله عند خروجهما
 لما أمر الله عز وجل بأخراجهما مع إبراهيم فيذهب بها إلى مكة قبل أن تركب
 مع إبراهيم على البراق ثم استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا
 من بني الدليل وهو عبد الله ابن أريقط ويقال ابن أرقط أو أرقط اسم أمه فأريقط
 مصغرها ليدلها على الطريق إلى المدينة وكان على دين قريش أي ثم أسلم بعد ذلك
 وقيل لم يعرف له إسلام وهو في الروض ما وجدنا من طريق صحيح أنه أسلم بعد ذلك

قد فاما اليه راحلتهم باو واعداه في جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل للجبل ذلك لانه
 على صورة الثور والني يحتر عليه وسباق النساءى يدل على أن استخبار عبد
 الله المذكو كان قبل التجهيز فمالت عائشة رضي الله تعالى عنها ثم لحق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بنار في جبل ثور وأى ليلا كما تقدم به عن ابن سعد
 لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت أبي بكر رضي الله تعالى عنه
 فكان فيه الى الليل ثم خرج هو وأبو بكر فمضى الى غار ثور فدخلا أى وكان
 آخر وجههما من خوخة في ظهريت أبي بكر فمضى عائشة بنت قدامة رضي الله
 تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة منتكرا
 فما كان أول من لقيني أبو جهل لعنه الله فأعنى الله بصروعي وعن أبي بكر حتى
 مضينا في كلام صبيح ابن الجوزي وعن وهب بن منبه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انما خرج الى الغار من بيت أبي بكر فخرج من خوخة في ظهر النار والاصح
 انما كان خروجه من بيت نفسه وجعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه يمشى مرة
 أمام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأل الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأصكون
 أمامك واذا كرا العلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يمينك لا من عليك
 أقول في الدرا المنثور فمشى صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف أسابعه ثلاثا
 يظهر أثر رجليه على الارض حتى خفيت رجلاه فلما رآها أبو بكر قد خفيت حمله على
 كاهله وجعل يشتد به حتى أتى فم الغار فأنزله وفي لفظ لم يصعب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الغار حتى قطرت قدماء ما وفي كلام السهيلي عن أبي بكر رضي
 الله تعالى عنه أنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
 وقد قطرت ادما قال بعضهم ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل والاف بعد
 المسكن لا يحتمل ذلك أولاهم ضاوط طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه
 قوله فمشى ليلته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فأنتمينا الى الغار مع الصبح
 ولا يحتمل ذلك مشى ليلته الابتعاد بذلك وأنه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى
 جبل حنين فناداه ابط عني فاني أخاف أن تقتلني على ظهري فاعذب فناداه جبل
 نور الى يا رسول الله وساق في الاصل رواية تقتضي أنه ذهب الى غار ثور كما بناقته
 الجداء ثم وآيته في النور وأشار الى أن ركوبه صلى الله عليه وسلم الجداء انما كان
 بعد خروجه من الغار لأنه ركبا من منزل أبي بكر الى الغار كما هو ظاهر الرواية
 وفي الخصائص الكبرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما تشاورا

المشركون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما مع الله نبيه على ذلك فخرج تلك
 الليلة حتى أتى الغار فلما أصبحوا اقتفوا أثره صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل
 الحديث أي وهو مخالف لما تقدم من أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الغار كان
 في الليلة الثانية لافي ليلة خروجه على قريش وقد يقال لا منافاة لأن قوله حتى لحق
 بالغار غاية أطلق الخروج من بيته لافي خصوص تلك الليلة أي خرج من بيته واستمر
 على خروجه حتى لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم أنه صلى الله عليه
 وسلم جاء إلى بيت أبي بكر متقنعا في وقت الظهيرة فليتمأمل وأعلم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليا بخروجه إلى الهجرة وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع
 التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ساس لأنه لم يكن بمكة أحد عنده
 شيء يخشى عليه الاوضعه عنده صلى الله عليه وسلم لما يعلمه من أماته أي ولعل
 اعلام على بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر لأنه لم يثبت
 أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بعلي رضي الله تعالى عنه بعد ذلك الا في المدينة لكن
 سيأتي عن الدر ما يقتضي أنه اجتمع به عند خروجه من الغار وفي الفصول المهمة
 أنه صلى الله عليه وسلم وصي عليا رضي الله تعالى عنه بحفظ ذمته وإداء أماته
 ظاهرا على أعير الناس وأمره أن يبتاع رواحل لأفواطم فاطمة بنت النبي صلى
 الله عليه وسلم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولبن هاجر معه من بني هاشم
 ومن ضعفاء المؤمنين وشراء على رضي الله تعالى عنه الرواحل مخافة لما يأتي
 في الأصل أنه صلى الله عليه وسلم رسل إلى علي حلة وأرسل يقول تشقها خيرا بين
 الفواطم وهي فاطمة ابنة حمزة وفاطمة بنت عتبة وفاطمة أم علي وفاطمة بنته
 صلى الله عليه وسلم ورأسه لتلك الحلة كان بعد وصوله إلى المدينة فليتمأمل قال
 في الفصول المهمة وقال له أي لعلي إذا أبرت ما أمرت به كن على أهبة الهجرة
 إلى الله ورسوله بقدوم كتابي عليك وإذا جاء أبو بكر توجهه خلفي نحو بئر أم ميمون
 وكن أن ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أحاطوا بالدار ينتظرون
 أن تنصف الليلة وتنام الناس ودخل أبو بكر على علي وهو يظنه أي وأبو بكر يظن
 عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خرج نحو بئر أم ميمون وهو يقول لك أدركني فلحقه أبو بكر ومضيا جميعا يتسيران حتى
 أتيا جبل ثور فدخلا الغار فليتمأمل الجمع بينه وبين ما تقدم ولما انتهيا إلى فم الغار
 قال أبو بكر لأبي علي الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخله قبلك
 فان كان فيه شيء تنزل بي قبلك فدخلك رضي الله تعالى عنه فدخل يلتمس يده كلما

رأى حجرًا قال بثوبه فشقه ثم ألقيه البحر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى حجر وكان
 فيه حية فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الحية التي
 في البحر لما أحسّت بعقب سيدنا أبي بكر جعلت قلعة ومارت دموعه فتحدث
 قال ابن كثير وفي هذا السياق غرابة ونكارة * أي وقد كان صلى الله عليه
 وسلم وضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله تعالى عنه ونام فسقط دموع أبي بكر
 رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك يا أبا بكر قال
 لدغت بالبدال المهمة والغين العجمة فذاك أبي وأمي فتفل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده * قال بعضهم وقاه بعقبه فبورك في عقبه
 * قال بعضهم والسر في اتخاذ رافضة الجهم الألباد المقصص على رؤسهم تعظيمها
 للحية التي لدغت أبا بكر في الغار أي لانهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية
 * ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أين ثوبك فأخبره الخبر زاد
 في رواية وأنه رأى على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال
 صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتي قال كرهت أن أوقظك فمسحه النبي صلى الله
 عليه وسلم فذهب ما به من الورم والالم أي ويحتاج إلى الجمع بين هاتين الروايتين على
 تقدير صحتهما وحين أخبره أبو بكر بذلك رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في الجنة فأوحى الله تعالى إليه قد استجاب
 الله لك * وروى أنه لما صار يسد كل حجر وجد أصاب يده ما أدامها فصار تسرع
 الدم عن أم يده وهو يقول هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وسيأتي
 أن هذا البيت من كلام ابن رواحة وقيل من كلامه صلى الله عليه وسلم وأنه يجوز
 أن يكون ابن رواحة ضم ذلك البيت لآياته * ومما قد يؤيد أن ذلك من كلامه صلى
 الله عليه وسلم ما ذكره سبط ابن الجوزي أي أن أبا بكر لما لحقه صلى الله عليه وسلم
 في أثناء الطريق ظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار فأسرع في المشي
 فأتاه طع قبل نعله تعلق إبهامه حجر فسأل الدم فرفع أبو بكر صوته ليعرفه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرمعه * ومما يصرح بذلك ما رأيت عن جندب البجلي قال كنت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار كذا فدميت أصبعه فذكر البيت المذكور
 وأراد ما بالغار غار من الغيران لا هذا الغار كما توهم * وجاء في الصحاح عن جندب بن
 عبد الله يينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صابه حجر فدميت أصبعه *
 فقال هل أنت إلا أصبع دميت البيت أي ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر الغار أمر الله تعالى شجرة أي وهي التي يقال لها العشار وقيل أم غيلان

ظهرت في وجه الغار فسترته بفرعها أي ويقال أنه صلى الله عليه وسلم دعا تلك
 الشجرة وكانت أمام الغار فاقبأت حتى وقعت على باب الغار وأنها كانت مثل قامة
 الإنسان ويثبت الله العنكبوت فاستجبت ما بين فرعها أي فصبها مترا كما يصبه على
 بعض أي كفسج أربع سنين كما قال بعضهم وقد فسج العنكبوت أيضا على عبد الله
 ابن أبي مر رضى الله تعالى عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع رأسه وأخذها ودخل
 في غار في الجبل وكثر فيه حتى انقطع عنه الطلب كما سيأتي وفسج على نبي الله داود
 لما طلبه طالوت وفسج أيضا على عورة سيدنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب رضى الله تعالى عنهم وهو أخو الإمام محمد الباقر وعم الإمام جعفر الصادق
 وهو الذي ينسب إليه الريدية كان أبا ما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء
 لا أخذ عن الحسن البصري ولما أثبت ابن عطاء النزلة بين المنزلتين أمره الحسن
 البصري باعتزال مجلسه فقبل له معتزلي وصار يقال لأصحابه معتزلة ولا يلزم من
 كونه شيخ سيدنا زيد مسلكه وصاب سيدنا زيد عريانا وأقام مصلحها أربع سنين
 وقيل خمس سنين فلم تر عورته فغطاها ولا مانع من وجود الأمرين وكان عند صلبه
 وجهه إلى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها إلى أن صار وجهه إلى القبلة
 أي وقد وقع تخليب نحو ذلك كما سيأتي ثم أحرقوا خشبة زيد وجسده وذروا رماده
 في الرياح على شاطئ الفرات فانه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سميت نفسه
 الخلافة فحارب يوسف ابن عمر الثقفي أمير المراقين من قبل هشام بن عبد الملك
 فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله وأنه عرف عنه أكثرهم فقد يابعه ناس كثير
 من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يبرأ من الشيعين أي بكر وعمر لانه صروه فقال كلا بل
 أتولاها ما فاعالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة قسموا بذلك من حيثئذ
 رافضة وجاءت إليه طائفة وقالوا نحن نتولاها ونبرأ من أميرائنا فأنزلوا معه قسموا
 الريدية أقول الجعب من يمتدح بذهب سيدنا زيد ويبرأ من الشيعين
 ويكره ما ويكره من يذكره ما يخبر بل وبما سبهما أو عندهم قتالته أصابته جراحات
 وأصابه سهم في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطلبوا جحاما من بعض القرى لينزع له
 النصل فاستخرجته فمات من صاعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجر وأعليه
 الماء واستكنتموا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى إلى يوسف بن عمر فمتعه بها وأخبره
 ودله على موضع قبره واستخرجته وبعث برأسه إلى هشام فكتب إليه هشام أن
 أصله عريانا فصلبه كذلك ويقال أن هشام بن عبد الملك قال يوما زيد بلغني أنك
 تريد الخلافة ولا تعلم لك لائذ ابن أمة فقال قد كان اسماعيل ابن أمة واسحاق

ابن حرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خيرا ولد آدم فقال له هشام قم قال اذن لا تراني الا حيث تكره ومن شعره

لا تطعموا ان تهينونا ونكرمكم * وان تكف الاذى عنكم وؤذونا

وقيل و رأس زيد دفنت بمصر القديمة بمسجد يقال له مشهد زين العابدين بن الحسين وكذلك وقع في طبقات الشيخ الشعر و اى فقنا الله به وبركاته وليس كذلك بل هو محل زيد بن زين العابدين كما ذكره المقرئ في الخطط ويقال له زيد الازدياد * و ذكر في حياة الحيوان أن ما ينسجه العنكبوت يخرج من خارج جدارها لا من جوفها * وعن علي رضي الله تعالى عنه طهر و ابرؤكم من فسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر * وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقهما بقم الغار اى و يروى أنهما باستا اى وفرخنا كما قاله بهنهم * واستأجر المشركون رجلا يقال له علقمة بن كرز رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم ائتمخ ليقتلهم أثار النبي صلى الله عليه وسلم فتفالم الا^٢ ثم حتى انتهى الى الغار اى فصعد الجبل وبال في اصل الشجرة ثم قال ههنا قطع الاثر ولا أدري أخذينا أم شمالا أم صعدا الجبل * وفي رواية قال لهم ههنا القدم قدم ابن ابي قبيصة وهذا القدم الا^٢ خ لا عرفه الا أنه يشبه القدم الذي في المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شىء فلما وصل الى الغار قال الى هنا انتهى الاثر وقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا ي بكم رضع قد ملث موضع قدى فان الرمل لا يتم وتقدم فاني ذلك اى لان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا ذلك وطلبوه بكفة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقصون الاثر في كل وجه يقفوا أثره فوجد الذي ذهب الى جبل ثور رائره وقال ما تقدم * وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعضهم وسيوفهم اى ولما أقبلوا أشفق صلى الله عليه وسلم على صهيب وخاف عليه وقال واصهبا واصهبا اى لا به تواعد معهما أن يكون ثالثهما فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج الغار أرسل له ابا بكر مرقب اى وثلاثا فوجد صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وجدت صهيبا يصلى فكرهت أن أقطع عليه صلاته فقال أميت وتقدمت الحوالة على هذا فلما كان فتیان قريش على أربعين ذراعا من الغار تجل بهنهم ينظرون في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين اى مع العنكبوت فقال ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله عز وجل قد درأ عنه اى دفع عنه * وفي رواية فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم اى حاجتكم الى الغار

العلية العنكبوت ما كان قبل ميلاد محمد أي صلى الله عليه وسلم أي ولودخل الغار
 لا تنفع ذلك العنكبوت وتكسر البيض وهذا يدل على أن البيض لم يكن فرخ أي
 ويحتمل أن بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ ثم جاء قبالة فم الغار فقال أبو بكر
 يا رسول الله انه يرانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لو كان
 يرانا ما فعل هذا وفي بعض الروايات لو رأنا ما فكشف عن فرجه أي ما استقبلنا
 بفرجه وبوله وقال أبو جهل أما والله اني لاحسب قريبا يرانا ولكن بعضهم
 قد أخذ على أبصار ما نصرنا واذكر ابن كثير أن بعض أهل السيرة ذكر أن أبا بكر
 رضي الله تعالى عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم نظر الى قدميه
 لا بصرنا تحت قدميه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا
 من ههنا فنظر الصديق الى النار قد انترج من الجانب الآخر واذا البرق قد
 انفصل به وسفينة شديدة الى جانبه * قال ابن كثير وهذا ليس بمكر من حيث
 القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك بأسناد قوي ولا ضعيف ولسانت ثبت شيئا من تلقاء
 أنفسنا ونهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العنكبوت وقال انها
 جند من جند الله انتهى * وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال
 لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبا ويقول
 جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على وعليك يا أبا بكر ألا أن البيوت تطهر
 من فسجها أي ينبغي ذلك لما تقدم ان وجود فسجها في البيوت يورث الفقر * وفي
 الجامع الصغير جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على الغار * أقول فيه
 أن في الحديث العنكبوت شيطان مسخه الله فأقلعوه فان صح وثبت تأخره فهو ناسخ
 له وان كان متقدما فهو منسوخ به والله أعلم وبارك صلى الله عليه وسلم على الحمامتين
 وفرض جزاء الحمام وانحدرتا في الحرم فأفرختا كل شئ في الحرم من الحمام أي
 ولاجل ذلك ذهب الغزالي من أئمتنا الى صحة الوقف على حمام مكة دون غيره
 من الطيور وهو الراجح ونظر في الامتناع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج
 فانه روي في قصة نوح عليه الصلاة والسلام أنه بعث الحمامة من السفينة لتأنيه
 بخبر الارض فوقعت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت
 طيبتها خمرأ فاختضبت رجلاها ثم جاءت به فمضت عنقها وطوقها طوقا وهب لها
 الحرة في رجلها وأسكنها الحرم ودعا لها بالبركة وفي شعر الحارث بن مضاض الذي أوله
 مكان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بككة سامر
 وبكك بيت ليس يؤذى حمامه * يقال بهامنا وفيه العاصفر

ففي هذا ان الحمام قد كانت في الحرم من عهد جبرهم أي ونوح هو ذكربعضهم أن حمام
 مكة أطلقه صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدخله بالبركة وهو يرى أن أبي بكر رضي
 الله تعالى عنه لما رأى قريشا قبلت نحو الغار خصوصا ومعهم القباضة بكى أي
 ويقال لما سمع القباضة يقول لقريش والله ما جازم طلبكم من هذا الغار حزن
 وبكى وقال والله ما على نفسي أبكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا وأنزل الله تعالى سكينته على
 أبي بكر رضي الله تعالى عنه أي ونزل عليه أمته الذي تسكن عندهما القلوب
 قيل قال له لا تحزن ولم يقل له لا تخف لأن خزنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
 النهي تأنيس وتيسير له كافي قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك قولهم وبه
 مرد ما زعمته الرافضة أن ذلك غضبا من أبي بكر وذمالة لأن خزنة رضي الله تعالى
 عنه أن كان طاعة فالنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهي عن الطاعة فلم يبق إلا أنه
 جنية وفي رواية عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
 ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر
 ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال بعضهم كان معهم أو ثالثهما باللفظ والمعنى أما باللفظ
 فكان يقال يا رسول الله ويقال لأبي بكر خليفة رسول الله وأما بالمعنى فكانه
 مصاحبا لهما بالنصر والهداية والارشاد والضمير في أيدهم بخنود لم تروها راجع
 للنبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملائكة أنزلهم الله تعالى عليه في الغار يشرفونه
 صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائه وروى أن أبي بكر رضي الله تعالى عنه عاشر
 في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب إلى صدر الغار فاشرب فأنطق
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى صدر الغار فوجد ماء أحلى من العسل وأبيض
 من اللبن وأزكى رائحة من المسك فشرب منه فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن الله أمر الملائكة المؤكل بأثمار الجنة أن يخرق نهارا من جنة الفردوس إلى صدر
 الغار لتشرب قال أبو بكر يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مفضل ولو كان عمله عمل
 سبعين نبيا أي وذكربعضهم قال كنت جالسا عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال
 من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعدني بثلاث حثيات من تمر فقال أرسلوا إلى علي فجاء فقال يا أبا
 الحسن إن هذا يزعم كذا وكذا فاحث له فحشي له فقال أبو بكر عدوها وعدوها
 فوجدوها كل حثية ستين تمر لا تزيد ولا تنقص فقال أبو بكر صدق الله ورسوله

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي وكف علي في العدد
سواء * ذكر الذهبي انه مودع ولعل قول الصديق صدق الله ورسوله همة
لاختباره عليا علي نفسه في أن يحشوا أن ذلك علة لكون كل حثية جاءت ستين حبة
ولما أبست قریش منهم ما أرسلوا لاهل السواحل أن من أسرا أو قتل أحدهما كان له
مائة ناقة أي ويقال ان أباجهل أمره ناديا سادى في أعلي مكة وأسفلها من جاء
بمحمد أو دل عليه فله مائة بغير والى قصة الغار أشار صاحب الهمزية بقوله
أخرجوه منها وآواه غار * وحثه حمامة ورفاء
وكفته بنفسها عنكبوت * ما كفته الحمامة الحصداء
واختفى منهم على قرب مرء * ومن شدة الظهور والخفاء
أى كانوا سبب الإخراج من تلك الأرض التى هى مولده صلى الله عليه وسلم ومرياه
وطنه ووطن آبائه بسبب ما ألغتهم في ايدائه وايداء أصحابه خصوصا ضعفاؤهم
وآواه غار ووجته منهم حمامة في لونها بياض وسواد وكفته أعداءه عنكبوت بنفسها
الذى كفته أياهم الحمامة الكثيرة الريش قتلك الحمامة كانت ورفاء حصدا
واستتر منهم مع قرب محل رؤيته وحكمة خفائه واستتارهم مع ظهوره لهم لئلا يظن
أحدهم الى ما تحت قدميه شدة ظهوره عليهم بالغلبة والمعونة الالهية ومكنا
في الغار ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو علام يعرف ما يقال
يأتيم ما حيز يختلط الظلام ويدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قریش كبائت
في بيته فلا يسمع أمرا يكاد آت به الأوعاء ويخبرهما به وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر
رضي الله تعالى عنه ما كان مملوكا للطفيل فأسلم وهو مملوك وكان من يعذب في الله
عز وجل فاشتراه أبو بكر من الطفيل وأعتقه كما تقدم فكان يروح عليهما بنصته غنم
أى قطعة من غنم أبي بكر فكان يرعاها حتى تذهب ساعة من العشاء
ويغدو بها عليهما ثم يغلس أى اذا خرج من عندهما عبد الله تبع عامر بن فهيرة
أثره بالغنم حتى يقف أثر قدميه يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالى الثلاث أى
وذلك بارشاد من أبي بكر رضي الله تعالى عنه وفى السيرة المشامية وأمر أبو بكر
ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنها أن يستمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيا
إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره
ثم يرعىها عليهما إذا أمسى في الغار وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها
تأتيم ما إذا أمست بما يصلحها من الطعام * أقول وفي الدر عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ما كان أحد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الله بن أبي بكر وأسماء بنت أبي

بكر فأنهما كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما فحجاب
 لهما هو وفي الفصول المهمة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بلياليها
 في الغار وقريش لا يدرون أين هو وأسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها أتت بهما
 ليلا يطعاهما وشرا بهما فلما كان بعد الثلاث أمرها صلى الله عليه وسلم أن تأتي عليا
 وتخبره بموضعهما وتقول له يستأجر لهما دليلا ويأتي معه بثلاث من الأبل بعد مضي
 ساعة من الليلة الآتية أي وهي الليلة الرابعة فجماعت أسماء إلى على كرم الله وجهه
 فأخبرته بذلك فاستأجر لهما رجلا يقال له الأريقط ابن عبد الله الليثي وأرسل معه
 بثلاث من الأبل فجاء بهن إلى أسفل الجبل ليلا فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
 رغاء الأبل نزل من الغار هو وأبو بكر فعرفاه أي والذي في البخاري فأتاهاما براحتيهما
 صبيحة ليل ثلاث لا تحلا وتقدم أن المستأجر لهما الدليل النبي صلى الله عليه وسلم
 وأبو بكر وقد يجمع بأن المراد باستئجاره على رضي الله تعالى عنه أعطاه الأجرة وكونه
 استأجر لهما ثلاث رواحل وأتى بهما معه فيه نظر ظاهر مذهبنا رضي الله
 عليه وسلم وركب أبو بكر وركب الدليل وفي الدر المنثور فكت هو صلى الله عليه
 وسلم وأبو بكر في الغار ثلاثة أيام يختلف اليهما بالطعام عامر بن فهيرة وعلى يجهزهما
 فاشترى ثلاثة أباعر واستأجر لهما دليلا فلما كان في بعض الليل من الليلة الثالثة
 أتاهم على الأبل والدليل فليتأمل ذلك مع ما قبله وفي حديث مرسل مكنت مع
 صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا تمر البرأى الأراك وتقدم في باب رعية
 الغنم أن تمر الأراك النضيج يقال له الكبك بكاف فباء موحدة مفتوحة بن فشاء مثله
 قال ابن عبد البر وهذا أي القول بأنهما مكنتا في الغار بضعة عشر يوما غير صحيح عند
 أهل العلم بالحديث قال الحافظ ابن حجر والمراد كما قال المحاكم أنهم مكنتا بخنثيين
 من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وذكر في الغار أي الاقتصار
 عليه من بعض الرواة والله أعلم وقال وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها
 أن أبا بكر أرسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم أو أربعة آلاف
 وكان حين أسلم أربعين ألف درهم وفي لفظ أربعين ألف دينار أي ويؤيد ذلك ما جاء
 عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه أتى أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين
 ألف دينار فحمل إليه ذلك في الغار قالت أسماء فدخل علينا جدي أبو قحافة
 رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان قد ذهب ببصره فقال والله أني لاراه
 يعني أبا بكر قد فجمكم بماله مع نفسه فقالت كلابا أتت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت
 فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة أي طاعة في البيت كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت

عليها ثوباً ثم أخذت يده فقلت منع بذلك علي هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس أن كان ترك لكم هذا في هذا ابلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكن قلب الشيخ انتهى أي وما يبلغ ضمرة بن جندب خروجه صلى الله عليه وسلم وكان مريضاً فقال لا عذر لي في مقامي بمكة فأمر أهله فخرجوا به فلما وصل إلى التميم مات به فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً وقيل نزلت في خالد بن حرام بن خويلد بن أسد أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية فمات من نهم حبة قبل أن يصل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله عنه هل قلت في أبي بكر شياً قال نعم قال قل وأنا أسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صاعدوا الجبل
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلاً
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه أي وفي لفظ فتبسم ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت أنه أحب البرية إليه أي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعدل به غيره أقول في ينبوع الحياة والذي أعرف في هذين البيتين أنهما من أبيات رثي بهما حسان وأيا بكر رضي الله تعالى عنهما هذا كلامه وقد يقال لا مانع أن يكون أدخلهما حسان في مريته لاني بكر بعد ذلك والله أعلم وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال لجماعة أيكم يترأس سورة التوبة قال رجل أنا أقرأ فلما بلغ اذيقول لصاحبه لا تحزن بكى وقال أنا والله صاحبه وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو أفضل منك في الدنيا والآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال إن الله يأمرك أن تستشير أيا بكر وعن أنس قال رسول الله حب أبي بكر واجب على أمتي

(باب الهجرة إلى المدينة)

لا يخفى أنه لما كان حجة الأئمة الثلاثة من دخولهما الغار على ما تقدم جاءهما الدليل الذي هو الرجل الدؤوب براحتيه - ما فركا واطلق بهما وانطلق معهما عامر ابن فهيرة أي رديفاً لابي بكر يخندمهما أي وفي البخاري أن أبا بكر ركا رديفاً له

صلى الله عليه وسلم ولا مخالفة لاسيما في وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب أخذ أبو بكر بغرزه أي ركابه والغرز بعين معجمة مفتوحة وراء ساكنة وزاي ركاب الأبل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم لا أبشرك قال بلى فذاك أي وأمي قال أن الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة قال الخطيب بهذا الحديث لأصل له قال السيوطي رأيت له متابعات يهود عا صلى الله عليه وسلم بدعاء منه ألهام أصبغني في سفري واخلفني في أهلي وأخذهم الدليل على طريق السواحل وما روى أبو بكر إذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك أي وفي رواية من هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا الغلام بين يديك أي بناء على أنه كان رديف له صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهديني الطريق يعني طريق الخير أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يكره الله الناس أشغل الناس عن أي تكفل عني بالجواب لمن سأل عني فإنه لا ينبغي لنبي أن يكذب أي ولو صورة كالتورية فكان أبو بكر مرة قال لمن سألته عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكره وأما ما يستدل أبو بكر عن نفسه لأن أبا بكر كان معروفا لهم لأنه كان يكثر المرور عليهم في التجارة لأشياء أي معروفا لغالبيتهم فلا يحتاج ما جاء في بعض الروايات أنه كان إذا سئل من أنت يقول يا غي أي طالب حاجة فعلم أن الأنبياء لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سيأتي في غزوة بدر وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء أبي بكر فاقته وفي التمهيد لابن عبد البر أنه لما أتى براحلة أبي بكر سأل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يركب ويرد فنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت اركب واردفني فإن الرجل أحق بصد ردايته فكان إذا قيل له من هذا وراءك قال هذا يهديني السبيل أقول لا مخالفة بين هذا وما تقدم لأنه يجوز أن يكون ركب صلى الله عليه وسلم قارة خلف أبي بكر على ناقته أي بكر وتار ركب صلى الله عليه وسلم على ناقته نفسه أمامه وأن ركوبه لها كان في أثناء الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم أماما ركب وراحته عامرين فهيرة أو ترك ركوبها لأجل إراحته والهداية كما تكون من المتقدم تكون من المتأخر وإن كان الأول هو الغالب والله أعلم وإلى توجهه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أشار صاحب الحمزية بقوله

فصاحوا المدينة واشتباها وقت إليه من مكة الانحاء

أي وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتباها إليه الجهات والنواحي من مكة

وقد جاء أنه لما خرج صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة مهاجرا وبلغ الحجرة اشتاق إلى مكة فأنزل الله تعالى عليه أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أي إلى مكة وأهل الرجعة يقولون إلى الدنيا أي من يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم يرجع إلى الدنيا كما يرجع عيسى وقد أظهرها عبد الله بن سبأ كان يهوديا وأمه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء أظهر الإسلام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وكان قصده بإظهار الإسلام بوار الإسلام فكان يقول العجيب ممن يزعم أن عيسى يرجع إلى الدنيا ويكذب ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد فمحمد أحق بالرجعة من عيسى عليهما الصلاة والسلام وسيأتي بيان ذلك عند بناء المسجد وكانت قريش كما تقدم أرسلت لاهل السواحل أن من قتل أو أسر أبائكم أو محمدا كان له مائة ناقة أي في قتلها أو أسرها ما كان له مائتان فعن سراقه جاء نارسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا أو أسرا ديتين فيبيننا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أي بقديد وهو محل قريب من رابغ أقيل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني رأيت أسودة أي أشخاصا بالسواحل أراهم محمدا وأصحابه قال سراقه فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا أي بعرفتنا يطالبون ضالة لهم أي وفي لفظ قال رأيت وكبة بالتحريك جمع راكب ثلاثة مروا على أنفا أي قريبا مني لاراهم محمدا وأصحابه قال سراقه فأوميت إليه أن اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قلت إلى من لي فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي خفية إلى بطن الوادي وتخبسها على وأخذت رحلي وخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه في الأرض والزج الحديد التي تكون في أسفل الرح وخفضت عاليه أي مسكت بأعلاه وجعلت أسفله في الأرض لا يراه أحد واعمال ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه أحد من قومه بخروجه معه لقتلها أو أسرها زاد في رواية ثم انطلقت خلبست لامي وجهات اجر الرح بخافة أن يشركني أهل الماء يعني قومه قال حتى أتيت فرسي أي وكان يقال لها العود والفرس لغة تقع على الذكر والانثى قال في النور والمراد هنا الانثى لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها أي بالغت في اجرائها حتى دنوت منهم * وفي لفظ فرفعتها تقرب بي وحينئذ يكون المراد أسرع بالسير بها لان التقريب دون العدو وفوق العادة فعشرت بي فرسي أي فوقعت لتفريها كما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى

عنهم اذاد في رواية ثم قامت فقدمهم فخررت عنها فقلت فاهوت بيدي على كنانتي
 فاستخرجت الزلام اهر وهي عيسدان السهام التي لا ريش لها ولم تر سكب
 فيها النصال واستقسمت بها اخرهم ام فخرج الذي اكره وهو عدم اضرارهم أي
 لانه مكتوب عليهم افعلا تفعل ويقال الاول الامر ويقال للثاني التماسي فركبت
 فرسي وعصيت اذ زلام ففرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو لا يلتفت وابوبكر يكثر الالتفات ساخت أي غابت يد افرسي في الارض حتى
 بلغت الركبتين أي وكانت الارض جلدة فخررت عنها ثم رجرتها فنهضت فلم تكده فخرج
 يديهما فلما استوت قائمة اذ لا تريد هاعثات أي غبار سامع في السماء مثل الدخان أي
 مع كون الارض جلدة تستقسمت بالزلام فخرج الذي اكره بتاديتهم بالامان أي
 وقلت انظروني لا اؤذيكم ولا يأتكم مني شيء تكرهونه أي وفي رواية تاديت
 القوم وقلت أنا سراقعة بن مالك أنظروني أكلمكم أنا لكم نافع غير ضار واني
 لا أدري لعل الحى فزعوا الركوني أي ان بلغهم ذلك وأتوا راجع رادهم عنكم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر قل له ما ذات بني فوقفوا فآخبرتهم بما تريد
 الناس منهم وفي رواية قال يا محمد ادع الله أن يطلق فرسي وأرجع عنك وأرد من
 وراءى وفي رواية قال يا هذان ادعوا الى الله ربكم ولكما أن لا أعود ففعل أي دعا
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس وحينئذ يكون رجوه لها ونهوضها
 بعد الدعاء فلا مخالفة قال فركبت فرسي أي بعد نهوضها حتى جثتهم فقلت
 ان قومك جعلوا فيك الدية أي مائة من الابل لمن قتلك أو أسرك وهذا هو المراد بقوله
 في الرواية السابقة وأخبرتهم بما يريد الناس منهم وكأنه رأى ان ذلك كاف في لحوقه
 بهم عن ذكر أبي بكر قال سراقعة وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يقبلوا وقالوا أخف
 عنا أي وفي رواية عرضت عليهم الزاد والمتاع أي ولعل الجمالان هو المراد بالمتاع
 أي لانه جاء أنه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي وابلي بحمل كذا وكذا فخذوا
 منهما ما شئتما وقال له ا كفننا نفسك فقال كفتيها أي أقول وفي رواية قال له صلى الله
 عليه وسلم يا سراقعة اذالم ترغب في دين الاسلام فاني لا أرغب في أبلك ومواسيتك
 وفي رواية عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال لما أدركنا سراقعة قلت يا رسول
 الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا أي وقد تقدم أنه قال ذلك له في الغار
 فلما كان بيننا وبينه قيد أي مقدار رمح أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد
 لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفنا بما شئت فساخت به فرسه

في الأرض إلى بطنها وكانت الأرض ملبدة أي ولا يخالف ما سبق أنها بلغت الركبتين
 لجواز أن يكون ذلك في أول أمرها ثم صارت إلى بطنها وذلك كله في المرة الأولى
 فلا يخالف ما في الامتناع لما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحت بدا
 فرسه في الأرض إلى بطنها فقال ادع لي يا محمد أن يخلصني الله تعالى ولك على أن أرد
 عنك الطلب فدها فخاص فمادقتهم فسادت قوائم فرسه في الأرض أشد من
 الأولى فقال يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك على الحديث اذهو يدك على أنها في
 المرة الأولى وصلت إلى بطنها وفي الثانية وصلت إلى ما هو زائد على ذلك وقد يدل له
 ما يأتي عن المهزبية ولعل المراد أنه دخل جزء من بطنها في الأرض في المرة الثانية
 وفي لفظ فقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله ينهي عني ما أنا فيه فوالله لأعين
 علي من وراء من الطلب فدهاله فانطلق راجعا وفي السبعيات لله مداني
 أن سراقه لما دنا منه صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام
 وقال يا محمد إن الله عز وجل يقول جعلت الأرض مطيعة لك فأمرها بما شئت
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذي الأرض أرض أرجل جواده إلى
 الركب فساق سراقه فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الأمان ومنة العزى لو أنجيتني
 لا كوثن لك لأعليك فقال يا أرض اطلقيه فأطلقت جواده وفي روى في بعض
 التفاسير أن سراقه عاهد سبع مرات ثم ينكت العهد وكلما ينكت العهد تغوص قوائم
 فرسه في الأرض وهذا أي الاقترار على غوص قوائم فرسه في الأرض لا ينافي
 الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي السابعة باب توبة صدق وفي الفصول المهمة لما
 اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه
 صلى الله عليه وسلم من الغار جمع الناس أبو جهل وقال باغني أن محمد أقدم ضي نحو
 يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فايكم يأتي بني بجبره فوثب سراقه
 فقال أنا لمجد يا أبا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه وأخذه معه عبدالله
 أسود كان ذلك العبد من الشهبان المشهورين فسارا أي في أثر النبي صلى الله عليه
 وسلم سيرا عنيفا حتى لحقاه فقال أبو بكر يا رسول الله قد دهبنا هذا سراقه قد أقبل
 في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلما أبصرهم سراقه نزل عن راحلته وركب
 فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
 اكفه أمر سراقه بما شئت وكيف شئت وأني شئت فغابت قوائم فرسه في الأرض
 حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك فلما نظر سراقه إلى ذلك هاله ورمى نفسه عن الفرس

الى الارض ورجى رحمه وقال يا محمد أنت أنت وأصحابك أي أنت كما أنت أي آمن
وأصحابك فادع ربك يطلقني جوادى ولك عهد وميثاق أن أرجع عنك فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم ربه الى السماء وقال اللهم اركن صادقاً فيما يقول وأطلق
له جواده قال فأطلق الله تعالى له قوائم فرسه حتى وثب على الارض سليماً ولم
هذا في المرة الثانية أو المرة الأخيرة من السبع على ما تقدم وتقدم أن الاقتصار
على القوائم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع
سراقة الى مكة فاجتمع الناس عليه وأنكرانه رأى محمداً فلا زال به أبو جهل حتى
اعترف وأخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطباً لابي جهل

أياحكم والله لو كنت شاهداً لا مرجوادي اذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمداً رسول يبرهان فن ذاقاومه

وهو سياق هذه الرواية يدل على أنه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
ويدل لذلك ما ذكر أنه كان أحد القصاصين لاثمه صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه
خالف لما تقدم أنه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه وأخفى
خروج فرسه وخروجه عن قومه وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون لما خرج
من مكة سلك طريقاً غير الطريق الذي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده
وسبقه على قديد فجلس في مجلس قومه فلما أخبر برورهم فعل ما تقدم ثم وجد
عبده الاسود في مروره وكان معه راحته فركبها واستغيب فرسه ومحب عبده
ولا مانع أن يخرج من مكة بدخروجهم من الغار ويسبقهم على قديد ولا ينافي ذلك
قوله فأتانا رسل كفار قریش لأنه يجوز أن يكون ذلك هو الحامل لسراقة على
الذهاب الى مكة لعله يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان أحد القصاصين
للاثم صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن يكون عاداً الى قديد قبل أن يجعل الجبل
وفي كلام بعضهم أنه أرسل بهذين البيتين الى أبي جهل ولا منافاة لجواز أن يكون
أرسل بهما قبل أن يشافهمهما وفي رواية أنه لما لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اصرفه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرتى بما شئت قال تقف مكانك
لا تترك أحداً يلحق بنا ثم لا يخفى أن صرعه عن فرسه يحتمل أن يكون لما ساخت
ويحتمل أنه صرعه عن سابق ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهي فصرعت بي
فرسى فخررت عنها وحيث يكون عثره ما يدعاه صلى الله عليه وسلم والله أعلم
قال سراقة فسأله أن يكتب لي كتاباً أمن لأنه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت
من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السبعيات قال

سراقة يا محمد أتني لا علم أنه سيظهر أمرك في العالم وتلك رقاب الناس فعاهدني أني إذا
 أتيتك يوم ملكك فأكرمني فأمر عامر بن فهيرة أي وقيل أبا بكر فكتب لي في رقعة من
 آدم أي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة ~~هـ~~ أقول وحيثما تمكن أن يكون كتب
 عامر بن فهيرة أقولا فطلب سراقة أن يكون أبو بكره والذي يكتب فأمره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فأحدهما كتب في الرقعة من الإدم والا آخر كتب
 في العظم أو الخرقة أو المراد بالخرقة الرقعة من الإدم فلا تخالفه ولما أراد الانصراف
 قال له كيف بك يا سراقة إذا تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرم قال نعم
 وسأتي أن سراقة أسلم بالجعرانة ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال له
 مرحبا بك ~~هـ~~ وعن سراقة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف
 خرجت ومعها الكتاب لآلهاء فلقبته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار
 فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي
 وأنا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء ويسراده فدنوت منه
 وأسلمت ولما جئ لعمر رضى الله تعالى عنه في زمن خلافته بسوارى كسرى وتاجه
 ومنطقته أي وبساطه وكان ستون ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالؤلؤ والجواهر
 الملوثة على ألوان زهر الربيع كان يسطر له في ايوانه ويشرب عليه اذا عمدت الزهور
 وحيث له بمال كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثا وعليهن الحلى والحلل
 والجواهر ما يقصر الانسان عن وصفه وعند ذلك دعا سراقة وقال ارفع يديك
 وألبسه السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلهم كسرى بن هرم الذي كان يقول أنا
 رب الناس وألبسه ما سراقة بن مالك أي ورفع عمرها صوته وصوب المال الذي جئ به
 من أموال كسرى في صحن المسجد وفرقه على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين
 المسلمين فأصاب عليا رضى الله تعالى عنه منه قطعة باعها بخمسين ألف دينار ثم
 جئ ببنات الملك الثلاث فوقفت بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وأن تزيل
 نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن وكرن
 المنادى في صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعالوهن بالدره وهن
 يكنين فقال له علي رضى الله تعالى عنه مهلا يا أمير المؤمنين فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ارجوا عز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال
 له علي ان بنات الملوك لا يعاملن مع عامة غيرهن من بنات السوق فقال له عمر
 كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن وهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن

فتقوم وأخذ من على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة أعبد الله بن عمر فجاء منها
 بولده سالم وأخرى ثمرة بن أبي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة فولده الحسين فجاء
 منها بولده على الملقب بزين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علماء ورعا
 وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة بهم رغبوا
 فيه * ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت أجالس سعيد بن المسيب
 وأعجب سعيدني يوما فقال لي من أخوالك فقلت أي فتاة فسكأت في نقصت من عينه
 فأنا عنده أذ دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر فلما خرج من عنده قلت له يا عم من
 هذا قال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن
 أمه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت يا عم من
 هذا قال ما أعجب أمرك أتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر قلت فمن أمه
 قال فتاة ثم دخل عليه علي بن الحسين فجلس ثم نهض فلما خرج قلت له من هذا
 قال عجبت منك أتجهل مثل هذا هذا علي بن الحسين بن عبد الله بن عمر قلت فمن أمه
 قال فتاة قلت يا عمي رأيتني نقصت من عينك لما علمت أن أي فتاة فإلى في هؤلاء
 أسوة فقال أجدل وعظمت في عينه جدا * ولما رجع سراقه صار يرد عنهم
 الطالب لا يأتي أحدا إلا رده يقول سبوت أي اختبرت الطريق فلم أر أحدا وفي لفظ
 قال لقريش أي الجماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كأنهم أخبروا بإمكان مسيره
 ذلك قد عرفتم بصري بالطريق وقد سبوت فلم أر شيئا فرجوا أي فان كفار قريش لما
 سمعوا من المهاجرين أي ومن غيرهم بأنهم صلى الله عليه وسلم نزل في خيمة أم معبد كما
 سيأتي أرسلوا سرية في طلبه يقول قائلهم اطلبوه قبل أن يستعين عليكم بكليان
 العرب فيحتمل أن هؤلاء هم الذين ردهم سراقه فكان سراقه أول النهار جاء هذا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر النهار مسلحة أي سلاحه * وفي رواية
 قال سراقه خرجت وأنا أحب الناس في تحصيل ما ورجعت وأنا أحب الناس في
 أن لا أعلم بهما أحد ويحتمل أن بعد أن ردهم سراقه ذهبوا إلى أم معبد * وفي نسخة
 الخبر أن تلك السرية جاءت إلى أم معبد فسألوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأشفت أي خافت عليه منهم فتعاجت عليهم أي أظهرت عدم علمها بذلك فقالت
 أنكم تسألوني عن أمر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت لئن لم تنصرفوا عني
 لا صرخن في قومي عليكم وكانت في عز من قومها فانصرفوا ولم يعلموا أن توجه أي
 من أي طريق توجه أي ولعلها قالت لهم ذلك لما رأيت منهم التثقل عليها وهذا السياق
 يدل على أن قصة سراقه قبل قصة أم معبد * وإلى قصة سراقه أشار صاحب

غرت سراقه أطماع فساخ به * جواده فاشتق لاصح مطلبها
 واليه أشار أيضا صاحب الممزية بقوله
 واقتنى اثره سراقه فاستمر — سوته في الأرض صافن جرداه
 ثم اناداه بعد ما سميت الخسيف وقد نبعد الغريق النداء
 أي وتبع اثره سراقه فهو ث أي سعة طلت به صافن وهي الغرس التي تقوم على ثلاثة
 قوائم وتقيم الرابعة على طرفي الحافر وهو وصف محمود في الخيل جرداه قصيرة الشعر
 وذلك وصف محمود في الخيل أيضا بعد أن قاربت أن يخسف بها كلها وقد يخلص
 الدعاء الغريق كما وقع ليونس صلوات الله وسلامه على نبيه وأعليه * قال وعن أبي
 بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال سرنا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة
 وخلا الطريق فلا يرى فيه أحد رفعت أناسا حخرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها
 فأتيت العسرة فسويت بيدي مكانا بنام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها
 ثم بسطت له فروية معي ثم قلت يا رسول الله ثم وأنا أتجسس وأتعرف من تخافه فنسام
 صلى الله عليه وسلم واذا برأع يقبل بغمه إلى العسرة يريد منها الذي أردنا وهو الغلال
 فلقيته فقلت له لمن أنت يا غلام فقال لرجل من أهل مكة فسماء تعرفته * أي وقال
 الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم هذا الرعي ولا على اسم صاحب الغنم قال أبو بكر رضي
 الله تعالى عنه فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت أفطلب لي قال نعم فأخذ
 شاة فجاء لي في قعب معه وفي رواية في أداة معي على فيها خرقه فأتيت النبي
 صلى الله عليه وسلم وكرهت أن أوقفه من ثوبه فوقفته حتى استيقظ فأنصبت
 على اللبن من الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب
 لأنه جرت العادة بإباحة مثل ذلك لأن السبيل إذا احتاج إلى ذلك فكان كل راع
 ما أذوناه في ذلك أي كما تقدم فلا ينافي ما جاء لا يجلين أحد ما شية أحد إلا بأذنه
 أو أن هذا الحديث محمول على فعل ذلك اختلاسا من غير معرفة الراعي * وأما قول
 بعضهم إنما شربا وشربه لأنه مال حربي فقيهه نظر لأن الغنائم أي أموال الحربيين
 لم تكن أبيحت له حيث ثم قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ألم ير أن للرجل قلت بلي
 فأرسله بعد ما زالت الشمس انتهى * أي وفي رواية أن أبا بكر قال قد آن الرجل
 يا رسول الله أي دخل وقته قال الحافظ ابن حجر يجمع بينهما بأن يكون النبي صلى الله
 عليه وسلم قد أسأل فقال له أبو بكر بلي ثم أعاد عليه بقوله قد آن الرجل * واحتازوا
 في طريقهم بأم معبد أي واسمها عاتكة وكان منزلا بقديد أي وهو محل سراقه كما

تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخير الذي يلي المدينة ومنزل سراقه بطرفه الذي يلي
مكة وكانت مسافته تسعة فلاتاقل * وكانت أم معبد امرأة برزوه جلدة تختبي
بقضاء فبتها وتطم وتسقي وهي لا تعرفه أي وسألوها عما تراى وفي رواية أولينا
يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا كم أي للشراء وفي رواية
ما أعوزنا كم القري لانهم كانوا مسنين أي مجدين فقال لما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أم معبد هل عندك من لبن قالت لا والله فرأى شاة خلعها الجهد عن الغنم
أي لم تطق اللحاق بها من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي أحدهم من ذلك (هـ)
قال أأأذن في حلبها قالت والله ما ضرب بها من فعل قط فشأنك أي أصح شأنك
بها ان رأيت منها حلبا فاحلبها فدعاها فمسم ظهرها بيده أي وفي رواية فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم معبد أم كان صغيرا فقال أدع هذه الشاة ثم قال يا غلام
هات فرقا فمسم ظهرها ورواية فمسم بيده ضربها وظهرها وسمى الله تعالى أي
وقال اللهم بارك لنا في شاةنا مدرت واجترت وتفاجت أي فحقت ما بين رجلها
للحلب ثم دعاها فاه يريض الرهط أي يرويهم بحيث يغلب عليهم الري فيريضون
وينامون والرهط من الثلاثة للعشرة وقيل من التسعة الى الأربعين فحلب فيها ثوبا
أي بقوة لكثرة اللبن ومن ثم قال حتى علاه البهاء وفي رواية حتى علاه الثمالة بضم
المنلثة أي الرغبة وفي رواية فسقاها فثربت حتى رويت وتسقى أصحابه حتى روى
علا بعد نهل أي مرة ثانية بعد الاولى ثم شرب صلى الله عليه وسلم فكان آخرهم
شربا وقال ساقى القوم آخرهم شربا (هـ) ثم حلب فيه وغادره أي تركه عندها وارتحل
والى ذلك أشار الامام السبكي بقوله في تائيته

مسعت على شاة لدى أم معبد * بجهد فالقتها أدر حلوبة
والى ذلك أشار صاحب الممزية بقوله في وصف راحته الشريفة
درت الشاة حين مرت عليها * فلهما ثروة بها ونماء

أي أرسلت الشاة لبنا حين مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك الشاة
بسبب تلك الراحة كثرة لبن وزيادة * وعن أم معبد ان هذه الشاة بقيت الى خلافة
سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة
من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة أي وكانت تلك السنة أجحبت الارض
أجدا يا شديد احتج جملات الوحوش تأوى الى الانس ويذبح الرجل الشاة فيعدها أي
خلبث نجها وكانت الريح اذا مبيت أنقت ترابا كالرماد وسمى ذلك العام عام الرمادة
وعند ذلك آلى عمر رضي الله تعالى عنه ان لا يذوق لبنا ولا سمنا ولا لحما حتى تحيى

الناس أي يحيى إليهم الحياة والمطر وقال كيف لا يعتني شأن الرعية إذا لم
يعتني مأموم وهذا السياق يدل على أن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عند أم
معيد شاة واحدة في تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحاق أنه
دعا بعض غنمها فسمع ضرعها يبده ودعا الله وحلب في العس حتى أرغى وقال
اشربي يا أم معيد فقالت اشربي اشربي فأنت أحق به فردّه عليه فاشربت ثم دعا بمحائل
أخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بمحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى
دليله ثم دعا بمحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة وطلبت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معيد فسألو عنه صلى الله عليه وسلم
وصفه ولمّا فقالت ما أدري ما تقولون قد ضلاني حالب الحائل فقالوا ذلك الذي
تريده وعند قول عمر رضي الله تعالى عنه ذلك قال كعب لعمرو يا أمير المؤمنين إن
بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصية الأنبياء فقال عمر هذا
عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنوا بيه وسيد بني هاشم يعني العباس فشي إليه
عمر وشكى إليه ما فيه الناس فصعد عمر المنبر ومعه العباس وقال اللهم أنا قد توجهنا
إليك بم نبينا وصنوا بيه صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من
القائطين ثم قال عمر العباس يا أبا الفضل قم وادع فقام وحمد الله وأثنى عليه ودعا
بدعاء منه اللهم شفّعنا في أنفسنا وأهلنا اللهم أنا فتكوا إليك جوع كل جائع اللهم
أنا لا ترجوا إلا بك ولا تدعوا غيرك ولا ترغب إلا إليك فسقوا قبل أن يصاروا إلى
منار لهم وخاضوا في الماء وانصببت الأرض وهاشم الناس فقال عمر هذا والله هو
الوسيلة إلى الله تعالى فصار الناس يتسهون بالعباس ويقولون هيا لك سقينا في
الحرمين وهو ذكر السهيل أن جماعة كانت مقبلة إلى المدينة في ذلك اليوم يسمعون
صائحهم يصيح في الصحاب أياك الغوث أياك الغوث أياك الغوث أياك الغوث هذا وذكر
العلامة ابن حجر الميمني في الصواعق من تاريخ دمشق أن الناس كرموا الاستسقاء
عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضي الله تعالى عنه
لا تستسقين غدا بمن يستقيني الله به غدا أصبح غدا العباس رضي الله تعالى عنه فدق
عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال أخرج حتى تستسقى الله بك قال
أقعد فأوسل إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه وأخرج
طيبا وطيبهم ثم خرج وعلى أمانه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن
يساره وبنوه هاشم خلف ظهره وقال يا عمر لا تخط بنا غيرنا ثم ألقى المصلي فوقف
حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال اللهم أنت خلقتنا ولم توارنا وعلمت ما نحن عاملون

قبل ان تخلقنا لم يمتك حلت فتناهن وزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في أوله فتفضل
 علينا في آخره قال جابر فابرحنا حتى صعدت السماء علينا مصافنا وصلتنا الى منازلنا
 الاخوان فقال العباس انا بن المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي ابن المسقي
 خمس مرات أشار الى أن أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى هذا كلامه
 فليتنظر الجمع قال ابن شهاب كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرفون
 للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه أي وحكمه لا يمر عمرو وعثمان
 وهما راكبان الا ترجلا حتى يجوزا للعباس ويعلم شيئا معه الى بيته أجلاله أي
 لأنه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس فانه حي ومن واهي وفي رواية فانه
 بقية أبي قال أم معبد في وصف تلك الشاة وكنا عليها صا وحا وغبوقا أي بكرة
 وعشيرة وما في الارض قليل ولا كثير أي مما يتعلم الدواب كله ولما جاء زوجها
 أبو معبد قال السبيلى لا يعرف اسمه وقيل اسمه أكرم لانه المثلثة كما تقدم وقيل
 خنيس وقيل عبد الله جاء عند المساء يسوق أعزاجا ورأى اللبن الذي حابه
 صلى الله عليه وسلم يحجب وقال يا أم معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت أي والشاة
 عازب أي لم يطرقها حل لكن رأته في الثور فسر العازب بالبعيدة التي لا تأوى
 الى المنزل في الليل وفي الصحاح العازب السكلا البعيد الذي لم يؤكل ولم يوطأ
 قالت مرسار جل مياولك قال صفيه قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء متبجج
 الوجه أي مشرقه في أشقاره أي أحفان عتيه أي شعرها النبات بها وطف أي طول
 وفي عتيه دحج أي شدة سواد في شدة بياض أي وهذا والخور ومن ثم فسر بعضهم
 الدحج بشدة السواد وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يبيض عتيه
 شديد البياض بل كان أشكل العين والشكاة حمرة في بياض العين وهو دليل
 الشهامة وهي من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكبت القديمة كما تقدم
 وفي صوته حمل أي بحمة بضم الموحدة أي ليس حاد الصوت تخصن بين الغصنين
 لا تشنأه من طول أي لا تبغضه لغرط طوله ولا تقمعه من قصر أي تحنقه من قصره
 لم تعب به ثجلة أي عظم البطن وكبرها ولم تزبه معلة أي صغر الرأس فكان عنقه
 ابريق قصة أي والابريق السيف الشديد البريق اذا نطق فعليه البهاء واذا صمت
 فعليه الوقار له كلام كخرزات النظام أزين اصحابه منظرها وأحسبهم وجهها اصحابه
 يحفون به اذا أمر ابتدروا أمره واذا نهى انتهوا عند نهيه قال وفي لفظ أنها قالت
 رأيت رجلا ظاهرا الوضوء أبلغ الوجه أي مشرقه حسن الخلق لم تعب به ثجلة ولم تزبه
 معلة وسما قسيما أي حسنا في عتيه دحج وفي أشقاره وطف وفي صوته حمل

الرخاثة هل أحورا كحل أي في أحقان عتيقه سواد خلقة وفي عنقه سطع أي نور
 وفي لحيته كثافة أي لا مائلة ولا ذقية أزج أي رقيق طرف الحاجب أقرون أي
 مقرون الحاجبين شديد سواد الشعران صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما به أي
 ارتفع على جاسائه وعلاء البهاء أجل الناس وأبهاهم من بعيدوا أحسنهم من قريب
 حاول المنطق فصل لا تزرو ولا هذر كأن منطق خرزات نظامن يتحدرون به لا تشناه
 أي تبغضه من طول أي من فرط طوله ولا تقصمه عين من نظار أي لا تقبأ وزه إلى
 غيره اختيارا له غصنا بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرأوا أحسنهم قدرا له رفقاء
 يحفون به أن قال أنصتوا لقوله وإن أمر ابتدروا إلى أمره محفود محفودوم محشود له
 حشد وجماعة لا عايس ولا مقند أي يكثر الأوم انتهى وقال هذه والله صفة صاحب
 قرين ولورأيته لا تبعته ولا اجتهدن أن أفعل أي وفي الامتاع ويقال إنها أي أم
 عبيد ذبحت لهم شاة وطبختها فأكلوا منها ووضع لهم في سفرتهم منها ما وسعته تلك
 السفرة وبقي عندها أثر لحما وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم يابيهما
 أي أسلمت قبل أن يرتجلا عنها وفي كلام ابن الجوزي أن أم عبيد هاجرت وأسلمت
 وكذا زوجها هاجروا أسلم أقول في شرح السنة للبخاري وهاجرت هي وزوجها وأسلم
 أخوها حبش بن الأصفر واستشهد يوم العتق وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل
 المبارك ويقال إن زوجا أخرج في أثرهم فأدركهم ويابيه صلى الله عليه وسلم
 ورجع في الأجوبة المسكنة لابن عون قيل لام عبيد ما بال صفتك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر صفات من وصفه أي من الرجال فقالت أما
 علمتم أن نظرا المرأة إلى الرجل أشنى من نظرا الرجل إلى الرجل وفي ربيع الأبرار
 للزمخشري عن هند بنت الجون أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بخيعة خالته أم عبيد
 قام من رقدته مدعا بماء فمسح يديه ثم مسح وجهه في عوسجة إلى جانب الخيعة
 فأصبحت وهي أعظم دوحه أي شجرة ذات فروع كثيرة وجاءت بشمر كأكظم
 ما يكثر في لون الورس ورائحة العنبر وطعم اشهد ما أكل منها جامع الأشبع
 ولا طمان الأروى ولا سقيم الأبرى ولا أكل من ورقها بهير ولا شاة الأدرق لنا نسيمها
 المباركة فأصبحنا في يوم من الأيام وقد سقط ثمرها وأصفر ورقها ففرغنا لذلك فما
 راعنا إلا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه
 الشجرة كما اشتهر أمر الشاة وعن أم عبيد أنها قالت مر على خيمتي غلام سهيل
 ابن عمرو معه قربتان فقلت ما هذا قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى ولای
 يستهديه ماء زمزم فأنا أجعل السير كي لا تنشف القرب أي فانه صلى الله عليه وسلم

كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك سككناي ليلافلا تصب من اونها را فلاتسب حتى
تبعث الى من ماء زمزم لجاء بقرتين فلاهنا من ماء زمزم وبعث سماعيل بعير مولاه
ازهر ولا زال كفار قريش يسكتة لا يعطون ابن توجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر حتى سمعوا اذ تغايد كرهما ويذكرهم في آيات منها
جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقن قالا خيتي أم معبد
هاتر لا بالير ثم ترجلا * فافلم من أممي رفيق محمد
فلموا توجهه ليترب أي وفي طريق اليمن محل يقال له الدهيم ويثرام معبد قال بعضهم
وليست بأم معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
ويحوز أن يكون الخبر الذي وصل اليه في اليوم الثاني من خروجه من الغار
هو قول هذا الهاشمي أو عقبه من شخص رآهم رآي قول الهاشمي أشار صاحب الحمزية
بقوله

وتقنت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء
* أي وأظهرت الجن أوصافه صلى الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغناء الذي
تولع به النفس حتى أطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه وأما قول بعضهم انهم
سمعوا ذلك من هاتف هتف بقوله

ان يسلم السعدان يصيح محمد من الامر لا يخشى خلاف الهاشمي
فقالوا السعدون سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد بن جهم فلما كانت القابلة سمعوا
ذلك الهاشمي يقول

فيا سعد سعد الاوس كن انت مانعا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطاريف
فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عبادة ففيه نظر لان
السعد بن المذحكورين كانا أسما قبل ذلك فلا يحسن قولهما ان يسلم السعدان أقول
يحوز أن تكون ان هنا يعني اذ أي ميروته صلى الله عليه وسلم آمننا لا يخشى خلاف
الهاشمي لاجل اسلام السعد بن ابراهيم واما على الاسلام على انه ذكر في الاصل
ان انشادهذين البيتيز وسماع اهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ * وذكر
بعضهم أن السعدون من الانصار سبعة أربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن
خبيصة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن
الربيع وسعد بن عثمان أبو عبيدة وأما علم * قال وقد تم قصة مراقبة على قصة
أم معبد هو ما في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقائع وقضية الترتيب ذكر قصة أم
معبد قبل قصة مراقبة لانه الصحيح الذي صرح به جملته انتهى * أقول وبما يدل

لما تقدم من ان ككفار قريش لم يعلموا أين توجه صلى الله عليه وسلم حتى
 سمعوا الهاشمي يذكر اسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قالت
 لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا ففر من قريش فيهم أبو جهل وقفوا على
 الباب فخرجت اليهم فقالتوا أين أبوك قلت والله لا أدري فرفع أبو جهل يده فطعم
 خدي لطمة فخرج منها قرطى أى وفي لفظ طرح منها قرطى والقرط ما يطاق في شحمة
 الأذن قالت ثم انصرفوا فبقي ثلاث ليال ولم ندرا أين توجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذ قبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات وإن الناس ليتبعونه
 يسعون صوته حتى خرج بأعلى مكة يقول جزى الله رب الناس الايات كذا
 في الاصل وفيه أن قوله لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهري في خروجه
 من الغار وقوله فبقي ثلاث لاندري أين توجه يقتضي ان المراد خروجه من الغار
 وتقدم أنهم علموا بخروجه الى المدينة في اليوم الثاني من خروجه من الغار وتقدم
 أنهم لم يعلموا بذلك الا من الهاشمي فليأمل هو وقد تبع الاصل في ذلك شيخه الحافظ
 الهمياني حيث قدم خبره سراقة على قصة أم معبد الا أن يقال الهمياني لم يلتزم
 الترتيب فلا تحسن تبعيته وهناك قصة أخرى فيها زيادة وتقص قبل هي قصة أم معبد
 وقيل غيرها واجتاز صلى الله عليه وسلم بنعم فقال لراعيها ان هذه فقال لرجل من
 أسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال لراعي
 ما اسمك قال مسعود فالتفت الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال سعدت ان شاء
 الله تعالى وفي الاصل ولقي بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله تعالى عنه في ركب
 من قومه فدعاهم الى الاسلام فأسلموا الي والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد
 وفي الشرح ان بريدة لما بلغه ما جعلته قريش لمن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم
 طمع في ذلك فخرج هو في سبعين من أهل بيته وفي لفظ كانوا نحو ثمانين بيتا
 وحينئذ يراد بيته قومه فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له من أنت قال بريدة بن
 الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر برد أمرنا واصلح قال من
 أنت قال من أسلم من بني سهم قال النبي صلى الله عليه وسلم سلطنا وخرج سهمك
 يا أبا بكر أى لاه صلى الله عليه وسلم كان يتغافل ولا يتطير كما تقدم ثم قال بريدة
 للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله
 فقال بريدة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وكل
 من كان معه أى وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم العشاء الا آخره ثم قال بريدة
 يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعلنا واءحل بريدة عماته ثم شدها في رمح ثم

مشى بين يديه أى وقال له كفى الوفاء تنزل على يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تأتني هذه مأمورة فقال بريدة الحمد لله الذى أسلمت بنوا سهم يعنى قومه طائعين غير مكرهين ولماسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا ينفدون كل غدا قالى الجرة يفتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة بأقول ولعل خروجهم كان فى ثلاثة أيام وهى المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التى كان بها فى الغار والله أعلم ما نقلوا يوما بعد أن طال انتظارهم أى وأحرقتهم الشمس وأذا رجل من اليهود صعد على أطم أى على مرتفع من أطامهم أى من محالهم المرتفعة لا مرنظروا إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبينين أى لانهم لقوا الزبير فى رحكب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا كما فى البخارى وقيل ان الذى كساهما طلحة بن عبيد الله قال فى النور ولعلهما ما لقياهما أو متعاقبين فكساوا وأبا بكر ما ذكر وهذا الجمع اولى من ترجيح الحفاظ الدمياطى لهذا القيل ومن ثم ذكر الحفاظ ابن حجر ان هذا القيل هو الذى فى السير ومال الدمياطى الى ترجيعه على عادته فى ترجيع ما فى السير على ما فى الصحيح لكنه ذكر ان ذلك كان شأه فى ابتداء أمره فلما تضلع من الاحاديث الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير مما وافق عليه أهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة فلما رآهم ذلك اليهودى يزول بهم السراب أى يرفعهم ويظهرهم أى والسراب ما يرى كالماء فى وسط النهار فى زمن الحر فلم يلك اليهودى ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم أى حظكم الذى تنتظرون أى وفى رواية فلما دنوا من المدينة بعثا رجلا من أهل البادية الى أبى امامة وأصحابه من الانصار أى ولما منع من وجود الامر من فئار المسلمون الى السلاح فبلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة أى وفى لفظ فوافوه وهو مع أبى بكر فى ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت بظهر الحرة فلا مخالفة ثم قالوا هما دخلا آتينى مطمئين وفى لفظ فاستقبله زهاء خمسمائة أى ما يزيد على خمسمائة من الانصار فقاموا اركبا آمنين مطاعين فبدل بهم ذات اليمين حتى نزل بقاء فى دار بنى عمرو بن عوف وذلك فى يوم الاثنين لا تثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل على كلثوم بن المصمك أى لانه كان شيخ بنى عمرو بن عوف أى وهم بطن من الاوس قبل وكان يومئذ مشركا ثم أسلم وتوفى قبل بدر بيسير وقبل أسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة أى وعند نزوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم بغلام له يا نبي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجحت يا أبا بكر وكان

يلبس ثيابا من ويصعدت مع أصحابه في بيت سعد بن خيصة أي لانه كان هزبالا أهل له
 هناك أي وكان منزله يسمى منزل العزب والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا
 يقال أعزب وقيل هي لغة رقية به أقول وبذلك يجمع بين قول من قال نزل على
 كلثوم وقول من قال نزل على سعد بن خيصة ثم رأيت المحافظ الذي سألني أشار إلى
 ذلك والله أعلم ونزل على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة على كلثوم
 أيضا بقاء بعد أن تأخر بمكة بمدة صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال يؤذي الودائع التي
 كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لأمه صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما
 توجه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قام على رضي الله تعالى عنه بالابطع ينادي من
 كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤد إليه أمانته فلما قد
 ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص اليه فاستأجر ركب
 وقدم معه الفواطم ومعه أم أيمن وولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين أقول
 سيأتي ما يخالف ذلك وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل في دار أبي أيوب بعث زيد
 ابن حارثة وأبا رافع إلى مكة وأعطاهما خمسمائة درهم وبه زين يقدمان عليه
 بقاطمة وأم كلثوم بنته وسود وزوجته وأم أيمن وولدها أسامة إلا أن يقال يجوز أن
 يكون الكتاب الذي فيه استدعاء سيدنا على رضي الله تعالى عنه الهجرة كان مع
 زيد وأبي رافع رضي الله تعالى عنهما وأنها ما صحبها ولا ينافي ذلك ما تقدم من
 أنه صلى الله عليه وسلم تأخر بمكة على رضي الله عنه بمكة ثلاث ليال يؤذي الودائع
 لأن تلك الليال الثلاث كانت مدة تأدية الودائع ومكث بعدها إلى أن جاءه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قدم على النبي صلى الله عليه
 وسلم بالمدينة بعد نزوله بقاء على كلثوم فلا يخالفه لكن في السيرة المشامية فنزل
 أي على مكة أي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم وهو لا يتأني الأعلى القول
 بأنه صلى الله عليه وسلم مكث في بقاء بضع عشرة ليلة كما سيأتي وحينئذ يخالف
 ما سبق من محبته مع زيد وأبي رافع لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم إنما أرسلهما بعد
 أن تحول من قباء إلى المدينة وفي الامتناع لما قدم على من مكة كان يسيرا الليل
 ويكمن النهار حتى تفرط قدماء فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما
 تقدم به من الورم وتغل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولا مانع من
 وقوع ذلك من على مع وجود ما يركبه لانه يجوز أن يكون هاجرا ما شيا رغبة في عظيم
 الأجر وفي السيرة المشامية أن إقامة على بقاء كانت ليلة أولية بين وأنه رأى امرأة
 مسلمة لا زوج لها بآتيها انسان من خوف الليل يضرب عليها يابها فتخرج إليه فيعطيهما

شيأ معه فتأخذه قال علي فسألت أفا قالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أني امرأة
 لا أحدي فاذا أومسي غدا علي أو نمان قومه فكسروها ثم جاءني بها فقال احتجاي بهذا
 أي اجعليه لئلا يرفك كان علي يعرف ذلك سهل بن حنيف والله أعلم به قال ونزل
 أبو بكر علي حبيب بن أبي اساف وقيل علي خاتمة بن زيد بالسفح بضم السين المهملة
 فتونس ساكنة فحاء مهملة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ولد نبيكم يوم
 الاثنين أي وحملت به أمه يوم الاثنين وخرج من مكة أي من الغار يوم الاثنين ودخل
 المدينة يوم الاثنين قال الحساكم تواترت الاخبار أن خروجه صلى الله عليه وسلم
 كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان
 يوم الاثنين ووضع الركن كان يوم الاثنين * ومن الغريب ما حكاه بعضهم
 عن الربيع المالكي وكان بمصر كان يوم الاثنين خاصة اذا قام فيه تمام عيانه ولا ينام
 قلبه وهو قيل خرج من مكة أي الى الغار يوم الخميس وعليه يكون مكث صلى الله عليه
 وسلم في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وعليه يكون
 خروجه من الغار بيعة ليلة الاحد وفي البخاري آثارها أي الدليل براحتهم ما صبح
 ثلاث وثلاثون أن خروجه الى الغار كان ليلا من بيت أبي بكر وقول أبي بكر سرنا
 ليلتنا كما سحرني قام قائم الظاهرة يقتضي أنهم اخرجوا من الغار ليلا بل أول الليل لان
 مع التأكيد يبعد أن يكون المراد بيعة ليلتنا و قد تقدم عن البخاري آثارها براحتهم ما
 صبح ثلاث وحل ذلك على ما قارب الصبح من الليل وليتأمل هذا المثل وهو قيل دخلها
 أي المدينة ليلا كما في رواية مسلم أي وقد الحافظ ابن حجر ويجمع بأن القدوم كان
 آخر الليل قد دخلها نهرا * أقول لعل المراد مراد الحافظ أن الوصول كان ليلا الى
 قرب المدينة فاقاموا بذلك المثل الى أن أسفروا منها وساروا فاقاموا الى الوقت الظهيرة
 فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ ابن حجر أنه شاذ والله أعلم
 وهو سرى السر ووالى انقلب بمحاولة صلى الله عليه وسلم في المدينة * فعن البراء
 رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت أهل المدينة قرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لما كان اليوم الذي
 دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء ومعدت ذوات
 الخدور على الاجاخير أي الاسطحة عند قدومه صلى الله عليه وسلم يعلن بقولهم
 طلع البدر علينا آخره * وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولدان يقان
 طلع البدر علينا * من ثبات الوداع

وجب لشكر علينا * ما دعا الله داعي

أهل المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

قال واستشكل بأن نذيات الوداع من جهة الشام لا يطاؤها القادم من مكة وتقل
المحافظ ابن حجر عنه عكس ذلك وليس في محله * وأجيب بأنه صلى الله عليه وسلم
جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قباء انتهى أي وفي كلام بعضهم
ما كان أحد يدخل المدينة إلا منها فان لم يعبر منها مات قبل أن يخرج لوبائها كما زعمت
اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع عليها فسميت به * وقيل قيل لما نية الوداع لان
المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي
ذلك المثل لذلك * وقيل لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ودعوا فيها النساء اللاتي
استمتعوا بهن في خيبر عند رجوعهن من خيبر أو وقع توديع من خرج الى غزوة تبوك
فيها ولا يكونه صلى الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل على أن
هذا الشعر قيل له عند دخوله المدينة لا عند دخوله قباء وسيأتي بعضهم يقتضيه
وسيأتي بعض آخر يقتضي أنه كان عند دخوله قباء ومن هذا تعلم أن المدينة تطلق
ويراد بها ما يشمل قباء ومنه قولنا وسرى السرور الى القليب فعن البراء الى آخره
وهي المرادة بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وتطلق ويراد بها ما قبل قباء
وحينئذ تكون هذه المرادة بقول أنس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة الى آخره وامل منه ما في بعض الروايات المتقدمة دخل المدينة
يوم الجمعة الذي حكم المحافظ ابن حجر بشذوذه كما تقدم * ولما جالس رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر للناس أي وأبو بكر شيخ أي شبيهه ظاهر والنبي صلى
الله عليه وسلم شاب أي شعر لحيته أسود مع كونه أس من أبي بكر كما تقدم وقد قال
أنس لم يكن في الذين هاجروا أشبه غير أبي بكر فطلق من جاء من الانصار ممن لم ير
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب أبا بكر فيعرفه بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى
أصابته الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلال عليه بردائه
فعرفه الناس أي عرفه من جاء منهم بعد ذلك أي لان عدم تأثير الشمس فيه لتظليل
الغمامة كان قبل البعثة أرهاصا كما تقدم وما يدل على أن دخوله صلى الله عليه
وسلم المدينة وخروجه من قباء كان يوم الجمعة قول بعضهم وليت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بني عمرو بن عوف أي في قباء بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء
ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة وقيل ليت بضع عشر ليلة وهو المقول عن البخاري
* وعن ابن عقبة أقام صلى الله عليه وسلم ثنتين وعشرين ليلة * وفي الهدى أقام

أربعة عشر يوماً وهو ما في صحيح مسلم فليست قبل وأسس في قباء المسجد الذي أسس على التقوى أي الذي نزلت فيه الآية صلى الله عليه وسلم قال في الهدى ولا ينال في هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال مسجدكم هذا وأشار له مسجد المدينة أي وفي رواية فأخذ حصاً فضرب بها الأرض وقال مسجدكم هذا أي في مسجد المدينة لأن كلامهم ما مؤسس على التقوى هذا كلامه ويوافقه ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يرى كل مسجد بني بالمدينة الشاملة لقباء أسس على التقوى أي لسنن الذي نزلت فيه الآية مسجد قباء وكان آخر وجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار قال قيل وكان محل مسجد قباء مريداً أي محلاً يجفف فيه التمر ككثوم ابن الهدم وهو أول مسجد بني في الإسلام لعموم المسلمين فلا ينال في أنه بني قبله غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه كالسجد الذي بناه الصديق بفناء داره بمكة كما تقدم انتهى وفي كلام ابن الجوزي أول من بني مسجد في الإسلام عمار بن ياسر وفي السيرة المشامة عن الحكم بن عيينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل قباء قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم يد من أن يجعل له مكاناً يستظل به إذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبني مسجد قباء أي فانه لما جمع الحجارة أسسه صلى الله عليه وسلم واستقر بنيانه عماراً وأول من بني مسجد الدموم المسلمين وقال وعن جابر لبنا بالمدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم بستين نحر المساجد ونقيم الصلاة انتهى ونعمر يحتمل أن يكون بالتخفيف فيكون عطف نقيم الصلاة من عطف التفسير ويحتمل أن يكون بالتشديد فيكون بناء المساجد تعدد في المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وفيه أن الحافظ ابن حجر قال كان بين ابتداء هجرة الصحابة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف شهر على التحرير كما تقدم أي ورواية جابر تدل على أنه كان بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به صلى الله عليه وسلم ومجيئهم إلى المدينة وبين قدومه صلى الله عليه وسلم للمدينة ستان وقد يقال ليس مراد جابر أن ابتداء المدة من قدوم الاثني عشر عليه بل مراده ان ابتدأها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على اثنين فليست قبل وهو أي مسجد قباء أول مسجد صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ظاهرين أي آتين به وقيل انه هذا المسجد ببناء المهاجرين والانصار يصلون فيه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قباء صلى الله عليه وسلم لم يحدث فيه شيئاً ويخلفه ما تقدم عن السيرة المشامة وما في الطبراني بسند رجاله ثقة عن الشمس بفتح

تعالیٰ

تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي أتى الله عليكم به فقالوا يا رسول الله ما نخرج من أجل ولا امرأة من الغائط الا غسل فرجه فقال هو هذا وفي لفظ آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء أي وفي الكشف ومعهم المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون أنتم فسكت اقوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله اتهم المؤمنون وأتاهم فقال عليه الصلاة والسلام أتؤمنون بالقضاء قالوا نعم قال وتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون على الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام تؤمنون ورب الكعبة فجلس وقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم في الذي تتبعون عند الوضوء وعند الغائط أي المعبر عنه بالطهور فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط بالاحجار الثلاثة ثم تتبع الاحجار الماء فتلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه رجال يحبون أن يتطهروا هذا كلامه وفي رواية فقال ان الله قد أحسن اليكم الثناء في الطهور فافعلوا الطهور الذي تتطهرون به قالوا يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا حيران من اليهود فكانوا يغسلون أديارهم من الغائط فغسلناها كما غسلوا وفي لفظ كنا نستنجي بالماء في الجاهلية فلما جاء الاسلام نداه قال فلا تدغوه وفي لفظ قالوا نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع ذلك غيره قالوا لا غير أن أحدها اذا خرج الى الغائط أحب أن يستنجي بالماء وفي رواية نستنجي من البول والغائط زاد في رواية ولا تدام الليل كله على الجنابة قال هو ذلك فعليكم موه أي الزموه أي وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لما سألهم قالوا اما تتبع الحجارة الماء قال به منهم في اسناده ضعف وهذا وما تقدم من ذكر الحجارة برز على الامام النووي حيث قال هكذا أي ذكر الحجر مع الماء في خبر الانصار بقباء رواه الفقهاء في كتبهم وليس له أصل في كتب الحديث بل المذكور فيها أنهم قالوا كنا نستنجي بالماء وليس فيها مع الحجر أي ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فعليه وفي الخصائص له فخرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم في شرعه وأمنه الاستنجاء بالجماد وبما لجمع فيه بين الماء والحجر ومن أهل قباء هو عمر بن ساعدة قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله والرجل من أهل الجنة هو عمر بن ساعدة أي لانه كان أول من استنجى بالماء كما قيل أي ومن ثم جاء تخصيصه باله والفقير روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر بن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي أتى الله عليكم به فقال يا نبي الله ما نخرج من أجل ولا امرأة من الغائط

الحديث وقد استدل السياق بما يقتضي أن الاستنجاء بالماء لم يكن معروفاً في غير أهل
 قباء قبل نزول هذه الآية * وفي كلام بعضهم أقول من استنجى بالماء إبراهيم
 الخليل وكره بعض الصحابة الاستنجاء بالماء وهو حذيفة وأعله لتكون في الاستنجاء
 بالماء مدول عن الرخصة * ونزل عن ابن عمر أنه كان لا يستنجى بالماء ولعله لما
 ذكرنا وكذا ما نقل عن ابن الزبير ما كساه فعله وعن الإمام أحمد أنه لم يصح حديث
 في الاستنجاء بالماء وبالغ مغلطاً في رده * وعن سيدنا مالك إنكار أن النبي صلى
 الله عليه وسلم استنجى بالماء وأهل المراد إنكار صحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم
 فليتأمل وذكر الأحماد في الخبر يؤيد ظاهر ما ذكرناه من أن سنة الجمع بين الحج
 وبين الحج والماء تتوقف على كون الاستنجاء بالحجر كافٍ ولو اقتصر عليه بقوله
 والاستنجاء بالحجر كافٍ ولو أتى به أي بالاستنجاء الكافي رجل ثم غسل بالماء كان
 أحب إلى وإنما قلنا ظاهر لا مكان رجوع الضمير للاستنجاء لا بقيد كونه كافياً *
 والذي عليه متأخروا أصحابنا أن سنة الجمع يكتفي فيه بإزالة العين ولو بحجر واحد
 وقد يقال هذا محبوب وما ذكره الإمام أحب ولا يخفى أن حديث الانصار يقتضي
 اختصاص سن الجمع بين الحج والماء بالغائط وبه قال القفال في كتابه محاسن
 الشريعة والمفهوم من نص الإمام أن مثل الغائط البول * ثم بعد أقامته صلى الله عليه
 وسلم المدة المذكورة بقباء ركب راحلته الجداء وقيل القصواء وقيل العضباء أي
 قاصدا المدينة والجداء بالذال المهملة المغطوعة الأنف أو مقطوعة الأذن كلها
 والقصواء المقطوع طرف أذنها والعضباء المشقوقه الأذن * قال بعضهم وهذه
 القباب ولم يكن بها أي تلك النوق شيء من ذلك وسيأتي عن الأصل أن هذه القباب
 لناقة واحدة * ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء وسار سار الناس معه
 ما بين ما شورا كب أي ولا زال أحدهم ينزع صاحبه زمام لناقة شها أي حرصا
 على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواظفها له حتى دخل المدينة * قال
 وسار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء محمد
 صلى الله عليه وسلم وأعبت الجبشة بحرا بها فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
 قالت بنو عمرو بن عوف له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أخرجت ملائكتنا أم تريد
 دارا خيرا من دارنا قال إني أمرت بقريظة تأكل القرى أي تغلبها وقرية هرا والمراد
 أهلها أي أن أهلها تفتح القرى فيأكلون أموال أهل تلك القرى ويسبون ذرائعهم
 فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم أي ومن أسماء تلك القرية المدينة * وروى
 الشيطان أمرت بقريظة تأكل القرى يثرب وهي المدينة فالمدينة علم بالغلبة على تلك

القرية كالنجم لا ترى اذا اطلق فهو المراد وان أراد غير ما قيدوا النسبة اليها مدني
 ولغيرها من المدن مدني لا فرق بينهما ويترتب اسم محل فيها سميت كلها به ولعل ذلك
 المحل سمي بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح وفي الحديث المدينة تنفي الناس
 أي شرارهم كما تنفي الكبر خبث الحديد ففي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى
 تنفي المدينة شرارها قيل وذلك كان في حياة صلى الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك
 في زمن الدجال به فقد جاء أن الدجال يرجف بأهله لا يبق منابق ولا كافر الا خرج
 اليه وفي رواية ينزل الدجال السبخة فيرجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله
 منها كل منافق وكافر ومن هذا استدلال من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاما
 في الأزمنة ولا في الأشخاص لان المنافقين كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار
 الصحابة منهم علي وطلحة والزبير وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن
 مسعود وفي كلام ابن الجوزي أن عبد الله بن مسعود مات بالدينة وقد قال صلى
 الله عليه وسلم أي أرض مات بها رجل من أمتي كان قائدهم ونورهم يوم القيامة
 وفي رواية فهو شفيع لأهل تلك الأرض وهو ما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير
 لهم لو كانوا يعلمون أي خير لهم من بلاد الرخاء بدليل صدور الحديث يأتي على الناس
 زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم
 لو كانوا يعلمون والذي نفسى بيده لا يخرج أحد منهم أرغبة عنها إلا أخاف الله من هو
 خير منه أي من خرج منها أرغبة عنها إلى غيرها من بلاد الرخاء والسعة فلا دليل
 في ذلك على أنها أفضل من مكة ومن أسمائها كالة البلدان ومن أسمائها البارة
 بتشديد الراء وتسمى الفاضحة لان من أضر فيها شيئا أظهر الله ما أضره
 واقتضيه أي فالمراد أضر شيئا من السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمي
 المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طابه كشاهه هي طابه هي طابه قال ذلك
 ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله فليستغفر الله فليستغفر الله هي طيبة كهيبة هي
 طيبة هي طيبة هي طائب ككاتب قيل وانما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها
 وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم أي لان
 ترابها يشفي من الجذام وتسميتها يثرب في القرآن انما هو حكاية لقول المنافقين أي
 بعدتهم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا أراها الا يثرب أي ونحو ذلك من كل
 ما وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك
 انتهى أي وجاء الايمان ليأزر إلى المدينة كما نازر الحية إلى حجرها ويازر بكسر
 الراء أي ينضم ويجمع بعضه إلى بعض وفي رواية أن الاسلام بدأ غربا وسعود

فخر يسا كما بدأنا زركا تازا راحة الى حجرها وانما كرهت تسبها يثرب لان يثرب
 مأخوذ من التريب وهو الاخذة بالذنب ومنه قوله تعالى لا تريب عليكم اليوم
 أو من اثرب بالتحريك وهو افساد وعن القاسم بن محمد قال بلغني أن للمدينة
 في التورات أربعة أسماء وقيل أحدها من جعلتها سكنة أي ومن جعلتها الجائزة
 أي التي تجبر والعذراء والمرحومة وفي كلام بعضهم لمائة اسم منها دار
 الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح قال
 الامام النووي لا يعرف في البلاد أكثر أسما منها ومن مكة ومما يدل على أن
 خروجه صلى الله عليه وسلم من قبالة وجهها الى المدينة كان يوم الجمعة قول
 بعضهم وعند مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة أدركته صلاة الجمعة في بني
 سالم بن خوف فملاها في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم
 مائة وملاها بعد ذلك في المدينة وكانوا به صلى الله عليه وسلم أربعين يوما
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا أربعين
 رجلا أي ولم يحفظ أنه صلاها مع النقص عن هذا الحد ومن حيث ذلك صلى الجمعة
 في ذلك المسجد يسمى هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو على عين السالك نحو قباء
 فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة أي وخطب لها وهي أول خطبة خطبها
 في الاسلام أي ومن خطبته تلك فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق
 تمر فليقله ومن لم يجد فبكامة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة
 والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته وفي رواية
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونقل القرطبي هذه الخطبة في تفسيره
 وأورد ما جمعها في المواهب وليس فيها هذا اللفظ أقول هذا واضح ان كان
 أقام في قباء الاثنتين والثلاثا والأربعين كما تقدم وأما على أنه صلى الله
 عليه وسلم أقام بضع عشرة ليلة أو أكثر من ذلك كما تقدم فيبعد أنه لم يصلي الجمعة
 في قباء في تلك المدة ثم رأيت في كلام بعضهم أنه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء
 في أقامته هناك أي وبعبارة صلاها من غير خطبة وفي الجامع الصغير ان الله
 كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه في مشهدي هذا في عامي هذا الى
 يوم القيامة من تركها من غير عذر مع امام عادل أو امام جائر فلا جمع له شهاده
 ولا بورك له في أمره الا ولا صلاقه ولا حرج له الا ولا بركة له ولا صدقة له فان كان قال
 ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضى ذلك انها لم
 تكن واجبة قبل ذلك وهو مخالف قول فقهاء ثنائها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم

قدرتهم على ظهارها بمكة لان اظهارها اقوى من اظهار جماعة الصلوات الخمس
 وفي الاتقان مما تأخر حكمه عن نزوله آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة
 وقول ابن القرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يردهما اخرجهما ابن ماجه عن
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصرة فكنت اذا
 خرجت به الى الجمعة فسمع النداء يستغفر لابي امانة أسعد بن زرارة فقلت يا أبا
 رأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان
 أول من صلا بنا الجمعة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة هذا
 كلامه ولي تأمل ما وجه الرد من هذا وجاء صلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيما
 سواها وصيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها كذا في الوفاء
 عن نافع عن ابن عمر وأول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس
 بالبصرة وهل كانت الخطبة قبل الصلاة أو بعد ها في الدرر أنه صلى الله عليه وسلم
 كان وهو بالمدينة يخطب الجمعة بعد أن يصلي مثل العيد فيبينها هو يخطب يوم
 الجمعة قائما إذ قدمت غير دحية الكلبي وكان إذا قدم يخرج أهل مكة بالليل واللهو
 ويخرج الناس للشراء من طعام تلك الأعياد والتفرج عليهم أو قيل للتفرج على وجه دحية
 فقد قيل كان إذا قدم دحية المدينة لم يبق معصرا لا خرجت لتنظر إليه لغرط جماله
 ولا مانع أن يكون ذلك لاجتماع الأمرين بأنفس الناس ولم يبق معه صلى الله عليه
 وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والجلال المحلى في قطعة التفسير أسقط لفظ فهو أي
 وانقضاء ما عدا هؤلاء يحتمل أن يكون بعد ذلك في حال الخطبة قبل تمام الأركان
 ويحتمل أن يكون بعد ذلك وعلى الأول يجوز أن يكون رجوع ممن انقض ما يكمل به
 العدد أو بعون قبل طول الفصل وقد أعاد صلى الله عليه وسلم ما لم يسمعه من أركان
 الخطبة عند انقضاءهم فلا يخالف ما ذهب إليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى
 عنه من وجوب سماع أربعين لاركان الخطبة قال مقاتل بلغني أنهم فعلوا ذلك أي
 الانقضاء عند الخطبة ثلاث مرات فأنزل الله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا الآية
 ثم صار صلى الله عليه وسلم يخطب قبل أن يصلي أي ليحافظ الناس على عدم
 الانقضاء لاجل الصلاة وعليه انعقد لاجماع فلا نظر لمخالفة الحسن البصري
 وحيث لا يكون قول بعض فقهاءنا استدلالا على وجوب تأخر صلاة الجمعة عن
 الخطبتين ثبتت صلاته صلى الله عليه وسلم بعد خطبتين أي استقر ثبت ذلك
 وعن الزهيري بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا خطب أي
 في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو أت قريب لا بعد لما هو أت لا يجعل الله لعجلة أحد

ولا يخفى لأمر من الناس يريد الناس أمرا ويريد الله أمرا فإشياء الله كان لا مآشاء
الناس وما شاء الله كان ولو كره الناس لا مآخذ المآخذ لله ولا قرب لمآ بعد الله
ولا يكون شيء إلا بأذن الله والله أعلم بمرامهم وكتب صلى الله عليه وسلم راحلته بعد
الجمعة متوجهها للمدينة أي وقد أرخى زمامها ولم يحركها وهي تنظر عينا وشمالا
فسأله بنو سالم منهم عتيان بكسر العين المهملة بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك
وعباد بن الصامت فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعرة والمنعة وفي لفظ
والعروة وفي لفظ تنزل في ساقان فينا العدد والعدة والحلة أي السلاح ونحن أصحاب
الحدائق والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البيرة خائفا فليجأ
إلى منافق لهم خيراوة لخلوا سيولها يعني ناقته دعوها فانها مأورة أي وفي رواية
انها مأورة خلوا سيولها وهو يقسم ويقول بارك الله عليكم فانطلقت حتى وردت
دار بني يياضة أي عاتم أي والمراد القبيلة فسأله بنو يياضة أي ومنهم زياد
ابن لبيد وبنو بن عمرو بمثل ما تقدم وأجابهم بأنها مأورة خلوا سيولها فانطلقت
حتى وردت دار بني ساعدة أي ومنهم سعد بن عباد والمذر بن عمرو وأبو دجاجة
فسأله بنو ساعدة صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وأجابهم بخلو أسيلها فانها مأورة
فانطلقت حتى مرت بدار عدي بن النجار وهو أخو له صلى الله عليه وسلم أي
أخوال جده عبد المطلب كما تقدم أي بأوائل دورهم فسأله بنو عدي بن النجار
أي أولئك الطائفة منهم بمثل ما تقدم أي وفي رواية أنهم قالوا له نحن أخوالك
هلم إلى العدة والمنعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا إلى غيرنا يا رسول الله أي
زاد في رواية لا تجاوزنا ليس أحد من قومنا أولى بك منا لا قرابتنا وأجابهم بأنها
مأورة فانطلقت حتى بركت في محل من محلات بني النجار وذلك في محل المسجد
أي محل بابيه أو في محل المنبر الآن وذلك عند دار بني مالك بن النجار وعند باب
أبي أيوب الأنصاري أي واسمه خالد بن زيد النجار الأنصاري الخزرجي شهد العقبة
وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن أبي طالب
من خاصته شهد معه الجمل وصفين والنهر وان غزا أيام معاوية أرض أشام مع يزيد
ابن معاوية سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين فتوفي عند مدينة قسطنطينية
قد فن هناك وأمر يزيد بالخيل فجعلت تقبل وتدير إلى قبره حتى عفي أثر القبر خوفا
أن يسابشه الكفار فكان المشركون إذا أمحلوا كشعوا عرقه فمطاروا فملا
ينزل عنها صلى الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم واضع لها زمامها ثم انتفتت خلفها ورجعت إلى بركها فبركت فيه

وتجلبت أي بالجيم تضعفت ووضعت جرائنها أي ياطن عنقه من المذبح إلى المنبر
وأزومت أي صوّتت من غير أن تفتح فاملفنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال رب
أنزاني منزلاً مباركاً وننت خير المنزلات أي قال ذلك أربع مرات وأخذ صلى الله عليه
وسلم الذي كان يأخذه عند الوحي أمر وسري عنه وقال هو إن شاء الله يكون المنزل أي
وأمر أن يحط رحله وفي لفظ أن أبا أيوب قال له أئذن لي أن أنقل رحلتي فأذن له واحتل
أبو أيوب رحله فوضعه في بيته أمر وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته فسكانت
عنده أي وذكر بعضهم أن أبا أيوب لما نقل رحله أناخ الناقصة في منزله وقد يقال
لا مخالفة لجواز أن يكون أسعد أخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده أي وعن أبي
أيوب رضي الله تعالى عنه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة اقترعت الانصار
أبهم بأبيه فقرعتهم الحديث وقد يقال مراده بالانصار أهل تلك المحلة التي بركت فيها
الناقة وذكر له صلى الله عليه وسلم أنها ألفت جرائنها في دار بني النجار أي في محل من محلاتها
جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر أي وكان من صالحى المسلمين بنفسه أرباباً
أن تقوم فينزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال خير دور
الانصار بنو النجار ثم بنو عبيد الأشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور
الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عباد وجحد في نفسه وقال خلقتكم فاسكنوا آخر
الأربع أسرجوا إلى حمارى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكلمه ما أحسنه
سبح فقال أتذهب لترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم أعلم أوليس حسبك أن تكون رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر
بجماره فحمل عنه وفي رواية قال له اجلس ألا ترضى أن سمى رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم في الأربع الدور التي سمى فتى ترك فلم يسم أكرم من سمى فانتهمى سعد
ابن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت جواريات من بني
النجار بالدق فوق يقان

نحن جوار من بني النجار * يا حبيذا محمد من جار

فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنخيتننى وفي رواية أنخيتننى وفي قلن
ثم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحبكن وفي رواية والله أحبكم وفي رواية
وأنا والله أحبكم والله أحبكم قال ذلك ثلاثاً وهو ذا دليل لسماع
الغناء على الدف من المرأة لغير العرس ويدل لذلك أيضاً ما جاء عن ابن عباس
مرفوعاً أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا سباطين وجاءت جارية يقال لها
سيرين معها مزهر فتختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول

هل على ويحكم * ان لهوت من حرج

فبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالى * وما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جوارى الانصار يغنيان وفي رواية يضربان بدفين فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فانتهرني فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعها وفي رواية قال أبو بكر بمزموه وفي رواية بمزمار وفي لفظ بمزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك مرة يز و انتهرني وكان صلى الله عليه وسلم متغشياً بشويه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال دعها يا أبا بكر فانها أيام عيداى لان تلك كانت أيام منى وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل الاضحي ولا مانع من تعدد الواقعة * أقول في البخارى عن الربيع بن معوذ أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه اغداة بنى عليهم او عندها حوريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر حتى قالت جارية وفيها نبي به لم ما في غد فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولى هكذا وقولى ما كنت تقولين وفي حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله سالما أضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربى فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحتها وقعت عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليغرق منك يا عمر انى كنت جالسا وهي تضرب ودخل أبو بكر وهي تضرب فلما دخلت أنت ألقت الدف أى واذا كان الشيطان يخاف منك فباللآ بالمرأة ضعيفة العقل ولا ينال في هذا أى سماعه الغناء أيضا من المرأة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظ به صلى الله عليه وسلم في صغره من أمر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلافه هنا وتسمية أبي بكر رضي الله تعالى عنه الدف مزمارا لانه كان يعبث به كمن يشبه بالزمار المحرم سماعه * قال بعضهم و اعلم أن السماع في طريق القوم معروف وفي الجوازب الى المحبة بعد دوده وصف وقال بعض آخر انه من أكبر مصايد النفوس أى الرجوع بها الى الله تعالى وقد شوهد تأثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع * وعن أبي بشر ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر مررا بالحبيشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون

يا أيها الضيف المخرج طارفا * لولا مروت بال عبد الدار
 لولا مروت بهم تريد قراهم * منعولك من جهد ومن اقتار
 أي لم يشكر عليهم وبه استدل أغثننا على جوار الرقص حيث خلا عن التكسر فقد صحت
 الأخبار وتواترت الآثار بانشاد الأشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالأصوات
 الطيبة مع الدف وغيره من ذلك استدل أغثننا على جوار الضرب بالدف ولوفيه
 جلابيل لما هو سبب لاطهار السرور وعلى جوار انشاد الشعر واستماعه حيث خلا
 عن هجول غير نحو فاسق متعبا هرب نفسه وخلا عن تشبيب بعين من امرأة أو غلام
 والخلاف اغما هو في سماع الملاهي كالأوتار والمزامير وخوف القننة من سماع صوت
 المرأة أو الأمر الجليل ونقل عن الجنيدي أنه قال الناس في السماع أي سماع الآلات
 على ثلاثة أضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول
 مجاهداتهم والعارفون وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم وذكر فخره أبو طالب المكي
 وصحبه السهروردي في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت النفوس حتى غير
 العاقلة على الاصغاء إلى ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف
 على رأس دلو وعليه الصلاة والسلام لسماع موته لكن يشكل على ذلك ما أخرجه
 ابن أبي شيبة عن صفوان بن أمية وهو من المؤلفين قال كنا عند النبي صلى الله عليه
 وسلم إذ جاء عمرو بن قرظة قال يا رسول الله إن الله كتب على الشقوة فلا تأل
 الرزق الأمن دفي بكني فاذن لي في اغناء من غير قاحشة فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لا ذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت أي عدو الله أي باعدوا الله لقد وردك الله
 طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله أما أنك
 لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا إلا أن يقال هذا النهي أن يصح محمول على
 من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكره تنزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت
 ما حرم الله عليك إلى آخره لا مباغاة في التنفير عن ذلك ونزل صلى الله عليه وسلم
 على أبي أيوب وقال المرء مع رجليه أي بعد أن قال أي بيوت أهلنا يعني أهل تلك المحلة
 من بني النجار أقرب فقال أبو أيوب داري هذا وقد حططنا رحاك فيها مذهب تلك
 الكلمة أي التي هي المرء مع رجليه مثلا وقال أذهب فحي لنا مقبلا فذهب فحيها ذلك
 ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيا ن مقبلا فقم على بركة الله تعالى ونزل معه صلى الله عليه
 وسلم زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه أقول وفي رواية فتنازع القوم أيهم ينزل
 عليه أي كل يجر من علي أن يكون داره له منزلا أي مقاما فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لا كريمهم بذلك فلما أصبح

فقد احيث امر وحيد نذير يكون قوله صلى الله عليه وسلم انزل اليلة أى غد تلك اليلة
ولا يخالف هذا ما قبله من قول بنى النجاره لم اليان وقوله لهم انهما مودة لجواز ان
يكون امر بالانزال عليهم وأعلم أن خصوص البقعة والمحلة من محلات بنى النجار التي
ينزل بها من دراهم ما تبرك به الناقة به وفيه انه يبعد مع ذلك أى مع قوله المذكور
أى أنه ينزل على بنى النجار سؤال غير بنى النجار في النزول عنده الا ان يقال لعل
السائلين له صلى الله عليه وسلم في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور أو جوزوا أن يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بداله في ذلك رأى وقد أشار الى نزوله صلى الله عليه
وسلم على بنى النجار الامام السبكي في تائيته بقوله

نزات على قوم بأيم طائر * لانك ميمون السننا والنقيبة
فيا لبنى النجار من شرف به * يحرون أذيال المعاني الثمينة

وهذا السياق يدل على ان تنازع القوم وقوله لم المذكور كان في آخر ليلة وهو في قباء
وهو يرد قول بعضهم يشبه أن يكون ذلك في أول قدومه صلى الله عليه وسلم من مكة
قبل نزوله قباء لا في قدومه باطن المدينة فالمراد بأهل المدينة أهل قباء ويرد قول
سبط ابن الجوزي لعله نزل على بنى النجار ليلة انتهى أى تلك الليلة ثم اوقصل الى بنى
عمرو بن عوف أى في قباء هذا وفي رواية عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حى يقال لهم بنو
عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل الى ملا من بنى النجار فجاؤا
متقلدين سيوفهم قال أنس فسكافى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
راحلتيه وأبو بكر رديفه وملا من بنى النجار حوله حتى أناخ بفناء أبي أيوب وهذه
الرواية وقع فيها اختصار كبير ويقال انه صلى الله عليه وسلم عرج على عبد الله
ابن أبي بن سلول وكان جالسا مع تيسا وأراد النزول عليه فقال له اذهب الى الذين
دعوك ونزل عليهم فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجدى نفسك من قوله فقد
قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه وقد وقع له في بعض الايام أنه صلى الله عليه
وسلم قيل له يا رسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول أى متألغا لىكرن ذلك
سببا لسلام من تخلف من قومه وليزول ما عنده من التفاق فاطلق النبي صلى الله
عليه وسلم وركب حمارا واطلق المسلمون يمشون معه فلما أقام النبي صلى الله عليه
وسلم قال له اليك عنى والله لقد أذاني نتن حمارك فقال وجعل من الانصار والله
لنحار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه
فشمته فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجر يد واليد

والله حال فقتل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلوا بينهما كذا في البخاري وفيه
 أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ابن أبي بن سلول وهو في جماعة فقال
 ابن أبي لعمرو ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضى تعالى عنه
 فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأيه فقال له صلى الله عليه وسلم
 لا ولكن برأيك وكان أبي جميل الصورة مختلا بالجسم فصيح اللسان وهو والمعنى بقوله
 تعالى وإذا رأيتمهم فجهنك أجسامهم الآية ولكونه متبوعا بحجبه بصفة الجمع
 ومن الزهري أخبرني عروة بن أسامة ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ركب حمارا على كاف وأردف أسامة ورأه يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن
 الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل
 أن يسلم عبد الله بن أبي بن سلول فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركون
 عبدة الأوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فثار غبار من مشى الحمار
 فغمر ابن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليهم ثم نزل ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي أيها المرء لا أحسن
 مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذينا به في مجلسنا ورجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص
 عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشانا فاما يحب ذلك واستب
 المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يقيادرون فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يحضهم حتى سكنوا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابة حتى دخل
 على سعد بن عباد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال
 أبو حباب يعني ابن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عباد يا رسول الله اعف عنه
 وأصفح فوافقه الذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك
 وقد اصطلح أهل هذه البصرة على أن يتوحدوا فيهم بوجه بالعبادة فلم يرد بالحق الذي
 أعطاك الله شرف فذلك الذي فعل به ما رأيت فغف عنه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والله أعلم ومكث صلى الله عليه وسلم بمكة حتى أتى بيوت أبي أيوب إلى أن بنى المسجد
 وبعض مساجد كنهه وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الأول إلى شهر صفر
 من السنة القابلة أي وذلك اثنا عشر شهرا وقيل مكث بيوت أبي أيوب سبعة أشهر
 قال ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف إلى المدينة
 تحول المهاجرون أي غالبهم أخذوا مما يأتي فتناقص فيهم الأنصار إن ينزلوا عليهم
 حتى اقتربوا فيهم بالسهمان فأنزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا
 بقرعة بينهم فكان المهاجرون في دور الأنصار وأما ما لم انتهى وكان من جملة عمل

مسجد رسول الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه
 وكان ابو امامة يجمع فيه بين يليه بناء في بعض مرقد لتمر السهل وسهيل أي يجفف
 فيه التمير ويراد في المراد الجرين والمسطح والبيدر وهو ما يبسط فيه الزرع أو التمير
 للتحفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ذلك المسجد قال فعن أم زيد
 ابن ثابت أنها قالت رأيت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناء في مرقد سهل
 وسهيل قالت فسكنا في أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم وصلى بهم
 في ذلك المسجد وبناء أي مع ادخال بقية ذلك المرقد فهو مسجد وحيث لا يخالف
 ذلك قول الحافظ الدمشقي عن الزهري قال بركت ناقة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه
 رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مرقد السهل وسهيل وكان
 جدارا مجردا ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناء
 وكان يصلي بأصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أي ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلوا يصلي فيه وهو في الامتاع
 كان أسعد بن زرارة بنى فيه جدارا اتجاء بيت المقدس كان يصلي إليه عن أسلم
 قبل قدوم مصعب بن عمير ثم صلى بهم إليه مصعب هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمناه
 في قدوم مصعب المدينة لكن في البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
 في مريض الغنم قبل أن يبنى المسجد أي ولعله اتفق له ذلك في بعض الاوقات لانه
 صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث أدركته الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد
 ذلك سأل أسعد بن زرارة أن يبيعه تلك البقعة التي كان من جعلها ذلك المسجد
 ليعملها مسجدا فانها كانت في يد ليتيمين في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا
 في حجر معاذ بن عفراء قال في الاصل وهو الاشهر وفي المواهب أن الاقل هو
 المرجح واليتيمان المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل كانا في حجر أبي أيوب
 الانصاري قال بعضهم والظاهر أن الكل أي من أسعد ومعاذ وأبي أيوب فكانوا
 يتكلمون لليتيمين لانهم بنوعهم قسبوا إلى حجر كل وقد عرض أبو أيوب عليه
 صلى الله عليه وسلم أن يأخذ تلك الأرض ويغرم لليتيمين قيمتها فأبى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير اذاها من مال أبي بكر أي وفي رواية
 فدعا الغلامين فساومهما بالمربد فقالا له بك يا رسول الله فأبى أن يقبله منهما
 هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطيهم ما ذلك أي وحيث يكون

وصفهما باليتم باعتبار ما كان وفي رواية أرسل صلى الله عليه وسلم إلى ملا
من بني الجار ولعلهم من تقدم وهم أسعد ومعاذ وأبو أيوب ومعهم سهيل وسهيل
فجاءوه صلى الله عليه وسلم فقال تأمنوني بحائطكم هذا أي خذوا مني ثمنه قالوا لا
يا رسول الله والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فأي أن يأخذه إلا بالشمن * قال وجاء
أن أسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الأرض فخلا أي له في بني يساضة وقيل
أرضاهما فيها أبو أيوب وقيل معاذ بن عفراء وطريق الجمع بين ذلك أنه يحتمل
أن كلام من أسعد وأبي أيوب ومعاذ بن عفراء دفع للغلامين شيئا أي زيادة على
العشرة فأنير فنسب ذلك لكل منهم * وجاء أنه كان في تلك الأرض قبور جاهلية
فأمر بها صلى الله عليه وسلم فنبشت وأمر بالعظام فألقيت انتهى أي وفي رواية
وأمر بالعظام أن تغيب أي وفي رواية كان في موضع المسجد فخل وخرب أي حفر
ومقابر المشركين فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالحرب فسويت
وبالتخل فقطعت أي وفي سيرة الخافض المياطي فأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالتخل الذي في الحديقة أي وهي تلك الأرض التي كانت مريدا
أي وسمي حديقة لوجود التخل به وأمر بالغرقد الذي فيه أن يقطع أي والغرقد شجر
معروف وبقيع الغرقد مقبرة أهل المدينة وشجر الغرقد يقال له شجر اليهود
فانه لا يدل على اليهودي إذا توارى به عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام
وقتل له للدجال ونجده من اليهود فاذا توارى اليهودي بشجرة ناداته يا روح
الله ههنا يهودي فيأتي حتى يقف عليه فاما أن يسلم واما أن يقتل الأشجر الغرقد
فانه لا يدل على اليهودي إذا توارى به فقيل له شجر اليهود لذلك * قال وكان
في المريد ماء مستجمل فسيروه حتى ذهب والمستجمل الذي ينشع ويظهر من الأرض
ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ الابن فاتخذوا بني به المسجد وجاء أنه
صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البناء وضع لبنة ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة أي
بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمر فوضع لبنة بجانب لبنة أبي بكر ثم جاء
عثمان فوضع لبنة بجانب لبنة عمر أي وقد أخرج ابن حبان لما بنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجر أو قال لا بني بكر وضع حجرك إلى جنب حجري ثم
قال له وضع حجرك إلى جنب حجري أي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك إلى جنب حجر
عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى قال أبو زرعة أسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم
في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولالة الأمر بعدى قال ابن كثير وهذا الحديث
بهذا الإسناد غير يب جدًا قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ما ذكر أي

شمع جبرك الى جنب حجر عمر برد علي من زعمهم أن هذا منه صلى الله عليه وسلم إشارة
 الى قبورهم أي اذ لو كان إشارة الى ذلك لدفن عثمان بجانب حجر كما دفن عمر
 بجانب أبي بكر بل هو إشارة الى ترتيب الخلافة أي لانه لا يستفاد من قوله صلى الله
 عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدى الا ذلك ومن ثم جاء في رواية فاستل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أرى الخلافة من بعدى وتصحيح الحياكم لما ذكر
 يظهر الترتيب في قول بعضهم ان هذا لم يبيح في الصحيح الا أن يريد صحيح الشيخين وما
 قوله قال البخاري في تاريخه ان ابن حبان لم يتابع علي التمهيد المذكور لان عمر
 وعثمان وعلياً قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يقال عليه معناه لم ينص
 على استخلاف أحد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع الخلافة لهؤلاء
 بعد مولانا فيه قوله هؤلاء الخلفاء بعدى لجواز أن يراد الخلافة في العلم ثم رأيت
 ابن حجر الهيتمي أشار الى ذلك حيث قال قلت هذا أي وضع تلك الأحجاء وقوله
 صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء بعدى مع احتيانه للخلافة في السلم والارشاد بمقدم
 على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت ولم يكن نصاً سالماً من الأمراض هذا
 كلامه ثم قال للباس من ولاء أي بجارية فوضعوا وقع بالجارية أي قريب من ثلاثة أذرع
 وثني باللبس وجعل عضادته أي بجانبه بالجارية وسقفه بالجريد وجعلت عنده في
 رواية سنواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة أي كان ارتفاعه قد رقاة قال
 وعن شهر بن حوشب قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال
 ابنو لي عريشا كعريش موسى فقامت وتخشبات ونظلة كظلة موسى والامرأ بجمل
 من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام أصاب رأسه السقف انتهى أي فالمراد
 اجعلوا سقفه يكون بحيث اذا قامت أصاب رأسه السقف أو رفعت يدي أصابت
 السقف والجمع بين هاتين الروايتين يدل على أن المراد ما هو قريب من ذلك بحيث
 لا يكون كثيراً الارتفاع فلا ينافي ما يأتي من أمر يجعل ارتفاعه سبعة أذرع
 فليتأمل وهو في سيرة الخافذ الديماطي فقبل له ألا تسقف فقال عريش كعريش
 موسى خشبات وثمام أي وقيل للحسين ما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ لعريش
 بني السقف وهو في رواية لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المسجد قال
 قيل لي أي قال له جبريل عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع طولاً في السماء
 أي وكان سبعة أذرع بحيث يصيب رأسه ولا تزخره ثم الامرأ بجمل من ذلك
 أي وفيه أن هذا يقتضي أن موسى كان طوله سبعة أذرع وهو يخالف ما اشتهر
 ان قامت موسى كانت أربعين ذراعاً وعصاه كذلك وثبته كذلك وقد جاء ما أشرت

بتشديد المساجد أي وأهل قوله ذلك كان المجمع الانصار مالا وجاؤا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد يوزنه الى متى نصلي تحت
هذا الجريد وجاء لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وجاء من اشراط
الساعة أن يتباهى الناس في المساجد أي بزخرفتها كما تزخرف اليهود والنصارى
كنائسهم وبيوتهم ولم يكن على السقف كبير طين اذ كان المطر ينكس أي يتزلزل
شبه ماء المطر الخياط الطين عليهم بحيث يمتلي أي المسجد طية فقالوا يا رسول الله
لو أمرت قطين أي جعل عليه طين كثير بحيث لا يتزل منه المطر فقال لا هريشني
كعريش موسى قلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا أنه
عمل فيه المسلمون المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
ليرتب المسلمين في العمل فيه قال فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم صاريه نقل اللين
أي في ثيابه وفي رواية في رداءه حتى اغبر صدره الشريف وصار يقول
هذا الجمال لاجال خير هذا أبرونا وأطهر

أي هذا المحول من اللين أبروا أطهر ياربنا مما يحمل من خير من فهو التمر والزبيب
فالجمال بالحاء المهلة بمعنى المحول ووقع في رواية بالجيم جمع جل قال بعضهم له وجه
والا قول أطهر ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كانت جمال خيرا نفس من جمال غيرها
وصار يقول

اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة
قال البلاذري وهذا القول لامرأة من الانصار وتماه
وعاقهم من حرار ساعره فانها الكافرو كافر

والذي في البخاري فانظر للانصار والمهاجرة وأعله صلى الله عليه وسلم هو الذي
أخرجه عن الوزن كما هو عادته في انشاء الشعر كما سيأتي وفي لفظ فأصلح وفي لفظ
ما كرم وفي رواية اللهم لا خير الا خيرا لا تحره فارحم المهاجرين والافاضة وفي رواية
فانصر الانصار والمهاجرة وعن الزهري انه كان يقول اللهم لا خير الا خيرا لا تحره
فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم الشعر أي لا يأتي به موزونا ولو مت مثلا
وفيه أنه مع قوله اللهم ان الاجر الى آخره لا يكون شعرا موزونا الا أن حذف ال من
اللهم وقال لا هم وكسر همزة فارحم وحيث تكون المرأة من الانصار انما نعتت
بذلك أي قالت لا هم الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره وقد نقل
عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا مت مثلا به الا قوله هذا
الجمال البيت ولم أقف على قائله وسيأتي عن الزهري أنه من انشائه صلى الله عليه وسلم

وسلم وسيأتي ما فيه * وفي كلام بعضهم قال ابن شهاب يعني الزهري لم يبلغنا في الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر قام أي موزون الأهذه الأبيات قال ابن عائد أي التي كان يرتجزهن وهو ينقل ابن لبناء المسجد أي وفيه أن هذا يخالف لما تقدم عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتاً موزوناً الا قوله هذا الجمال فلا يحسن أن يفسر كلامه بذلك على أنه تمثل ببيت شعر قام موزون غير ذلك * فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم جعل يدور بين قتلى بدر ويقول

نفلق هاماً من رجال أمرة * علينا وهم كانوا عاق والألم
وفي المواهب وقد قيل إن الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده أي ولذلك جاء ما أبالي ما أوتيت أن أنا قلت الشعر من قبل نفسي * وفي الكشاف وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر ولا دليل على منع انشاده أي الشعر موزوناً متمثلاً أقول نقل الحافظ الدمي ما طي عن الزهري أنه كان يقول أنه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئاً من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله

هذا الجمال لا جمال خبير * هذا أبرد بنا وأطهر

أي فانه من قوله وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الزهري المذكورة شيء والاصل أنه لم يقل شيئاً من الشعر الا ما قد قيل قبله ولم يقل ما قبله تاماً أي موزوناً الا قوله هذا الجمال إلى آخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه كان لا يفهم الشعر أي لا يأتي به موزوناً ولو تمثلاً هو المنقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بشيء من الشعر فقالت كان أنقض الحديث إليه الشعر غير أنه كان يتمثل ويجعل أوله آخره وآخره أوله أي غالباً كان يقول ويأتيك من لم تزود بالاختصار ويقول كفي بالاسلام والشيب لأمرونا هيا أي وذلك قول سهيم بجملة مصغرة عبد بن الحساس شاعر مشهور محضرم كفي الشيب والاسلام لأمرونا هيا ولم يغبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الصديق رضي الله تعالى عنه انما قال الشاعر كذا فأعاده صلى الله عليه وسلم كالا قول فقال الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر ولم اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سهيم

الحمد لله جدا لا أنقطاع له * فليس احسانه غنا بمقطوع

قال أحسن وصدق وقول الصديق أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لا يجري الشعر على لسانه موزوناً وقد قيل له صلى الله عليه وسلم

وسلم من أشعر الناس قال الذي يقول
 ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها وان لم تطيب طيبا
 الأمل وجدت بها طيبا وان لم تطيب وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول له بأبي
 أنت وأمي يا رسول الله ما أت بشاعر ولا راويه * والمراد يكون الشعر أبغض اليه
 أي الا تيان به والا فقد كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشد * فقد ذكر بعضهم
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنساء أخت صفوان * ويحبه
 شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومي بيده وقد قال بعضهم
 أجمع أهل العلم بأنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ومن شعرها في أخيها
 المذكور

أعني جودا ولا تجمدا * الاتبيكان لصخر الندا
 طويل التجاد عظيم الرماد * وساد عشيرته أمردا
 * والجلال الميسوطي كتاب سماه نزهة الجلساء في أشعار الخنساء وقولنا
 في قول عائشة أنه كان يتمثل بالشعر ويجعل أوله آخره أي غالباً حتى لا ينسافي
 ما جاء عنها كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويأتيك بالآخبار من لم نزود وقولها ما سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الا بيتا واحدا
 تغال بما تهوى تكن فلقما * يقال لشيء كان الاتخفا
 * وفي الخصائص الكبرى قال المزني ولم يبلغني أنه صلى الله عليه وسلم أنشد بيتا
 تاما على رويته بل اما الصدر كقول ليلى ألا كل شيء ما خلا الله باطل
 او العجز كقول طرفة ويأتيك بالآخبار من لم نزود أي وفيه ما تقدم عن عائشة
 وكقوله وقد أنشده أعشى ابن مازن أبياتا في ذم النساء آخر تلك الأبيات وهن شر
 غالب لمن غلب فجعل صلى الله عليه وسلم يقول وهن شر غالب لمن غلب فان أنشد
 بيتا كاملا غيره أو غالب ما تقدم كبيت العباس بن مرداس أي فانه صلى
 الله عليه وسلم قال يوما للعباس بن مرداس أو أيت قولك وفي لفظ أنت القائل
 أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة * ف قيل له انما هو بين عيينة
 والأقرع فقال عليه الصلاة والسلام انما هو الأقرع وعيينة فقال أبو بكر رضي
 الله تعالى عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله وفي لفظ أشهد أنك رسول الله ما أت
 بشاعر ولا راويه ولا ينبغي لك انما قال بين عينية والأقرع كما أنه لا ينبغي لك أن تكون
 شاعرا كما قال الله لا ينبغي لك أن تكون رويالا لشعر أي بأن تأتي به على وجهه
 أي لا يكون شأنك ذلك مساعدة عن الشعر وكون شأنك لا ينسافي وجوده منه

على وجهه في بعض الاحيان قليلاً قل وعن بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط أي موزوناً وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لأنه يجوز أن يكون هذا المنقول عن عائشة وعن المزني وعن بعضهم كان أغلب أحواله كما قدمناه في المنقول عن عائشة ثم رأيت في الامتاع أشار إلى ذلك بقوله وربما أنشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم في النادر وعن قول المواهب لا دليل على منع انشاده متمثلاً أي دائماً وأبداً يدل لذلك قول الزهري أنه لم يقل بيتاً موزوناً متمثلاً به الا قوله هذا الجمال إلى آخره وفيه ما علمت ولا يخفى أن الشعر عرف بأنه كلام عربي موزون عن قصد قل البدو والمباني وقولنا عن قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقاً كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها أي من محور الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في نظمه للتخفيف وذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكما قوله تعالى وجفان كالجوابي وقد وردت راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقاً غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت أي بناء على تساميه من قوله صلى الله عليه وسلم والافقد قيل أنه من قول عبد الله ابن رواحة أي فإن ذلك مذكور في أبيات قالها في غزوة مودة وقد صدمت أصبعه فدميت وذ كر بدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع أن يكون ابن رواحة أدخل ذلك البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم وفي كلام ابن دحية ولا يمر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور فالمنهوك أنا النبي لا كذب والمشطور هل أنت إلا أصبع دميت وقيل البيت الواحد لا يكون شعراً على أنه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الاخفش خلافاً للخليل أي فان الاخفش احتج على ان الرجز ليس بشعر راد على الخليل ومن تبعه القائلين بأنه من الشعر حيث قال لا تحبن عليهم بمحجة ان لم يقرأوا بها كفروا ولو كان شعراً ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه قال في النور والاصح أنه شعر أي موافقة للخليل وقد علمت أن ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعر العدم قصده فلي تأمل وقد نقل الماوردي من أئمتنا أنه كما يحرم عليه قول الشعر أي انشأه يحرم عليه روايته أي دون انشاده متمثلاً وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بأن الرواية يقول قال فلان كذا وأما انشاده متمثلاً فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه أنه قال لما قيل له من أشعر الناس قال الذي يقول إلى آخره وهل لأعباس بن مرداس

أنت القائل الى آخره قال ذلك البعض وكأن الفرق بين الرواية والانشاد ان في قوله قال فلان غيره رتبة القائل بسبب قوله وهذا يتضمن لرفع شأن الشعر والمطرب منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه أن الصديق قال له عند كل من الرواية والانشاد لست برواية كما تقدم وعن الخليل كان الشعر أحب اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام أي وقديقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان أبغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر لان المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا على حكمة أو وصف جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه ما كان مشتملا على مافية هجئة أو هجو ونحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيح قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن أحد الجمالين يكسوه الله المراء المسلم وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا خفي عليكم شيء من غريب القرآن فالتسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نعم الابيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها أئمة الأئمة والحاصل ان الحق الحقيقي بالاعتماد وبه تجتمع الأقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر أي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله تعالى وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا أنشد بيتا من الشعر متمثلا أو مسندا لقائله لا يأتي به موزونا ورعا أي به موزونا وأدعي بعض الأدباء أنه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر أي يأتي به موزونا قصد اول كنهه كان لا يتعاطاه أي لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا أتم وأكمل مما لو قلنا بأنه كان لا يحسنه وفيه أن في ذلك تكذيبا للقرآن وفي التهذيب للبخاري من أثمنا قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله والاصح أنه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر وردثه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون ثم رأيت في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال بعضهم والحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره أن القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى أمر الشعراء

التفصيل بتصوير الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والابذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله تعالى نبيه عنه ولا جل شهر الشعر بالكذب سمي أصحاب البرهان والقياسات المؤدية في أصحاب الاموال البطلان والكذب شعري وقد جاء التنفير عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم من رآتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات والاخذ به مومه فيه من العسر ما لا يخفى * وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من قال آدم قد قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى آدم بالاثم وأن محمدا والانياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم في النهي عن الشعر سواء * وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم أن الشعر محل الاجال والافز والتورية أي ما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا الغرنا ولا خاطبنا به شيئا ونحن نريد شيئا آخر ولا أجالنا له الخطاب بحيث لم يفهمه وأطال في ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة أوائل السور ولعله رضي الله تعالى عنه لا يرى أن ذلك من التشابه أو أن التشابه ليس مما استأثر الله بعلمه والله أعلم * ولما رآته صلى الله عليه وسلم الصحابة ينقل الابن بنفسه دأبوا في ذلك أي في نقل الابن أي وهو المراد بالهضر في قول بعضهم وجعل أصحابه ينقلون الصخر أو المراد الهضر الذي يبني به الجدار وجانب الباب كما تقدم حتى قال قائلهم

لئن تعدنا والنبي يعمل * لذاك منا العمل المضيع

وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن رأس عمار ويقل يا عمار ألا تحمل كما تحمل أصحابك قال اني أريد ألا جر من الله تعالى * وفي رواية كأن يحمل لبنة عن نفسه ولبنة عنه صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للباس أجروك أجرا و آخر زادك أي من الدنيا شربة من لبن * وجاء في حق عمار ابن سمية ما عرض عليه أن يران قط الاختار لا يرشد منهم ما اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة وتدعوك الى النار وعمار يقول أعوذ بالله وفي رواية بالرحمن من الفتن أي وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل الابن بل نقل ذلك في بعض الاوقات * وفي مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين شغل بحفر الخندق جعل يسمع رأس عمار ويقول ابن سمية تقتلك فئة باغية وفي رواية تعيين من أبهم

أبو سعيد وهو أبو قتادة وزاد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الأساس يحملون لبننة لبننة أي من الحجارة التي تقطع وعما رفاقه من وجع كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بنو سالاك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ثم رأيت به ضوم قال يشبه أن يكون ذكر الخندق ومما أوقالها عند بناء المسجد وقامها يوم الخندق هذا كلامه أي ويكون عمار بن ياسر في الخندق قد صار يحمل الحجرين وكان في بناء المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه رجلا متفظا أي مترفها فكان إذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه ثلاثا يديه التراب فان أصابه شيء من التراب نفذه فنظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأنشد يقول أي مباشرة مع عثمان بن مظعون لا طعنا فيه

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا

أي وكان عثمان هذا من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضلك بي من هو أدنى مني وهو ذكر ابن اسحاق قال سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجل تمتل به على أو أنشأه فكل يقول لا أدري فسمع ذلك الرجل عمار بن ياسر فصار يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمرتجز بذلك على عثمان فظن عثمان أن عمارا يقصد التعريض به فقال له عثمان يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض به لتسكن أولا عرض من هذه الجديدة الجديدة كانت معه وجهك وفي لفظ والله أني أرا في سأعرض هذه العصا بأنفك له ما كانت في يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني ووضع يده الشريفة بين عينيه شريفتين فقال الناس اعمار قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ونحاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه فقال يا رسول الله مالي ولا مصابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي فيحملون لبننة لبننة ويحملون على لبنتين لبنتين أي وفي لفظ يحملون على اللبنتين والثلاث أي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فأخذ بيده وطاف به المسجد وجعل يصرخ ذفرته من التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي جهة القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفئة الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة أي إلى سبيلها وهو اتباع الامام الحق لأنه كان يدعو إلى اتباع علي وطاعته وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعونه إلى السارأي إلى سبيلها وهو عدم اتباع علي وطاعته واتباع معاوية وطاعته وهو فيه أن تلك الفئة التي كان فيها قاتله كان

فيه يمنع من العصاة وهم معذورون بالتأويل الذي ظهر لهم إلا أن يقال يدعونهم
 إلى النار باعتبار اعتقاده وإطلاق البغي عليهم - ثم حيث بدأ اعتبار ذلك * قال بعضهم
 وثمة معاوية وإن كانت باغية لكنه بغي لا فسق فيه لأنه انما صدر عن تأويل يعذر
 به أصحابه انتهى أي وما زاده بعضهم في الحديث لأنهم الله شفاعة يوم القيامة
 قال ابن كثير من روى هذا فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فإنه لم يقلها اذ لم يتقبل عن من يقبل * وقال الامام أبو العباس بن
 تيمية وهذا كذب مزيد في الحديث لم يروه أحد من أهل العلم باسناد معروف وكذلك
 قوله صلى الله عليه وسلم عمار جلد ما بين عيني لا يعرف له اسناد والذي في الصحيح
 تقتل عمارا الفئة الباغية * وعن أبي العالية سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول قاتل عمار في النار * ومن الجب أن أبا العالية هذا هو القاتل لعمار
 يوم صفين فكأن أبا العالية مع معاوية وكان عمار مع علي أي ويقال إن عمارا
 لما برز للقتال قال اللهم لو أعلم رضاك عني أن أوقد ناراً فأرعى نفسي فيها لفلعت
 أو أغرق نفسي لفلعت وإني لأريد قتال هؤلاء الأوجه الكريمة وأنا أوجو أن
 لا تخيبني وجعلت يده ترتعش على الحربة أي لأن عمره يومئذ كان ثلاثاً وسبعين
 سنة أي وقد كان بجي له بلين فضحك فقيل له ما يضحك قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر شراب تشربه حين تموت لبن وفي رواية آخر
 زادك من الدنيا مشيخ من اللبن ثم نادى اليوم زخرفت الجنان وزينت الحور
 الحسان اليوم نلقى الاحبة محمدًا وخزبه * ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص
 على معاوية فرأى قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فاذا قال عمرو سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت
 أي زلقت في بولك أنحن قتلناه انما قتله من أخرجه وفي رواية قال له أسكت
 فوالله ما تزال تدحض أي تزلق في بولك انما قتله على وأصحابه جاؤا به حتى ألغوه
 بيننا * وذكر أن علياً رضي الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضي الله تعالى عنه
 بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما قتله من أخرجه من داره يعني بذلك
 علياً فقال علي رضي الله تعالى عنه فرسول الله صلى الله عليه وسلم أذن قتل حرة
 حين أخرجه * ولما قتل عمار جرد خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه سيفه وقاتل
 مع علي وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذوالكلاع رضي
 الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوماً لعمرو بن العاص كيف تقاتل علياً وعمار بن

يا سرقة لاله ان عمارا يهود الينا ويقتل معنا فقتل ذوالكلاع قبل قتل عمار
 ولما قتل عمار قتل معاوية لو كان ذوالكلاع حيا المال بنصف الناس الى على اى
 لان ذوالكلاع كان ذروه اربعة آلاف اهل بيت وقيل عشرة آلاف وكان عبد
 الله بن بديل بن ورقاء رضى الله تعالى عنه مع على رضى الله تعالى عنه فلما قتل
 عمارا أخذ سيفين ولبس درعين ولم يزل يضرب بسيفيه حتى انتهى الى معاوية
 فأزاله عن موقفه وأزال أصحابه الذين كانوا معه عن موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله
 وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا أن معاوية ادعى ما ليس له
 ونازع الأمراء له ومن ليس قبله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصالح عليكم
 بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة وأبس عليهم
 الأمر وأنتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجناة
 قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
 قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمراء له قوموا رجمكم الله ولما قتل عمار ندما
 هو رضى الله تعالى عنها على عدم نصرة على والمقاتلة معه وقال عند موته ما أسنى على
 شىء ما أسنى على ترك قتال الباغية قال بعضهم شهدنا صفين مع على بن أبي طالب
 في ثمانمائة من أهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر وكان
 خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين
 كان مع على يوم صفين كافا سلاحه حتى قتل عمارا جرد سيفه وقاتل حتى قتل لانه كان
 يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة الباغية وفي
 الحديث من عادا عمارا عاداه الله ومن أبغض عمارا أبغضه الله عمار يزول مع الحق
 حيث يزول عمار خاط الايمان بلحمه ودمه عمار ما عرض عليه أمران لا اختار الا ارشد
 منهما وهو جاء أن عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب
 المطيب ان عمار بن ياسر حشى ما بين أخمص قدميه الى شهمة أذنه ايمانا وفي رواية
 أن عمارا ملأ ايمانا من قرنه الى قدميه واختلط الايمان بلحمه ودمه وتخاصم عمار
 مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد أميرا فلما جاء إليه صلى الله عليه وسلم استبأ
 عنده فقال خالد يا رسول الله أيسرك أن هذا العبد الاجدع يستمنى فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن أبغض
 عمارا أبغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا قام مغضبا فقام خالد قتيبه حتى
 أخذ بثوبه واعتذرا اليه فرضى عنه وهو عن سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم يغلب عليه دلمة الكبر
وهذا الحديث من أعلام النبوة فان عمار واقع بينه وبين عثمان بن عفان بعض
الشحناء شيع عنه أنه يريد أن يخلع عثمان فاستدعاه سعد بن أبي وقاص وكان
مرضا فقال له ويحك يا أبا اليقظان كنت فينا من أهل الخيرة الذي بلغني عنك من
السعي في الفساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين أمعك عقلك أم لا
فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال
سعد أنا لله وأنا إليه راجعون ويحك حين كبر سنك ورق عظامك ونفد عمرك
خلعت ربة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عرياناً كما ولدتك أمك
فقام عمار غضباً وولياً وهو يقول أعزذبري من فتنة سعد وعند ذلك روى
سعد الحديث وقال قد دله وخرف عمار وأظهر عمار القوم على ذلك وقال جعلت
قبلة المسجد إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره والباب الذي كان
يقال له باب عاتكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال له الآن باب
جبريل انتهى أي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له
باب عثمان لأنه كان يل دار عثمان وهو الذي يخرج منه الآن إلى البقيع أقول
وجعل قبلته إلى بيت المقدس كان قبل أن تحول القبلة وما حولت حولت قبلته
إلى الكعبة وهذا عمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى
رفعت لي الكعبة فوضعتها أتيمها وأواهها أي أقصدها وفي رواية ما وضعت
قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله أعلم أي وفي كلام بعضهم
ومن الفوائد الحسنة ما ذكره غلطاي أن موضع المسجد كان ابتاعه تبع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بألف سنة وأنه لم ينزل على الكعبة أي متعلقاً به
من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع أقول سيأتي أن تبعاني لأنبي صلى الله
عليه وسلم داراً بالمدينة إذا قدمها ينزل في تلك الدار وأنه يقال انها دار أبي أيوب
وقد يجمع بانه يجوز أن يكون ذلك المراد به دار أبي أيوب مجموعهما تلك الدار وأن
تلك الدار قسمت فكان دار أبي أيوب بعضها وذلك المراد بعضها الآخر وأن الأيدي
تداولت سكنت تلك الدار إلى أن صارت سكناً لأبي أيوب وهذا هو المراد بقول
الواهب تداولت الدار الملاك إلى أن صارت لأبي أيوب لكن قد يقال لو كانت الدار
مذكورة في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كما
سيأتي وصل إليه في مكة في أول البعثة ونزله دار أبي أيوب وأخذه المراد على الكيفية
المذكورة به بذلك أي أنه ذكر له أمر تلك الدار والله أعلم قال ومكث صلى الله

عليه وسلم يصلي في المسجد بعد تمامه الى بيت المقدس نحومة أشهر ولما حوت
القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في موتر المسجد (وفي كلام بعضهم)
لما حوت القبلة لم يبق من الابواب التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم لم
الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه السلام أي فانه بقي في محله وأما باب الرحمة
الذي كان يقال له أيضا باب حاتكة فخرج عن محله (وسبب وضع) الحصى في المسجد
ان المطر جاء ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة فجدل الرجل يأتي بالحصى في توبه
فيبسطه تحتة ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال
ما أحسن هذا وفي رواية ما أحسن هذا البساط وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يحصب المسجد فبات قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله
تعالى عنه (أقول) قد يقال لا معارضة لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم
لما أعجبه ذلك من فعل بعض العصابة أمره أن يحصب جميع المسجد ولان الواقع فحصب
بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد الا أن يراد بالحصر
وتحويها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أمر به ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك
حيث قال أول من فرش الحصر في المساجد عمر بن الخطاب وكانت قبل ذلك
مفروشة بالخشب أي في زمنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم (وفي الاحياء) أكثر
معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر العصابة رضي الله تعالى عنهم اذن من عزيز
المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرقيقة فيها وقد كان يعد فرش البوارى
في المسجد بدعة كانوا لا يرون أن يكون بينهم وبين الأرض حائل هذا كلام الاحياء
أي والعصابة لا تعد حائل أو سباق في أن المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عداها خارجة
رضي الله تعالى عنه بقوله لما أكثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها
هي التي أدخل فيها الأرض التي اشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من بعض
الانصار بعشرة آلاف درهم ثم جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أتشتري مني البقعة التي اشتريتها من الانصار أي التي كانت مجاورة للمسجد
فاشترها منه بيوت في الجنة أي وفي رواية أن عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر
أي الحصرة الثانية وأشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش
قال أهنا على قالوا لا قال أهنا طلمة قالوا لا قال أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو
اتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتناع مر يدني فلان أي لم يد كان
مجاورا للمسجد غفر الله له فابتعته بعشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا شك عثمان
وقدم أنه اشتراها بعشرة آلاف درهم فليتأمل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت قد ابتغته فقال اجعله مسجداً وأجره لا قالوا اللهم نعم قد كان ذلك وفي لفظ
أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يشتري بقعة أبي فلان لبقعة كانت إلى جنب المسجد فقال صلى الله
عليه وسلم من يشتريها ويوسمها في المسجد له مثلها وفي لفظ بخير له منها في الجنة
فاشتريتها ووسمته في المسجد فأنتم الآن تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين أي وزاد
فيه عثمان رضي الله تعالى عنه بعد ذلك زيادة كبيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة
وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البضاري وعدد عثمان رضي الله
تعالى عنه أشياء منها أنه قال أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب
منها أحد إلا بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة يجعل
دلوه فيها مع دلاء المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلاء المسلمين بخير له منها في
الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشارت بها من صلب مالي فجعلتها للفقير والغني
وابن السبيل قالوا اللهم نعم قال فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها بل وتمنعوني الماء
الأحديس قينا فاني أفطر على الماء الملح وفي رواية هل فيكم من يبلغ عليا عطشنا
فأباغوه فلما بلغ ذلك عليا أرسل إليه بثلاث قرب مملوءة ماء فأكاد أن تصل إليه
وجرح بسببها عدة من موالى بني هاشم وبني أمية أي وكانت هذه البئر كريمة ليمودي
يقال له رومة يقال أنه أسلم وكان يبيع المسلمين ماءها كانت بالعقيق وتقل فيها
صلى الله عليه وسلم فعذب ماؤها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري
بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة فساومه
فيها عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشارت نصفها بألف درهم وجعل ذلك
للمسلمين وجعل له يوما وليلة يهودى يوافوا إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم
يوهين فلما رأى اليهودى ذلك قال لعثمان أفست على ركبتى فاشارت النصف الآخر
بثمانية آلاف وقيل جلة ما اشتراه به خمسة وثلاثون ألف درهم وقول عثمان جعلتها
للغني والفقير وابن السبيل دليل على أن قوله دلوى فيها كدلاء المسلمين على أنه
لم يشترط ذلك بل قصد به التعميم في الموقوف عليه ولا دليل فيه على جوار أن
للواقف أن يشترط له الانتفاع بما وقفه كما زعم بعضهم وكان حصار عثمان
رضي الله تعالى عنه شهرين وعشرين يوما وفي كلام سبط ابن الجوزي
كان الحصار الأول عشرين يوما والثاني أربعين يوما وفي يوم من تلك الأيام
قال وددت لو أن رجلا صادقا أخبرني عن أمرى هذا أي من أين أوتيت فقام رجل

من الانصار فقال اما اخبرك يا امير المؤمنين انك قطاطات لهم فركبوك وما جراهم
 على ظلمك الا افراط حملك فقال له صدقت اجلس (واول من دخل عليه) الدار
 محمد بن ابي بكر تسور عليه هو وجماعة من الحائط من دار عمرو بن حزم فأخذ بلحيته
 فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرهها فاستحي وخرج * وفي رواية
 لما أخذ بلحيته هزها وقال له ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح
 فقال له يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله انك لتبصر لحيته كانت تعز علي أبيك وما كان
 أبوك يرضى مجلسك هذا مني فتركه وخرج ويقال انه قال له ما أريد بك أشد من
 قبضي علي لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه
 بمشقص كان في يده ثم ضربه بعض هؤلاء بالسيف فأتته نائلة زوج عثمان فقطع
 أصابع يدها الخمس * وعن ابن الماسحشون عن مالك أن عثمان بعد قتله التي
 على المزة ثلاثة أيام وقيل أغلق عليه بابه بعد موته ثلاثة أيام لا يستطيع احد
 أن يدفنه فلما كان الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويط بن عبد العزى
 وحكيم ابن حزام وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه أربعة وأن ابن الزبير لم يشهد
 قتل عثمان فاحتملوه فلما اجتازوا به للقبرة منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر
 المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم به فكان يمر به
 ويقول سيدفن هنا رجل صالح فيتأسي به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك
 المحل بسستانا فاشترى عثمان وزاده في البقيع فكان هو أول من قبر فيه وحملوه
 على باب وان رأسه ليقرع الباب لاسراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه
 عذوقه خوفا عليه أن ينبش وأما غلاما الذي قتل معه فجيروهم ابراهيم
 وألقوهما على التلال فأكلتهما الكلاب * وسبب هذه الفتنة أنهم أقاموا
 عليه امورا منها عزله لا كبار الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومنهم من أوصى عمر رضي الله تعالى عنه بأن يبقى علي ولايته وهو أبو موسى
 الاشعري رضي الله تعالى عنه عن البصرة فان عمر رضي الله تعالى عنه أوصى
 بأن يبقى علي ولايته فعزل عثمان وولى ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو
 ابن العاص عن مصر وولاهما ابن أبي سرح وعزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة
 وعزل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عنها أيضا وأشخصه الى المدينة وعزل سعد
 ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولى أخاه لأمه الوليد بن عتبة ابن
 أبي معيط الذي سماه الله تعالى قاسقا بقوله تعالى أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا
 وصار الناس يقولون بنفس ما فعل عثمان عزل الابن المين الورع المستجاب الدعوة

وولي أخاه الخائن الفاسق المدمن للشر ولعل مستخدمهم في ذلك مارواه الحماكم في
 جميعه من ولي رجلا على عصاية وهو يمد في تلك العصاية من هو أرضى لله منه
 فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ومنهائه ادخل معه الحماكم بن أبي العاص
 والد مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه وقد كان
 صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف ومكث به مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومدة أبي بكر بعد أن سأله عثمان في ادخاله المدينة فأبى فقال له عثمان هي فقال حمل
 الى البأر هيئات هيئات أن أخير شيئا فله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
 لا ردة له أبدا فلما توفي أبو بكر وولي عمر كله عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان
 تكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله فلما
 ولي عثمان رده الى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والانصار كان ذلك عليه
 أعيان العصاية فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه واعتذر عثمان
 عن ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته قال فشهدت
 عند أبي بكر فقال انك شاهد واحد ولا تقبل شهادة الواحد ثم قال لي عمر كذلك فلما
 سار الامر الى قضيت يعلى أي وأما عزله لابي موسى فان جند عمله شكوا شدة فمزله
 خوف الفتنة ومنهائه بناء الى عثمان أهل مصر يشكون من ولاء عليهم وهو ابن أبي
 سرح وقالوا كيف توليه على المسلمين وقد أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الفتح دمه وتعزل عمرو بن العاص عنا ورد هذا بان عزله لعمر وانما كان لكثرة
 شكائهم منه وابن أبي سرح أسلم بعد الفتح وحسن حاله ووجوده اسباسة الامرا قوي
 من عمرو بن العاص وعزله للمغيرة بانه أنهى اليه فيه انه ارتشى فرأى المصلحة
 في عزله فلما عادوا الى مصر قتل ابن أبي سرح رجلا منهم فعادوا الى عثمان وكلوا
 اكابر الهامة كعلي وطلحة بن عبيد الله فقالوا أعزله عنهم فانهم يسألونك رجلا
 مكانه فقال لهم عثمان يختارون رجلا وليه عليهم فاختروا عمدا بن أبي بكر فكتب
 اليه عهدا وولاه فخرج وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من
 التابعين لينظروا بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فلما كان محمد بن أبي بكر ومن
 معه على مسيرة ثلاثة مراحل عن المدينة فاذا به غلام أسود على بعير فقالوا له
 ما قصيتك فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين أرسلني الى عامل مصر فقال له واحد منهم
 هذا عامل مصري يعني محمد بن أبي بكر فقال ما هذا أريد فلما اخبر ذلك الرجل محمد
 ابن أبي بكر استدعاه فقال له بحضور من معه من المهاجرين والانصار أنت غلام
 من فصار قارة يقول غلام أمير المؤمنين وقارة يقول غلام مروان فرفعه رجل

من القوم وقال هذا سلام عثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر
برسالة قال معك كتاب قال لا افقتشوه فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن أبي سرج
في قصبة من رصاص في جوف الادوة في الماء ففتح الكتاب فحضره جميع من معه
فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وفي رواية انظر فلانا وفلانا
اذا قدموا عليك فاضرب أعناقهم وعاقب فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من
العصابة ونفر من التابعين وفي رواية اذ بع محمد بن أبي بكر واحش جلدك تبنا وكن
على عملك حتى يأتيك كتابي فلما قرؤا الكتاب ففرعوا ورجعوا الى المدينة وقرأ
الكتاب على جميع من بالمدينة من العصابة والتابعين فسامهم أحد الأواغم
لذلك فدخل عليه على مع جماعة من أهل بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا له هذا
الغلام غلامك قال نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت هذا الكتاب
فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به فقال له على
والحياتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتابك عليه ختمك
وأنت لا تعلم به فحلف بالله ما أمرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الى
مصر فعرفوا أنه خط مروان لا عثمان لأن عثمان لا يحلف باطلا وفي رواية الخط خط
كاتبتي والحياتم خاتمي وفي رواية انطلق الغلام بغير أمرى وأخذ الجمل بنير على قالوا
فما تش خاتمك قال نقش عليه مروان فسألوه أن يدفع لهم مروان وكان مروان عنده
في الدار فاني فخرجوا من عنده غضابا وولوا لابي عثمان الا أن يدفع اليه مروان حتى
نبحث ونعرف حال الكتاب فان كان عثمان أمر به عزناه وان كان مروان كتبه على
لسان عثمان نظرنا ما يكون في أمر مروان فأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان خوفا عليه
من القتل فحوه عثمان بسبب ذلك ومنه وه الماء ووقع ما تقدم وذكر ابن الجوزي
انه لما دخل المصريون على عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره يقرأ فيه فهدوا اليه
أيديهم فهدى يده فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة على فسيكفكم الله وهو
السميع العليم فقال أما انها أول يد خضت المنفل هذا كلامه أي وهذا من أعلام
النبوة فقد أخرج الحماكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دملك
على فسيكفكم الله قال الذهبي انه حديث موضوع أي قوله فيه وأنت تقرأ
الى آخره وروى أنه لما حو صر قال والله ما زليت في جاهلية ولا اسلام ولا تميت
أن لي ديني بدلا من هذه داني الله ولا قتلت نفسي فماتت وقال يا قوم لا يجر منكم
شقا في أن يه بكهم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم

فيجسد باقوم لا يقتلوني انكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشيك بين احبابه وقال معدها
 لنعم الله تعالى عليه ما وضعت يدي على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما ريت في جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيم ارقبة الا ان لا يكون عندي شيء
 فاعتقها بعد ذلك (قال بعضهم) وجملة من اعتقه عثمان ألفان وأربعمائة رقية
 تقريباً (وذكر أنه رأى في الليلة) التي قتل في يومها المصطفى صلى الله عليه وسلم
 وأبا بكر وعمر في المنام وقالوا له اصبر فانك تظفر عندنا الالهة القابلة فلما أصبح دعا
 بالمصنف فنتشره بين يديه ولبس السراويل ولم يكن لبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا
 في الاسلام خوفاً أن يطالع على عورته عند قتله وكان من جملة ما أنعم على عثمان رضي
 الله تعالى عنه أنه أعطى ابن عمه مروان ابن الحكم مائة ألف وخمسين أوقية وأعطى
 الحارث عشر ما يباع في السوق أي سوق المدينة وأنه جاء اليه أبو موسى بكملة
 ذهب وفضة فقسهما بين نساياه وبناته وأنه اتفق أكثر بيت المال في عمارة ضياعه
 ودوره وأنه حوّل لنفسه دون أهل الصدقة وأنه حبس عبد الله ابن مسعود وهاجره
 وحبس عطاء وأبي ابن كعب ونفي أبا ذر إلى الريزة وأشخص عبادة ابن الصامت
 من الشام لما شكاه معاوية وضرب عمار ابن ياسر وكعب ابن عبيدة ضربه عشرين
 سوطاً ونفاه إلى بعض الجبال وقال لعبد الرحمن ابن عوف انك منافق وأنه أقطع
 أكثر أراضي بيت المال وأن لا يشتري أحد قبل وكيله وأن لا تسير سفينة في البحر
 إلا في تجارته وأنه أحرق الصحف التي فيها القرآن وأنه أتم الصلاة بغيره ولم يقصرها لما
 حج بالناس وأنه ترك قتل عبيد الله وقد قتل الهرمزان (وقد أجاب) عن ذلك كله
 في الصواعق فراجعهم وما رواه الزبير ابن بكار عن أنس من أنه صلى الله عليه وسلم
 لم يعمل إلا بغيره ولم يبين به المسجد الا بعد أربع سنين من الهجرة رأيت ما يرويه في تاريخ
 لامدنية ونصه ما روى عن أنس واه أو مؤول والمعروف خلافه والله أعلم وعن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بيني مسجدي هذا
 إلى صنعاء كان مسجدى (قال بعضهم) انصح هذا كان من أعلام نبوته صلى الله
 عليه وسلم أي لانه وسع بعد ذلك أي وسعه المهدي وذلك في سنة ستين ومائة
 ثم زاد فيه المؤمنون في سنة ثنتين ومائتين وبه يرد القول بان المضاعفة خاصة
 بالموجود حين الإشارة أي لكن المحافظة على الصلاة فيما كان في عهده صلى
 الله عليه وسلم أولى قال وبني حمرتين لعائشة وسودة أي بناهما مجاورتين للمسجد
 وملاصقتين له على طرفي بناء المسجد من لبن وجعل سقفهما من جذوع النخل
 والجريد أي وقدم رجل من أهل اليمامة عند الشروع في بناء المسجد يقال له طلق

من بني حنيفة فعنه رضى الله تعالى عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو بيني مسجداه والصلون يصلون معه فيه وكنت صاحب علاج الطين فأخذت
 المسحاة وخلطت الطين فقال لي يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ
 أحسن صنعة وقال لي الزم أنت هذا الشغل فاني أراك تحسنه وفي لفظ أن هذا
 الحنفى لصاحب ماين وفي لفظ قربوا إليمانى من الطين فانه أحسنكم له مسكاً وأشدكم
 نكبا وفي لفظ دعوا الحنفى والطين فانه من أصنعكم لاطين وأرسل وهو في بيت
 أبي أيوب زيد بن حارثة وأباً رافع مكة وأعطاهم أخمساً من درهمين وبعيرين
 لياتيها به أي والخمس مائة أخذها من أبي بكر ليشتريها ما يحتاجان إليه فاشترى
 بها زيد ثلاثة أبعرة وأرسل معهما أبو بكر رضى الله تعالى عنه عبد الله بن الأريقط
 دليلاً أي بعيرين أو ثلاثة فقد ما بقا طمة وأم كلثوم بنتيها صلى الله عليه وسلم وسودة
 زوجته وأم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم زوج زيد بن حارثة وابنها أسامة بن زيد
 فأسامة أخو أيمن لأمه وكان أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه
 وابن حاضنته عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أسامة عثر يوماً في أسكفة الباب
 فشجع وجهه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أميطي عنه قالت عائشة فكأنني
 قد ذرته أي لانه كان أسوداً فطاس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه يعني
 الدم ثم يمسحه * وأما بنته صلى الله عليه وسلم زينب التي هي أكبر بناتها فكانت مع
 زوجها ابن خالتها أبي العاص بن الربيع فنعها من الهجرة وسأني أنها هاجرت بعد
 ذلك قبله وتركته على شركه وبعد أن أسرى بدرواً طلق وأمره صلى الله عليه وسلم
 بأن يخلي سبيلها ففعل ثم لما أسلم ردها إليه * وأما بنته رقية فتزوجها هاجر
 مع زوجها عثمان بن عفان وخرج مع فاطمة ومن ذكر معها عبد الله بن أبي بكر
 ومعه عيال أبي بكر فيهم زوجته أم رومان وعائشة وأختها أسماء زوج الزبير أي
 وهي حامل بابنها عبد الله بن الزبير * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها
 كانت هي وأما علي بن أبي بكر في حفرة فنفر البعير قالت فصارت أمي تقول وابنتاه
 وأعروساه فسلك البعير وسلم الله * وفي رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 لما صارت أمي تقول وأعروساه وابنتاه سمعت قائلاً يقول أرسلني خطامه فأرسلت
 خطامه فوقف بأذن الله وسلمنا الله وأم رومان ولدت لابي بكر عائشة وعبد الرحمن
 رضى الله عنهم وكانت قبل أبي بكر تحت عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل
 قال صلى الله عليه وسلم في حقها من يسره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين
 فلينظر إلى أم رومان وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت

لثلاثة نساء من الهجرة وتنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال
 اللهم انه لم يخف عليك ما لاقت أم رومان فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم *
 وعورض القول بموتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخاري عن
 مسروق قال سألت أم رومان وهي أم عائشة رضي الله تعالى عنها ومسروق ولد
 بعده موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري حديث صحيح مقدم على
 ما ذكره أهل السير من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أسماء
 فنزلت بقباء فولدتها يعني ولدها عبد الله بن الزبير ثم أتيت النبي صلى الله عليه
 وسلم فوضعت في حجره ثم دعا بتمر فضعها ثم ثقل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه
 ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمر أي بتلك التمرة ففي المواهب
 وحنكه بها ثم دعا له وبرك عليه وهو أول مولود ولد في الاسلام أي لاهل هاجرين *
 فيه ان أسماء انما قدمت المدينة أي الى قباء بعد تحوله صلى الله عليه وسلم من قباء
 وبدل له قول بعضهم قدم آل أبي بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبنى
 مشهده وأنزلهم أبو بكر في السخ إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم جاء
 الى قباء بعد ذلك * فقد قال بعضهم وهذا السياق يدل على أن عبد الله بن
 الزبير ولد في السنة الأولى لافي الثانية كما قاله الواحدى وبعده غيره فقال ولد
 بعد عشر من شهر من الهجرة ففرح به المسلمون فرحاً شديداً لان اليهود كانوا يقولون
 قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا ربما يؤيد القول الثاني إلا أن يقال يجوز أن
 يكون عبد الله مكث في بطنها المدة المذكورة * فقد ذكر أن مالكا رضى الله
 تعالى عنه مكث في بطن أمه سنتين وكذا الضحاك ابن مزاحم التابعي مكث في بطن
 أمه سنتين * وفي الهاضرات للجلال السيوطي ان مالكا مكث في بطن أمه
 ثلاث سنين وأخبر سيدنا مالك أن جارة له ولدت ثلاث أولاد في اثني عشر سنة
 بحمل أربع سنين وحينئذ يجوز أن تكون سيدتنا أسماء جاءت الى قباء فولدت
 سيدنا عبد الله وصادف مجيئه صلى الله عليه وسلم الى قباء في ذلك اليوم وقد سماه
 صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه أبا بكر بكنية جده الصديق رضى
 الله تعالى عنه * وردهي أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع
 أو ثمان سنين إيسايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمره والده الزبير بذلك
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيعه وكون آل أبي بكر نزلوا عند
 مجيئهم المدينة في السخ لا ينا في كون أسماء نزلت بقباء وولدت بها لانه يجوز أنه يكون
 نزول أسماء في السخ بعد نزولها في قباء قصد الراحة لكونها كانت حاملاً حتى

وضعت والسياق المتقدم يدل على ذلك وكون عبد الله ابن الزبير أول مولود
ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
أول مولود ولد للمهاجرين بالحبشة ويقال له عبد الله الجواد وافق أن النجاشي
ولد له مولود يوم ولد عبد الله هذا فادخل إلى جعفر يقول له كيف سميت ابنك
فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس
مع ابنها عبد الله المذكوور فكانا يتراسلان بتلك الاخوة من الرضاع وأول مولود
ولد للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير وذكر أن أم أسماء قدمت
المدينة وهي مشركة على أسماء هدية فحجبتها أسماء وردت عليها هديتها فسألت
عائشة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأمر أسماء أن
تأوى أمها وتقبل هديتها * قيل وفي ذلك وفي إرسال عبد الرحمن بن أبي بكر وهو
بمكة على دينه قبل أن يسلم إلى أبيه يسأله النفقة فأبى أبوه أن ينفق عليه أنزل الله
الاذن في الاتفاق على الكفار * وقال أبو أيوب الانصاري لما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي نزل في أسفل البيت وأنا وأم أيوب في العلو فقلت يا رسول الله
يا بني أنت وأمي في أسفل وأعظم أن أكون في العلو وتكون تحتي فأنظر وأنت وكن
في العلو ونزل نحن فتكون في السفلى فقال صلى الله عليه وسلم يا أيوب أرق
بناي السفلى وأوقف بنا ومن يغشنا فأمر في لفظ أن أرفق بنا ومن يغشنا أن تكون
في سفلى البيت * قال أبو أيوب فتركسرحب لنا فيه ماء والحب بضم الحاء المهملة
الجرة الكبيرة فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا في غيرها فتشربها الماء فتخوفا
أن يقطر منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فيؤذيه ولم أزل أتضرع للنبي
صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو * أي وفي رواية عن أبي أيوب قال نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت إلى أم
أيوب فقلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا ينتثر التراب عليه من
وطيء أقدامنا ونزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي وفي رواية ينزل عليه القرآن
ويأتيه جبريل فبابت تلك الليلة أنا ولا أم أيوب فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت
الليلة أنا ولا أم أيوب قال يا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا يترل عليك
الملائكة وينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا أعلو سقيفة أنت تحتها أبدا أي
وعن * أفلم يولي أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل أسفل وأبو أيوب
في العلو انبه أبو أيوب ذات ليلة فكان نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فبانا
في جانب فلما أصبح الحديث * وعند نزوله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب

صارت تأتي اليه جفنة سعد بن عباد وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة وكانت أي
جفنة سعد بن عباد بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه فقد
جاءت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عباد جفنة من ثريد أي عليه
لحم أو خبز في لبن أو في سمن أو في عسل أو بخل وزيت في كل يوم تدور معه أينما دار مع
نساءه وصاروه وفي بيت أبي أيوب يأتي اليه الطعام من غيرهما أي فقد جاء وما كان
من ليلة إلا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون الطعام
يتناولون حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب أي وفي لفظ
وجعل يتناولون في حل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه في منزل
أبي أيوب رضي الله تعالى عنه وهو تسعة أشهر وأول طعام جىء به اليه صلى الله
عليه وسلم في دار أبي أيوب قصعة أم زيد بن ثابت ففزع زيد بن ثابت أول هدية
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب قصعة أرسلتني بها أتي
اليه فيها ثريد خبز برصين ولبن فوضعت يمين يديه وقلت يا رسول الله أرسلت به هذه
القصعة أمي فقال له يارك الله فيها أي وفي رواية يارك الله فيك ودعا أصحابه فأكلوا
قال زيد فلم أرم الباب أي أرده حتى جاءت قصعة سعد بن عباد ثريد وعراق لحم
أي بفتح العين عظم عليه لحم فان أخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء كان
أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالثثة والقاء
ولما بنى المسجد جعل في المسجد محلا مظللا يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان
أهلهم يسمون أهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم في وقت العشاء يفرقهم على أصحابه
ويتعشى معهم طائفة وظاهر السياق أن ذلك أي المحل فعل في زمن بناء المسجد
وأوى اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي عن عثمان ابن اليمان قال لما كثر
المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد ولا مأوى أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يجالسهم ويأنس بهم أي وكان إذا صلى
أتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلموا ما لكم عند الله لاحتببتم أن تزادوا فقرا
وحاجة ❦ أقول ذكر أن المسجد كان إذا جاءت العمة وقد فيه بسعف النخل فلما قدم
تيم الدار المدينة صحب معه قناديل وجبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري
المسجد وأوقدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تورت مسجدنا نور الله عليك
أما والله لو كان لي ابنة لا تكسها هذا ❦ وفي كلام بعضهم أقول من جعل في المسجد
المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع
الأفعال تعليق القناديل فيها أي المساجد وأقول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي

الله تعالى عنه فانه لما جمع الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح علق
 القناديل فلما واهما على تزيهر قال نورت مساجد فانور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل
 المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري ثم رأيت في أسد الغابة
 عن سراج غلام تميم الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
 خمسة غلمان لتمييم الداري فامرني يميني سيده فأسرحت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا
 لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرج
 مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال ما اسمه فقال فتح فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا ومن بعضهم
 قال امرني المأمون أن أكتب بالاستبصار من المصاييح في المساجد فلم أدر ما أكتب
 لانه شيء لم أسبق اليه فأريت في المنام أكتب فان فيم أكتسب للمتعبد من ونفيا
 لبيوت الله عن وحشة الظلم فاتبعت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة
 الوقود كالواقيع ليله النصف من شعبان ويقال له ليله الوقود ينبغي أن يكون ذلك
 كترويق المساجد ووقتها وقد ذكره بعضهم والله أعلم قال وذكر ابن اسحاق
 في كتاب المبدأ أو قصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام أن تبع بن حسان الحميري
 وهو تبع الاول أي الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلغه اليمن الملك
 المتبوع ويقال له الرايس لانه رأس الناس بما أوسعهم من العطاء وقسم فيهم
 من الغنائم وكان أول من غنم ولما عمدا الى البيت يريد تقريبه رعى بدء تمحض منه
 رأسه قيما وصديدا وأنتن حتى لا يستطيع أحد أن يدنو منه قيد رمح كما تقدم وتقدم
 أنه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز يثرب وكان في رصكابه مائة ألف
 وثلاثون ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال فأتى خبرا
 أربع مائة رجل من أتباعه من الحكماء والعلماء تباعوا أن لا يخرجوا منها فسألهم
 عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه
 دارا فامته ولا يخرج منها فبني فيها لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية
 وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلًا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم
 عظيم منهم وأمره أن يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه وفي ذلك
 الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وبني داره صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك
 البلد ويقال انها دار أبي أيوب أي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه
 الكتاب أي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الاداره أي على ما تقدم ولما خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي دعا الى الاسلام أرسلوا اليه ذلك الكتاب مع

ثم قرأ يسمي آبايلى فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت أبوليلي الذي
 معك كتاب تبسح الاول فقال له أبوليلي من أنت قال أنا محمد ذات الكتاب فلما قرأه
 أي قرأ عليه * وذكروا بعضهم أن مضمون الكتاب أما بعد يا محمد فاني آمنت بك
 وربك ورب كل شيء ورب كل ما جاء لك من ربك من شرائع الاسلام والايمان واني
 قلت ذلك فان أدركتلك فيها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني
 فاني من اصل الاولين وباعتك قبل مجيئك وقبل أن يرسل الله وأنا على ملتك
 وملة ابراهيم * وختم الكتاب وتلا أي قرأ عليه الله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ
 يفرح المؤمنون بنصر الله فقد قرأ هذا قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد
 ابن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبسح الاول حيرا مائة الله
 في يده من وقع هذا الكتاب في يده الى أن يدفعه الى صاحبه ودفعه الى رأس العلماء
 المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض
 ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسيق الرواية الاولى الى يدل على
 أن ذلك كان في أول البعثة وبعد قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال
 مرحبا بتبسح الاخ الصالح ثلاث مرات * وكان بين تبسح هذا أي بين قوله انه آمن به وعلى
 دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء أي وتقدم أنه ابتاع المحل
 الذي بناه داره قبل مبعثه بألف سنة فليتا مل ويقال ان الاوس والخزرج من أولاد
 أولئك العلماء والحكماء انتهى * وأقول قد علمت أن نزوله صلى الله عليه وسلم دار أبي
 أيوب على الوجه المتقدم وأخذه المرء على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب
 اليه أول البعثة أو بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى المدينة بعد هذا * وفيه
 أيضا أن الذي في التنوير لابن دحية أن هذا تبسح الاوسط وأنه الذي كسا البيت
 بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وهو مهاجر الى المدينة بعد هذا * وفيه
 مهاجرني اسمه محمد أي * فقد ذكر بعضهم أن تبسحا أراد تخريب المدينة واسنةصال
 اليه وقد قال له رجل منهم بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة الملك أجل من أن
 يستغفبه غضب وأمره أعظم من أن يصيق عناحله أو تحرم صفحه مع أن هذه
 البلدة مهاجرني بيعت بيد ابراهيم فكتب كتابا وذكروا فيه شعر افكنا نوايت وارثون
 ذلك الكتاب الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فأدوه اليه * ويقال
 ان الكتاب كان عند أبي أيوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه بسبع مائة عام *
 وفي التنوير أيضا أن ابن أبي الدنيا ذكر أنه حفر قبر صنعا قبل الاسلام فوجد
 فيه امرأتان لم يلبيا وعند رؤسهما لوح من فضة * كتب فيه بالذهب هذا قبر

فلانة وفلانة ابنتي تبسع ماتتا وهما يشهدان أن لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما * وجاء لا تسبوا تبعافانه فكان مؤمنا وفي رواية لا تسبوا تبعافانه يرى فانه أول من كسا الكعبة * قال السهيلي وكذا تبسع الأول كان مؤمنا بابنتي صلى الله عليه وسلم وقال شعرا ينبي فيه يبعثه صلى الله عليه وسلم والله أعلم * وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوباء أي الحمى وكان إذا أشرف على واديهما أحد ونهق نهيق الحمى ولا يضرب الوباء * وفي لفظ كان إذا دخلها غريب في الجاهلية يقال له إن أردت السلامة من الوباء فانتهق نهيق الحمى واذا فعل ذلك سلم * وفي حيات الحيوان كانوا في الجاهلية إذا خافوا وباء بلد عثمروا كعشيرة الحمار نهوة عشرة أصوات في طلق واحد قبل أن يدخلوها وكانوا يزعمون أن ذلك يمنعهم من الوباء ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد أهلها من أخبت الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين الآية فأحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وأصحابه أصابت أصحابه الحمى وفي لفظ استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمر جيتهم فرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا يصلون من قعود فرأهم صلى الله عليه وسلم فقال اهلوا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فجلسوا المشقة وصلوا قياما * قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله أي وأما حصلت لها الحمى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراك * كذا قالت بآي أنت وأمي هذه الحمى وسببتها فقال لا تسببها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمت كتابات اذا قاتلن أذهبن الله تعالى عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جادى الرقيق وعظامي الدقيق من شدة الحريق يا أم ملىدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنقعي الفم ولا تأكل اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها آخر فقال لها فذهبت عنها * وعن علي رضي الله تعالى عنه لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فأصابناها وعلك أي حمى ومن جملة من أصابته الحمى سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه ومولاه عامر بن فهيرة وبلال أي وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى أنشد كل امرئ مصبح في أهله * والنوت أدنى من شراك نعله

أي وهذا من شعر حنظلة بن يسار بناء على الصحيح أن الرجز يقال له شعر كما تقدم وليس من شعر أبي بكر * فمن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر لم يقل شعرا في الاسلام أي ولا في الجاهلية كما في رواية عنها والله ما قال أبو بكر بيت شعري في الجاهلية ولا في الاسلام أي لم ينشئه حتى مات أي وهذا بما ينافي ما في النبي عيسى

عمل الشعر رذيلة قد كان الصديق وعمر وعلي رضوان الله تعالى عليهم يقولون الشعر
وعلى كرم الله وجهه أشعر من أبي بكر وعمر وما تقدم عن عائشة معارض بظاهر
ما روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان أبو بكر الصديق رضي الله
عنه إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول

أمين مصطفى بالخير يدعو * كضوء البدر زائله الظلام

يؤاد أن يجعل قولها على أنهم لم تسمع ذلك منه بناء على أن ذلك من انشاء الصديق
وكان بلال إذا أقامت عنه الحمى يرفع عقيرته أي صوته يقول: تشوقا إلى مكة
الآليت شعري هل أبين ليلة * بوادي وحولي أذخر وجيل
وهل أردن يوما مياه بحنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبه بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء
وأراد بلال بالوادي وادي مكة والأذخر نبت معروف وجيل بالبحيم نبت ضئيف
وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة أي وفي رواية وهل يبدون لي عامر وطفيل وعامر
أيضا جبل من جبال مكة وفي شرح البخاري للخطابي كنت أحسب شامة وطفيل
جبلين حتى مررت بها فإذا هما عينان من ماء هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون
العينان بقرب الجبلين المذكورين فاطلق اسم كل منهما على الآخرين وأعل هذا
اللعن من بلال كان قبل النهي عن لعن المعين لأنه لا يجوز لعن الشخص المعين على
الراجح إلا أن علم موته على الكفر كما في جهل وأبي لهب دون الكافر الحى لأنه يحتمل
أن يختم له بالحسن فيموت على الإسلام لأن اللعن هو الطرد عن رحمة الله تعالى
المستلزم لليأس منها وأما اللعن على الوصف كما كل الرافضين وأن ذلك محمول في
ذلك على الأهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على الطرد عن رحمة الله تعالى
الذي هو حقيقة اللعن * وكان كل من أبي بكر وعمر وبلال في بيت واحد قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم
فدخلت عليهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فإذا هم مالا يعلمه إلا الله تعالى من
شدة الوعل فسلمت عليهم أي وقالت لا يهين أيا أبت كيف أصبحت وأنشدها الشعر
المتقدم قالت فقلت أنا لله أن أبي لهذا قالت فقلت لعامر بن فهيرة كيف
تجيدك فقال

أني وجدت الموت قبل ذوقه * أن الجبان حنقه من فرقه

قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول * قالت ثم قلت لبلال كيف أصبحت فإذا
هو لا يعقل * وفي رواية فأنشدها البيتين * قالت وذرت عالم للنبي صلى الله عليه

وسلم وقلت انهم يهذون ولا يعقلون من شدت الحمى أى وهوذا السياق يحالغ
 ما في السيرة المشامية أن الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة أخذته
 الحمى هو وعامر بن فزيرة وبلال الأريقال لا مخالفة لانه يجوز انما أخذتهم أو لا
 وأقلعت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم بعائشة أو أن
 عائشة استأذنته في ذلك وذكرت له حاله قبل دخوله بها لانها كانت معه ودا
 عليها ولعل الصديق كان في غير بيت أم عائشة والذي في تاريخ الأزرق عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكوا بها فعاد النبي
 صلى الله عليه وسلم أبابكر رضى الله تعالى عنه فقال كيف تجدك فأنشده ما تقدم
 ثم دخل على بلال فقال كيف تجدك يا بلال فأنشده ما تقدم ثم دخل على عامر بن
 فزيرة فقال كيف تجدك يا عامر فأنشده ما تقدم ولا مانع من التعدد فليتاقل وهو حين
 ذكرت عائشة رضى الله تعالى عنها له ذلك نظر الى السماء أى لانها قبلة الدعاء
 وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت اليها مكة أو أشد وفي رواية وأشد وبارك
 لنا في مدنها وصاعها وصحها لنا ثم انقل وباءها الى المهية أى الجحفة كما في رواية
 وهي قرية قريبة من رابغ محل احرام من يحيى من جهة مصر حاجا وكان سكانها
 اذ ذاك يهود ودعاؤه صلى الله عليه وسلم أن يحجب اليهم المدينة انما هو لما جبلت
 عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء في حديث أن عائشة رضى
 الله تعالى عنها سألت رجلا عن حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
 من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر من أوصافها الحسنة ما غرغرت منه
 عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان وفي رواية دع القلوب
 تقرر أقول ودعاؤه صلى الله عليه وسلم ينقل الحمى كان في آخر الامر وأما عند قدومه
 صلى الله عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون والحمى أى بقائها فأمسك الحمى
 بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام كما جاء في بعض الاحاديث أتاني جبريل بالحمى
 والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون الى الشام وقولنا أى بقائها
 رد لما قديتوهم من الحديث أن الحمى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
 اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه كان حينئذ في قلعة من أصحابه فاختر
 بقاء الحمى لقلعة الموت بها غالب بخلاف الطاعون ثم ما احتاج للجهاد وأذن له في
 القتال ووجد الحمى تضعف أجساد الذين يقاتلون دعا بنقل الحمى من المدينة الى
 الجحفة فعادت المدينة أصح بلاد الله تعالى بعد أن كانت بخلاف ذلك كذا قيل
 ولية أقبل فانه يقتضى أن الحمى لما نقلت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وهو

الموافق لما يأتي عن الخصاصين * * * وحين نقلت الحمى الى الحجفة صارت الحجفة
لا يدخلها أحد الاحم بل قيل اذا مر بها الطائر رحم * * * واستند كل حين بجعلها
مبقا لا للاحرام وقد علم من قواعد الشرع أنه صلى الله عليه وسلم لا يأمر بما فيه ضرر
واجيب بأن الحمى انتقلت اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الجبار
أوقبله حين التوقيت بها كذا قيل فليتناقل * * * وعنه صلى الله عليه وسلم قال
رأيت أي في النوم امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت بهيمة
وأولتها ان وباء المدينة نقل الى بهيمة * * * وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وهو مرف
الحمى عنها يعني المدينة أول ما قدمها ونقلها الى الحجفة ثم لما أقام جبريل بالحمى
والطاعون أمسك الحمى بالمدينة وأرسل الطاعون الى الشام ولما هادت الحمى
الى المدينة باختياره صلى الله عليه وسلم اياها لم تستطع أن تأتي أحد من أهلها
حتى جاءت ووقفت ببابه واستأذنته فبين بيعتها اليه فأرسلها الى الانصار * * * فقد
جاء أن الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أم ملام * * * وفي
رواية أنا الحمى أبرى اللحم وأشرب الدم قال لا مرحبا بك ولا أهلا * * * وفيه أنه تقدم أنه
صلى الله عليه وسلم نهى عائشة عن سبها وقالت له أهضى الى أحب قومك أو أحب
أحبائك الاك فقال اذهبي للانصار فذهبت اليهم فصرتهم فقالوا له ادع لنا بالشفاء
فقال ان شئتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم وان شئتم تركوها فأسقطت
ذنوبكم * * * وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بلى دعها يا رسول الله ولعل هذا كان
لطائفة من الانصار فقلنا في ما جاء أن الانصار لما شكوا له الحمى وقد مكثت عليهم
سنة أيام وليا اليهم بالشفاء وصار صلى الله عليه وسلم يدخل دارا دارا وبينا
بينا يدعولهم بالعافية * * * وهذا الذي في الخصائص يدل على أن الحمى لما ذهبت الى
الحجفة لم يبق منها بقية بالمدينة وأتم ما بعد ذلك عادت الى المدينة باختيار منه صلى
الله عليه وسلم والذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر أن الحمى كانت تصيب من أقام
بالمدينة من أهلها وغيرهم فارتفعت بالدعاء عن أهلها الا السادر ومن لا يالف
هو * * * وقد جاء أن حتى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كانت له براءة من النار
وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * * * والذي رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه
عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت
أم ملام فأمر بها الى أهل قباء فلقوا ما لا يعلم الا الله تعالى فشكوا اليه صلى الله عليه
وسلم فقال ان شئتم دعوت الله تعالى لي ككشفها وان شئتم تكون لكم طهورا قال
أو يفعل قال نعم قالوا فدعها والله أعلم * * * ثم دعا صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم

اجعل بالمدينة ضمني ما جعلت بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركاتين
 ووجاء أنهم شكوا لله صلى الله عليه وسلم سرعة فناء طعامهم فقال لهم قوتوا طعامكم
 يسارلكم فيه قيل معناه تصغير الارخفة ووجود الغنم كانت تربي بالمدينة فقال
 اللهم اجعل نصف أكراشها مثل ملثها في غيرها من البلاداء ولعل الدعاء بذلك
 ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما ذكره
 السيوطي في التلخيص الصغرى مما اختصت به المدينة أن غبارها يطفيء الجذام
 ونصف أكراش الغنم فيها مثل ملثها في غيرها من البلاد والكرش كالمعدة
 للإنسان وكما صينت المدينة عن الطاعون بأرساله إلى الشام صينت عن الدجال
 وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه - لي عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على أقباب المدينة أي على أبوابها ملائكة لا يدخلها الطاعون
 ولا الدجال وفي رواية لها أي المدينة سبعة أبواب على كل باب ملك ووفان قيل كيف
 مدحت المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف أرسله صلى الله عليه وسلم إلى الشام
 مع أنه شهادة وواجب بأنه إنما أرسله إلى الشام لما تقدم وصينت عنه بعد انتفاء
 ما تقدم لأن سببه طعن كفار الجن وشياطينهم فنع من المدينة احترامها ولم يتمق
 دخول الطاعون بها في زمن من الأزمنة بخلاف مكة فإنه وجد بها في بعض السنين
 وهي سنة تسع وأربعين وسبعمائة ويقال أنه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد الألف
 لما هدم السيل الكعبة أي الجانب الذي جهة الحجر فقال بعضهم فن حين انهدم
 وجد الطاعون بمكة واستمر إلى أن أقاموا الانشداب ووضع المتهدم وجعلوا عليهم بالستر
 فعند ذلك ارتفع الطاعون كذا أخبر بعض الثقات من أهل مكة وكونه لم يتفق دخول
 الطاعون في المدينة في زمن من الأزمنة بخلافه قول بعضهم وفي السنة السادسة
 من الهجرة وقع طاعون في المدينة أفنى الخلق وهو أول طاعون وقع في الاسلام
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها وإن سمعتم به
 في أرض فلا تقربوها ويروي أنه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة رفع يديه وهو
 على المنبر وقال اللهم انقل عنها الوباء ثلاثا أي وفيه أن هذا قد يخالف ما سبق من أن
 هذا كان في آخره الأمر لا عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الآن يحمل على أن
 قدومه صلى الله عليه وسلم كان من سمر لا للهجرة وفي الحديث سيأتي على الناس
 زمان يلتمسون فيه الرخاء فيمهلون بأهلهم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
 لا يلبث فيه سا أحد فيصبر إلا وأها وشذتها حتى يموت الا كنت له يوم القيامة شهيدا
 وشقيعا وفيه لم لا يصبر على لواء المدينة وشذتها أحد من أمي الا وكنت له شقيعا

يوم القيامة أو شهيدا أي شفيعا للعاصي وشهيدا للطائع واللاؤاء بالمد الجوع وعن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يموت بالمدينة
فليمت فاني أشفع لمن يموت بها لا يريد أحد أهل المدينة بسوءه الا اذابه الله تعالى
ذوب الملح في الماء وفي رواية اذابه الله في البارذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء
لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبر خبت الحديد أي وفي
رواية في مسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبت الفضة وتقدم أن هذا ليس عامافي
الازمنة ولا في الاشخاص وفي رواية مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكبر
خبت الحديد من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله
والملائكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا أي وفي هذا الحديث
تمسك من جوار الله على يزيد لم تقدم عنه في اباحة المدينة في وقعة الحرة ورد بآيه
لا دلالة فيه على جوار الله يزيد باسمه والكلام انما هو فيه وانما يدل على جوار الله
بالوصف وهو من أخاف أهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين المقامين واضح
كما علمت وجاء أهل المدينة بجيران وحقيق على أي حفظ جيران ما اجتنبوا
الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة
النجال أي وهي عصاة أهل النار وفي لفظ من أخاف هذا الحي من الانصار
فقد أخاف ما بين هذين ووضع يده على جنبيه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها
ولان لا يطرا أي الطيب بها راحة لا توجد فيه في غيرها ومن خصائصها ان تراهها
شفاء من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص بل من كل داء وبحجوتها شفاء من
السم أي وفي الحديث تضرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وأن خرابها
يكون من الجوع وأر خراب اليمن يكون من الجراد أي وقد دعا صلى الله عليه وسلم
على الجراد فقال اللهم اهلك الجراد واقتل كبارهم وأهلك صفارهم واقطع دابرهم وخذ
بأفواههم مواشينا وأرزاقنا أنت سميع الدعاء وفي مسلم عن أبي هريرة رضي
تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يؤتي بأول التمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا
وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان
اللهم ان إبراهيم عبدك وخليك ونبيلك دعاك لمكة واني عبدك ونبيلك أدعوك
للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم بنى صلى الله عليه وسلم بقبه الحجر اتسع عند
الحاجة اليها أي وهذا هو الموافق لما سبق أن بعضها بني مع المسجد وهي حجرة
سودة وحجرة عائشة رضي الله تعالى عنهما كما تقدم وفي كلام أئمتنا أن بيوته صلى
الله عليه وسلم كانت مختلفة وأكثرها كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي

أنها بنيت كلها في السنة الأولى من الهجرة حيث قال وفيها أي السنة الأولى بني
 مسجده صلى الله عليه وسلم ومساكنه أي وخط صلى الله عليه وسلم لله هاجر في
 كل أرض ليست لأحد وفيما ربه لله الانصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه
 البناء ببقاء عندهم نزلوا عليه بها قال عبد الله ابن زيد الهذلي رأيت بيوت أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم بين هدمها عمر بن عبد الله بن زبأمر الوليد بن عبد الملك أي
 بعد موت أزواجه صلى الله عليه وسلم قال بعضهم حضرت كتاب الوليد بن عبد
 الملك يقرأ بأدخاله في المسجد فما رأيت أكثرها كيما من ذلك اليوم أي وكانت تسعة
 أربعة مبنية بالابن أي وسقفها من جريد النخل مطير بالطين ولما هجر من جريد أي غير
 بيت أم سلمة فانها جاءت بجرتها بناء وكان صلى الله عليه وسلم في غزوة دومة
 الجندل فلما قدم دخل عليها أول نسائه فقال لها ما هذا البنيان قالت أردت أن
 أكف أبصار الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان شر ما ذهب فيه مال المرأة المسلم
 البنيان وعن علي رضي الله تعالى عنه ان الله بقاء عاتسمى المنهقات فاذا اكتسب
 الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمنع به أي وكانت تلك الحجر
 التي من الجريد مغطاة من خارج بمسوح الشعر وخمسة أبيات من جريد مطينة
 لا حجر بها على أبوابها ستور من مسوح الشعر أي وهي التي يقال لها البلائس ذرع
 الستر فوجد ثلاثة أذرع في ذراع هذا وفي كلام السهيلي كانت مساكنه صلى الله
 عليه وسلم مبنية من جريد عليه ما بين وبعضها من حجارة موضوعة وسقفوها كلها
 من جريد وكانت حجرته عليه الصلاة والسلام اكسية من شعر مربوط بخشب من
 عرعر هذا كلامه قال بعضهم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء
 ويريدون ما رضى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهما تاج خزانة الأرض بيده
 أي فان ذلك مما يزهده الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وجاءه صلى الله عليه
 وسلم خرج الى بعض طرق المدينة فرأى فيه مشرعة فقال ما هذه قالوا هذه لرجل
 من الانصار فجاء ذلك الرجل وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فعل
 ذلك مرارا فأعلم بالقصة فهدمها الرجل وعن الحسن البصري قال كنت وأنا
 مراهق أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فأتناول
 سقفها بيدي أي لان الحسن البصري ولد لسقين بقيننا من خلافة عمر بن الخطاب
 بقيننا وكان ابنا لمولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت
 أم سلمة تخرجه للعصاة بباركون عليه وأخرجته الى عمر رضي الله تعالى عنه فدعاه
 بقوله اللهم نقه في الدين وحببه الى الناس وكان والده من جملة السبي الذي سباه

خاله في خلافة الصديق من الفرس * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنه لا رعمه كان قبل أن يخرج علي من المدينة إلى الكوفة وذلك بعد قتل
 عثمان أربعة عشر سنة قيل له يا أبا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وانك لم تدركه فقال لذلك السائل كل شيء سمعته أقول قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه غير أن في زمان
 لا استطع أن أذكره ليا أي خوف من الحجاج * وقد أخرج له عن علي جماعة من
 الحفاظ كالترمذي والنسائي والماكرم والدارقطني وأبو نعيم ما بين حسن وصحيح وبه
 برقة قول من أنكر أنه لم يسمع من علي لأن المبتدع مقدم على الباقي أو هو محمول على أنه
 لم يسمع من علي بعد خروجه من المدينة * قال بعضهم وتلك الفصاحة التي
 كانت عند الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من ثدي أم المازنين أم سلمة
 رضي الله تعالى عنها كان أمه ربيما غابت فيسكني فتعطيها أم سلمة ثديها تعالى به إلى
 أن تجيء أمه فربما در عليه ثديها فشربه * قال بعضهم كان الحسن البصري أجمل
 أهل البصرة وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري شكلا ضحكا طوالا هذا كلامه
 وكان إذا أقبل ~~كان~~ أنه أقبل من دفن جديمة وإذا جلس فكأنه أسير أو بضرب
 عنقه وإذا ذكرت النار فكأنهم لم يمتوا في النار وعن الواقدي كان لحارثة بن النعمان
 منازلة قرب الماء وحوله فكأنما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها تحول
 له حارثة عن منزل حتى سارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 وهذا يخالف ما تقدم عن الأصل من أن مساكنه بنيت في السنة الأولى * ومات
 عثمان بن مظعون وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاة وأمر صلى الله عليه وسلم
 أن يرش قبره بالماء ورضع حجره عند رأس القبر أي بعد أن أمر رجلا أن يأتيه بحجر
 فأخذ الرجل حجرا خلف عن حمله فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب
 عن ذراعيه ثم حمله ووضع في المحل المذكور وقال أتعلم به قبر أخي وأدفن إليه من
 مات من أهلي * ومن ثم دفن ولده إبراهيم عند رجليه وعن عائشة رضي الله تعالى
 عنها أنه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون أنه دفن في الاستيعاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون أنه دفن في الاستيعاب
 أنه مات بعد شهوده بدرا فلما غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 عيني ولا معارضة بينه وبين خدي عائشة رضي الله تعالى عنها السابق كما يخفى
 وجعل النساء يكنن فجعل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا عمر قال أما كن ونعيق الشيطان وهو ~~كان~~ أن من العير في الله ومن الرحمة

وما سكن من اليد والاسنان فمن الشيطان وقالت امرأته وهي خولة بنت حكيم
وقيل أم العلاء الانصارية وكان نزل عليهما وقيل أم خارجة بن زيد طيب هنيئات
الجنة أبا المسائب فنظرا اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال
وما يدريك فقالت يا رسول الله ما رسلك وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما أدري ما يفعل بي فاشفق الناس على عثمان وعنه عائشة رضي الله
تعالى عنها أن خولة بنت حكيم دخلت عليهما وهي متشوشة الخاطر فقالت لهما
عائشة ما بالكم قالت زوجي تعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فذكرت له ذلك فلقى عثمان فقال له
يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا مالك في أسوة والله ان أخشاكم لله
وحدوده لانا أي وسما السلف الصالح فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا
الصالح وقال عند دفن بقتله زينب الحق بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ومات
أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه ووجد أي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجد أشد يد عليه وكان نقيبا لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نقبا بعده أي بعد أن قالوا له اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم وقال لهم
أنتم اخواني وأنا نقيسكم وذكروه أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من
مفآخرهم أي ووجه ابن منده وأبو نعيم في قولهما ان أبا امامة كان نقيبا لبني ساعدة
لأنه صلى الله عليه وسلم كان يجعل نقيب كل قبيلة منهم ومن ثم كان نقيب بني ساعدة
سعد بن عباد أي وقد قيل ان قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مات البراء بن
معور فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب هو وأصحابه فصلى على قبره
وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي أول صلاة صليت على الميت
في الاسلام بناء على أن المراد بالصلاة حقيقة لها والاجاز أن يراد بالصلاة الدعاء ويوافق
ذلك قول الامتاع لم أجده في شيء من كتب السير متى فرضت صلاة الجنائز ولم ينقل
أنه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون وقدمات في السنة الثانية
وكذلك أسعد بن زرارة مات في السنة الاولى ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى
عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه وكتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود أي بني قينقاع وبني قريظة
وبني النضير أي صالحهم على ترك الحرب والاذى أي أن لا يجارهم ولا يؤذيهم
وأن لا يعينوا عليه أحدا وأنه أن دهم بها عدو ينصروا وعاهدهم وأقرهم على دينهم
وأما وهم وقد ذكر في الاصل سورة الكتاب وعنه وأما صلى الله عليه وسلم بين

المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك وهي دار أبي طلحة زوج أم أنس أي واسمه
 زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا فمات فلم يجدوا جثته فدفنوه فيها الا بعد سبعة
 أيام فدفنوه بها ولم يتغير وجهه وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن أبا طلحة لم يكن يكتر
 من الصوم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو فليامات صلى الله
 عليه وسلم سرد الصوم وكانت المواخاة بعد بناء المسجد وقيل والمسجد بيني على
 المواخاة والحق وان شوارثوا بعد الموت دون ذوى الارحام وفي لفظ دون القرابة
 فقال ما أخواني الله أخوين ؟ أقول ذكر ابن الجوزي عن زيد بن أبي أوفى
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول أين
 فلان أين فلان فلم يزل يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عده فقال اني محدثكم
 بحديث فاحفظوه وعوه وحذروا به من بعدكم ان الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا
 ثم تلى هذه الآية الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس واني اصطفى منكم من
 احب ان اصطفيه واخى بينكم كما اخى الله تعالى بين ملائكته قم يا أبا بكر فقام
 فجثي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال انك عندى يد الله يجرئك بها ولو كنت
 متخذ اخليل لا اتخذتك خيلا فانت منى بمنزلة قيسى من جسدى وحرك قيسه بيده
 ثم قال أدن يا عرفدنا فقال قد كنت شديد البأس علينا يا أبا حفص فدعوت الله
 أن يعزبك الدين أو باني جهل ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما الى الله فانت معي
 في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة وآخايناه وبين أبي بكر هذا كلام ابن
 الجوزي وهو يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة آخاين المهاجرين والانصار
 أيضا كما آخاينهم قبل الهجرة وهذا الايم اللو آخى بين غير أبي بكر وعمر من
 المهاجرين ويكون ابن أبي أوفى اقتصر والمعروف المشهور أن المواخاة انما وقعت
 مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله
 أعلم ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين من
 الانصار أى وقيل كانوا تسعين فأخذ يسد على بن أبي طالب وقال هذا اخى فكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أخوين وآخاين أبي بكر وخارجة بن زيد
 وكان صهرا لابي بكر كانت ابنته تحت أبي بكر وبين عمر وعثمان بن مالك وبين
 أبي رويم الخنعمى وبين بلال وبين أسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة وكان
 أسيد عن كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبس وكان من أحسن
 الناس صوتا بالقرآن وكان أحد العقلاء أهل الرأي وكان الصديق رضى الله تعالى
 عنه يكرمه ولا يقدم عليه أحدا والآخاين أبي عبيدة وبين سعد بن معاذ وآخا

بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن
 يا عبد الرحمن اني من أكثر الانصار مالا فاما مقاسمك وعندى امرأتان فانما مطلق
 أحدهما فاذا انتقضت عدتها فتروجهما فقال له بارك الله لك في أهلك ومالك وفي
 الاصل عن ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين
 والانصار فقال يا اخواني الله اخوكم اخوكم اخوكم وفي كلامهم أنهم صلى الله عليه
 وسلم آخا بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه أوصى حمزة يوم أحد فليتا قبل فأنهما
 مهاجران ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلى أخوين وفيه أن هذا ليس من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار
 وقد تقدم في المؤاخاة بين المهاجرين قبل الهجرة وثأخاته له صلى الله عليه وسلم وفي
 رواية لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جاءه على قدم عينا وقال
 يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة قال أترمذي هذا حديث حسن غريب
 وآخا بين جعفر بن أبي طالب وهو غائب بالحبيشة وبين معاذ بن جبل أي أرصد
 معاذ إذا لاخوة جعفر إذا قدم من الحبيشة وبه يرد ما قيل جعفر بن أبي طالب انما قدم
 في فتح خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل أول مقدمه عليه
 الصلاة والسلام وآخا بين أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو وبين حذيفة بن اليمان
 وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب وفي الاستيعاب أنه آخى بين سلمان
 وأبي الدرداء وجاء سلمان لابي الدرداء زائرا فرأى ام الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك
 قالت ان أخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا فقال له سلمان ان لربك عليك حقا
 ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فسأل أبو الدرداء
 النبي صلى الله عليه وسلم عما قال سلمان فقال له مثل ما قال سلمان ولعل هذه المؤاخاة
 بين سلمان وأبي الدرداء كانت قبل عتق سلمان لانه تأخر عتقه عن أحد لان أول
 مشاهدته الخندق كما تقدم وروى الامام أحمد عن أنس أنه آخى بين أبي عبيدة
 وبين أبي طلحة وقد تقدم أنه آخا بينه وبين سعد بن معاذ وقال المهاجرون يا رسول
 الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير
 كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة أي الخدمة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالاجر كله
 قال لا ما أثبتهم عليهم ودعوتهم لهم أي فان ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم به
 نوع مكافأة قال بعضهم والمؤاخاة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك
 لنبي قبله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن أبي ربيعة

وهشام بن العاص أي المحبوسين عند قريش المانعين لهما من الهجرة فقال الوليد
ابن الوليد بن المغيرة أي بعد أن خرج إلى المدينة من حبس أهله بمكة كما تقدم
أنك يا رسول الله بما فخرج إلى مكة فقدمها مستغنيا فلقى امرأة تعمل طعاما فقال
لها إن تريدن يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعين ما فتبعها حتى عرف
موضعهما أو مكان بيتنا لاسقف له فلما أمسى تسور عليهم ما ثم أخذ مروءة أي جبرا
فوضعهما تحت قيدهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فإسكان يقال لسيفه ذو المروءة ثم
جهلها على بهيمة وساقهما فمتر فدميت أصبعه فأنشد أي متمثلا

هل أنت إلا أصبع دميت ❦ وفي سبيل الله ما لقيت

❦ ثم قدمهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم أن ذلك يرذال قول بأن
عياشا استمر محبوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد دعا صلى الله
عليه وسلم في قنوت الصلاة بقوله اللهم أنج الوليد بن الوليد أي وذلك قبل أن يتخلص
من حبسه بمكة أي فإن الوليد أسري يوم بدر وأسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه
أخوه خالد وكان أخاه لآبيه وهشام وكان أخاه لأمته وأبيه أي ومن ثم لما أي عبد
الله أن يأخذ في فدائه الوليد الأربعة آلاف درهم وصار خالد يأي ذلك قال له هشام
أنه ليس بابن أمك والله لو أبي فيه الا كذا وكذا الفعات ويقال أنه صلى الله عليه
وسلم قال لعبد الله بن جحش لا تقبل في فدائه الا شلة أبيه وهي درع فضاضة مقومة
بمائة دينار فطاعها وسلمها إلى عبد الله فلما اقتدى وقدم إلى مكة أسلم فقبل له
هلا أسأت قبل أن تقتدى فقال كرهت أن يظنوا بي أنني جرعت من الأسار فلما
أسلم حبسه أهل مكة ثم أفلت ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عمرة
القضاء وكتب إلى أخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان خالد من جملة من خرج
من مكة فإراليا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كراهة الاسلام
وأهله فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد عنه وقال لو أنا خالد لا كرمناه وما
مثله يجهل الاسلام فكتب له أخوه الوليد بذلك وفي مدة حبس الوليد كان صلى الله
عليه وسلم في كل ليلة إذا صلى العشاء الآخرة قمت في الركعة الأخيرة يقول اللهم أنج
الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج هشام
ابن العاص اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين مثل سنني يوسف فأكلوا العاهز ❦ ثم لم يزل يدعو المستضعفين
حتى نجاهم الله أي بعد أن نجى عياشا وهشاما والوليد أقول هذه الرواية تدل على
أنه كان يدعو بماد كفي الركعة الأخيرة من العشاء الآخرة ❦ وفي البخاري أن

ذلك كان في الركنة الأخيرة من الصبح وقد يقال لأعضا القلة لأنه كان صلى الله عليه وسلم ثابته كالشاهد في الركعة الأخيرة من صلاة العشاء الأخيرة وثابته في الركعة الأخيرة من الصبح أو كان يدعو بذلك في كل روى بحسب ما رأى والله أعلم بهم لا يزال المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الانشاء دون القرابات إلى أن نزل قوله تعالى في وقعة بدر وأولوا الأرحام أي القرابات بعضهم أولى ببعض أي في الارث في كتاب الله أي الموح المحفوظ ففسدت ذلك أي لأنه كان الغرض من المؤاخاة ذهاب وحشة القرية ومفارقة الالهل والعشيرة وشدة أزر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان إلى نسبه وذوي رحمه أي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة زيد بن حارثة أي بعد أن كان يقال له زيد بن محمد وكانت المؤاخاة بعد الهجرة بخمسة أشهر وقيل غير ذلك أقول تقدم أن سبب امتناع أن يقال زيد بن محمد نزول قوله تعالى أدعوهم لأبائهم أي ومن ثم قيل للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان تبناؤه في الجاهلية ومن لم يعرف أبوه رد إلى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد أن كان يقال له سالم بن أبي حذيفة فكان أبو حذيفة يرى أنه ابنه ومن ثم أنكحه ابنه أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهيلة بنت سهيل بن عمرو امرأة أبي حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أنا كنت أرى سالمًا ولدًا أو كان يدخل على وقد بلغ ما يبلغ الرجال وأنه يدخل على وأظن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئًا فإذا ترى فيه فقال أرضعيه فحرمي وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لعائشة ما ترى هذه الارخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضى الله تعالى عنه يؤم المهاجرين الاولين في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وفي ينبوع الحياة كانت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم ثم فسح ذلك قبل العمل به وأما قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فعنهم الترموا هذا الحكم ودانوا به ومن المشكل حيث ذم ما نقل أن الخنات بضم الحاء وفتح المثناة فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين معاوية ولما مات الخنات عند معاوية في خلافة ورثه بالاخوة مع وجود أولاده ثم رأيت المحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله أعلم

(باب بدء الاذان ومشر وعيته)

في الركوع والجماعة واقتتاح الصلاة بالكبير فان صلاة الامم السابقة كانت
 لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبياء كما هم يستفتحون الصلاة بالزحيد والتسبيح
 وانتهيل أي وكان دأبه صلى الله عليه وسلم في احرامه لفظة الله أكبر ولم يتقل عنه
 سواها أي كالنية ولا يشكل على الركوع قوله تعالى لمريم واسجدى واركني مع
 الراكعين لان المراد به في ذلك الخضوع أو الصلاة لا الركوع المعهود كما قيل لكن
 في البغوى قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعته وقيل بل
 كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليست الواو والترتيب بل للجمع هذا
 كلامه فليتامل وكان وجود ذلك أي الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل
 في الثانية ذكر أن الناس انما كانوا يجمعون للصلاة لتحين مواقيتها أي لدخول
 أوقاتها من غير دعوة أي وقد قال ابن المنذر هو صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير
 اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة الى أن وقع التشاور وقال
 ووردت أحاديث تدل على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث
 ما في الطبراني عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لما أسرى برسول الله صلى الله
 عليه وسلم أوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل به وعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب
 وحديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا
 لما أسرى بي أذن جبريل فظننت الملائكة أنه أي جبريل يصلى بهم فقدمنى فصليت
 قال فيه الذهبي حديث منكر بل موضوع هذا كلامه على أنه يدل على أن المراد
 بالاذان الاقامة كما تقدم أنها المرادة بالاذان انتهى أقول ومن أغرب ما وقع
 في بدء الاذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أن جبريل نادى بالاذان
 لا آدم حين أهبط من الجنة وقد سئل الحافظ السيوطي هل ورد أن بلالا أوفيه
 أذن بمكة قبل الهجرة فأجاب بقوله ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها
 والمشهور الذي صححه أكثر العلماء ودلت عليه الاحاديث الصحيحة أن الاذان انما
 شرع بعد الهجرة وأنه لم يؤذن قبله لابلال ولا غيره وذكر في الدرر في قوله تعالى
 ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شأن المؤذنين
 والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تأخر حكمه عن نزوله هذا كلامه وفي
 كلام الحافظ ابن حجر ما يوافق حيث ذكر أن الحق أنه لا يصح شيء من الاحاديث
 الدالة على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن المنذر من أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يصلى من غير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر صلى

الله عليه وسلم الى المدينة والى أن وقع التشاور في ذلك أى فقد انتم صلى الله عليه
 وسلم هو وأصحابه فكيف يجمع الناس للصلاة فقل له انصب راية عند حضور
 الصلاة فإذا رآها الناس آذن أى أعلم بعضهم ببعض فلم يعجب ذلك فذكر له بوق
 يهودى ويقال له الشبور بفتح الميم ثم وحدة بشدة مضمومة ثم واو ساكنة
 ثم ياء ويقال له القبع بضم القاف واسكان الموحدة وقيل يفتحها وقيل بإسكان
 النون وبالعين المهملة قال السهيلي وهو أولى بالصواب وقيل بالثناة فوق وقيل
 بالثنية وهو القرن الذى يدعون به لصلاتهم أى يجتمعون لها عند سماع صوته
 فكبره صلى الله عليه وسلم وقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس الذى يدعون
 به النصارى لصلاتهم فقال هو من أمر النصارى أى فقالوا الورعنا نارا أى فإذا رآها
 الناس أقبلوا الى الصلاة فقال ذلك لأجوس وقيل كما في حديث الشيعين
 عن ابن عمر أن عمر رضى الله تعالى عنهم قال ألا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة أى
 يحضروها أى ففعلوا ذلك وكان المنادى هو بلال رضى الله تعالى عنه قال الحافظ
 ابن حجر وكان اللفظ الذى ينادى به بلال أى قبل رؤيا عبد الله الصلاة جامعة كما
 رواه ابن سعد وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلًا وقد جاء أنه صلى
 الله عليه وسلم قال لقد هممت أن أبث رجلا ينادون الناس بحين الصلاة أى
 في حينها أى وتنها وقد هممت أن أمر رجلا لا تقوم على الاطام ينادون المسلمين بحين
 الصلاة أى ولعل هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم أمر
 بلال بما تقدم وقيل انتم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالناقوس
 أى اتفقوا عليه ففعل ليضرب به المسلمون أى وهو خشبية طويلة يضرب عليها
 بخشبة صغيرة فنام عبد الله بن زيد فأرى الاذان أى والادامة في منامه
 ففعله رضى الله تعالى عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس
 فطاف بي وأنا نائم رجل وفي لفظ انى لبين نائم ويقظان طاف بي رجل والمراد
 أنه نام نوما خفيفا قريبًا من اليقظة فوجهه كالمتوسطة بين النوم واليقظة
 قال الحافظ السيوطى أظهر من هذا أن يحمل على الحالة التى تعثرى أرباب
 الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والحكاية رضى الله
 تعالى عنهم أجمعين هم رؤس أرباب الاحوال أى وهذه الحالة هى التى عنها الشيخ
 عبد الله الدلاصى بقوله كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرمت الامام
 وأحرمت اخذتني أخذة قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى اماما وخلفه
 العشرة فصليت معهم فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة

في الثمانية عشر من شعبان سنة ثمان مائة وثمانين فقلت تسليمة فسلطت أي ويدل ذلك
 قول عبد الله بن زيد كجاء في رواية ولولا أن يقول الناس أي يستبعد الناس ذلك
 لقلت أني كنت بظان غيرنا ثم وذلك الرجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا
 في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تمنع به فقلت ندعوه به إلى الصلاة
 قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى أي وفي رواية فقلت أتبيع
 الناقوس فقال ما ذا تريد به فقلت أريد أن أتباعه لكي ضرب به للصلاة لمجاعة
 الناس قل فإنا أخذناك بخير لك من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر
 الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول
 الله أنشد أن محمدا رسول الله صلى على الصلاة صلى على الصلاة صلى على الفلاح صلى على
 الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال عبد الله ثم استأخر عني أي ذلك
 الرجل غير بعيد ثم قال وتقول إذا قلت إلى الصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله
 إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله صلى على الصلاة صلى على الفلاح قد قامت الصلاة
 قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أي في هذه الرواية أفراد ألفاظ
 الإقامة اللفظها ولفظ التكبير أولا وآخر وفي رواية رأى رجلا عليه ثياب خضر
 وهو قائم على سقف المسجد وفي رواية على جذم حائط يكسر الجيم وسكون المجهة أي
 أصل الحائط ولا مخالفة لما سيعلم فاذن ثم تعدد عدة ثم قام فقال مثلها أي مثل
 الكلمات أي كلمات الاذان لأنه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة أي زيادة
 على تلك الكلمات التي هي الاذان ففي هذه الرواية ثنية ألفاظ الإقامة والاثنيان
 بالتكبير في أولها وأربعها كالاذان أي وهذا أي كونه على سقف المسجد
 وكونه على جذم حائط لا مخالفة بينهما لأنه يجوز أن يكون لما قال له تقول الله
 أكبر إلى آخر الاذان والإقامة كان قائما على سقف المسجد قريبا من جذم
 الحائط فنسب قيامه إلى كل منهما ويكون قوله ثم استأخر عني غير بعيد أي سكت
 غير طويل قال عبد الله فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 بما رأيت أي وفي رواية أنه أتاه ليلا وأخبره وهي المذكورة في سيرة الخافظ
 الدمياطي ولا منافاة لأنه يجوز أن يكون قول عبد الله فلما أصبحت أي قارب
 الصباح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الرواي حق أن شاء الله
 تعالى فتم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أتى وفي رواية أمد صوتا
 منك أي أعلى وأرفع وقيل أحسن وأعذب ولا مانع من إرادة ذلك كله هنا فقامت
 مع بلال وفي رواية فقال لبلال قم فانظر ما أمرك به عبد الله بن زيد فافعله فجعلت

ألقه عليه ويؤذن به أي بلال أول مؤذنيه صلى الله عليه وسلم أي وقيل أول مؤذنيه عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وأنكره ابن الصلاح أي حيث قال لم أجده هذا بعد البحث عنه هذا كلامه * وقد يقال لا منافاة لان عبد الله أول من نطق بالاذان وبلال أول من أعلن به * وحينئذ يكون أول مشروعيه كان في أذان الصبح فلما سمع بذلك أي بأذان بلال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو في بيته خرج يجرداه * وفي رواية ازاره أي عجلا أي وقد أعلم بالقصة لقوله والذي يمثلك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه وفي رواية مثل ما يقول أي بلال رضى الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله الحمد * قال الترمذي عبد الله ابن زيد بن عبد ربه لا تعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وقيل رأى مثل ما رأى عبد الله أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقيل سبعة من الانصار وقيل أربعة عشر * قال ابن الصلاح لم أجده هذا بعد امعان المظروعة النوى فقال هذا ليس بشأب ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجرداه * وقيل رآه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء سمع ملكا يؤذن أي فقد جاء في حديث بعض رواة متروك بل قيل انه من وضعه أنه لما أراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله أكبر فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر وذكروا كبرية الاذان فرؤيا عبد الله دلت على أن هذا الذى رآه في السماء يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس التى فرضت عليه تلك الليلة أي فلذلك قال انها الرؤيا حق ان شاء الله وفيه أن الذى تقدم عن الخصائص أن المراد بهذا الاذان الذى أتاه الملك الاقامة لاحقية الاذان أي ويدل لذلك أن الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله صدق عبدى أنا أتت فريضتهما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم قام أهل السماء فيهم آدم ونوح * قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله بن زيد باجماع الامة لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روى عن محمد بن الحنفية * وعن أبي العلاء قال قلت لمحمد بن الحنفية انما التحدث ان بدء هذا الاذان كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه قال ففرغ لذلك محمد بن الحنفية فزعاشد بدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرائع الاسلام وما لم دينكم فزعمتم أنه انما كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه تحمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام قال فقلت له هذا الحديث قد

شيخنا في كتابنا قال صلوات الله على من لا اله الا هو قال واتمنا الخبر في أي أن جبريل
 عليه السلام أذن في بيت المقدس ليلة الاسراء أقام ثم أعاد جبريل الأذان لما طرج
 بالتي صلى الله عليه وسلم إلى السماء فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب هـ وفي
 رواية عنه أنه لما انتهى إلى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكا فقبل له عليه
 الأذان فقال الملك الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا الله أكبر أن قال
 قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمت أن هذا الإقامة لا الأذان هـ وقد
 رد عليه بأنه لو ثبت بقول جبريل لما احتاج صلى الله عليه وسلم إلى المشورة والمعراج
 كان بمكة قبل الهجرة والاولى أن يتمسك ابن الحنفية بما يأتي عن بعض الروايات من
 قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله هـ سبقت بذلك الوحي وكونه أتى بالبراق إلى الجباب
 هو بناء على أن العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل أن يكون هذا عروجا آخر
 غير ذلك وحينئذ لا يخالف هذا ما تقدم أنه لما أسرى به أذن جبريل وتقدم ما فيه ولا
 ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه مؤذن أهل السماء جبريل لجواز حمل ذلك على
 الثالب وحينئذ لا يخالف أيضا ما جاء من مؤذن أهل السماء وإمامهم ميكائيل
 عند البيت المعمور هـ وفي لفظ يؤم باللائكة في البيت المعمور ولعل كون ميكائيل
 إمام أهل السماء لا يخالف ما جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها إمام أهل السماء
 جبريل لما علم هـ وجاء أن مؤذن أهل السماء يؤذن لاثني عشر ساعة من النهار
 ولاثني عشر ساعة من الليل هـ أقول وفي التوراة رأه أي الأذان ليلة الاسراء لم يحج
 إلى ما يجمع به المسلمين إلى الصلاة وبرد بأنه لم يكن يعلم قبل هذه الرؤيا أن ما رآه
 في السماء يكون سنة للصلاة الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة في تلك الرؤيا
 علم أن ذلك سنة في الأرض كما تقدم هـ وعجابه بعضهم ولا يشك كل على أذان
 جبريل ببيت المقدس أن الأذان إنما كان بعد الهجرة لأنه لا مانع من وقوعه ليلة
 الاسراء قبل مشروعيته للصلاة الخمس وهذا كله على تسليم أن المرئي له
 الأذان حقيقة لا الإقامة وقد علمت ما فيه هـ ثم رأيت بعضهم قال وأما قول القرطبي
 لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسراء أن يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله في قوله
 لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان أي لأن المتبادر تعليمه الأذان الذي يأتي به
 في الأرض للصلاة وقد يقال على تسليم ذلك قد علمت أن المراد بالأذان الذي سمعه
 ليلة الاسراء الإقامة وقد قال الحافظ ابن حجر الحق أنه لم يصح شيء من هذه
 الأحاديث الواردة بأنه سمعه ليلة الاسراء ومن ثم قال ابن كثير في بعض الأحاديث
 الواردة بأنه سمع هذا الأذان في السماء ليلة المعراج هذا الحديث ليس كما زعم

اليبقى أنه صحيح بل هو منكر فتعديده زياد بن المنذر وهو الجارود الذي تنسب إليه
 الفرقة الجارودية وهو من المتهمين وبهذا يعلم ما في الخبر أنس الصغرى خمس صلى
 الله عليه وسلم بذلك كراسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى والله أعلم أي
 ودوى بسند واه أن قول من أذن بالصلاة جبريل عليه السلام في سماء الدنيا
 فسمعه عمرو بلال رضى الله تعالى عنهم ما سبق عمرو بلالا فأخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم جاء بلال فقال له سبقك بها عمرو وهذا لا دلالة فيه لأنه يجوز أن يكون ذلك بعد
 رؤيا عبد الله وذكر أن عمر رضى الله تعالى عنه رآه من عشرين يوما وكتبه وما أخبر
 صلى الله عليه وسلم بذلك قال له ما منعك أن تخبرني قال سبقني عبد الله بن زيد
 فاستعيت منه : أقول في هذا الكلام ما لا يخفى فليتأمل والله أعلم : وقيل إنما
 قال له انه يارقى الحق لأنه يجوز أن يكون جاء صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك قبل أن
 يبعث اليه عبد الله بن زيد : ومن ثم قال له حين أخبره بذلك على ما في بعض
 الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالأذان إنما ثبت بالوحي لا بمجرد رؤيا عبد الله :
 قال بعضهم في قوله وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها زوا الآية كان اليهم واذنودى
 إلى الصلاة وقام المسلمون إليها يقولون قاموا لا قاموا أصلا وأعلى طريق
 الاستهزاء والسخرية وفيها دليل على مشروعية الاذان ينص الكتاب لا بالنام
 وحده هذا كلامه ووده أوجيان بأن هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية
 لا على انشائها هذا كلامه أي وذلك على تسليم أن يكون المدعوه للصلاة
 خصوص اللفظ الذي وجد في المنام وصار بلال يؤذن بذلك للصلاة الخمس
 وينادي في الناس لغير الصلوات الخمس لأمري يحدث يطلب له حضور الناس
 كالسوق والخسوف والاستسقاء الصلاة جامعة : قيل وكان بلال إذا أذن
 قال أشهد أن لا إله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر على أثرها أشهد أن محمدا رسول
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمرو وهذا ودوى عن ابن عمر
 في حديث فيه راو ضعيف ولولا التعبير بكان لا يمكن حمل ذلك على أن بلالا أتى بذلك
 فاسيا في ذلك الوقت لما قلنه عبد الله بن زيد ثم رأيت ابن حجر الهيثمي قال والحديث
 الصحيح الثابت في أقول مشروعية الاذان برده هذا كله هذا كلامه : قيل وزاد
 بلال في أذان الصبح بعد الخيلعات الصلاة خير من النوم مرتين فأقرها صلى الله
 عليه وسلم أي لأن بلالا كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة
 فدعاه ذات غداة إلى الفجر فقبل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فصرخ
 بأعلى صوته الصلاة خير من النوم مرتين أي اليقظة الخامسة للصلاة خير من الراحة

في قولهم لا يؤذن بلال في الاذان الا في صلاة الصبح قلت الصلاة
خير من النوم ولا منافاة لان تعليم أبي عذرة للاذان كان عند منصرفه صلى الله
عليه وسلم من حنين على ماسيا في وكذا ما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم قال ان
ذلك من السنة لانه يجوز ان يكون ذلك صدر منه بعد ان أقر بلالا عليه نعم ذكر أنه لم
يقول ان ابن أم مكتوم كان يقوله أي لقول بلال له في الاذان الا في صلاة الصبح وهو يدل ان قال
انه اذا قيل في الاذان الا في صلاة الصبح في الثاني لان اذانه للصبح كان متأخرا عن اذان
بلال في أكثر الاحوال وهو محتمل ما جاء في كثير من الاحاديث ان بلالا يؤذن بليل
فكلوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ومن غير الاكثر محتمل ما جاء ان ابن أم مكتوم ينادي
بلال وكاوا واشهر بوا حتى يؤذن بلال ان ابن أم مكتوم أعنى فاذا أذن ابن أم مكتوم
فكلوا واذا أذن بلال فأمسكوا ولا تأكلوا والراجح أنه يقوله فيهما الكن ربنا
يخالف ذلك ما في الموطأ ان المؤذن جاء عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجدته نائما فقال
الصلاة خير من النوم فأمره عمر رضي الله عنه أن يجعلها في نداء الصبح وفي
الترمذي أن بلالا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشويب في شيء من
الصلاة أي من أذان الصلاة الا في صلاة الفجر أي يقول الصلاة خير من النوم وعن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع الاذان في مسجد فأراد أن يصلي فيه فسمع
المؤذن يشوب في غير الصبح فقال لرفيق له اخرج بنا من عند هذا المتدع فان هذه
بدعة أي سمع المؤذن يقول بين الاذان والاقامة على باب المسجد الصلاة الصلاة
وهذا هو المراد بالتشويب الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم من
المحدثات أن المؤذن يبي بين الاذان والاقامة الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة
قيل وأول من أحدثه مؤذن معاوية رضي الله تعالى عنه فكان يأتيه بعد الاذان
وقبل الاقامة يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح
مرحبا الله أما قول المؤذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة فليس بدعة لان
بلالا كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله حي على الصلاة فهذا لم
يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم ثم رأيت في درر المباحث في أحكام البدع
والحوادث في اخلاف الفقهاء في جواز دعاء الامير الى الصلاة بعد الاذان وقبل
الاقامة بأن يأتي المؤذن باب الامير فيقول حي على الصلاة حي على الفلاح أيها الامير
وفسر به التشويب فاحتج من قال بجوازه أي بسنيته أن بلالا كان اذا أذن يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحل الله

أى كما كان يفعل . مؤذن معاوية رضى الله تعالى عنه فليس من المحدثات . وفى
 الحديث المشهور أنه فى مرضه صلى الله عليه وسلم أتاه بلال فقال السلام عليك
 يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى الله عليه وسلم
 له مرا يا بكر فليصل بالناس . واحتج من قال بالمنع بأن عمر رضى الله تعالى عنه
 لما قدم مكة أتاه أبو جهذورة فقال الصلاة يا أمير المؤمنين حتى على الصلاة حتى
 على الفلاح فقال ويحك أجهزون أنت أما كان فى دعائك الذى دعوته ما يكفىك
 حتى تأتىنا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه أى وكون عمر رضى الله تعالى عنه
 لم يباغ فيه فعل بلال من البعيد . وعن أبي يوسف لا أرى بأسا أن يقول
 المؤمن السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته حتى على الصلاة حتى على الفلاح
 الصلاة يرحمك الله لا تشتغال الأمراء بمصالح المسلمين أى ولهذا كان مؤذن عمر بن
 عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يفعله . وذكر بعضهم أن فى دولة بني بويه كانت
 الرامضة تقول بعد الحية ملتين حتى على خير العمل فلما كانت دولة السبوقية منعوا
 المؤذنين من ذلك وأمروا أن يقولوا فى أذان الصبح بدل ذلك الصلاة خير من النوم
 مرتين وذلك فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . ونقل عن ابن عمر وعن علي بن
 الحسين رضى الله تعالى عنهم أنهما كانا يقولان فى أذانيهما بعدى على الفلاح حتى
 على خير العمل . وورد الترجيع فى خبر أذان أبي جهذورة أيضا وهو أن يخفض صوته
 بالشهادتين قبل رفعه بهما فى . سلم عن أبي جهذورة أنه قال قلت يا رسول الله علمنى
 سنة الأذان قال فمعهم مقدم رأسى وقال تقول أشهدان لا اله الا الله أشهدان لا اله
 الا الله أشهدان محمد رسول الله أشهدان محمد رسول الله تخفض بهما صوتك ثم
 ترفع صوتك بالشهادة أشهدان لا اله الا الله أشهدان لا اله الا الله أشهدان محمد
 رسول الله أشهدان محمد رسول الله . وكان أبو جهذورة يشفع الإقامة كالأذان
 أى يكرر الفاظها فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهدان لا اله
 الا الله أشهدان لا اله الا الله أشهدان محمد رسول الله أشهدان محمد رسول الله
 حتى على الصلاة حتى على الصلاة حتى على الفلاح حتى على الفلاح قد قامت الصلاة
 قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله لقنه صلى الله عليه وسلم ذلك وهى
 لرواية الثانية التى تقدمت عن عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه . وذكر الامام
 أبو عباس بن تيمية رحمه الله ان النقل ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أبا
 جهذورة الأذان فيه الترجيع والإقامة مائة كالأذان وان بلالا كان يشفع الأذان
 ويوتر الإقامة أى ولا يرجع الأذان فى الصحيحين أمر بلال أن يشفع الأذان أى ومن

شفع الاذان التكبير اوله اربعاً ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه على
 مرتين وان كان هو عمل أهل المدينة كما سيأتي نعم يرد على شفع الاذان التهليل آخره
 فانه مفرد فالأولى أن يقال يشفع معظم الاذان ويوتر الاقامة إلا الاقامة أى لفظها
 أى وهى قد قامت الصلاة فانه يكررها مرتين يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة
 ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم افرادها البتة أى وان كان هو عمل أهل المدينة
 كما سيأتي رخص عنه تكرير لفظ التكبير مرتين أولاً وآخره حيث يشذكون المراد بافراد
 الاقامة افراد معظمها فسكان يقول فى الاقامة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا
 الله أشهد أن محمداً رسول الله صلى على الصلاة صلى على الفلاح قد قامت الصلاة قد
 قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله ولم يكن فى أذانه ترجيع أى وهو الاتيان
 بالشهادتين مرتين مرةً سرّاً ثم يأتى بهما جهرأى كما تقدم قال فنقل افراد اقامة صحح
 بلاربيب وتثنيتهما صحح بلاربيب أى وكل روى عن عبد الله بن زيد كما علمت قال أى
 ابن تيمية فأحمد وغيره أخذوا بأذان بلال واقامته أى فلم يستحبوا الترجيع فى الاذان
 واستحبوا افراد الاقامة اللفظها والشافعى رضى الله تعالى عنه أخذ بأذان أى
 محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع فى الاذان والافراد فى الاقامة اللفظها
 وأبو حنيفة رحمه الله أخذ بأذان بلال واقامة أى محذورة أى فلم يستحب الترجيع
 واستحب تشنية الفاظ الاقامة هو قال فى الهدى وأخذ مالك مما عليه عمل أهل المدينة
 من الاقتصار فى التكبير على مرتين فى الاذان وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة أى ولعل
 هذا بحسب ما كان فى المدينة والافقى أبى داود ولم يزل ولد أبى محذورة وهم الذين يلون
 الاذان بمكة يغردون الاقامة أى معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم غير أن التشنية
 عنه أكثر فيجتمل أن اتيان أبى محذورة بالاقامة فرادى واستمراره وولده بعده على
 ذلك كان بأمر منه صلى الله عليه وسلم له بذلك بعد أمره أو لاله بتثنيتهما أى فيكون
 آخر أمره الافراد هو وقد قيل لا جد رضى الله تعالى عنه وكان يأخذ بأذان بلال أى
 كما تقدم أليس أذان أبى محذورة بعد أذان بلال أى لان النبي صلى الله عليه وسلم
 علمه له عند منصرفه من حنين على ما سيأتي وهو الذى رواه امامنا الشافعى رضى الله
 تعالى عنه عن أبى محذورة أنه قال خرجت فى نفر وكننا ببعض طريق حنين فقف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى بعض الطريق فأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت
 المؤذن ونحن متنكبون أى عن الطريق فصرنا نحكيه ونستهزى به فسمع النبي
 صلى الله عليه وسلم فأرسل الينا إلى أن وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فأشاروا قوم كلهم إلى فجعسني أي أبقاني
عنده وأرسلهم وقال فأذن فقامت ولا شيء أكره إلى من النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عما يأمرني به فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى على التأذين
هو بنفسه صلى الله عليه وسلم الحديث ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة
فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصيتي وبرزها على وجهي ثم بين يدي ثم على
كعبي حتى بلغت يده سرتي ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول
الله مرني بالتأذين بحكمة فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرتك به وذهب كل شيء كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهته وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقدمت على عتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم على مكة فأذنت بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل عليه صلى الله عليه وسلم ذلك يوم فتح مكة لما أذن بلال رضي الله تعالى عنه
للظهور على ظهر الكعبة وصار قبة من قريش يستهزؤن ببلال ويحكون صوته
وكان من جللتهم أبو محذورة فأعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه
الأذان وأمره أن يؤذن لاهل مكة فليتاقل الجمع وانما يؤخذ بالاحداث فالاحداث
من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بالتأخير عنه لأن التأخير يفسخ المتقدم
فقال أليس لما عاد إلى المدينة أقرب بلال على أذانه قال أبو داود وثنية الأذان
وأفراد الإقامة مذهب أكثر علماء الامصار وجرى به العمل في الحرمين والحجاز
وبلاد الشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب أي الأفي مصر في المساجد التي تغلب
صلاة الاروام بها فان الإقامة تثني كالأذان فيها وقد ذكر أن أبا يوسف رحمه الله
ناظر أماننا الشافعي رضي الله تعالى عنه في المدينة بين يدي مالك رضي الله تعالى
عنه والرشيد فأمر الشافعي بإحضار أولاد بلال وأولاد سائر مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيت الأذان والإقامة من آبائكم فقالوا الأذان
مثني مثني والإقامة فرادى هكذا تلقينا من آبائنا وأبائنا عن أسلافنا إلى زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أنه صلى الله عليه وسلم سمع بلال يقيم الصلاة
فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وفي البخاري
من قال حين يسمع النداء أي الأذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وحيت له شفاعة يوم
القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنين
بلال وابن أم مكتوم فلما كان زمن عثمان رضي الله تعالى عنه جعلهم أربعة

وزاد الناس بعدهم وإسماءات صلى الله عليه وسلم ترك بلال الأذان ولحق بالشام
 فكانت زما فافترأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفرتنا
 وخرجت من جوانبنا فقصدا إلى زيارتنا وفي لفظ أنه قال له ما هذه القوة يا بلال
 ما أن لك أن تزورنا فانتبه بلال رضي الله تعالى عنه فقصدا المدينة فلما انتهى إلى
 المدينة تلقاه الناس أي وأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده
 وتمرغ عليه وأقبل على الحسن والحسين يقبلهما ويضمهما والخوا علية أن يؤذن
 فلما صعد ليؤذن اجتمع أهل المدينة رجالهم ونساءهم وخرجت العذارى من
 خدورهن ليسعهن وأذانه رضي الله تعالى عنه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة
 وصاحوا وبكوا فلم قال أشهد أن لا إله إلا الله ضجوا جميعا فلما قال أشهد أن محمدا
 رسول الله لم يبق ذو روح إلا يبكي وصاح وكان ذلك اليوم كيوم موت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف إلى الشام وكان يرجع إلى المدينة في كل سنة
 مرة فينادي بالأذان إلى أن مات رضي الله تعالى عنه أقول في كلام بعضهم كان
 سعد القرظ رضي الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله عليه وسلم بقاء فلما لحق بلال
 بالشاء أيام عمر رضي الله تعالى عنه أمر سعدا بقرظ أن يؤذن في مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي فان بلالا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي
 بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا خليفة رسول الله اتى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أفضل أعمال المؤمنين الجهاد في سبيل الله وقد أردت أن أواظب
 في سبيل الله حتى أموت فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه أنشدك الله
 يا بلال وحررتي وحق عليك أن لا تفارقني فأقام بلال حتى توفي أبو بكر رضي الله
 تعالى عنه وهو يؤذن ثم جاء إلى عمر فقال له كما قال لابي بكر ورد عاياه رضي الله
 تعالى عنه كما رد عاياه أبو بكر فأبى وخرج إلى الشام مجاهدا وفي أنس الجليل
 لما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه بيت المقدس حضرت الـ لاة فقال
 يا بلال أذن لنا برحمتك الله قال بلال يا أمير المؤمنين والله ما أردت أن أؤذن بعد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ولكن سأطيعك إذا أمرتني في هذه الصلاة وحدها
 فلما أذن بلال وسمعت العصابة رضي الله تعالى عنهم صوته ذكروا النبي صلى الله
 عاياه وسلم فبكوا بكاء شديدا ولم يكن من العصابة يومئذ ما ول بكاء من أبي عبيدة
 وهما ذين جبل حتى قال لهما عمر رضي الله تعالى عنه حسبكما رحمتكما الله تعالى
 فلم يؤذن بلال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة واحدة لما أمره عمر بالأذان
 هدا في أنس الجليل أي فأراد بالمرة هذه المرة التي كانت بيت المقدس وفيه

أن هذا يحالف ما تقدم لمحاظ المهر أنه استمر يؤذن مدة خلافة أبي بكر رضي الله
 تعالى عنه وما تقدم من الحاح الحسن والحسين عليه في أن يؤذن عندهما للمدينة
 إلا أن يقال المراد لم يؤذن خارج المدينة فلا يخالف ما سبق من أذانه بعد الحاح
 الحسن والحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد موت الخلفاء
 الأربعة ثم رأيت الزين العراقي قال لم يؤذن بلال بعد موت النبي صلى الله عليه
 وسلم لاحد من الخلفاء إلا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها ذن بلال هذا كلامه
 فليتأمل مع ما سبق وفي الكتاب المذكور روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
 عنه أن رجلا قال يا رسول الله أي الخلق أول دخولا الجنة قال الأنبياء قال ثم من
 قال أشهداء قال ثم من قال مؤذني بيت المقدس قال ثم من قال مؤذني البيت الحرام
 قال ثم من قال مؤذني مسجدي قال ثم من قال سائر المؤذنين ثم رأيت في نسخة
 من شرح المنهاج للدميري عن جابر تقديم مؤذني المسجد الحرام على مؤذني بيت
 المقدس ثم رأيت في بعض الروايات ما يوافق وهو أول من يدخل الجنة بعد
 أبو بكر ثم الفقراء ثم مؤذني المسجد الحرام ثم مؤذني بيت المقدس ثم مؤذني مسجد
 ثم سائرهم على قدر أعمالهم وفي البدور والسافرة عن جابر رضي الله تعالى عنه
 أن رجلا قال يا رسول الله أي الخلق أول دخولا الجنة يوم القيامة قال الأنبياء قال
 ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذني الكعبة قال ثم من قال مؤذني بيت
 المقدس قال ثم من قال مؤذني مسجدي هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر
 أعمالهم وفيها عن جابر أيضا أول من يكسى من حال الجنة إبراهيم ثم محمد
 صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وجاء أن الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله لقد تركتنا تنافس في الأذان بعدك فقال
 أما إنه يكون قوم بعدكم سفلتم مؤذنوه ثم قيل وهذه الزيادة منكثرة وقال
 الدارقطني ليست محفوظة وجاء إذا أخذ المؤذن في أذنه وضع الرب جل وعز
 يده فوق رأسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من أذانه وأنه ليغفر له مد صوته فإذا
 فرغ قال الرب صدق عبدي وشهدت شهادة الحق فأبشر والله أعلم قال وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من اليهود أي من التجاروعس السدي
 من النصاري بالمدينة سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال خزي الله
 السكاذب وفي رواية أحرق الله الكاذب فدخلت خادمه بنار وهو نائم وأهله
 نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله انتهى أي وفي بعض
 الأسفار حفر وقت الصلاة أي صلاة الصبح فطلبوا بلالا يؤذن فلم يوجد أي لتأخره

في السجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن زياد بن الحارث المديني ثم
 بأمره صلى الله عليه وسلم فقال له أذن يا أبا صداء رمداء حتى من اليمن . وعنه
 رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمرني على قومي فقال
 لا خير في المرأة لرجل . ثم من فقلت حسبي ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم مسيرا
 فسرت معه فأتته طلع عنه أصحابه وأضاء الفجر فقال لي أذن يا أبا صداء فأذنت ثم
 لما حضرت الصلاة أراد بلال أن يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا أعما يقيم من أذن . واختلف هل أذن صلى الله عليه وسلم بنفسه . فقبيل نعم
 أذن مرة واستدل على ذلك بأنه جاء في بعض الأحاديث أي وقد صرح أنه صلى الله
 عليه وسلم أذن في السفر وصلى وهم على راحلهم فتقدم على راحلته صلى الله
 عليه وسلم صلى بهم يومئذ أيام يحمل السهود وأخضع من الركوع وقيل
 ما أذن وإنما أمر بلالا بالاذن كما في بعض طرق ذلك الحديث . وفي المديني وصلى
 بهم الغرض على الواحد لاجل المطر والعين . وقد روى أحمد والترمذي أنه
 صلى الله عليه وسلم انتهى إلى مضيق هو وأصحابه والسماء من فوقهم وأسفل
 من أسفل منهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضى على الجمل . وفي رواية أذن اختصار
 أي أمر بالاذن أي وهذا الجمل الذي يشير إليه هو فأذن صلى الله عليه وسلم على
 راحلته وأقام أي . وروى أن بلالا كان يبدل الشين في أشهد سينا فقال
 صلى الله عليه وسلم سينا بلال عند الله شين . وقال ابن كثير لا أصل لرواية سينا
 بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا أصل لها أن تكون ذلك
 الرواية كذلك . وكان بلال وابن أم مكتوم يتناوبان في أذان الصبح فكان أحدهما
 يؤذن بعده مضى نصف الليل الأول والليل باق والشافعي يؤذن بعد طلوع الفجر
 . وروى الشيخان أن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم أي
 . وفي مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يمنع أحدكم أذان بلال أو قال نداء بلال عن سحوره فانه يؤذن
 أو ل ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم انما يؤذن بليل بعد نصفه الأول
 فيرجع القائم المنهجد إلى راحلته لينام غفوة ليصبح نشيطا ويستيقظ التائم
 لينأهب للصبح قال في المديني واختلف على بعض الرواة فقال ابن أم مكتوم ينادي
 بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال أي وقد علمت أنه لا قلب وانها كانا
 يناديان وكان بلال تارة يؤذن بليل وابن أم مكتوم عند الفجر الشافعي وتارة يكون

ابن أم مكتوم بالجنس فوقع كل من الأحاديث باعتبار ما هو موجود عند النطق
 ولم يكن بين أذانيها إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا أي أن ينزل المؤذن الأول من أذانه
 ويرقى المؤذن الثاني كما ذكر في كان يؤذن أولاً يتر بصر بعد أذانه نحو الدعاء
 ثم يرقب الفجر فإذا قرب طلوعه نزل ما أخبر به صاحبه ويرقى ويؤذن مع الفجر أو عقبه
 من غير فاصل وهذا هو المراد مما قيل إن ابن أم مكتوم كان لا يؤذن حتى يقال له
 أصبحت أصبحت ~~عن ابن عمر~~ عن ابن عمر كان ابن أم مكتوم يتوختى الفجر فلا يخطئه
 وفي أبي داود عن ابن عمر أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر فأمره صلى الله عليه وسلم
 أن يرجع فينادي ألا أن العبد نام فرجع فتأدى ألا أن العبد نام ألا أن العبد نام
 أي غفل عن الوقت أو رجع لينام لبقاء الليل ولعل هذا كان قبل أن يتخذ ابن أم
 مكتوم مؤذناً ثانياً أو كان أذان بلال في هذه المرة بعد أذان ابن أم مكتوم على
 ما تقدم فلا مخالفة والثابت في الجمعة أذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله
 عليه وسلم إذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قال فقهاؤنا مستدلين على ذلك
 بحديث البخاري عن السائب بن يزيد قال كان التأذين يوم الجمعة حين يجلس
 الإمام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله
 تعالى عنهما وليس فيه أن ذلك الأذان كان بين يديه ولما أكثر المسلمون أمر عثمان
 رضي الله تعالى عنه أي وقيل عمرو قيل معاوية بأن يؤذن قبله على المنارة ~~وهو عبارة~~
 بعضهم وفي السنة الرابعة والعشرين زاد عثمان النداء على الزوراء يوم الجمعة
 لئلا يسمع الناس فيأتوا إلى المسجد ~~وهو~~ وأول من أحدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل
 الأذان الأول الذي هو التسميع أحدث بعد السبعين في زمن الناصر محمد بن قلاوون
~~وهو~~ وأول ما أحدثت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أي على
 السكيفية المعهودة الآن بعد تمام الأذان على المنارة أي في غير المغرب في زمن
 السلطان المنصور رحا جى ابن الأشرف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون بأمر
 المحتسب نجم الدين الطنبغى في أواخر القرن الثامن واستمر ذلك إلى الآن لكن
 في غير أذان الصبح الثاني وغير أذان الجمعة أول الوقت أما أذان الصبح الثاني
 وأذان الجمعة المذكور فتقدم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم على
 الأذان فيها وكان أحدث ذلك في زمان صلاح الدين بن أيوب ولعل الحكمة في ذلك
 أما في الأول فلا استيقاظ النائم وأما في الثاني فلا جلي حصول التذكير المطلوب
 في الجمعة ~~وهو~~ ولا يخفى أن من السنة مطلق الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم
 بعد فراغ الأذان ~~وهو~~ وفي مسلم إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على وقيس

بداية الإقامة فالأذان والإقامة من المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه
لا ذكر إلا وتذكر معي لكن بعد فراغها لا عند ابتداءها كما يقع لبعض الأروام
أن يقول المقيم للصلاة عند ابتداء الإقامة اللهم صل على سيدنا محمد الله أكبر الله
أكبر فإن ذلك بدعة ومن البدع التطريب في الأذان والتلين فيه وفي كلام
إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ويكون الأذان مرسلًا بغير تمطيط ولا تغن
وقيل التتميط التفریط في المد والتغني أن يرفع صوته حتى يجاوز المقدار ومن
البدع رفع المؤذنين أصواتهم بتبليغ التكبير لمن بعده عن الإمام من المقتدين قال
بعضهم لا بأس به لما فيه من النفع أي حيث لم يبلغهم صوت الإمام بخلاف ما إذا
بلغهم ففي كلام بعضهم التبليغ بدعة منكرة باتفاق الأئمة الأربعة حيث بلغ
المأمومين صوت الإمام ومعنى أنها منكرة أنها مكرهة وأول ما أحدث التسييح
بالأصهار في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر إلى أن بنى
داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون به على
الآلات إلى ثلث الليل الأخير ثم بعد ثلث الليل الأخيرة يقومون به على الآلات عند
الفجر وأول حدوثه في ملتنا كان بمصر أمر به أميرها من قبل معاوية مسلمة ابن عازد
الصحابي رضي الله تعالى عنها فانه لما اعتكف بجامع عمرو سمع أصوات النواقيس
عالية فشكا ذلك إلى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين بجامع عمرو ففعل ذلك من
نصف الليل إلى قريب الفجر ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية بعد عتبة بن أبي
سفيان أخي معاوية رضي الله تعالى عنها وعتبة تولاها حين مات أميرها عمرو بن
العاص وهذا مما يدل على أن عمرو بن العاص مدفون بمصر وكان عتبة خطيبًا فصيحًا
قال الأصمعي الخطباء من بني أمية عتبة بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان خطب
عتبة يومًا أهل مصر فقال يا أهل مصر خف على أنفسكم مدح الحق ولا تأتونه وذم
الباطل وأنتم تنعزونه كالحمار يحمل أسفارًا يشقله حملها ولا ينفعه علمها وإني لأدأوى
دأكم إلا بالسيف ولا أبلغ أنسيف ما كفا في السوط ولا أبلغ السوط ما ملحت على
الدرة فالزموا ما ألزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا يوم ليس فيه
عتاب ولا بعده عتاب وما يؤثر عنه ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وقال
لبنيه يومًا تلقوا النعم بحسن مجاورتها واتمسوا المزيد منها بالشكر عليها ومسلمة أول
من جعل بنيان المنابر التي هي محل التأذين في المساجد فلما ولي أحمد بن طولون
رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما ولي صلاح الدين يوسف بن أيوب

رجل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كان يعتقد القواطم أم
 المؤمنين أن يعلنوا وقت التسيب بذكر العقيدة المبرشدة وقد وقعت عليها فاذا هي
 ثلاث ورقات ولم أقف على اسم مؤلفها فواطبعوا على ذكرها في كل ليلة في قيل
 في سبب نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة تقصت ثمارها وغلت أسعارها فرد الله تعالى
 عليهم بقوله قل كل من عند الله أي ييسط الارزاق ويقبضها وعند ظهور
 الاسلام وقوته في المدينة قامت نفوس أحبار اليهود ونصبوا العداوة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء
 من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر وقال في موضع آخر ان تمسككم حسنة تسوهم
 وعن صفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت حبي قالت كنت أحب ولد أبي
 اليه والي عي أبي ياسر وكان من أكبر اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جاء من العشي فسمعت عي يقول لابي أهو
 هو قال نعم والله قال أتعرفه وثبته قال نعم قال فإني نفسيك منه قال عداوته والله
 ما بقيت فقال وفي رواية أنها قالت ان عي أبا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه صلى الله عليه وسلم وحادثه ثم رجع الى
 قومه فقال يا قوم أطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتفرونه فاتبعوه
 ولا تخالفوه ثم انطلق أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى
 قومه فقال لهم أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم
 أطمعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعدلاتك فقال والله لا نطيعك أنتهي
 أي ثم وافق أخاه حبي فكأننا أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 جاهدن في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فنزل الله تعالى فيهما وفي من كان
 موافقا لهما في ذلك وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا
 حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وحبي بن أخطب هذا قيل هو الذي
 قال لنزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا وانما
 يستقرض الفقير الغني وأنزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن أغنياء وقيل في سبب نزولها أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل بيت
 المدارس فقال لفيما ص اتق الله واسلم فوالله أنك لتعلم أن محمدا رسول الله فقال
 والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه اليك الفقير فغضب أبو بكر وضرب وجهه
 فيه امر ضربا شديدا وقال والله لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه

ذلك فقلت لا يهـ وقيل في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أرسل أبا بكر رضي الله تعالى عنه إلى فيحاص بن عازوراء بكتاب وكان انفرادا بالهـ
 والسيادة على يهود بني قينقاع بعد أسلام عبد الله بن سلام بأمرهم في ذلك
 الكتاب بالأسلام وأقام الصلاة وآتاه الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا
 فلما قرأ فيحاص الكتاب قال أقدا احتاج ربكم سنده وفي رواية قال يا أبا بكر
 تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغنى فإن كان حقا
 ما تقول فإن الله جل وعلا إذا الفقير ونحن أغنياء فضرب أبو بكر وجه فيحاص ضربا
 شديدا وقال لقد هممت أن أضربه بالسيف وما منعني أن أضربه بالسيف إلا أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع إلى الكتاب قال لي لا تفتن علي بشيء
 حتى ترجع إلى فجاء فيحاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا أبا بكر
 رضي الله تعالى عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا يكر ما حلك على ما صنعت قال
 يا رسول الله أنه قال قولا عظيما زعم أن الله عز وجل فقير وأنهم أغنياء فغضبت الله
 تعالى وقال فيحاص والله ما قلت هذا فنزلت الآية تصديقا لابي بكر رضي الله تعالى
 عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن أغنياء لانه
 استقرض أموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها
 لفقرائكم ثم يكافي عليهم فهو الغنى الحميد ومن شدة عداوتهم أي اليهود أن لبید
 ابن الأعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط أي له صلى الله عليه
 وسلم وقيل في أسنان من مشطه صلى الله عليه وسلم ومشاطة وهي ما يخرج
 من الشعر إذا مشط أي من شعر رأسه صلى الله عليه وسلم أعطاهم غلام يهودي
 كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من عجين كمثل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرز فيه ابرأ وجعل معه وترا عقد فيه احد عشرة
 عقدة وفي لفظ أن الأبركانت في العقد ودفن ذلك تحت راعونة في بئر ذي أدوان
 وقد مسح الله تعالى ماءها حتى صار كمنقاعة الحناء فكان يخيل إليه صلى الله عليه
 وسلم أنه يفعل الفعل وهو لا يفعل أي ومكث في ذلك سنة وقيل ستة أشهر
 وقيل أربعين يوما قال بعضهم ويمكن أن تكون السنة أو السنة أشهر من ابتداء
 تغير مزاجه الشريف وأن مدة اشتداده كانت في الأربعين وقيل اشتد عليه ثلاثة
 أيام وقد يقال هي أشد الأربعين فلا منافاة وعند ذلك نزل جبريل عليه السلام
 وقال له أن رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا ودفنها بحمل كذا فأرسل

صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فاستخرجها فحج بها فقبل كلها حل
 عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كأنما نشط من عقال وهو في
 رواية أن لليم ودي دفن ذلك بقبر فأنزل الله تعالى سورة الفلق وسورة الناس وهما
 إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلها قرأ آية
 انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة
 مغروزة بالابر فلم يقدر رواء على حل تلك العقد فنزل المعوذتان فكما قرأ جبريل آية
 انحلت عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة
 الأخيرة كأنما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله أرقيك والله يشغيب
 من كل داء يؤذيك أي ولعمري كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد قراءة الآية أي
 وكان ذلك بين الحديبية وخير وهو ذكر بعضهم أنه بعد خيبر جاءت رؤساء يهود
 الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الى ايديهم الا عصم وكان أعلمهم بالسحر
 فقالوا له يا أبا الاعصم قد سحرنا محمد اسهره من الرجال فلم يصنع شيئا أي لم يؤثر
 سهرهم وأنت ترى أمره فينا وخلاته في ديننا ومن قتل وأجلى وتجهل لك على سهره
 ثلاثة دنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاء في رجلان أي وهما جبريل
 وميكائيل كما في بعض طرق الحديث فقعد أحدهما عند رأسي والاخر تحت رجلي
 فقال أحدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب أي مسحور فقال من طبعه قال
 ليدي بن الاعصم قال فم قال في مشط ومشاطة وفي لفظ ومشاقة أي وهي المشاطة
 وقيل هي مشاقة السكتان وجف بالليم والقاء وقيل بالبساء الموحدة طلعة ذكر
 أي غشاطع الذكر الذي يقال له كوز الطلع قال فأين هو قال في برذى ذروان
 على وزن مروان وفي لفظ برذى أروان وفي لفظ برذروان وعليه اقصر
 في الامتاع تحت مضرة في الماء قال فبادوا ذلك قال تنزع البثر ثم قلب المضرة
 فتوجد الكدية فيها تمثال احد عشر عقدة فتسرق فانه يبرأ باذن الله تعالى
 ثم أحضر صلى الله عليه وسلم ليديا فاعترف فعفا عنه لما اعتذره بأن الحامل له
 على ذلك حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لوقته فقال صلى الله عليه وسلم
 قد عافاني الله ما وراءه من عذاب الله تعالى أشد ويحتاج الى الجمع بين كون جبريل
 قال له سهرك الى آخره وكون جاءه رجلان قعد أحدهما عند رأسه والاخر عند
 رجليه فقال أحدهما لا لاخر ما وجع الرجل الى آخره وقيل وهذا أي عدم قتل
 الساحر ربما يعارض القول بأن الساحر يقتل وفيه أنه عند ما لا يقتل قتل
 ولا يقتل الا اذا قتل بسهره واعترف بأن سهره يقتل غالبا وليده هذا قيل انه أول

من قال يني صفات الباري وقال به الجهم بن صفوان وأظهر لها فليس لا تصابها
 في ذلك التهمة فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر إلى تلك
 البئر فاستقرا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيس بن عمن وفي الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم
 توجه إلى البئر مع جماعة من أصحابه فإذا ماؤها كأنه خضب بالحناء فاستقرا
 أي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته منها ذلك ويحتاج إلى الجمع بين كونه
 صلى الله عليه وسلم أرسل لاستخراج السحر عليا كرم الله وجهه وكونه بعث
 لاستقراجه عليا وعمار بن ياسر وكونه أمر قيس بن عمن باستقراجه وكونه
 صلى الله عليه وسلم ذهب هو وجماعته لاستقراجه فإذا ترفيه إحدى عشرة
 عقدة أي وإذا فيها ابرمخروزة ونزلت المعوذتان فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقدة فذهب عنه صلى الله عليه وسلم
 ما كان يجده أي ولا ينافي ما قدم أن القاري لذلك جبريل عليه السلام بجواز
 أن يكون كلاهما صار يقرأ الآية أو أنه صلى الله عليه وسلم صار يقرأ بعد
 قراءة جبريل وفي الامتناع عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت له
 أفلا استخرجته قال لا إماما فقد عاقني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا ويراد
 عائشة بقولها أفلا استخرجته السحر أي هلا استخرجت السحر من الجف
 والمشاطة حتى تنظر إليه فقال أكره أن أثير على الناس شرا قال ابن بطال أي
 كره أن يخرج منه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم
 ولم يذكر السهل أنه يجوز أن يكون الشر غير هذا وهو أنه لو أظهر للناس لربما
 قتله طائفة من المسلمين ويغضب آخرون من عشيرته فيثور شره وعن عائشة
 رضي الله تعالى عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تشرت أي استعملت
 النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر
 عليها قولها وكرهها جمع واستند الحديث في أبي داود ومرفوعا النشرة من عمل
 الشيطان وحمل ذلك على النشرة التي تصحب العزائم المشتملة على الاسماء التي
 لا تنغم فأمر بها فدفنت أي تلك البئر وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في حفرها حيث طموا الأخرى التي سحر فيها هذا كلامه فليتأمل مع
 ما قبله وقيل إنما سحره بنات أعصم أخوات لببذ ودخلت أحداهن على عائشة
 فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصره
 ثم خرجت إلى أخواتها فأخبرتهن بذلك فقالت أحداهن إن يكن نبيا فسيخير

وان يكن غير ذلك فسوف يذهله هذا السحر حتى يذهب عقله فذله الله تعالى عليه **و** وقد يجمع بين كون الساحر له صلى الله عليه وسلم ليبد أو كون الساحر له أخوات ليبد بأن الساحر له أخوات ليبد ونسب السحر إلى ليبد لأنه جاء أنه الذي ذهب به فأدخله تحت راعونة البئر أي أو في القبر كما تقدم ولا مسافة لجواز أن يكون وضعه في القبر مدة ثم أخرجه منه ووضعته تحت تلك الراعونة أي وهي حجر يوضع على رأس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون في أسفل البئر يجلس عليه الذي يتخاف البئر أي والثاني هو المراد بدليل ما سبق **و** والنهر لا يحيي ونص القرآن والحديث أن السحر تخييل أي لا يقلب الأعيان ولا شك في وجوده في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأما في زماننا الآن وكل ما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب وافتراء لا يترتب عليه شيء فلا يصح منه شيء البتة وطعن المعتزلة وطوائف من أهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز زعمي الأنبياء أن يسحروا ولو جاز أن يسحروا لجاز أن يجنوا وقد هموا من الساس **و** ورد بأن الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة انما وجبت لهم في عقوبتهم وأديانهم وأما أبايدانهم فييتلون فيها والسحر انما أثر في بعض جوارحه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها من ذكرها ما أنكر صلى الله عليه وسلم من يهره لكن تقدم أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله وهذا متعلق بالهمل ثم رأيت أبا بكر بن العربي قال لم يقل كل الرواة أنه اختلط عليه صلى الله عليه وسلم أمر وانما هذا اللفظ زيد في الحديث لأصل له قال ومثل هذه الاخبار من وضع المحدثين تلعبا واستهوا إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقدح فيها وأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبين فعل الصخرة وأن جميعه من نوع واحد هذا كلامه **و** ومن كان حريصا على رد الناس عن الاسلام أيضا شاس بن قيس كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار بالوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاطه ما رأى من الفتنة بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما انما معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر في شابا من يهود فقال اعد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعثت أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وأنشدتهم ما كانوا يتناولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك أي قال احد الحيين قد قال شاعرنا كذا وقال الآخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المعاقلة أي قالوا تعالوا نرد الحرب جزعا كما كانت فنادى هؤلاء

يا آل الاوس ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا اليها وقد أخذوا السلاح
 وأصطفوا المقاتل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من
 المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أى اتقوا الله أبدعوى الجاهلية
 أى وهى يا الخزرج يا الاوس وأما بين أظهركم بعد أن هذاكم الله الى الاسلام
 والقكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستغذكم به من الكفر وألف به بينكم
 فاعرف القوم أنها ترغمة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال
 من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأنزل الله تعالى فى شأن ابن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
 من آمن بغرناه وجاهل الآيات وقد جاء فى ذم هذه السكامة التى هى دعوى الجاهلية
 وهى يا آل فلان قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية
 فأعضوه بهن أبيه ولا تكسوا أى قولوا له أعضض على ذكر أبيك ولا تكسوا عنه بالهن
 فلا تقولوا على هن أبيك بل قولوا على ذكر أبيك تنكسوا له وزجرا عما أتى به أى
 وقد كان أنزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا
 الكتاب الآية وقد قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وهو بين الصغين
 رافعا بها صوته فألقوا السلاح وفعلوا ما تقدم به وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم أن اليهود كانوا يستغفون أى يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه أى يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا انقتلكم معه
 قتل عاد وارم صككمات تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم عاذين جبيل وبشر بن
 البراء يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستغفون عاينا بمحمد صلى الله عليه
 وسلم ونحن أهل شرك وكفر وتجبرونا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام
 أى بالنشد من مشكم من عظماء يهود بنى المضير ما جاء نابشى تعرفه ما هو الذى
 كنا نذكركم فأنزل الله تعالى فى ذلك قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
 مصدق لما هم وكانوا من قبل يستغفون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
 كفروا به فلعنة الله على الكافرين يهود وقيل فى سبب نزول قوله تعالى ما أنزل الله
 على بشر من شيء أنه صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصييف وكان رئيسا على
 اليهود أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله بغض الحبر السمين
 فأنت الحبر السمين قد سمعت من مالك الذى قطعك اليهود فضحك القوم فغضب
 والتفت الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقالت له
 اليهود ما هذا الذى بلغنا عنك فقال انه أغضبني فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه

كعب بن الاشرف أى لان في قوله المذكو وطعننا في التوراة * وقيل ان يهود
 المدينة من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من بينهم من مشركي
 العرب من أسد وخطفان وجهينة وعذرة قهـل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعته في آخر الزمان
 الانصرتنا عليهم وفي لفظ قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد
 نعمته وصفته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابعت النبي الذي نجد
 في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ أن يهود خيبر كانت تقا تل غطفان فكلما
 التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامي الذي وعدت
 أن تخرجه لنا في آخر الزمان الانصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هذه واهـذا الدعاء
 فيهمزوا غطفان وصاروا يهود يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أشياء ليلبسوا الحق
 بالباطل أى ومن جملة ما سأله صلى الله عليه وسلم عن الروح فعن ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حـرث المدينة
 تنوكا على عسيب أى جريدة من جريد النخل اذ مر بنـفر من اليهود فقال بعضهم
 لبعض لا تسألوه لئلا يسمحكم مانكـرهون وفي رواية لئلا يستقبلكم بشيء
 تـكرهونه أى يجيبكم بما هود ليل عندكم على أنه النبي الامي وأنتم تنكرون نبوته
 فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية أخبرنا
 عن الروح فسكت فقال ابن مسعود فظننت أنه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه
 فقال ويـسألونك عن الروح أى التي يكون بها الحيوان حيـا قل الروح من أمر ربي
 فقالوا هكذا نجد في كتابنا أى التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على
 فترة الوحي قال صاحب الافصاح انه انما سأل اليهود عن الروح تجهيزا وتغليطا
 لان الروح تطلق بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القرآن وعلى عيسى
 وعلى جبريل وعلى ملك آخر وعلى صنف من الملائكة فقصد اليهود أنه بأى
 شيء أجابهم به فالوا ليس هو فجاءهم الجواب محجـولا فكان هذا الجواب لرد كيدهم
 لان كل واحد مبادكر أمر من أمور الحق تعالى ولما أنزل الله تعالى في حق
 اليهود وما أوتيتهم من العلم الا قليلا قالوا أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي
 التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فأنزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
 لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا به مددا فهو في الكشف أنهم قالوا
 نحن مخصوصون بهذا الخطاب أم أنت معنـافيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وأنتم
 لم نفوت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤث الحكمة

الحمد لله الذي خلقنا من غير انفسنا ونقول هذا للفرزات ولوان ما في الارض من شجرة او قلام
 والبحر يمد من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله هذا كلامه وسأله صلى الله
 عليه وسلم متى الساعة ان كنت نبيا فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان
 مرساها قل انما علمها عند ربى الا آية أى وجاء بهوديان الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فسألاه عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال صلى الله
 عليه وسلم لهما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق
 ولا تدرقوا ولا تسفروا ولا تمشوا يبرى الى سلطان ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا حصنة
 وعايكم يا بهود خاصة ان لا تعتدوا فى السبت فقبلا يد به ورجليه صلى الله عليه
 وسلم وقال لا تشهد انك نبي قال ما يمنه كما ان تسلماء قال لا تخاف ان أسلمنا ان تقتلنا بهود
 أى وسأله صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات أى فى أى زمن والارض وما بينهما
 أى مدة ما بينهما فقال لهم خلق الارض فى يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال
 وما فيها يوم الثلاثاء أى ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق البحر والماء
 والمدائن والعميران والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق
 الشمس والقمر والتجوم والملائكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على
 العرش قالوا قد أجبت لو تممت ثم استراح أى لقلت هذا اللفظ لا هم يقولون انه
 استراح جل وعز يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تعالى ولقد خلقنا
 السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب أى تعب فاصبر على
 ما يدون وفي رواية خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم
 الثلاثاء وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسباع
 والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم
 السبت وهذا يشكل على ما تقدم ان مبدأ الخلق يوم السبت حتى يكون آخر الاسبوع
 يوم الجمعة وهو الراجح على ما تقدم وقد قيل فى سبب نزول قوله تعالى شهد الله أنه
 لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين
 من اراخى الشام لم يعلما بعثته صلى الله عليه وسلم فقدا المدينة فقال أحدهما
 للآخر ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج فى آخر الزمان فأحبرا بمهاجرة النبي صلى الله
 عليه وسلم ووجوده فى تلك المدينة فلما رأياه قال له أنت محمد قال نعم قال أنسألك
 مسألة ان أخبرتنا بها آهنا فقال صلى الله عليه وسلم أسألاني فقال لا أخبرنا
 عن أعظم الشهادة فى كتاب الله تعالى فترأت هذه الآية قتلاها صلى الله
 عليه وسلم عليه ما فآمننا قال وعن قتادة رضى الله تعالى عنه أن رجلا

من اليهود نجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق
الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملائكة من نور انجاب وادم من حمأ
مسنون وابليس من لب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا
عن ربك من أي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه فجاء جبريل
عليه السلام وقال له خفض عايلك فانزل الله تعالى عليه قل هو الله أحد السورة
أي متوحدة في صفات الجلال والكمال منزلة عن الجسمية واجب الوجود لذاته أي
اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه انتهى أقول ونزول
جبريل بذلك ربما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدري ما يقول كما وقع له
لماسأله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه وقال له
صف ربك كما سيأتي ثم رأيت عن الشافعي وغيرهما أن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكر وله ما سيأتي في قصة اسلام
عبد الله بن سلام ولا مانع من تكرار النزول لأسباب مختلفة ثم رأيت في الاتقان
ذكر أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جواباً للمشركين بمكة وجواباً لاهل
الكتاب بالمدينة وقال قبل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وهو في دعوى تكرار نزولها
يقال حيث سئل أولاً ونزلت جواباً كيف يتوقف ثانياً عند السؤال الثاني حتى
يحتاج الى نزولها مع بعد نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رأيت
عن البرهان قديمي لشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً عند حدوث سببه
خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وهو كان من أعلم أحبار يهود عبد الله بن
سلام بالتخفيف وكان قبل أن يسلم اسمه الحمين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق أي وقد أنى الله تعالى عليه
في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان
من يهود بنو قينقاع كما تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه أي
في أول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب أي ولعل الذي
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا
الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والنهار من أيام تداخل الجنة بسلام ففعنه
رضي الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه
الناس أي بالجيم أسرعوا فكانت بمن أي اليه أي وهذا يدل على أنه جاءه في قباء
وسياق قال فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت أنه وجه غير كذاب أي
لان صورته وهيبته وسمته صلى الله عليه وسلم تدل العفلاء على صدقه وأنه

يقول الكذب قال عبد الله فسمعتة صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس إلى
 آخره أي ولا مانع أن يكفون ذلك تكرره صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال
 أشهد أني رسول الله حتموا أنك جئت بحق ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم
 أسلموا وكنتم أسلاحي من اليهود ثم جئتة صلى الله عليه وسلم أي في بيت أبي أيوب
 وقلت له لقد علمت اليهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فاجئني
 يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك فادعهم فأسألمهم عنى قبل أن يعلموا أني أسلمت
 فانهم قوم بهت أي بضم الباء والهاء يواجهون الإنسان بالباطل وأعظم قوم غشيمة
 أي كذبا وانهم ان يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في وخذ عليهم ميثاقا
 أني ان اتبعك وآمنت بكتابك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذي أنزل عليك فأرسل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا معشر يهودو يلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون أني
 رسول الله حقا وأنى جئتكم بحق أسلموا وقالوا ما نعلم فأعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم
 يجيبونه كذلك قال فأى رجل فيكم ابن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا
 وابن أعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا بالخاء المعجمة والياء المشددة ففعل تفضيل
 وقيل بالمهملة والياء الموحدة أي أعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وأفضلنا قال
 أفرايتم ان شهد أني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل على تؤمنوا في قالوا نعم
 فدعاه فقال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أما تعلم
 أني رسول الله فجدني عندكم مكتوبا في التوراة والانجيل أخذ الله ميثاقكم
 أن تؤمنوا في وان تتبعوني من أدركني منكم قال ابن سلام بلى يا معشر يهودو يلكم
 اتقوا الله والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون أنه رسول الله حقا وأنه جاء بالحق
 قال زاد في رواية تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة اسمه وصفته قالوا كذبت أنت
 أشرنا وابن أشرنا وهذه لغة رديئة والفصحى شرنا وابن شرنا بغير همزة وهي رواية
 البضاري قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله
 ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور انتهى فأخرجهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأظهرت أسلاحي من اليهود فآمنوا واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين أقول هذا السياق لا يناسب ما أحكام في الخصائص الكبرى عن تاريخ
 الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل

أن بها جرف قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال
 فاشد ذلك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة
 قال انسب وبك يا محمد فاربع النبي صلى الله عليه وسلم أي توقف ولم يدرك ما يقول
 فقال له جبريل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال ابن
 سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وإني لأجد
 صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت عبدى
 ورسولى إلى آخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وحكمته
 اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رأيت وجهه الذريف عرفت أنه غير وجه كذاب
 ولما قال وأنت عرفت صفته واسمه ولم أسأله عن الأمور الآتية ولما احتاج إلى
 الاسلام فاني الآن يقال على تسليم صحة ما قاله ابن عساكر جاز أن يكون قال ذلك
 وفعل ما ذكر إقامة للحجة على اليهود وقد وقع لابن سلام هذا أنه لقي علياً بالريدة
 وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد أن يبيع بالخلافة متوجهاً إلى البصرة لما بلغه أن
 عائشة وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا إلى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك
 سبباً لوقعة الجمل فأخذ بعنان فرس علي وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها يعني
 المدينة فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً فسيبه بعض الناس
 وقال له مالك ولم هذا يا ابن اليهودية فقال على دعوه فتم الرجل من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لقد لقيت عبد الله
 ابن سلام فقلت له أخبرني عن ساعة الإجابة يوم الجمعة فقال في آخر ساعة في يوم
 الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبداً
 مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وهو فيه
 أن في الصبحين أن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي فسأل الله عز
 وجل شيئاً إلا أعطاه أياها ثم رأيت عن سنن ابن ماجه أن جواب ابن سلام تلقاه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام رضي
 الله تعالى عنه قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أنا ليجد في كتابنا
 يعني التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبداً مؤمن يسأل الله عز وجل فيها شيئاً
 الا قضى حاجته قال عبد الله بن سلام فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو بعض ساعة فقد صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أي ساعة هي قال
 آخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن

اقله سئل ثم جلس لا يجيبه الا الصلاة فهو في الصلاة أي ولعل لفظ فاتهم في رواية
 الصحيحين يراد به مريد القيام الى الصلاة أي صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة
 رفعت بعده موته صلى الله عليه وسلم وقد قيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقليل
 لا زمن لها معين وقيل هي في زمن معين وعليه ففي تعيينها احد عشرة قولا وقيل أربعين
 قولا وقد وقع لميمون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود
 فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت اليهم واجعلني
 حكما فانهم يرجعون الى فأدخله داخل وأرسل اليهم فجاؤه صلى الله عليه وسلم
 فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكما يكون بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين
 فقال اخرج اليهم فقال أشهد أنه لرسول الله فأبوا أن يصدقوه والله أعلم وقد أشار
 الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم له صاحب الحمزية بقوله
 ع رفوه وأنكروه فظلموا * كتمته الشهادة الشهاداء
 أونور الاله تطفئه الافوا * وهو الذي به يستضاء
 كيف يهدي الاله منهم قلبا * حشوها من حبيبه البغضاء
 أي عرفوه أنه النبي المنتظر وأنكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به
 الءارفون به أونور الاله الذي هو النبوة تذببه الالسن لا يكون ذلك وكيف
 يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوبا للحق
 وماثها البغضاء لحبيبه صلى الله عليه وسلم أقول وقيل في سبب نزول سورة قل
 هو الله أحدان وقد فجران لما نطقوا بالثلاث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله
 قالوا لهم ولم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد
 المسيح اذ كان في بطن أمه فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا كان يأكل
 الطعام فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد فكذبوا به في أنه ثالث ثلاثة
 والصمد هو الذي لا خوف له وهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها أن قريشا
 هم الذين قالوا له انسب لنا ربك يا محمد وتقدم ما فيه والله أعلم * وقد جاء عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمة متى التي
 أنعمت عليكم وأوفوا به هدى أوف بعهدكم قال الله تعالى فلا حبار من اليهود
 أوفوا به هدى الذي أخذته في أعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءكم
 بتصدية واتباعه أوف بعهدكم أنجزاكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم
 من الاصر والاعلال ولا تكونوا أول كاذبين وعندهم فيه من العلم ما ليس عند غيركم
 وتكنموا الحق وأنتم تعلمون أي لا تكنموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به

وأنتم تعلمونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم قال بعضهم
 ولم يسلم من رؤساء علماء اليهود إلا عبد الله بن سلام وضم إليه السهيلي عبد
 الله بن صوريا قال الحافظ ابن جرير لم أقف لعبد الله بن صوريا على إسلام من
 طريق صحيح وإنما نسب لنفسه النقاش أي وضم لعبد الله بن سلام ميمون للتقدم
 ذكره وهو روي عن سبب إسلام عبد الله بن سلام أي أظهر إسلامه على ما تقدم
 أنه لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم أتاه في قباء فغنه رضي الله
 تعالى عنه جاء رجل حتى أحبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وأتاه في رأس نخلة أعمل
 فيه لوعتي تحتي جالسة فلما سمعت بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت
 فقلت لي عتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران لما زدت فقلت لما أتى عنه فوالله
 هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بمابعت به قالت يا ابن أخي أهول للنبي
 الذي سكتنا خبراً أنه يبعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت
 لمنم أي وقد جاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة
 بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل
 والصغار على من خالف أمري وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة
 كهاتين وقال بأصبعه هكذا يعني السبابة والوسطى أي جمع بينهما وفي رواية
 بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه وفي رواية سبقتها بما سبقت
 هذه هذه وأشار بأصبعه الوسطى والسبابة قال الطبري الوسطى تزيد على
 السبابة بنصف سبع أصبع كما أن نصف يوم من سبعة أيام نصف سبع أي وقد
 تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وتقدم في حديث أخرجه أبو داود
 أن يهجر الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني خمسمائة سنة وقال بعضهم فإن قيل
 ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما شئ عن الساعة ما المشئول
 عنها بأعلم من السائل لدلالة الرواية الأولى على علمه بها أجيب بأن القرآن نطق
 بأن علمها عند الله لا يعلمها إلا هو ومعنى قوله بعثت أنا والساعة كهاتين أنه ليس
 بيني وبينها نبي آخر يأتي بشريعة ولا يتراخي إلى أن تندرس شريعتي فهو صلى الله
 عليه وسلم أقول أشرطها، فهذه نبي آخر الزمان وهذا لا يقتضي أن يكون عالمًا بخصوص
 وقتها قال ابن سلام وسكنت عرفت صفته واسمه أي في التوراة زاد في رواية
 فكنت مسرًا لذلك ساكتا عليه حتى قدم المدينة فجثته صلى الله عليه وسلم
 فقلت يا محمد اني سأثلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أقول أشرط للساعة وما أقول

عليه وسلم أخبرني عن جبريل آتفا فقال ابن سلام ذلك يعني جبريل هددوا اليهود
 من الملائكة وقيل قاتل ذلك عبد الله بن سوريا ولا مانع من أن يكون قال ذلك
 كل منهما أي وعن ابن سوريا أنه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك بالوحي
 قال جبريل قال ذلك عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكائيل لا مئالك لان
 جبريل ينزل بالتحسيف والحرب والمهلك وميكائيل ينزل بالتحبيب والسلام وسبب
 العداوة انهم زعموا أنه أمر أن يجعل النبوة فيهم أي يجعل النبي المنتظر في بني اسرائيل
 الذين هم أولاد اسحاق فجعلها في غيرهم أي في ولد اسماعيل وقيل سبب عداوتهم
 لجبريل أنه أنزل على نبيهم أن بيت المقدس سيخرجه بخت نصر فبعثوا من يقتله من
 أعظم بني اسرائيل قوة فأراد قتله فعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره
 بأهلاكم فإنه لا يسلطكم عليه فصدقه ورجع عنه أي فان بني اسرائيل لما
 اعتدوا وقتلوا شيعة جاء بخت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وقتلها عنوة
 وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس وقيل في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى
 الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع من أنه يكون كل ذلك سببا للعداوة ثم قال
 صلى الله عليه وسلم أما أشراط الساعة فتأرقحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول
 طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت أي وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد
 قال بعضهم وهي في العظم في غاية اللذة ويقال إنها أهنأ طعام وأمره وروى أن
 الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت فتأكل منه أهل الجنة ثم يحيى فيض الثور بذنبه
 فتأكله أهل الجنة ثم يحيى قال وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد
 إليه وإن سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إليها أي لكن في فتح الباري عن عائشة
 رضي الله تعالى عنها إذا علم ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وإذا علم ماء المرأة
 ماء الرجل أشبه أخواله والمراد بالعلو السابق وهو عن ثوبان إذا علمني الرجل مني
 المرأة جاء الولد ذكرا وإن علمني المرأة مني الرجل جاء أنثى والعلو فيه على باب هذا
 كلامه أي وإذا استوى الماء آن جاء خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه
 وسلم أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ومن أول الناس
 أجازة وما تحفتهم أي الناس حين يدخلون الجنة وما غداءهم على أثره وما شربهم
 عليه فآجأهم عليه الصلاة والسلام بأنهم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد
 بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط ثم رأيت
 عن البيهقي أن قوله على الصراط مجازا يكونهم بجاروته ونقل القرطبي عن

صاحب الافصاح أن الأرض والسماء يتبدلان مرتين المرة الأولى تتبدل صفتها فقط
 كذلك قبل فمحة الصق فتتناثر كواكبها وتختسف الشمس والقمر وتتناثر السماء
 كالأهل وتنكشف الأرض وتسير الجبال والمرة الثانية تتبدل ذاتها وذلك إذا وقفوا
 في المحشر فتتبدل الأرض بأرض من فضة لم يقع عليها مصيبة وهي الساهرة أي
 والسماء تكون من ذهب كما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه وهو في العصيين عن
 أبي سعيد الخدري ~~تكون~~ الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الخباز كما
 يكفأ أحدكم خبزة في السفر نزل الأهل الجنة قياً كل المؤمن من تحت رجاية ويشرب
 من الخوض قال الحافظ ابن حجر في استفادته أن المؤمنين لا يعذبون بالجوع في طول
 زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الأرض خبزاً حتى يأكلوا منها من تحت
 أقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة قال ويؤيد أن هذا مراد الحديث ما جاء
 تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الأسلام حتى يفرغوا من الحساب
 هذا كلامه فليتأمل مع ما قبله من أن الأرض تبدل بأرض من فضة وأن هذا يدل
 على أن تلك الأرض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جاء عن علي رضي
 الله تعالى عنه يدل على أنها تكون بعد مجاوزتهم الصراط وأقول الناس أجازة فقراء
 المهاجرين وحققة أهل الجنة حين يدخلونها زيادة كبد البون أي الحوت وغذاءهم
 ينصر لهم نور الجنة الذي يأكل من أطرافها وشرابهم من عين تسمى سلسبيلا
 وسأله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا من علامة النبي فقال عليه الصلاة
 والسلام تنام عينا ولا ينام قلبه وسأله أي طعام حرم إسرائيل على نفسه قبل
 أن تنزل التوراة قال أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن
 إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فبذل لله لثن شفاء الله تعالى من
 سقمه ليعر من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فكان أحب الطعام إليه
 لحمان الأبل وأحب الشراب إليه ألبانها قالوا المهم نعم أي حرمهم ما ردها لنفسه ومنعها
 لها عن شهواتها وقيل لأنه كان به عرق النساء وكان إذا طعم ذلك حاج به ~~وذكر~~
 أن سبب نزول قوله تعالى ~~كل~~ الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل
 على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة إبراهيم وأنت
 تأكل لحوم الأبل وتشرب ألبانها وكان ذلك محرماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى
 إلى أي علمه في التوراة فخص أولي الناس بإبراهيم منك ومن غيرك فأنزل الله تعالى
 الآية تكذيباً لهم أي بأن هذا إنما حرمه يعقوب على نفسه ومن ثم جاء فيها فاتوا
 بالتوراة فاتوا بها أن كنتم صادقين وكانت اليهود إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها

في البيت ولم يوافقوا كل واحد في شاربوها أي في كلام الواحد في قال المنصور كانت
 العرب في الجاهلية إذا حاضت المرأة لم يوافقوها ولم يشاربوها ولم يسامكتوها
 في بيت كفعل المجوس هذا كلامه في مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 ذلك أي قال له بعض الأعراب يا رسول الله البرد شديد والياب قليلة فإن أنزلنا
 بالياب هلك سائر أهل البيت وإن استأثرنا بها هلك الحيض فأنزل الله تعالى
 ويسألونك عن الحيض قل هو أذى الآية فإلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 امنعوا كل شيء إلا النكاح أي الوطء وما في معناه وهو مباشرة ما بين السرة
 والركبة أي فإن الآية لم تنص الأعلى عدم قربانهم بالوطء في الحيض ومن ثم جاء
 في رواية أنما أمرتم أن تعتزلوا جماعهم إذا حضن ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت
 فبلغ ذلك اليهود فقال أما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه فجاء
 أسيد بن حضير وعباد بن بشر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إن اليهود
 قالت كذا فها نحن نجمعهن أي نوافقهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أي وعند ذلك قال بعض الصحابة فقلنا أنه قد وجد أي غضب عليهم ما فعلنا خربا
 استقبلتم أهدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل في أثرهم فاستقاهما
 فعرفنا أنه لم يجد عليهما في ذلك وذكر المفسرون أن في منع الوطء للعادى اقتصادا من
 إفراط اليهود وتفریط النصارى فانهم لا يمتنعون من وطء الحيض في أي يوم ذكر أن
 ابن سلام وغيره ممن أسلم من يهودا استمروا على تعظيم السبت وكراهة أكل لحم الابل
 وشرب لبنائها فذكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا إن التوراة كتاب الله فمن عمل به
 أيضا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة أي وفي رواية
 قالوا له ما هذا السواد الذي في القمير فأتاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك بأنهما
 كانا شمسين أي شمس في الليل وشمس في النهار قال الله تعالى فمحونا آية الليل
 وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذي يرى هو المحوى أثره قال بعضهم في قوله
 تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن اليل ذكر والنهار أنى فالليل كان والنهار
 كحواء في وقد ذكر أن الليل من الجنة والنهار من النار ومن ثم كان الانس بالليل
 أكثر في وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود أقشده أي
 رسول الله قال لا قال أتقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناشده هل تجدني
 في التوراة والانجيل قال نجد مثلك ومثل محرابك ومثل هيكلك فلما خرجت خفنا
 أن نكون أنت فنظرنا فإذا أنت لست هو قال ولم ذاك قال معه من أمته سبعون
 ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال والذي نفسي بيده لا نأ

هو وانهم لا كثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وقد سأله صلى الله عليه وسلم
 اليه ودع الرعد أي والبرق فقال صوت ملك وكل بالسحاب يسوقه أي يحرق
 من نار في يده يزجر به السحاب إلى حيث أمره الله تعالى وعن علي بن أبي طالب
 رضي الله تعالى عنه قال البرق مخاريق من نار بأيدي ملائكة يزجرون به السحاب
 والمخراق المنديل يلق ليضرب به أي وحيتنذا فالمراد بالملك الجنس وفي رواية أن
 الله ينشي السحاب فينطق أحسن النطق ويفعل أحسن الضحك ونطقها
 الرعد وضحكها البرق وفي بعض الآثار لله ملائكة يسألهم الحيات فادأركوا
 أجنتهم فهو البرق أي وتحريكهم لا جنتهم يكون غالباً عند الرعد لأن الغالب
 وجود البرق عند الرعد وعن بعضهم قال بلغني أن البرق ملك له أربعة وجوه
 وجه انفسار وجه ثور وجه نسر وجه أسد فاذا مضع بذنبه أي حركه فذلك
 البرق أي وتحريكه غالباً يكون عند وجود الرعد وعن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما البرق ملك يرى أي يظهر وينيب وفي رواية الرعد ملك يزجر السحاب
 والبرق طرف ملك أي ينظر به عند وجود الرعد غالباً وفي رواية أن ملكاً موكلاً
 بالسحاب في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا حرك رعدت واذا ضرب سمعت وعن
 مجاهد الرعد ملك والبرق أجنته يسوق بها السحاب فيكون المسموع صوته أو
 صوت سوقه فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وهذا الفلاسفة إلى أن الرعد
 صوت اصطكاك أجرام السحاب والبرق ما يسمع من اصطكاكها فقد زعموا أن
 عند اصطكاك أجرام السحاب بعضها ببعض تخرج ناراً طيفة حديدية لا تمر بشيء إلا
 أذت عليه إلا أنها مع حذتها سريعة لحموه وقيل في سبب نزل قوله تعالى ما تنفع
 من آية أو تنسها نأت بخير منها أو مثلها إن اليهود أنكروا النسخ فقالوا لا أتروا إلى
 محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه وفي قول اليوم قولاً ويرجع عنه
 غدا فنزلت وهو سألوه صلى الله عليه وسلم مم يخلق الولد فقال يخلق من قطعة الرجل
 ومن قطعة المرأة أما قطعة الرجل فنقطعة غليظة أي بيضاء منها العظام والعصب وأما
 قطعة المرأة فنقطعة رقيقة أي صفراء منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من قبلك
 أي من الأنبياء وتقدم في ترجمة سطح أي أراد عيسى عليه الصلاة والسلام على ذلك
 أي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما نرى لهذا الرجل دمة إلا النساء والذكاج
 ولو كان ذكراً لما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء فأنزل الله تعالى ولقد أرسنا ذلك
 من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية وقد جاء أنه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام
 مائة امرأة وتسعمائة سرية وهو سألوه صلى الله عليه وسلم عن رجل ذريته يأنبده

اجبا به اعداءه كان شره من خبيث زنى بشر يفتنه وده اخصه بنان فسكروه وارجموها
 لشرفهما في عثوارهما منهم الى بنى قريظة ليسا الوارسول الله صلى الله عليه وسلم اى
 قالوا لهم ان هذا الرجل الذي يثرب ايس في كتابه الرجم ولكنه الضرب قساؤه
 فاجابهم بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال لجمع من علماءهم انشدكم بالله الذى انزل
 التوراة على موسى اما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان الرجم فانكروا
 ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبت فان فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فوضع واحد
 منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفعهما فاذا آية الرجم
 أقول هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات أن بعض أحبار
 يهوداى وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكندة بن
 أبى الحقيق اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة وقد زنى رجل من يهود بعد احصانه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان اقتنا
 بالجلد اخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا قتيبنا نبي من أنبيائنا وان اقتنا
 بالرجم خالفنا لاننا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية العصمين عن
 ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكروا له أن امرأة منهم ورجلا زنيا أى بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ماتجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا نفضهما أى بأن نستود وجوههما ثم
 يحملان على حمارين وجوههما من قبل أذبار الحمار وفي لفظ يحملان على الحمار
 وتقابل أقفيتهما ويطاف بهما ويجلدان أى بحبل من ليف مطلى بقار فقال عبد
 الله بن سلام كذبت ان فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده
 على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده
 فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وقد جاء أن موسى عليه
 الصلاة والسلام خطب بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعة نأيده ومن
 افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى
 وله امرأة رجمناه حتى يموت والله أعلم قال ولما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم
 قالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة زنيا أى بعد احصان فقال لهم ماتجدون في
 التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل لنا ما عندك فأقماهم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر
 يهود اخرجوا الى أعلمكم فأخرجوا اليه عبد الله بن صوريا وأبا ياسر بن أخطب
 ووهب بن يهود فقالوا هؤلاء علماءنا فقال انشدكم بالله الذى أنزل التوراة على

موسى ما تجدون في التوراة على من زني بعد احصائه فالواييم أي يدور ويجتنب
 فقال عبد الله بن سلام كذبتهم فان فيها آية ارجم ~~بها~~ أي وفي رواية لما سألهم
 وأجابوه الاشاب منهم فانه سكت فألح عليه صلى الله عليه وسلم في التشديد فقال
 اللهم اذنشدتنا ما تجد في التورات ارجم ولكن رأينا أنه ان زني الشرب بن جادناه
 والوضيع رجاء كان من الحيف فاتفقنا على ما تقيمه على الشريف والوضيع وهو
 ما علمت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا احكم بما في التوراة ولعل
 هذا الاشاب ابن صوريا ~~في~~ في الكشف أن له لما أمرهم عليه الصلاة والسلام
 بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن
 صوريا ~~كما~~ أي ووصفه له جبريل فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا
 أمردا بيضا ~~أوريس~~ يسكن غداك يقال له ابن صوريا قالوا نعم هو أعلم يهودى على وجه
 الأرض بما أنزل الله على موسى في التورات ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وقلق
 البحر ورفع فرقكم الطور وأنجساكم وأغرق فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل
 عليكم المن والسلوى والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون
 فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت
 أن ينزل علينا العذاب ~~في~~ وفي رواية قال نعم والذي ذكرني به لولا خشيت أن
 تعرقي التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال
 اذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه
 الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة
 على موسى فليتأمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم سأله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك
 رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل على اسلامه وتقدم انك رصحت عن الحافظ
 ابن جرير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا بالشهود فجاؤا بأربعة فشهدوا
 أنهم رأوه كره في فرجها مثل الميل في المكحلة فأمر بها فرجا عند باب مسجد صلى
 الله عليه وسلم قال ابن عمر فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة فكان ذلك
 سببا لنزول قوله تعالى أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ولنزول قوله تعالى ومن لم يحكم
 بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وفي آية أخرى فأولئك هم الفاسقون وفي أخرى
 فأولئك هم الكافرون وعن عمرو بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني
 آدم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجاء قرد وبعه قردة فتوسددها ونام فبأه قردا صغيرا

القرود فرعا فشيها فصاح فاجتمعت القرود فجعل يصيح ويومى اليها بيده فذهبت
القرود يمشية ويسيرة فجاؤا بذلك القرود فحفروا لها حفرة فرجوها وفي افق رأيت
في الجاهلية قرود زنت فرجوها يعني القرود ورجتها معهم قال في الاستيعاب
وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر لا صافاة الزنا الى غير المكاف واقامة الحدود
في الهائم لوضع هذا كانوا من الجن لان العبادات في الانس والجن دون غيرهما
هذا كلامه فليتأمل والله أعلم وقد ذكر غير واحد ان احبارهم وودعوا
صقته صلى الله عليه وسلم اتى في التوراة خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على
عوامهم اقيامهم بالتوراة فخافوا ان تؤن عوامهم فتقطع عنهم النفقة أى
وكانوا يقولون ان اسلم لا تفقوا ما لكم على هؤلاء يعني المهاجرين فاننا نخشى عليكم
ان فقر فانزل الله تعالى الذين يضلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله أى من صفة النبي صلى الله عليه وسلم اتى يحدونها في كتابهم فقد كان
فيه لكل عين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمعه وقالوا الحمد طويل اذرق العين
سبط الشعر وأخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج آخر الزمان
وعند ذلك أنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الآية وكان
اليهود اذا كملوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع
يضحكون فيما بينهم أى كان ذلك كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ابلسان
اليهود والسبب القبيح فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان أهل
الكتاب يعظمون به أنبياءهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فظن
سعد بن معاذ لايهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم
هذا بعد هذا المجلس لا ضربن عنقه بأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقلوا انظرونا وفي رواية أن اليهود فلما سمعوا العصابة رضى الله تعالى عنهم
تقول له صلى الله عليه وسلم اذا ألقى عليهم شيئا يا رسول الله راعنا أى انتظرنا وتأن
علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تتسبب بها اليهود فلما سمعوا المسلمين
يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا
يعنون بها تلك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا أعداء الله
عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعنا من رجل منكم يقول يا رسول الله صلى
عليه وسلم لا ضربن عنقه بالسيف فقالوا ألم تسم قولونها فنزلت وجاءه صلى الله
عليه وسلم جماعة من اليهود بأطفالهم فقالوا له يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب

قال لافقه لو لم الذي تحلف به ما تفتن الا كهيتهم ما من ذنب نعمل بالليل الا كفرنا عنه
 بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا عنه بالليل فانزل الله تعالى ألم ترالى الذين
 يزكون أنفسهم الا به وجاء أن أحبارهم ودعهم ابن موريا أى قبل أن يسلم على ما تقدم
 وشاس بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا نبعث الى محمد لعلمنا نعتنه في دينه
 فمباروا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد عرفنا أنا أحبارهم ودعهم وان
 اتبعناك اتبعناك كل اليهود وبيننا وبين قوم خصومة فنحاشكم اليك فتتقضى لنا
 عليهم فتؤمن بك فأبى ذلك عليهم فنزل قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
 أهواءهم الا به ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام
 بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هو اهم مع يهود في المراءى وهم المناقون وقد
 ذكر بعضهم أن المناهقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة
 منهم الجللاس يحيم مضمومة فلام مخففة فألف قسين مهملة بن سويد بن الصامت قال
 سليمان كان هذا الرجل صادقا لئن شرم من الحمير فسمعها عمير بن سعد رضى الله تعالى
 عنه وهو ابن زوجة جللاس أى فان الجللاس كان زوجا لام عمير وكان عمير ينيما في حجره
 ولا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجاء الجللاس ليلة فاستلقى على فراشه فقال لئن
 كان ما يدعوه محمد حقا فلئن شرم من الحمير فقال له عمير يا جللاس انك لا حب اناس
 وأحسنهم عندي يد اول قد قلت مرة لثلاثين رفتهاء ليلتك لا فضعتك ولئن صحت عايتها
 أى أسكت عنها ليممكن على ديني ولا حداثا ما يسر على من الاخرى فتدعى الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جللاس فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى جللاس فحلف بالله لقد كذب على عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بلى والله لقد قلته
 فتب الى الله ولولا أن ينزل القرآن فيجعلنى معك ما قلته به وجاء أنه صلى الله عليه وسلم
 استخاف الجللاس عند المنبر فحلف أنه ما قال واستخاف الراوى عليه فحلف لقد قال
 وقال اللهم أنزل على نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم آمين فنزل قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
 بعد اسلاهم الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجللاس وقاب وقبل منه
 صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت توبته ولا ينزع عن خير كان يصنعه مع عميرة كان
 ذلك مما عرف به حسن توبته فقال صلى الله عليه وسلم لعمير وفيت أذنك ومنهم
 نبتل بنون مفتوحة فوحدة ساكنة فتناه فوقية مفتوحة فلام بن الحارث قال النبي
 صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث كان
 يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه له منافقين وهو الذي قال لم نعم محمد

اذ كان جسدته بشيء صدقه فانزل الله تعالى فيه ومنهم الذين يؤذون النبي
 ويقولون هو اذن الاية وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس
 اليك رجل معك صدقه كذا فقال له ريث الذي تحدث به كيد ما غلظ من كيد الجمار
 ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس
 المنافقين ولاشتهار بالنفاق لم يعد في العصابة وكان من أعظام أشراق أهل المدينة
 وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم للمدينة قد نظموا له الخرزلية وجوه ثم يملكونه
 عليهم أي كما تقدم لان الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان ولم يبق
 من الخرز الا خرزة واحدة كانت عند شمعون اليمودي فلما جاءهم الله تعالى برسوله
 صلى الله عليه وسلم انصرف عنه قومه الى الاسلام مضغن أي اخبروا العداوة لانه
 رأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكا عظيما فلما رأى قومه قد أبوا
 الا الاسلام دخل فيه كارهام مصر اعلى النفاق أي وكان له امام يكرهه من على الزنا
 لياخذ أجورهم فانزل الله تعالى ولا تكرر واقنياتكم على البغاء الآية وقد قيل
 في سبب نزول قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ان عبد الله بن أبي وأصحابه
 خرجوا ذات يوم فاستقبلهم قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو
 بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقال عبد الله بن أبي أنظروا كيف أردوهؤلاء
 السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد ديني وشيخ الاسلام
 واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد ديني عدي الفاروق القوي في دين الله
 الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي فقال
 مرحبا بمن هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقا فقال له علي اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان
 المنافقين شر خلق الله تعالى فقال له عبد الله مهلا يا أبا الحسن الى تقول هذا والله
 ان ايماننا كما ايمانكم وتصديقنا كصديقكم فقال لأصحابه كيف رأيتموني
 فعلت فأتوا عليه خيرا فنزلت وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل اشارة
 العبارة بين الغنمين أي المترددة بينهما فعبّر الى هذه مرة وإلى هذه مرة وفي السنة
 الاولى من الهجرة أعرس صلى الله عليه وسلم بمائسة رضي الله تعالى عنها كذا
 في الاصل وفي المواهب أن ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال على
 رأس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة أشهر وقيل بعد ثمانية أشهر من مقدمه صلى
 الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها تزوجتني رسول الله صلى الله عليه

وسلم وبني في شوال فأتى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أحقاني عنده
 مني أي فأتوه به بعض الناس من التضاوم بذلك لكونه بين العيدين فحصل المفارقة
 بين الزوجين لا عبرة به ولا انتفات إليه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها جاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال ونساء من الانصار فجاءتني
 أمي واني لفي أرجوحة بين عذقين أي فخلتين فأنزلتني من الأرجوحة ولزجيمة أي
 شعرا لاني وعككت أي مرضت لما قد منا المدينة أي أصابتها الحمى فمن البراء رضي الله
 تعالى عنه قال دخلت مع أبي بكر الصديق على أهله فاذا عائشة ابنته مضطجعة
 قد أصابتها الحمى فرأيت أباها يقبل خذها ويقول كيف أنت يا بنية قالت
 عائشة رضي الله تعالى عنها فتمزق شعري ففرقتها ومسحت وجهي بشي من ماء
 ثم أقبلت تقر دني حتى وقفت بي عند الباب واني لانهج حتى سكن نفسي ثم دخلت
 بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سريري بيتنا وعنده رجال ونساء
 من الانصار فاجلسني في حجره ثم قالت هؤلاء أهلك بارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك
 فوqb الرجال والنساء فخرجوا وبني في رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا أي
 فقد بني بها نهارا وفي الصحاح العامة تقول بني بأهله وهو خطأ وانما يقال بني
 على أهله قال الحافظ ابن حجر ولا يغني عن الخطأ كثرة استعمال الفصحاء له أي
 كاستعمال عائشة له هنا وفي الاسية باب وقرء عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك قال الصداق
 فأعماه أبو بكر واني عشرة أوقية ونشأ بعث بها اليها وبني في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في بيتي هذا الذي أتاه به وهو الذي توفي به ودفن فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفيه أن سياق ما تقدم وما يأتي يدل على أنها انما دخل بها في بيت أبيها
 بالسبح ثم رأيت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله بها عليه الصلاة والسلام بالسبح
 نهارا وهذا خلاف ما يتأده الناس اليوم هذا كلامه وفي رواية عن عائشة رضي الله
 عنها واني لفي أرجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فأتيت ما أدرى ما تريد مني فأخذت
 يدي حتى وقفت بي على باب الدار وانا نهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئا
 من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت
 فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتني اليهن وأصلحن من شأنني فلم يرعني
 الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنني فأسلمتني اليه وأفايو ثم دنت تسع سنين
 قال بعضهم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها شقة واهتم بها أي
 وعنها رضي الله تعالى عنها أنها كانت تلعب بالبنات أي اللعب به رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكانت ثانيها جوريات ياعين معها بذلك وربما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من اليها أي يطأهن لها يلعين معها * قالت وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو حنين فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر على صفة في البيت عن بنات لي فقال ما هذا يا عائشة قلت بناتي وروى بينهن فرسا لها جناحان من رقاع قال وما هذا الذي أرى وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان قال جناحان قلت أما سمعت أن لسليمان خيالا لها أجنحة فضعلت صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه * وفيه هلا أمرها بتغير ذلك وأجيب بأن هذا مستثنى من عدم جوازته ويرى الروح وقولها أما سمعت أن لسليمان خيالا لها أجنحة وأقراره صلى الله عليه وسلم لها على ذلك يدل على صحته ثم رأيت * بعضهم أورد أنه كان لسليمان خيل لها أجنحة وقد ذكر ذلك عبد الكلام دلي اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه في أوائل هذه السيرة * وعنهما رضى الله تعالى عنهما أيضا أنها قالت وما نحررت على جزور ولا ذبحت على شاة أي عند بناءه بنا صلى الله عليه وسلم حتى أرسل اليها سعد بن عبادة بجفنة التي كان يرسلها وأرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي كلام بعضهم * وروى أنه صلى الله عليه وسلم ما أولم على عائشة رضى الله تعالى عنها بشيء غير أن قدما من لبن أهدي من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عائشة رضى الله تعالى عنها باقيه * أقول يجوز أن يكون سعد رضى الله تعالى عنه أرسل با قدح من اللبن وبالجفنة وإن بعض الرواة اقتصر على أحدهما * ثم لا يخفى أنه يجوز أن تكون الرواية الأولى واقعة بعد هذه الرواية الثانية وأنها ذهبت إلى الأرجوحة ثانيا بعد أن أصل النساء من شأنها وفعلت بها أمها ما ذكرناه أنه وقع الاقتحام في الرواية الأولى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم) *

ذكر أن مغازيه أي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين أي وهي غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سائيم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قريرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة نجران بالمحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة جراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني تغلبة ثم غزوة بدر الآخرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها للرئيسية ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني الحيسان ثم غزوة

الحديبية ثم غزوة ذي قرد ويقال لها قرد بضمين وهو في اللغة الصوف الردي
ثم غزوة حنين ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة
حنين والطائف ثم غزوة تبوك والتي وقع فيها القتال من تلك الغزوات أي وقع
القتال فيه من أصحابه وهو المراد بقول بعضهم كالأصل التي قاتل فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسع وهي غزوة بدر والكبرى وأحد والمريسيع أعني بني المصطلق
والمخزومين وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف أي وبعضهم أسقط فتح مكة
قال النووي رحمه الله ولعل مذهبه أنها فقتلها كما قال إمامنا الشافعي وموافقه
أي فيصح بيع دورها وأجارتها واستدل لذلك بأنها لو كانت فقتل عنوة لقمعها
بين العاتين وسيأتي الجمع بأن أسفلها فتح عنوة أي لوقوع القتال فيه من خالدين
الوليد مع المشركين وأعلامها فتح صلح المدم وجود القتال فيه وفي الهدى من تأمل
الأخاديف الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور أنها فقتل عنوة أي لوقوع
القتال بها وما يدل على ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يصالح أهلها عليها والالم بفتح
إلى قوله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخ وإنما يقسمها بالانهادار الماسك فكل
مسلم له فيها حق أقول هذا واضح في غير دورها وسيأتي الجواب عن ذلك وبما
قرناه يعلم أن قول المواهب قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع منها بنفسه فيه نظر
ظاهر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات إلا في
أحد كما سيأتي وكأنه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله أعلم ولا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم مكث
بضع عشرة سنة يندب بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة أذية العرب بمكة واليهود
بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لا مر الله تعالى له بذلك أي بالانذار والصبر
على الأذى والكف بقوله وأعرض عنهم وبقوله وأصبر ووعدهم بالفتح أي فكان
يأتيه أصحابه بمكة ما بين مضروب ومشعوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم
اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال لأنهم كانوا بمكة ثم ذمة قليسة ثم لما استقر أمره
صلى الله عليه وسلم أي بعد الهجرة وكثرت أتباعه وشأنهم أن يقدروا محبته
على محبة آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وأصرا المشركون على الكفر والتكذيب
أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أي ولاصحابه في القتال أي وذلك في صفر
من السنة الثانية من الهجرة لئلا يقاتلهم واستدأهم به بقوله فان قتلواكم
فاقتلوه ثم قال بعضهم ولم يوجب به بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون أي للمؤمنين أن
يقاتلوا بأنهم ظلموا أي بسبب أنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أي فكان ذلك

القتال عوضا من العذاب الذي عوملت به الامم السالفة لما كذبت رسلهم وذكر
 في سبب نزول قوله تعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية أن جماعة منهم
 عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص
 وسكانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا بككة فقالوا يا رسول الله كنا في عز
 ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة فأذن لنا في قتال هؤلاء فية ولهم كفوا أيديكم
 عنهم فاني لم أؤمر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأمر بالقتال
 للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه ذلك فأنزل الله تعالى الآية لا يقال يدل
 لما تقدم من أنه قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن
 بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة أوجئنا أول من يضرب النبي صلى الله عليه
 وسلم لاني أقول لا بعد أن يكون المراد بالضرب السير في الارض أي أول من
 يسير الى لقاء العدو ويؤيده ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم
 بدر أتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس بأسا
 وما كان أحد أقرب الى المشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا اذا حى
 البأس والتقى القوم بالقوم أتبعنا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي كان
 وقاية لنا من العدو وقد ثقل اجماع المسلمين على أنه لم يروا حد قط أنه صلى الله عليه
 وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الأحاديث الصحيحة باقدامه
 صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن لا يقال سيأتي في غزوة بدر عن
 السيرة الشامية غير معزول أحد أنه قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك أبو بكر
 رضي الله تعالى عنه وكان في العريش يجاهدان بالدعاء فقاتلا بأبدانهم ما جععا بين
 الماءين وأيضا سيأتي في خير ما قديدل على أنه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه
 لانا نقول سيأتي ما في ذلك مما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يباشرا بقتال
 الا في أحد كما سيأتي ولم تقاتل معه الملائكة الا في بدر والا في حنين قيل وأحد
 وسيأتي ما في ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصباء في وجوه العدو في شيء
 من الغزوات الا في هذه الثلاثة على خلاف في الثالثة أي ولم يجرح أي لم يصبه
 جراحة في غزوة من الغزوات الا في أحد ولم ينصب المنجنيق في غزوة من الغزوات
 الا في غزوة الطائف وفيه أنه صبه على بعض حصون خيبر وسيأتي الجمع بينهما
 ولم يتحصن بالخندق في غزوة الا في غزوة الأحزاب نعم لا يخفى أن الآية المذكورة أي
 التي هي أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هي
 أول آية نزلت في شأن القتال ولما نزلت أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله أمرت

أن أقابل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله أى وفي لفظ حتى يشهدوا أن لا اله الا الله
 وأنى محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم
 على الله تعالى قيل وما حقها قال زنا بعد ادا حصان وكفر بعد اسلام أو قتل نفس
 أقول وظاهر هذا السياق يقتضى أن الآية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم
 بالقتال المذكور وقد توقف في ذلك ولعله أمر بذلك بغير الآية المذكورة لأن
 الآية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مأمورا به وحيث أن يكون قوله
 في الآية الاخرى وهي فان قتلوكم فاقتلوهم للاباحة لأن صبغة افعال تأتي لها
 وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم أمرت وان أمره كان
 بغير هذه الآية يحمل على أن المراد الندب لأن الامر مشترك بين الوجوب والندب
 فلا ينافى ما تقدم من أنه لم يكن وجب عليهم القتال حيث أن الله أعلم بهم لما ردهم
 العرب قاطبة عن قوس وقعر ضوا القتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح
 ولا يصحبون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله
 عز وجل أنزل الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
 في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
 من يمدخولهم أمانا ثم أذن في القتال أى أبيع الابتداء به حتى لمن لم يقاتل أى لكن
 في غير الاشهر الحرم أى التى هي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم أى بقوله فاذا
 انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية ثم أمر به وجوبا أى بعد فتح مكة
 في السنة الثانية مطلقا أى من غير تقييد بشرط ولا زمان بعوله وقاتلوا المشركين
 كافة أى جميعا فى أى زمن فعلم أن القتال كان قبل الهجرة وبعدها أى صفر
 من السنة الثانية محرما أى لانه كان فى ذلك مأمورا بالتبليغ وكان انذارا بلاقته
 لانه نهى عنه فى نيف وسبعين آية ثم صار مؤذونا له فيه أى أبيع قتال من قاتل
 ثم أبيع قتال من لم يبدأ به فى غير الاشهر الحرم ثم أمر به مطلقا أى لمن قاتل ومن لم يقاتل
 فى كل زمن أى فى الاشهر الحرم أو غيرها وظاهر كلام الامام الاسنوى أن
 انقبال فى الحالة الثانية كان مأمورا به لامباحا كالحالة الاولى وعبارة لم يبعث
 صلى الله عليه وسلم أمر بالتبليغ والانذار بلاقته فقال وأعرض عنهم وقال
 واصبر ثم أذن له بعد الهجرة فى القتال ان ابتدأوا به فقال فان قاتلوكم فاقتلوه ثم أمر
 بذلك ابتداء ولكن فى غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
 المشركين ثم أمر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه ولا يخفى أن
 الاسنوى من يرى ان أمر للوجوب وهو يقتضى أن يكون الامر به فى الحالة الثانية

لأجوب والراجح ما علمت ان أمر مشترك بين الوجوب والتدب وأنه في الحالة
 الثانية مباح لأما مورد به ثم استقرأ الكفاية صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 براءة على ثلاثة أقسام القسم الأول محاربون له وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم
 يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة أى يكفى ذلك في إسقاط المخرج كاحياء
 الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلا تفرحوا به من قبل فرقة منهم طائفة أى فهلا نفرح
 وقيل كان فرض عين لقصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج
 الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق
 المهاجرين والقسم الثاني أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية أى صالحهم
 وادعهم على أن لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على
 دماءهم وأموالهم والقسم الثالث أهل ذمة أى وهم من عقدت لهم الجزية وهناك قسم
 آخر وهم من دخل في الاسلام تقية من القتل وهم المنافقون كما تقدم وأمر أن يقل
 منهم علانيتهم ويكلى سرايرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعائر
 الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان لقد هممت أن أمر بالصلاة
 فتنقام ثم أمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق معي رجال معهم حرز من حطب الى قوم
 لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار فقد ذكرنا أن ذلك ورد في قوم
 منافقين يخلفون عن الجماعة ولا يصلون أى أصلا بدليل السياق أى لأن مصدر
 الحديث أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر أى جماعتهم ما ولو يعلمون
 ما قيم ما لا توهموا ولو حاربوا ولقد هممت بالخروج في الخصائص الصغرى وكان الجهاد في
 عهد صلى الله عليه وسلم فرض عين في أحد الوجهين عندنا وكان اذا غزا بنفسه
 يجب على كل أحد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من
 الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ومن ثم وقع لمن تخلف عنه في غزوة تبوك ما وقع
 وأما بعده صلى الله عليه وسلم فلا كفارحالا لا مذكو وان في كتب الفقه وعند
 الأذنة صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثني عشرة ليلة مضت من شهر صفر من
 السنة الثانية من الهجرة أى مكث بالمدينة باقى الشهر الذى قدم فيه وهو شهر
 ربيع الأول وباقي ذلك العام كاه الى صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج
 غازيا حتى بلغ ودان أى بفتح الواو وتشديد الدال المهمة آخره نون وهى قرية كبيرة
 بينها وبين الأواء ستة أميال أو ثمانية والأواء بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم
 سميت بذلك لتبوء السيول بها وقيل لما كان فيها من الواء فيكون على القلب والال قليل
 الأواء وحينئذ لا يخالف بين تسمية ابن الحنفى لها بغزوة ودان وبين تسمية البخارى

لها بغزوة الاواء لتقارب المسكنين أي وفي الامتاع ودار جبل دين مكة والمدينة
وأقول قد يقال لامناطة لانه يجوز أن تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور
سميت باسمه والله أعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس
فيهم أنصاري يتعرض غير القريش ولبنى ضمرة أي وخرج صلى الله عليه وسلم ابني
ضمرة فكان خروجه للشيتين كما يفهم من الاصل ويوافقه قول بعضهم خرج
صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والعهد
من سيرة الشامي أن خروجه إنما كان لاعتراضه العير وأنه اتفق له موادة بني ضمرة
ويوافقه قول الحافظ الدمي على خرج يسترض غير القريش فلم يلق كيدا وفي هذه
الغزوة وادع بني ضمرة هـ را كلامه أي بالحق سيدهم حيث ذوهو مجي بن عمر
وعبارة بعضهم فلم يبلغ الاواء لقي سيد بني ضمرة مجدي بن عمر الضمري فساله
ثم رجع الى المدينة والمصاحبة على أن لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثر واعليه جمعا
ولا يعينوا عليه عدوا قال وكتب بينه وبينهم كتابا فسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن
لهم النصرة على من رادهم أي قد دمهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة أي
ما بقي فيه ما يبل الصوفة وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم اذا دعاهم لصره أجابوه
عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله أي أمانها انتهى وكان لواء أبي بكر وكان مع عمه
حزرة واستعمل على المدينة سعد بن عباد وانصرف الى المدينة راجعا فهي أول
غزواته صلى الله عليه وسلم أي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة غزوة بواط
ثم غزار رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول أي وقيل انه آخر أي
من السنة المذكورة يريد غير القريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش
والفان وخمسمائة بعد يخرج في مائتين من أصحابه أي من المهاجرين خاصة وجل
اللاء وكان أبيض سعد بن أبي وقاص واللاء هو العلم الذي يحمل في الحرب
يعرف به موضع أمير الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يحمل في مقدم الجيش وأول
من عقد اللواء ابراهيم خليل صلى الله عليه وسلم بلغه أن قوما أغاروا على
لوط عليه السلام فمعه لواء وسار اليهم بعبدة وسوايه قال بعضهم صرح جماعة
من أهل اللغة بترادف اللواء والراية أي فيطلق على كل اسم الآخر عن ابن
اسحاق وابن سعد أن اسم الراية انما حدث بعد خيبر واستعمل على المدينة سعد
ابن معاذ وقيل السائب بن ظنون حتى بلغ بواط بضم الموحدة ورفعها وتخفيف
الواو والطاء المهملة أي وهو جبل ينبع أي ومن ثم قيل لها غزوة بواط قال

بعضهم ومن هذا الجبل يقطع أبحار المسان وهذا الجبل لمجهينة من ناحية رضوى
وهو واحد الاجبل التي بنى منها أساس الكعبة وفيه أنه لم يذكر رضوى
في تلك الاجبل الخمس التي كان منها أساس الكعبة المتقدم ذكرها
على المشهور وقد جاء في الحديث رضوى رضى الله عنه وتزعم الكيسانية
وهم أصحاب كيسان مولى على رضى الله تعالى عنه أن محمد بن
الحنفية مقيم برضوى حتى يرزق وهو الامام المنتظر عندهم أى وفي كلام بعضهم أن
المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر وهو
صاحب السرداب يزعمون أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج
اليها و كان عمره تسع سنين وأنه يعمر الى آخر الزمان كعيسى وسيظهر فيملا
الله نياعدلا كما ملئت جورا واختغاؤه الا أن خوفا من أعدائه قال وهو زعم باطل
لا أمل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا أى حربا وأصل
الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم يسمى الحرب كيدا والله أعلم
(غزوة العشيرة)

أى وبها بدأ البخارى المغازى ويدل له ما جاء عن زيد بن أسلم وقد قيل له ما أول غزوة
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة وأجيب عنه بأن المراد
ما أول غزوة غزاها وأنت معه ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر
جادى الاولى وفي سيرة الدميالى الاخرة من تلك السنة أى وفي الامتاع
في جادى الاخرة ويقال جادى الاولى يريد غير القريش متوجهة للشام يقال
ان قريشا جمعت جميع أموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشى ولا قرشية له مثقال
وصاعدا الا بعث به في تلك العير الاحويط بن عبد العزى يقال ان في تلك العير
خمسین ألف دينار أى وألف بعير وكان فيها أبو سفيان أى قائد لها وكان معه سبعة
وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخزوم بن نوفل وعمر بن العاص وهى العير
التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما سيأتى
خرج في خمسين ومائة ويقال في مائة من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة
بالمهملة والتصغير آخره هاء أى ولم يختلف فيه أهل المغازى كما قال الحافظ ابن حجر وفي
البخارى آخرها همزة وفيه أيضا العسيرة بالسین المهملة آخره هاء أى بالتصغير وأما
التي بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما سيأتى والتي بالتصغير يقال لها أيضا الموضع
بطن الينبع أى وهو منزل الحاج المصرى وهى لبني مدج واستخلف على المدينة
أبا سلمة بن عبد الأسد وحمل اللواء وكان أبيض عمه حمزة بن عبد المطلب خرجوا

على ثلاثين بعير يعتقبونها فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بأيام ورجع ولم يلق حربا
 ووادع صلى الله عليه وسلم فيها بنى مدحج قال في الاصل وحلفا لهم من بني ضمرة
 وذكر في المواهب هنا صورة الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني
 ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليتناقل ذلك وكفى صلى الله عليه وسلم فيها عليا
 بأبي تراب حين وجده نائما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب فأيقظه عليه
 الصلاة والسلام برجله وقال له قم أبا تراب لما يرى عليه من التراب أي الذي سقته
 عليه الريح ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين
 عاقر الناقة والذي يضر بك على هذا ووضع يده على قرن رأسه فيخضب هذه ووضع
 يده على لحيته وفي رواية أشقى الأولين عاقر ناقة مدحج وأشقى الآخرين قاتلك وفي
 رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما على كرم الله تعالى وجهه من أشقى الأولين
 فقال على الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن أشقى الآخرين قال على لا علم لي
 يا رسول الله قال الذي يضر بك على هذه وأشار إلى يافوخه وكان كما أخبر صلى الله
 عليه وسلم فهو من اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان سنة أربعين صار يفطر ليلة
 عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في أكله على
 ثلاث اقم ويقول أحب أن ألقى الله وأنا خيمص فلما كانت الليلة التي ضرب صبيحتها
 أسكرا الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما
 كان وقت السهر وأذن المؤذن بالصلاة خرج إلى المسجد فأقبل الاوز الذي في داره
 يصحن في وجهه فتمعن بعض نساء أهل بيته فقال دعوهن فانهن نوائح فلما دخل
 المسجد أقبل ينادي الصلاة الصلاة فشده عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي من طائفة
 الخوارج فضربه الضربة التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم وعند ذلك شده عليه
 الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم طنبوه وأخذ السيف منه
 وقالوا له يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا
 ولكن أحببوا الرجل فان أمانت فاقتلوه وإن أعش فالجروح قصاص فحبس فلما
 مات رضي الله تعالى عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن
 الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه
 الحسن وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قيل بدار الأمانة بالسكوفة وقيل بغير ذلك وأخفى
 قبره ثلاثين شه الخوارج وقيل حمله على بعير ليذفوه مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فينمئهاهم في مسيرهم ليلا اذ نادى البعير الذي عليه فلم يدر أين ذهب ومن الناس
 من يزعم أنه انتقل إلى السماء وأنه الآن في السحاب ولما أصيب كرم الله وجهه

دها الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ما فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا
 تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء عزوى منها عنكم وقولا الحق فلا تأخذ كما في الله لومة
 لائم ثم نفار إلى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك فقال نعم
 فقال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقها عليك ولا ترفق أمرادونها
 ثم قال أوصيك كما به فانه أخوك كما وابن أبيك كما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه ثم لم ينطق
 إلا بلا اله إلا الله إلى أن قبض فلما قبض أخرج الحسن بن ملجم من الحبس وقتله
 أقول ذكر بعضهم عن المبر قال ابن ملجم اعلى كرم الله تعالى وجهه أني اشتريت
 سيفي هذا بألف وسميته بألف وسميت الله تعالى أن يغتلب به شر خلقه فقال على
 قد أجاب الله دعوتك يا حسن إذا مات فاقته بسيفه ففعل به الحسن ذلك ثم
 أحرقت جثته وقد ذكر أنه قسعت أطرافه وجعل في قوصرة وأحرقوه بالنار وقد
 ذكر أن عليا قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فقل له ألا تقاتله فقال
 من يقتلني وتبع الأصل في كونه تكتية على بأبي تراب في هذه الغزوة شيخه
 الدمياطي واعترضه في الهدى بأنه إنما كناه بذلك بعد ذلك كناه فاطمة رضي الله تعالى
 عنها فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليه أو قال ابن ابن علي قالت خرج مغاصبا فجاء
 إلى المجد فوجدوه مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول
 اجلس أبا تراب وقيل إنما كناه أبا تراب لانه كان إذا غضب على فاطمة في شيء
 لم يكلمها أو قال لها شيئا تذكره إلا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا رأى أبا تراب على رأسه عرف أنه عابس على فاطمة قال
 في النور يجوز أن يكون خاطبه بهذه الكنية مرتين أي ويكون سبب الكنية علق
 التراب به وكونه يضعه على رأسه والله أعلم

غزوة سفوان

ويقال لها غزوة بدر الأولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العذيرة لم يبق
 بالمدينة إلا ليال لم تبلغ عشرة حتى شرا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد أغار
 قبل أن يسلم على سرح المدينة أي النعم والمواشي التي تسرح للامرعي بالغداة خرج
 في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهمل والغاء ساكنة وقيل مفتوحة من
 ناحية بدر أي ولذا قيل لها غزوة بدر الأولى وفاته كرز ولا يدركه وكان قد استعمل على
 المدينة زيد بن حارثة وحمل الألواح وكان أبيض على بن أبي طالب رضي الله تعالى
 عنه وقد تبع الأصل في تقديم غزوة العذيرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو
 عكس ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي ولما في الامتاع

(باب تحويل القبلة)

وحولت القبلة في شهر رجب من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الا عظم وقيل كان في جمادى الآخرة أي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل أربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة أشهر والاكثر على أن تحويلها كان في صلاة الظهر وقيل العصر أي في الصبحين عن البراء أن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا مكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة بازان يكون المراد أول صلاة صلاها كلها لا مكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الأول لبيت المقدس ونصفها الثاني لا مكعبة ثم رأيت الحافظ ابن حجر فعل كذلك حيث قال التحقيق ان أول صلاة صلاها بالمسجد النبوي صلاة العصر أو ان تحويله في العصر كان في محل آخر لا نصارأي وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على أن ذلك كان في قضاء لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما سيأتي وإنما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب أن تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه أن اليهود قالوا أيضا الفداء محمد ويقتبع قبلتنا أي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن على هدى ما صليتم لقبائنا فاعتديتم بنا فيها وفي لفظ كان يجب أن يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عايناهم الصلاة والسلام وكرامة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابراهيم وأنتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود أي ولانه لما هاجر صارا اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل وددت أن الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل انما أنا عبد لا أملك شيئا الا ما أمرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السماء ينتظرا ما الله تعالى أي لان السماء قبلة الدعاء وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت أنك سألت الله تعالى أن يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن أبتدي الله تعالى جل وعز باسألة ولكن ان سألتني أخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في مسجده هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار اليه أن صل الى الكعبة واستقبل الازاب فاستدار

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة أي فاستدار النساء مكان الرجال والرجال
 مكان النساء أي فقد تحول من مقدم المسجد إلى مؤخره لأن من استقبل الكعبة
 في المدينة يلزم أن يستدبر بيت المقدس أي كما أن من يستقبل بيت المقدس يستدبر
 الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لودار كما هو مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف
 قيل وكان ذلك وهم راكعون وفيه أن هذا استدعى عملا كثيرا في الصلاة وهو
 مفسد لها عندنا إذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز أن يكون ذلك قبل تحريم العمل
 الكثير في الصلاة أو أن هذا العمل لم يكن على التوالي **✽** أقول وبدخوله أي
 على أم بشر صلى الله عليه وسلم وعلى الربيع بنت معوذ بن عفراء وعلى أم حرام
 بنت ملحان وعلى أختها أم سليم والخلاوة بكل منهن فقد كانت أم حرام بنت
 ملحان تقي رأسه الشريفه ويأمن عندها استدلال أن من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم جواز النظر إلى الأجنبية والخلاوة بها لآمنه الفتنة **✽** كما سيأتي والله أعلم
 وسمى ذلك المسجد مسجد القبلة بن وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر
 التي وقع فيها التحول في مسجد صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر وكان صلى
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الأنصار يصلون العصر وهم
 راكعون فقال أشهد بالله لقد ملئت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت
 يعني الكعبة ثم بلغ أهل قباء ذلك وهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني أي وهم
 ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى مناد ألا أن القبلة قد حولت إلى الكعبة فقولوا
 إليها أي وفي البخاري بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة
 فاستقبلوها فاستداروا إلى الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة قال
 الحافظ ابن حجر وهو أحد أسمائها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل أنهم
 أمروا بقباء العصر والمغرب والعشاء ولا إعادة الركعة التي صلوها من الصبح وهو
 دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به وإن تقدم نزوله وعلى أنه يجوز ترك
 الأمر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس إلى أمر مطلق وهو خبر الواحد واجب
 عن هذا الثاني بأن الخبر المذكور احتفت به قرائن أفادت القطع عندهم بصدق الخبر
 فلم يتركوا الأمر المعلوم إلا لأمر معلوم أيضا على أنه يجوز نسخ المتواتر بالأحاد لأن
 أصل النسخ المحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقر في محله ويقال إن المبلغ لهم
 عباد بن بشر أيضا فيكون عباد أتى بني حارثة أولا في صلاة العصر ثم توجه إلى أهل
 قباء فأعلمهم بذلك في وقت الصبح والقرآن الذي نزل قوله تعالى قد نرى قلب

وجهك في اسماء الآيات أي وإلى هدايشير بعضهم بقوله
 هـم لاني المصطفى من آية * غراما دار الفكر في معناها
 لما رأى الباري قلب وجهه * ولا أمين قلبه رضاها
 وعن عمارة بن أوس الانصاري قال صلينا إحدى صلاتي العشي أي وهما الظهر
 والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى أن الصلاة قد وجهت نحو
 الكعبة فتقول امامنا هو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقاب وجهك في اسماء أي
 متطاعا نحو الوجه ومتشوقا لا لمرىبا استقبال الكعبة فلتولينك أي فتؤنك قبلة
 ترضاها أي تحبها فقول وجهك شطر المسجد الحرام أي نحووه والمراد بالمسجد الحرام
 الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
 الحق أي الرجوع إلى الكعبة الحق من دهرهم أي لما في كتبهم من نعمة صلى الله
 عليه وسلم بأنه يتحول إلى الكعبة * أقول وأمل هذه القصة التي رواها عمارة هي
 التي رويت عن رافع بن خديج قال أنا ما أت ونحن نصلي في بيتي عبد الأشهل فقال
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يوجه إلى الكعبة فدارا امامنا إلى الكعبة
 ودرنا معه والله أعلم واجتمع قوم من كبار الأئمة ووجاؤا إليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له
 يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه أي
 وما كنت عليه قبلة إبراهيم وهذا بناء على دعواهم أن بيت المقدس كان قبلة
 الأنبياء كما سيأتي عنهم وسيأتي ما فيه ثم قالوا رجع إلى قبلتك التي كنت عليها تتبعك
 ونفذك وإنما يريدون بذلك قتله ليعلم الناس أنه صلى الله عليه وسلم في حيرة من
 أمره أي واختيارا لما يجب دونه في نعمة صلى الله عليه وسلم من أنه يرجع عن
 استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة وأنه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية
 أنهم قالوا لأمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الأنبياء أي ويوافقهم
 قول الزمري لم يبعث الله منذهب آدم عليه السلام إلى الأرض نبيلا إلا جعل قبلته
 حجرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الإمام السبكي رحمه الله تعالى في تأنيته
 وصليت نحو القبلتين تفردا * وكل نبي ماله غير قبلة
 قال شارحها يشير إلى أن كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم
 قد شاركهم فيه أي واختص بالـكعبة ومن ثم جاء في التوراة في وصفه صلى الله
 عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه أن قبلة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما
 هي الكعبة فمن أبي العالية كانت الكعبة قبلة الأنبياء وكان موسى يصلي
 إلى حجرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف أي

ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم محته من أن حجرة بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبياء أنهم كانوا يصلون اليها ويجهلون بها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا ليس أولى من العكس أي أن استقبال الانبياء للكعبة إنما كانوا يجهلون بها بينهم وبين حجرة بيت المقدس لأننا نقول قد ذكر في الأصل في تفسير قوله تعالى ليكنون الحق وهم يعلمون الحق من ربك أي يكتنون ما علموا من أن الكعبة هي قبلة الانبياء أي المقصودة بالاستقبال لأنهم يستقبلونها لأجل حجرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم أن اليهود لم تجد كون الحجرة قبلة في التوراة وإنما كان تابوت السكينة على الحجرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصاروا إلى الحجرة بمشاورة منهم أي وادعوا أنها قبلة الانبياء وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان أنتم الا قوم تفتنون فأنزل الله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب أي الجهات كلها فإمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أي فكان أول ما نسخ أمر القبلة فعن ابن عباس أول ما نسخ من القرآن فيما يذكرنا والله أعلم شأن القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس أي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى إلى الكعبة أي وأما قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فمحول على التفل في السفر إذا صلي حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال كنا في سفر في ليلة مقلمة فلم ندرك من القبلة فصلى كل منا على حباله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ففجه فظفر لضعف الحديث أو هو محمول على ما إذا صلاوا باجتهاد أي ولما توجه صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قال المشركون من أهل مكة توجه بمحمد بقبلته اليكم وعلم أنكم كنتم أهدي منه ويوشك أي يقرب أن يدخل في دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة ها هنا مرة ها هنا لما حولت القبلة إلى الكعبة أي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد ووضعه الآن وقالت الصحابة له يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فأنزل الله تعالى قوله وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم إلى بيت المقدس وذكر في الأصل أن الصحابة قالوا مات قبل أن تحول قبل البيت رجال وقتلوا أي وهم عشرة ثمانية عشر من أهل مكة واثنان من الانصار وهما البراء بن معرور وأسعد بن زرار (هـ) فلم ند رمانقول فيهم فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم الآية ولقطة القتل وقعت في البخاري وأنكرها الحافظ ابن حجر وقال ذكرنا قتله لم أره الا في رواية زهير وباقي الروايات إنما فيها ذكر الموت فقط ولم أجد

في شيء من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة ~~لكن~~ لا يلزم من عدم المذكور عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فعمل على أن بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وقد ذكر لي بعض الفضلاء أنه يجوز أنه مراد من قتل بمكة من المستضعفين كأبي عمار فقلت يحتاج إلى ثبوت أن قتلهما كان بعد الاسراء هذا كلام الحافظ وفيه أن الركعتين اللتين كان يصليهما هو والمسلمون بالغداة والعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم أنه كان يصلي هو وأصحابه إلى الكعبة ووجوههم إلى بيت المقدس فكانوا يصلون بين الركعتين اليما في والذي عليه الحجاز الأسود لاجل استقبال بيت المقدس وتقدم أنه لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي إلى الكعبة في أي جهة أراد ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدير الكعبة إلى وقت التحويل ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يحرى القبلة في جميع ما يعمل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه إلى بيت المقدس للباس حتى خرج من مكة أي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس معناه أمره الله أن يستمر على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة فلما هاجر وأمره الله تعالى أن يصلي نحو حجرة بيت المقدس أي يستمر على ذلك ويستدير الكعبة ثم أمره الله باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد ينههم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما صلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى إليه ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ ابن حجر هذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين قيل وكان أمره بعبادة استقبال بيت المقدس ليتألف أهل الكتاب لانه كان ابتداء الامر يجب أن يتألف أهل الكتاب فيما لم ينه عنه فلا يخالف ما سبق من أنه كان يجب أن يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يجب مخالفتهم لجواز أن يكون ذلك أغلب احواله وقد يؤخذ من أن استدامة استقباله لبيت المقدس كان لتألف أهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبياء كأولهم فلم يوفق إلى استقبال بيت المقدس وهو بمكة

بناء على ان ضلالتهم لبيت المقدس وهو بمكة كانت باجتهادهم وحاصل الجواب أنه أمر
 بذلك أو وافق اليه لأنه سيصير إلى قوم قبلتهم بيت المقدس ففيه تأليف لهم وقد يوافقه
 ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبياً قط في قبلة إلا أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس أي فهو مخالف لغيره من الانبياء
 في ذلك وهذا موافق لما تقدم عن أبي العالية كانت الكعبة قبلة الانبياء أي ثم
 في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر
 وطلبت الاضحية أي استجابا عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه فرض
 شهر رمضان بعدما حرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان أي على ما تقدم وكان
 صلى الله عليه وسلم يصوم هو وأصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة أيام من كل شهر
 أي وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قبل وجوبها
 فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر
 الأيام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى
 الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان
 وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله
 تعالى عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء فلما فرض رمضان ترك صوم
 عاشوراء هذا والمشهور من مذهبنا ما اثر الشافعية أنه لم يجب على هذه الامة صوم
 قبل رمضان وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا دلالة فيه على الوجوب
 لجواز أن يكون شأنه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الأيام على الوجه المذكور حتى
 بعد فرض رمضان وحديث البخاري أيضا لا دلالة فيه لجواز أن يكون تركه له يوم
 عاشوراء في بعض الاحياء بعد فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان
 ويحباب بمثل ذلك عما في الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان
 عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصومه موافقة لهم أي ولم يأمر أحداً من أصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وأمر
 بصيامه فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فن شاء صامه
 ومن شاء تركه أي ترك صلى الله عليه وسلم صومه خوفاً من توهم أنه فرض كرمضان
 وقولها رضي الله تعالى عنها فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه أي لأنه صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة أي في أيام قدومه للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول
 وجد اليهود تصومه وقبضهم فسألهم عن ذلك فقالوا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى
 وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً ففرض نصوصه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فصامه ومربد يامه كما جاء ذلك عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وفي كلام الحافظ ابن فاضل الدين عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنه ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء
 فاذا اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم أغرق
 الله تعالى فيه فرعون وأنجى فيه موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا
 أولى بموسى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح أخرجه
 البخاري ومسلم والمدينة يمتثل أن المراد بها قباء ويمتثل أن المراد بها باطنها قال ابن
 عباس رضي الله تعالى عنه ما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم أي لأصحابه
 من شاء صامه ومن شاء تركه أي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب صومه
 كوجوب صوم رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجددهم صائمين لذلك اليوم
 أشكال لأن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم أنه واليوم
 التاسع منه كما يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما فكيف يكون في ربيع
 الأول وأجيب بأن السنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذي كان
 عاشرا المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشرا المحرم بل اتفق أنه في ذلك
 الزمن أي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سؤاله صلى الله
 عليه وسلم أذلو كان ذلك اليوم يوم عاشوراء ما سأل وما يدل على ذلك ما في الأهم
 الكبير للطبراني عن زاذرة بن زيد قال ليس يوم عاشوراء اليوم الذي تقوله
 الناس إنما كان يوم تسترفيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلان اليهودي فيسألونه فلما مات
 اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وأمر بصيامه
 حتى أنه أرسل في ذلك اليوم أسلم بن حارثة إلى قومه وهم أسلم وقال مرحومك بصيام
 عاشوراء فقال أرايت أن وجدتهم قد طعموا قال قليتوا أي يمسكوا وتعظموا لذلك
 اليوم وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابييات قالت كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يعظم يوم عاشوراء ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
 يوم عاشوراء بالرضعاء فيتفل في أفواههم ويقول للامهات لا ترضعن لي الليل
 والظاهر أن المراد بيوم عاشوراء هذا اليوم الذي هو عاشرا المحرم الهلالي لا الشمس
 وكذا يقال في قوله وقيل سمي الخليلين أو قيل سمي يوم عاشوراء لأن عشرة من الأنبياء
 أكرمهم الله تعالى فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على آدم واستوف فيه سفينة
 نوح على اليهودي أي فصامه نوح ومن معه حتى الوجش شكر الله ورفع الله فيه

ادرسين وبصر الله فيه موسى ولجى فيه ابراهيم من انصار وفيه اخرج يوسف من
 السجن أى وفيه ولد اورد فيه على والده يعقوب ويوسف من بضن الخوت أى وقاب
 على أهل مدينته وقاب الله فيه على داود وعوفى فيه أيوب وفى كلام الحافظ ابن
 ناصر الدين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله عز وجل اقتضى على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء
 وهو اليوم العاشر من المحرم فصومه وصومه وسماه على أهل اليكم فيه فانه من وسع على أهله
 من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته فصومه وهو اليوم لذى تاب الله
 فيه على آدم وذكركم ما تقدم وزاد عليه وأنه اليوم الذى أنزل الله فيه التوراة على
 موسى وفيه فدى الله اسماعيل من الذبح وهو اليوم الذى ردا الله فيه على يعقوب
 بصره وهو اليوم الذى ردا الله فيه على سليمان ملكه وهو اليوم الذى غفر الله فيه لمجد
 صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تأخر وأول يوم خلق من الدنيا يوم عاشوراء وأول
 ما نزل من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت من السماء يوم عاشوراء فى صام
 يوم عاشوراء فكأنما صام الدهركل وهو صوم الانبياء الحديث بطوله ثم قال هذا
 حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت أفقت لأمر
 خبر فى كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكل وتقدم أن الصرد أول ما يراه يوم عاشوراء
 وفى كلام بعضهم ما قيل فى يوم عاشوراء كانت توبة آدم الى آخر ما تقدم من
 الاحاديث الموضوعة وفى كلام بعض آخر ما يعل فيه من اظهار الزينة بالخصاب
 والا كنهال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والاطعمة والاختسال والتطيب من وضع
 الكذابين والحاصل أن الرافضة اتخذوا ذلك مأثما سديون وينوحون ويحزنون
 والجهال اتخذوا ذلك فيه موصيا وكلامه ما عظمى مخالفة السنة وأما التسعة فيه
 على العيال فحديثها وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التسعة
 على العيال لم يرد فيها شىء عنه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم
 عاشوراء كما تصومه اليهود أى ويوم عاشوراء مختلف لانه عند اليهود من السنة
 الشمسية وعند أهل الاسلام من السنة الهلالية وفى مسلم عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء أمر بصيامه
 قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله أى مخالفة لليهود فلم تأت
 اعام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الحديث اشكال
 فان سياقه يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء ولا أمر بصيامه الا

في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويجاب عن هذا الاشكال بأن المراد بقوله حين صام أي حين واطلب على صومه واتفق أن قول بعض العصاة ذلك كان في السنة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شأنه وواقع أهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم وببعض متأخري فقهاء سناطين أن قوله صلى الله عليه وسلم إذا كان لعام المقبل إن شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تمته حديثه ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليه وتصومه فصامه وأمر بصيامه فاستشكل وأجاب بأن المراد لم قدم من سفرة سافرهما من المدينة بعد الهجرة أي وكان قدومه من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت أنهم ما حديثان وقد علمت معنى الحديث الذي تمته إذا كان العام المقبل وفي كون اغراق فرعون ونجاة موسى كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه أن ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر إلى اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما وظاهر سياق الأحاديث أن الذي واطلب على صيامه إنما هو ذلك اليوم وكونه وافق اليوم وعلى ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها من أبعد البعيد ثم رايت أبا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الآتيا بالباقي عن القرون الخالية حيث قل رواية أن الله أغرق فرعون ونجى موسى يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الامتياز يشهد عايم بالبطالان وبين ذلك بما يطول وحينئذ يكون من جملة ما يحكم عايم بالبطالان اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه وفرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته صيام شهر رمضان أو الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه من الاصحاء المقيمين قدية طعام مسكين في تطوع خيرا أي زاد على اطعام المسكين فهو خير له وإن تصوموا خير لكم أي من الفطر والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء أطعم عن كل يوم مداثم إن الله تعالى نسخ هذا التحيير بإيجاب صوم رمضان عيناً به وله فن شهد منكم الشهر أي علمه فليصمه إلا في حق من لا يستطيع صومه لكبر أو لمرض لا يرجى ذواله فحزبه الاطعام ورخص فيه للمريض أي إذا كان بحيث يحصل له مشقة بيع التيمم وللمسافر أي الذي يباح له قصر الصلاة وإن لم يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضاء إذا زال المرض والسفر بقوله تعالى وإن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أي فافسر عليه صيام عدة ما أفطر من أيام أخر وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء لم ينموا بعد الغروب أو يدخل وقت العشاء إلا خرة فإذا ناموا

ودخل وقت العشاء الاخره امتنع عليهم ذلك الى لاييلة القابلة ثم فسح الله ذلك
 واحد الاكل والشرب واتي ان الناس الى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخل وقت
 العشاء بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث اي نساءكم ثم قال تعالى
 وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولما فهم الصحابة
 أن المراد الخيط حقيقة حتى صار يجعل عند وسادته حبلا أبيض وحبلا اسود
 أنزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان المراد بياض النهار وسواد الليل وذكر
 في التفسير في سبب نزول هذه الآية ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع
 أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ بكى ويوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله والى منك من نفسي هذه الحاطة اني رجعت
 الى أهلي فوحدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ما كنت جدرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بعثله فزلت وذكر له صلى
 عليه وسلم ان بعض أصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فسأله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فأخبر أنه أهل حرث وانه جاء لينظر ما تفعله له زوجته ليتعشى به فغلبته
 عينه فنام فلم يستيقظ الا بعد الغروب فلم يتناول شيئا فأنزل الله تعالى وكلاوا
 واشربوا الآية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم جاء في بعض الروايات
 أن المراد بهم أهل الكتاب أي اليهود والنصارى وجاء في بعضها المراد بهم النصارى
 خاصة وجاء في بعض الروايات أن المراد بهم جميع الامم السابقة فقد جاء ما من أمة
 الا وجب عليها صوم رمضان الا أنهم اخطأوه ولم يمتدوا له وهذه الرواية تدل على انه
 لم يصمه أحد من الامم السابقة فصومه من خصوصيات هذه الامة وفي الانساب
 لابن قتيبة أقول من صام رمضان نوح هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد أن
 النصارى صامته واتفق انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فاقتضى رأيهم تأخير
 بين الصيف والشتاء وأن يزيدوا في مقابلة تأخير عشرين يوما وعلى هذا فصومه
 ليس من خصائص هذه الامة وقيل التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في حق
 خصوص صوم رمضان لانه كان الواجب على جميع ما تقدم من الامم صوم ثلاثة أيام
 من كل شهر صام ذلك نوح بن دونه حتى سأمه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم
 وتقدم أن تلك الايات التي ماها صلى الله عليه وسلم كانت اليبض اتي هي الثالث
 عشر والرابع عشر من عشر وتقدم انه قيل ان صوم ذلك كان واجبا عليه
 صلى الله عليه وسلم وفيه وقيل كان الواجب عليه وعلى أصحابه قبل صوم
 رمضان وراءه وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد يومين وكان صلى الله

عليه وسلم يخطب قبل العيد يومين يعلم الناس زكاة الفطر فيأمر بإخراج تلك
الزكاة قبل الخروج إلى صلاة العيد أي بعد أن شرعت لأن مشروعيتها تأخرت
عن مشروعيتها صلاة عيد الأضحية وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الأموال
وكان فرض زكاة الأموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم أقف على خصوص
الشهر الذي وجب فيه قال بعضهم وأهل هذا يحمل قول بعض المتأخرين المطلقين
على الفقه والحديث لم يصر لي وقت فرض الزكاة أي زكاة المال ولعله غنى
بعض المتأخرين الإمام سراج الدين البلقيني لأن الإمام البلقيني سئل هل علمت
السنة التي فرضت فيها زكاة المال فأجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا أصحاب
السير للسنة التي فرض فيها زكاة المال ووقع لي حديثان ظهر منهما تقريب ذلك
ولم أسبق إليه ثم قال فقد ظهر أن زكاة المال بعد زكاة الفطر وقبل قدوم
ضمارين ثعلبية وقدومه كان في السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكاة الفطر
قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل
مناديا ينادي في الأسواق والمحلات والأزقة من مكة ألا إن صدقة الفطر واجبة على
كل مسلم ومسلمة الحديث ورد بأنه لم يفرض قبل الهجرة بعد الإيمان إلا الصلوات
الخمسة وكل الفروض فرضت بعد الهجرة وفيه أنه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة
الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي على ما تقدم الآن يقال المراد الفروض
الموجودة الآن المستمرة فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز أن يكون صلى الله
عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد
وجوبها بالمدينة وأمر صلى الله عليه وسلم أن تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير
والحر والعبد والذكور والإناث صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع
من برف كان يصلي العيد قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة أي بل يقال الصلاة
جامعة لكن في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم إذا بلغ المصلي على شرع
في الصلاة من وقته بلا أذان ولا إقامة ولا الصلاة جامعة والسنة أن لا يكون شيء من
هذا كله هذا كلامه وكانت تحمل العزة بين يديه فاذا وصل المصلي نصبت تجاهه
وهي عصاة قد رخصت الرمح في أسفلها زج من حد يد وكانت تلك العرة للزبير بن
العوام قدم بها من أرض الحبشة فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يصلي إليها أي أخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها الزبير عيدة بفتح العين الملهمة
وبضمها بن سعيد بن العاص الذي كان يقال له أبوذات الكرش قال الزبير لغيره
لا يرى منه إلا عيناه فقال لي أنا أبوذات الكرش فجلت عاياه بالعزة فحسته

في عينه فمات وأردت اخراجها فوضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان ابليهد
 أن تزعمها وقد انشئ طرفها ولما قبض صلى الله عليه وسلم أخذها الزبير ثم طلبها
 أبو بكر رضي الله عنه فأعطاه إياها فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه أخذها الزبير ثم
 سألها عمر رضي الله عنه فأعطاه إياها فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان فأعطاه
 إياها فلما قتل دفعت إلى علي ثم أخذها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى
 قتل وكان صلى الله عليه وسلم إذا رجع من صلاة عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة
 الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكاة المتعانة به لأنه تقدم أنه صلى الله عليه
 وسلم كان يأمر الناس بأخراجها قبل الصلاة إلا أن يقال المراد بأخراجها جمعها له
 صلى الله عليه وسلم لا يفرقها وإذا فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاة الأضحية وخطبته
 يؤتى له بكباشين وهو قائم في مصلاه فيذبح أحدها بيده ويقول هذا عن أمتي جميعا
 من شهادتك بأتوحيد وشهد لي بالبلاغ وعمد الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشاً اقرن بالمصلي أي بعد أن قال
 بسم الله والله أكبر وقال اللهم هذا عنى وعن من لم يضع من أمتي واستدل بذلك
 على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يضحي عن غيره بغير إذنه ويذبح الآخر
 ويقول هذا عن محمد وآل محمد فيأكل كل هو وأهله منها ويطعم المساكين ولم يترك
 الأضحية قط وهل كانت الأنبياء من بعد إبراهيم تضحي هم وأممهم أو هم خاصة
 (هـ) وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قبل أن يوضع له المنبر
 يخطب ويسند ظهره إلى أسطوانة من جذوع النخل أو من الدوم وهو شجر المقل
 وعبارة بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند إلى جذع عند مصلاه في الحائط القبلي
 فلما كثر الناس أي وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت
 يراك الناس وسمعهم خطبتك فقال ابنو إلى منبر فلما بنى له المنبر عتبتين أي ومحل
 الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه في يوم الجمعة أي وخطب وفي لفظ لما عدل
 إلى المنبر ليخطب عليه وجاء ذلك الجذع سمع لتلك الأسطوانة حنين كحني الواله
 بصوت هائل سمعه أهل المسجد حتى ارتجى أي اضطرب المسجد وكثر بكاء الناس
 لذلك ولا زالت تحن حتى تصدعت وانشقت أي وفي رواية سمع له صوت كصوت
 العشار أي النوق التي أتى لجمها عشرة أشهر وقيل التي أخذ رلدها وفي بعض
 الروايات كحنين الناقة المحلوج وهي التي انتزع ولدها منها وفي رواية جأر بفتح
 الجيم وبعدها همزة مفتوحة أي صوت أوبان الماء المجهة بلا همز وهو بمعناه تكوادر
 النور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزها ورحضها أي فجعلت تن أنين الصبي الذي

يسكت فيسكت أي وفي كلام بعضهم ود كرا لا سغرائي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى نفسه فجاءه يشرق الأرض فالتزمه فعاد إلى مكانه وفي رواية وروى عنه يده عليها وقال لها أنسكني واسكنني فسكت وفي رواية أن هذا أي الجذع يبكي لما تقدم من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا أي يحزن إلى يوم القيامة زاد في رواية حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لما تقدم من الذكر وهو واضح على الرواية الأولى وأما على الثانية فالمراد لما تقدم من الذكر وإلى حنين الجذع أشار الإمام السبكي رحمه الله تعالى في قائلته بقوله

وحن اليك الجذع حين تركته * حنين الشكالي عند فقد الاحبة

وعن بعضهم قال قال لي الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أعطى عيني أحياء الموقى فقال أعطى محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا أكبر من ذلك وفي رواية لا تلاموه أي الجذع على حنينه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا إلا وجد عليه أي حزن وفي رواية أنه قل له إن شئت أردك إلى الحائط أي البستان الذي كنت فيه تبت لك عروقتي ويكلم خلقك ويمجد ذلك خوص وغمرة وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم اصنى له صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بصوت سمعه من يليه بل تفرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصنى إليه سئل فقال اختار أن أعمره في الجنة أي وفي رواية اختار دار البقاء على دار الفناء ولا يخالف ما قبله لأنه يجوز أن يكون السائل من غير من سمع جوابه وأمر به فدفن تحت المنبر وقيل جعل في السقف وأخذ عند أي بعد أن هدم المسجد وأزيل سقفه فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد دفنا أي تكسرا من شدة اليبس * أقول في سيرة الحافظ الدمشقي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائما فقال أن القيام شق على فقال له تميم الداري ألا عمل لك منبر اكسما رأيت يصنع بالشام أي تصنعه التنصاري في كنائسهم لاساقفتهم تسمى المرقاة يدعون عليها عند تكبيرهم فتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك فراءوا أن يتخذوه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما إن لي غلاما يقال له كلاب أعلم الناس أي بالعبادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره أن يعمل له فأرسله إلى أمة الغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومعهما ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقام عليه أي وقال أن اتخذ منبراً فقد اتخذته أبي إبراهيم أي
 ولعله صلى الله عليه وسلم عني به المقام الذي كان يقوم عليه عند بناء
 البيت وهو النجر إلا أن ثبت أن إبراهيم كان له منبر يحدث عليه الناس وعن ابن
 عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند المنبر يقول
 ياخذ الجبار بسمواته وأرضه بيده ثم يقول أنا الجبار أين الجبارون أين المتكبرون
 ويميل يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت إلى المنبر يترك
 حتى أني أقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه فقال
 المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لم منبره حتى قلن ليحزن وقال منبري هذا
 على ترعة بضم المثناة فوق واسكان الراء وبالعين المهملة من نزع الجنة أي أفواه
 جداول الجنة وقوائم منبري رواتب أي ثوابت في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
 منبري على حوضي وقال أن حوضي كما بين عدن إلى عمار أشد بيضاء من
 اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أباريقه عدد نجوم السماء من
 شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وأكثر الناس وروداً عليه يوم القيامة
 فقراء المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤسهم الدنسة ثيابهم
 الذين لا يتكفون المعونات ولا تنفع لهم السدود أي الأبواب الذين يعطون الذي عليهم
 ولا يأخذون يعطون الذي لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي
 رواية بدل قبري يتي وفي لفظ بحرقي والمراد قبره الشريف فانه في حجرته وحجرته
 هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة أي يكون بعينه في الجنة
 بقعة من بقاعها أي يتقاه الله تعالى فتكون في الجنة بعينه أو قيل إن الصلاة
 والدعاء فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكوره وجبا لدخول الجنة كما قيل
 بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع أن تلك السيوف
 كانت بأرض الكفر وقيل إنها البركتها أضيفت إلى الجنة كما قيل في الضأن أنها
 من دواب الجنة وقال ابن خزم ليس على ما يظنه أهل الجهل من أن تلك الرومة
 قطعة مفتطعة من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذباً ولو على
 سواك أراك فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية الأوجه له النار يقول وجاء أنه
 صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عصى من شوحط وفي الهدى لم يعتمد صلى
 الله عليه وسلم في خطبته على سيف أبداً وقيل أن يتخذ له المنبر كان يعتمد على قوس
 أو عصاً أي وقيل أن يعتمد على قوس أن خطب في الحرب وإلى عصا أن خطب

في غيره واختلاف فيها يعني تلك العصا هل هي الهزاة التي كان يصلي اليها أو غيرها
 وما يظنه بعض الناس من أنه كان يعتمد على سيف وأن ذلك إشارة إلى أن الدين قام
 بالسيف فن فرط جهله هذا كلامه وفيه أن بعض قهها ثناء **ك**رأن اعتماد
 في خطبته كان على سيف روى ولم يثبت وذكر قهها وثنا تلك الحكمة حيث قالوا
وحكمة اعتماده على العصا والقوس أو السيف الإشارة إلى أن هذا الدين قام
 بالسلاح وقول صاحب الهدى **و**كان قبل أن يتخذ المنبر يعتمد على قوس أو عصا
 يقتضي أن بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك أي وصرح به صاحب القاموس
 في سفر السعادة حيث قال لم يكن يأخذ السيف والخربة بيده بل **ك**ان يعتمد على
 القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه اعتمد على
 العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق
 المنبر بدعة وهو خلاف ما عليه أئمتنا من أنه يسن أن يشغل يمينه بحرف المنبر
 ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصا لكن قالوا كعادة من يريد الضرب بالسيف
 والرمي بالقوس وهو لا يأتي في العصا إلا إذا **ك**ان في عزة ووجود الرقي الذي يقرأ
 الآية والخبر المشهورين بدعة لانه حديث بعد الصدرا لاول ولم أقف على أول زمان
 فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر من
 يستنمته له الناس عند ارادة خطبته وعليه ان كان استنمته بهم بالحديث فذكر
 المرقى للخبر ليس من البدعة الا أن يقال وبالنسبة لطبيعة الجمعة بدعة لانه صلى
 الله عليه وسلم يذكر الحديث على المنبر فالسنة أن يذكره الخطيب كذلك في سفر
 السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في أثناء الخطبة يأمر الناس بالانصات ويقول
 ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد انا ومن لغفلا الجمعة له وكان صلى الله عليه
 وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا
 والذي يقول أنه تليس له جمعة وقول الخافض الديلمي كان صلى الله عليه وسلم
 يخطب على جذع قثماواته قال ان القيام بثق على يقتضي أن حينئذ الجموع كان
 عند قيامه على المنبر من الخشب وأنه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي قدمناه
 وفيه نظر وكذا في قوله وقال له تميم الداري الى آخره لان تميم الداري إنما سلم في السنة
 التاسعة وهذا المنبر الذي من الخشب انما عمل في السابعة أو الثامنة وعلى هذا
 اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث وفيها أي السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة
 عليه وحينئذ الجموع وهو أول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك وائق لما قدمه هو
 أي اتخاذ المنبر له من الطين قبل ذلك وأنه كان عند حين الجموع وعلى كون المنبر

عمل في الثامنة لا يشك كل قول العباس رضي الله عنه أمر غلامه بعمله لان العباس رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا فقال أتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعا آخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في صنعته فضمه وفي رواية عمله رجل روى اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص أي ولعله الذي تقدم ذكره عند بناء قريش للكعبة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى امرأة فقال لها مري غلامك بعمل لي أعوادا أكلهم الناس عايناهم فعمل له صلى الله عليه وسلم درجات من طرف الغابة ويجوز أن يكون غلام العباس رضي الله عنه انتقل إلى ملك تلك المرأة وأنه كان غلاما لسعيد بن العاص وأنه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل منهما فعمل من كلام الاصل في غير الحوادث أنه كان صلى الله عليه وسلم كان يخطب أولا على الجذع ثم على المنبر من الطين وأن حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث وأن حنين الجذع كان عند اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر من الخشب وأنه أول منبر عمل في الاسلام الا أن يقال أول منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز أن يكون كان عند قيامه على المنبر من الخشب ثم رأيت في التور راجع كلام الاصل في غير الحوادث إلى كلام الاصل في الحوادث من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله أي الاصل فيمنواله منبر وهذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذه والمنبر لان المنبر كان من طرف الغابة وهو شجر معروف هذا كلام وليته عكس لان هذا يقتضي حيثئذ أن يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في المسجد في السنة الثامنة يخطب إلى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ من السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عائشة رضي الله عنها في قصة الافك نار الحيات الاوس والخزرج حتى كادوا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس ثم رأيت في كتاب الشريعة للآجري عن أنس بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا ظهره إلى خشبة فلما كثرت الناس قال انزلوا إلى منبر اقبلوا عتبتين أي غير المستراح فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث وعن سهل بن سعد رضي الله عنه لما كثرت الناس وصار يمي القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله

قد أكثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلما أنك اتخذت شيئا تختط عليه
مرتفعاً من الأرض ويسمع الناس كلامك فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى غلام
فجار لامرأة من الانصار فاتخذله مراقبين من طرفاء الغابة فلما قام حذت الخشببة التي
كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث والذي
ينبغي الجمع بين الروايتين ما علم من اتخاذ المنبر من طرفاء الغابة كان بعد اتخاذ
من الطين لانه أقوى في الارتفاع من منبر الطين وصكون الجذع عند اتخاذ المنبر
من الطرفاء من تصرف بعض الرواة لان حينئذ انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين
ولم يتكر رحنينه كما تقدم ولما ولي معاوية الخلافة كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب
إلى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم أن يرفع ذلك المنبر عن الأرض فدعا
بالبخارين وفعل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا يدل
على أن قوله فاتخذله مراقبين أي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل
أمره بحملها إلى الشام فلما أراد واقعه أظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت
الغمام ونارت ريح شديدة فخرج مروان إلى الناس فخطبهم وقال يا أهل المدينة
انكم تزعمون أن أمير المؤمنين بعث إلى أن أبعث إليه بمنبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمير المؤمنين اعلم بالله من أن يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما أمرني أن أكرمه وارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج أراد
أن ينقل المنبر إلى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الخ فاعتذر معاوية
للناس وقال أردت أن أنظر إلى ما تحته وخشيت عليه من الأرض وكساه يومئذ
قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على واقعة مروان لقوله
لا نظر ما تحته والافروان رفعه عن الأرض ثم ان هذا المنبر أحرق بسبب الحريق
الواقع في المسجد أول مرة فأرسل صاحب اليمن منبراً فوضع موضعه مكث عشر
سنين وفي الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفاء بني
العباس منبراً واتخذ من أعماد المبر النبوي أمشاطاً تبرك بها فاحترق هذا المنبر
المجدد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبراً هذا كلامه ثم أرسل الملك
الظاهر بيبرس من مصر منبراً فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر
فكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدأ فيه أكل الأرض فأرسل الظاهر برقوق
منبراً فرفع منبر الملك الظاهر بيبرس ووضع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاثاً
أو أربعاً وعشرين سنة ثم ان السلطان لمؤيد شيخ لمباني مدرسته بالقاهرة التي يعل
لها المؤيدة عمل أهل الشام له منبراً وأرسلوا به إليه ليضعه في مدرسته فوجد أهل

مصر قد صنعوا له منبراً فسير المؤيد منبراً أهل الشام إلى المدينة فسكت سبعاً وستين
 سنة ثم حرق في الحريق الواقع في المسجد الثاني مرة ثم جعل موضعه منبر مبنى بالأجر
 مطلي بالنورة فسكت إحدى وعشرين سنة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود
 الآن بقليل وأعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب
 ذكر أن خشبه من ساج وأبنوس وعوداً قلى أحكم عمله ونقشه في سبع سنين
 وكان يعمل فيه سبع صناعات لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة
 ما صرف على أجرته عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالاً وبالجامع المذكور
 معكف فيه أربع ورقات من معكف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخط
 يده وفيه نقط من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة أعمدة حجر مكتوب على أحدها اسم
 محمد وعلى الثاني صفة عيسى وموسى وأهل الكهف وعلى الثالث سورة
 غراب نوح الجوع خلقه ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رأيت بحمام القاهرة رخامة
 عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسراً يقرأ كل أحد خلقه وعن سهل قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس على المنبر رأى من الخشب كبير
 فكبراً ناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقري ثم سجد في أصل
 المنبر ثم عاد حتى إذا فرغ من الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الأولى فلما فرغ
 أقبل على الناس وقال أيها الناس انما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله
 لتأتموا بي أي تة تدروا بي في مثل هذا الفعل من الاحرام والركوع على المحل المرتفع ثم
 النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود اليه وهكذا إلى أن تتم الصلاة وهذا عهداً أثبتنا
 مخصوص جوازها بما إذا لم يلزم عليه استدبار القبلة أو توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا
 صلاتي هو واضح لو كان ذلك أول صلاة صلاها إلا أن يقال المراد ولتعلموا جواز
 صلاتي هذه وفي كلام فقهاءنا أنه صلى الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر ويسجد
 لتلاوة أسفل المنبر وآخر الأمرين ترك ذلك فعلم أن منبره صلى الله عليه وسلم كان
 ثلاث درجات بالمستراح وحينئذ يشكك أن صح ما روى أن أبا بكر نزل درجة
 عن موقفه صلى الله عليه وسلم وعمر نزل درجة أخرى وعثمان درجة أخرى ومن
 ثم قال في النور وهذا يدل على أنه كان أكثر من ثلاث درجات أي أربعة غير المستراح
 ولا يلزم أن يكون عمر وعثمان مكاناً يخطبان على الأرض قال ويمكن تأويله هذا
 كلامه ولينظر ما تأويله فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح أن يكون
 الصديق كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر يخطب على الأرض وان عثمان
 فعل ككف عمل عمر وحينئذ لا يحس قولهم وعثمان نزل درجة أخرى ادلالاً درجة بعد

الدرجة الثانية ينزل عنها وحينئذ يشك كل ما في الامتناع كان منبره صلى الله عليه وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه اذ اقعده على الدرجة الثانية فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذ اقعده فلما ولي عثمان فعل كذلك أي كفعل عمر ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي أن يقول بدل قوله فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية جلس على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى أي فقد خطب على الارض وكذا عثمان ودكر فقهاؤنا أن منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة أي بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه اذ اقام للخطبة وكذا الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه ويذكر أن الموكل قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة أتدرون ما الذي نفم على عثمان نفم عليه أشياء منها أنه قام أبو بكر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر دون بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال له عبادة ما أحدا أعظم منة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان قال وكيف ذلك قال لأنه معد ذروة المنبر وانه لو كان كلما قام خليفة نزل عن تقدمه كنت أنت تخطبن في بئر عميق فضحك المتوكل ومن حوله وكون عثمان معد ذروة المنبر انما هو في آخر الامر كما علمت وفي كلام بعضهم أول من اتخذ المنبر خمس عشرة درجة معاوية رضى الله تعالى عنه وانه أول من اتخذ الحصيان في الاسلام وأول من قيدت بين يديه الجنائب وعثمان أول من كسا المنبر قبطية وعن الواقدي أن امرأة سرق كسوة عثمان للمنبر فأتي بها اليه يقال لها عثمان هل سرقك قولي لا فاعترفت فقماعهانم كساه معاوية كما تقدم ثم كساه عبد الله بن الزبير فسرقها امرأة فقطعها كما قطع عثمان ثم كساه الخلفاء من بعده

❖ (باب غزوة بدر الكبرى) ❖

وقال لها بدر العنابي ويقال بدر الة تال ويقال لها بدر الفرقان أي لأن الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ الشيرة ووجدها سبقتة بايام لم ينزل مترقبيا فقولها أي رجوعها من الشام فلما سمع يفتقوها من الشام ندب المسلمين أي دعاهم وقال هذه عير فر يش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينقلكموهها فان تدب ناس أي أجابوا وتقل

الكعبة ثم صرخ بجناها ثم مثل به بهيرمه على رأس أبي قبيس فصرخ بجناها ثم أخذ
 حضرة فارسا لها فأقبلت تهوى - حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرادت أن تكسرت
 فبقي بيت من بيوت مكة ولادادوا لادخلها منه فلقه فقل لها العباس والله
 إن هذه لروايا وأنت فاكتمها ولا تذكريه إلا حدثم نخرج العباس خلق الوليد بن عتبة
 أي وكان صديقا له فذكريه له أي واستكتمته فذكريه الوليد لابنه عتبة فيحدث
 بها (هـ) فحدث الحديث قال العباس فحدثوني لما وافى بالبيت وأبو جهل بن
 هشام في رهط من قريش قعود يصعدون بروايا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال
 يا أبا الفضل إذا فرغت من ما وافيك فأقبل اليك فلما فرغت أقبلت - حتى جالست
 معهم فقال أبو جهل لعنه الله يا بني عبد المطلب - متى ذهبت فيكم هذه النبوة
 قال قلت وما ذاك قال ذلك الرواية التي رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني عبد
 المطلب أماريتم أن تستنبأ رجاكم حتى تستنبأ نسأكم وفي رواية ماريتم
 يا بني هاشم يكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء انتهى قال أبو جهل وقد
 زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انقروا في ثلاث سنين بكم هذه السلاط
 فان يك حقا ماتقول قيس يكون وان تمض السلاط ولا يكن من ذلك شيء نكتب
 عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان في إليه
 كبير إلا أني وجدت ذلك وانكرت أن تكون رأت شيئا وفي رواية أن العباس قال
 لأبي جهل هل أنت منته بما صغراسته أي يا أميون أو يا جبيان أو الذي يغير لون
 البرص الذي يعمده بالزعفران فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال - متى حدثت بها
 مكنت يا أبا الفضل جهولا ولا تحرقوا أبي العباس رضي الله عنه من أخته
 عاتكة أذى شديدا حين أفشي من حديثها قول العباس فلما أميت لم تبق
 امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني أقورت أي فأنه أقورتها - هذا الفاسق الخبيث
 أن يقع في رجاكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء
 مما سمعت ثم قلت لمن وإيم الله لا تعرضن له وإن عاداته وغدوت في اليوم
 الثالث من رويا عاتكة وأنا غضب أرى أني قد فأتني منه أمرا حب
 أن أدركه منه فدخلت المسجد فأتته فوالله أني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود إلى
 بعض ما قال فأوقع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشد أي يعد وفقت في نفسي
 ماله لعنه الله أكل هذا فارق أي خوفني فاذا هو يسرع مالم أسمع مع صوت فمضم
 ابن عمر الفخاري وهو يصرخ ببيان الوادي واقفا إلى بهيرمه قد جدد بهيرمه أي قطع
 أنفه وأذنه وحول رجليه وشق قيصه وهو يقول يا معشر قريش الأظمية الأظمية أي

اذركوا الدنيا وهي الدير التي تحصل الطيب والبرأموالكم مع أبي سفيان قد عرض
 لنا محمد في محاسبته لا أرى أن تدركوها وفي لفظ أن أصحابها محمد لن تغلوا أبدا الغوث
 الذوث قال العباس فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر فتجهز الناس
 مراعاة أي وفزعوا أشد الغزع واشفقوا أي خافوا من رؤيا عاتكة (هـ) ويروي
 أنهم قالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعبر ابن الحضرمي والله ليعلن غير
 ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا أي وأعان قومه ضيعهم
 وقام أشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو يا آل غالب
 أما تكون أنتم محمد أو الصباة من أهل يثرب يأخذون أموالكم من أراد ما لا فهدا
 مالي ومن أراد قوتنا فهدا قوتي (هـ) ولم يخلف من أشرف قريش إلا أبو لباب أي
 خوفا من رؤيا عاتكة فانه كان يقول رؤيا عاتكة كاذبة أي صادقة لا تتخاف
 (هـ) وبعت مكيه العاص بن هشام بن المغيرة أي اسأجره بأربعة آلاف درهم
 كانت له عليه ديناً أفلس بها (هـ) أي قال له أخرج ودينك لك أي ويقال ان ذلك
 الدين مكن ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاطه بأربعة آلاف درهم قال أبو عبيد
 وسمى الربا ليطال انه ملصق بالبيع وليس يبيع وفي كلام البلاذري أنه قام
 أبا لباب على أن يطبعه فيما أراد فقمره أبو لباب فأسلمه إلى ضيق أي ضيق عليه بالطلب
 ثم قامه فقمره أبو لباب أيضا فأرسله مكانه إلى بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب
 في هذه الغزوة حتى ان أمية بن خلف أراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجا
 إليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي معيط بمجرة فيها جراي بخور يحملها حتى
 وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فأنما أنت من النساء فقال له قبلك الله
 وقبح ما جئت به أي وكان عقبة كافي فتح الباري سفيان وكان أبو جهل سلط عقبة على
 ذلك وفي لفظ أناه أبو جهل فقال له يا أبا صفة وان انك متى براك الناس قد تخلفت
 وأنت سيد أهل الوادي وفي لفظ وأنت من أشرف الوادي تخلفوا معك فسريروما
 أو يومين أي ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز مع الناس أي وسبب تخلفه ان
 سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل عليه لان أمية كان ينزل على سعد بالمدينة
 اذا ذهب إلى الشام في تجارتها فقال سعد لأمية انظر لي ساعة خلوة لعلني انطلق
 بالبيت فقال أمية لسعد انظر حتى اذا انتصف النهار وغفلت الناس انطلقت
 فماعت وفي لفظ فخرج أمية به قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف اذا
 أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد أنا سعد بن معاذ فقال له أبو
 جهل أتعطوف بالسكبة أمنا وقد آوينا محمد وأصحابه وفي لفظ آوينا الصباة

وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى
أهل مكة لما قتلا حيا أي قتلوا وسعد يرفع صوته بقوله أما والله لئن منعني هذا
لا منعنا ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة فصار أمية يقول لسعد لا ترفع
صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي وجعل يسكت سعد فقال سعد
لامية اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال أياي
قال نعم قال بمكة قال لا أدري قال والله ما كذب محمد فكذا يحدث أي يقول في ثيابه
فرجع إلى امرأته فقتل ما تعلين ما قال أخي اليتري يعني سعد بن معاذ قالت
وما ذاك قال زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما
جاء الصريخ وأراد الخروج قالت له امرأته أما علمت ما قال لك أخوك اليتري قال
فاني أذن لا أخرج فلما صم على عدم الخروج بل أقسم بالله لا يخرج من مكة قيل
له ما تقدم فخرج ناويا أن يرجع عنهم أي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله
أنه كان سييما في قتله والافه وصلى الله عليه وسلم لم يباشرا لقتل أخيه وهو أبي بن
خلف في أحد (هـ) كما سيأتي ومن ثم جاء في رواية قال لامية إن أصحابه يعني النبي
صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل أن سعد بن معاذ سمعه صلى الله عليه وسلم يقول
أنا أقتل أبي بن خلف ففهم سعد أنه صلى الله عليه وسلم يريد أمية لا أبي وفي
الامتناع أن أمية بن خلف وعتبة وشيبة بن ربيعة وزمعة ابن الأسود وحكيم بن
حزام استقسموا بالارلام فخرج لهم القدر الناهي أي المكتوب عليه لا تقتل فأجمعوا
على المقام فجاءهم أبو جهل وأزعجهم وأعانه على ذلك عتبة بن أبي معيط والنضر بن
الحارث ويقال إن عذاسا قال لسيد عتبة وشيبة ابني ربيعة بأبي وأمي أنتما
والله ما تساقان إلا لمصارعكما فأراد عدم الخروج فلم يزل بهما أبو جهل حتى
خرجا عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم أي وكان ذلك في ثلاثة
أيام وقيل في يومين وأجمعوا السير أي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة
وقيل ألفا وقادوا مائة فرس أي عليهم مائة درع سوى دروع المشاة قال ابن اسحاق
وخرجوا على الصعب والذلول أي لشدة أسراعهم والصعب الذي لا يتقاد والذلول
الذي يتقاد معهم القيان أي بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت وفي آخره نون جمع قينة
وهي الأمة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتناع ومعهم القيان
يضر بن بالد فوق يغنين أي بهجاء المسلمين وسيأتي في أحد خروج جماعة من نساء
قريش معهن الدفوف وعند خروجهن ذكر وأما بينهم وبين كنانة من الحرب أي
والدعاء وقالوا نخشى أن يأتونا من خلفنا أي لأن قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة

وإن شغلهم من قريش كان شابا وضياله ذوابة وعليه حلة خرج في طلب ضاله
 فريبن بنى كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر فراه فأعجبه فقال من أنت يا غلام فذكر
 أنه من قريش فلما ولي الغلام قال عامر أقومهم أملككم في قريش من دم قالوا بلى
 فأعراهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانة لقريش رجل برجل فقتلت قريش نعم رجل
 برجل ثم أن أبا المقتول ظفر بعامر عبر الظهر أن فعلا به بالسيف حتى قتله ثم خاض
 بطنه بسيفه ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما أصبحت قريش رأوا سيف
 عامر عروقه وعرفوا قاتله أي وكاد ذلك يشبههم أي يصرفهم عن الخروج (هـ) فتبدي
 لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من أشرف بنى كنانة وقال لهم
 أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج
 معهم ابليس يعدهم أن بنى كنانة وراههم قد أقبلوا الصرهم وقال لا غالب لكم
 اليوم من الناس واني جار لكم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المدينة وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره بئر أبي عتبة أي أمر
 أصحابه أن يستقوا منها وشرب من ما بها وفي الامتاع عسكر يبيوت السقيا وهي
 عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقي له صلى الله عليه وسلم الماء منها
 وقد جاء أن عبده رباح كان يستقي له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال
 صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل منها صلى الله عليه وسلم
 كما سيأتي وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم
 حين فصل من بيوت السقيا أن تعدوا المسلمون فوقهم فلم عند بئر أبي عتبة فعدوا
 وهي على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغرا أي وكان ممن رده أسامة
 ابن زيد وبراقي بن خديج والبراء بن عازب وأسيب بن ظهير وزين بن أرقم وزيد بن
 ثابت وردعير بن أبي وقاص فبكي فأجازه وقتل وعمره ستة عشر عاما لم حينئذ
 يتوقف في رده لأن خمسة عشر باوخ بالسن على ما عليه أثمة وانخرج في خمسة
 وثلاثمائة رجل من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الأنصار وقيل كان
 المهاجرون ثمانين وكانت الأنصار ثمانية وأربعين ومائتين وذكر الأمام الدواني
 أنه سمع من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذلك بهم يعني أصحاب بدر مستجاب
 وقد جرب ذلك وخلف عثمان على ابنة صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة أي
 وقيل لأنه كان مريضا بالجدرى أي ولا مانع من وجود الأمرين وقد قال صلى الله
 عليه وسلم إن لك لأجرا جل وسعهم أي وكان أبوا مامة ابن ثعلبة الأنصاري أجمع
 الخذرج إلى بدر وكانت أمه مريضة فأمره صلى الله عليه وسلم بالمقام على أمه فراجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقد توفيت في علي قبرها واستعمل أبا البايه
 والبا على المدينة ورد من الحبل المذكور رأى من ثراي عتبة كذا في الأصل وقيل
 رده من الروحاء وهو المشهور وهي قرية على إثنين من المدينة كما تقدم واستعمل
 ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على أهل قباء
 وأهل العالية أي شئ بلغه عن أهل مسجد الضرار ينظر في ذلك وكسر بالروحاء
 خوات بن جبير أي وفي كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة خرج خوات بن
 جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفراء أصاب ساقه جرح ودمت
 وجعه واعتلت فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأهل
 الأخبار يقولون أنه شهد بدر أوله في الجاهلية قصة مشهورة سمع ذات النخيل التي
 تضرب العرب بها المثل فيقول اشغل من ذات النخيل وهي خولة يروي أنه صلى
 الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قدر زق الله خيرا منها وأعوذ
 بالله من الجور بعد الكرب وروى أنه قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه
 القصة فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض صلى الله عليه وسلم بهذا القول
 لتلك القضية وإنما هو لقضية أخرى هي أن خراقا مريضة في الجاهلية أعجبه
 حسنه فساله أن يقتل له قيد البعير وزعم أنه شارد وجلس اليه بهذه العلة فر
 عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليه فأعرض عنه وعنهن فلما أسلم
 سأله عن ذلك البعير وهو يتبسم وكسر أيضا الحارث بن الصمة وبعث صلى الله
 عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتحسسان خبرا عيرا والتبسس لاخبار
 بالحاء المهملة أن يخص الشخص عن الأخبار بنفسه وبالجم أن يخص عنها بغيره وجاء
 تحسسوا ولا تجسسوا ولم يضر هذا القتال بل رجعا بخبر العير إلى المدينة على ظن أنه
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علم أنه بدر خرجا إليه فلقيا منهصرقا من بدر واسم
 لكل وصار كل من أسهم له ية ول وأجرى يا رسول الله فيقول وأجرك ووقع صلى الله
 عليه وسلم اللواء وكان أبيض إلى مصعب بن عير وكان أمامه صلى الله عليه وسلم رايتان
 سوداوتان أحدهما مع علي بن أبي طالب أي ويقال لهما العقاب وكانت من مرط
 لعائشة وفي كلام بعضهم كان أبو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت إليه
 راية الرؤساء المعروفة بالعقاب وكان لا يحملها في الحرب الا هو وأوردتيس مثله
 وسيأتي انه جاءها في هذه الغزوة الاب الخامس لامامنا الشافعي وهو الصائب بن
 يزيد والآخرى مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر على الاولى وذكر بعضهم أن
 بعض الانصار هذا قيل هو سعد بن عاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يروى ما تقدم في

غزو قنوط عن ابن اسحاق وما سياتي في غزاة بني قينقاع عن ابن سعدان الرايات
لم تبصكن وجدت وانما حدثت يوم خيبر ومما يؤيد الرواية عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن
عشرين سنة وفي المدي أن لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع
الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ ولم يذكرا الرايتين وفي الامتاع
عقد الاولية وهي ثلاثة لواء يحملها مصعب بن عمير ورايان سوداوتان احدهما مع
علي والآخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق اللواء على الراية وقد تقدم أن
جماعة من أهل اللغة صرحوا بترادف اللواء والراية وكان خرج من المدينة
على غير لواء معقود قال في الاصل والمعروف أن سعد بن معاذ كان على حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أي كما سياتي قال أي جوابا عما
تقدم عن الاصل العريش كان بدر أي وهذا كان عند خروجه وفي الطريق
فلا منافاة أي لانه يجوز أن يكون في بدر دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه
وسلم ليكون معه في العريش وليس صلى الله عليه وسلم حذر عنه ذات الفضول وتقلد
صلى الله عليه وسلم سيفه العضب وحين فصل من بيوت السقيا قال اللهم انهم
حفاة فأجلهم وعمرأة فأكسهم وجياع فأشبعهم وعالة فأغنهم من فضلك فارجع
أحدهم يريد أن يركب الا ووجد ظهر الارجال البعير والبعيران واكتسى من كان
عاريا وأصابوا طعاما من أزوادهم وأصابوا قداء الأسارى فأغتنى به كل عاقل
وكان حبيب بن يساف ذابأس ونجدة ولم يكن أسلم واسكنه خرج نجدة لقومه
من الخزرج طالبا للثغمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحببنا الا من كان على ديننا أي وفي رواية ارجع فاننا لانستعين
بمشارك أي وسياتي في أحاديثه صلى الله عليه وسلم قال لا نتصرب بأهل الشرك على
أهل الشرك لما رددنا عبد الله بن أبي بن سلول من يهود وتكررت من حبيب
المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله
قال نعم فأسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقدم حبيب بن يساف بالروحاء
مسلم ولا مخالفة لجواز أن يكون أسلم قبل الروحاء ولما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم صام يوما أو يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة أي مفطروا فطروا
وذلك أنه كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفطروا انتهى وسياتي في فتح مكة أنه أمرهم
بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال أولئك العصاة وكانت ابل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي التي معهم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقوها كل ثلاثة يعتقبون

بعيرا أى الاما كان من حمزة وزيد بن حارثة وأبى كيشة وأبى سه مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء الاربعة كانوا يعتقبون بعيرا أى وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاجراس أنة ط
 من أعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا يتعاقبون الابل الاثنان والثلاثة
 والاربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب
 ويرثد يعتقبون بعيرا وفي لفظ كان أبو لبابة وعلى والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون
 بعيرا أى وذلك قبل أن يرد أبو لبابة فلم دينه من الروحاء وبعد أن رده قام مقامه مرثد
 وقيل زيد بن حارثة وقيل زيد كان مع حمزة أى كما تقدم ويجوز أنه كان مع حمزة تارة
 ومع النبي صلى الله عليه وسلم أخرى فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه
 وسلم قال له أى رفيقاه اركب حتى نمشي عنك فيقول ما أتم بأفوى منى على المشى
 وما أنا بأغنى عن الاجر منك كما وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون
 بعيرا أى ورفاعة وخلاد بن رافع وعبيد بن يزيد الانصاري يعتقبون بعيرا حتى
 اذا كانوا بالروحاء ترك بعيرهم عياء فربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
 يا رسول الله برك علينا بركنا قد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض
 واتقاء فى أناء وفي الامتاع فتمضمض وتوضأ فى أناء ثم قال ففتح ناء صب منه فى فيه
 ثم صب باقى ذلك عليه ثم قال اركبوا ومضى فلحماء وانه ليستفربهم أى وأمر باحصاء
 من معه وهو محتمل لان يكون أمر بذلك ثانيا بعد الروحاء بعد أن ردا باللبابة وبعد
 عددهم فى بئر أبى عتبة فاذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر فقرح بذلك وقال عدة أصحاب
 طالوت الذين جازوا معه النهر وهذا قول عامة السلاى كما قاله ابن جرير ومن زاد
 على ذلك عددهم من رده من الروحاء ومن أسهم له ولم يحضر ومن نقص عن ذلك
 وعددهم ثلاثمائة وخمس رجال أو ست رجال أو سبعة رجال فالجواب عنه لا يخفى
 وكان فى الجيش خمسة أفراس فرسانه صلى الله عليه وسلم وفرس يرتد ويقال له
 السيل وفرس للمقداد بن الاسود نسب اليه لانه تبناه فى الجاهلية كما تقدم ويقال
 لخمسة وفرس لارزبير ويقال له الى عسوب وقيل لم يكن فى الجيش الا فرسان
 فرس المقداد وفرس الزبير وعن على رضى الله تعالى عنه ما كان فىنا فارس يوم بدر
 غير المقداد أقول يجوز أن يكون المراد لم يقاتل يوم بدر فارس الا المقداد وغيره
 ممن له فرس قاتل راجلا لا يؤيده ما يأتى أنه لما قسم الغنيمه لم يميز أحدا عن أحد
 الراحل مع الراحل والفارس مع الفارس لا يمكن فيه تافه قول الزمخشري
 فى خصائص العشرة كان الزبير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

وليس على الجنة يرمي فارس غيره هذا الكلامه الا ان يقال كون النبي فارسي
 على الجنة لا يخالف كون المقداد فارسي في محل آخر مع الجماعة الذين فيهم سيدنا
 على فنقول سيدنا على لم يكن فينا أي في الجماعة الملازمين لنا قاتل والله
 اعلم . وفي أثناء الطريق بعرق الغزية لقوارب لامن الاعراب فسألوه عن
 الناس فلم يجدوا عندهم خبر فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال أفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرني بما في
 بطن ناقتي هذه فقال له سلامة بن سلامة بن وقش لا تسلم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أقبل على أنا أخبرك ذلك تزوت عليها فني بطنها منك سفلة فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فخشيت على الرجل ثم أعرض عن سلامة فلما نزلوا
 بوادي يقال له ذفران بكسر الفاء أي وهو واد قريب من الصفراء أتاه الخبر عن قريش
 بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأخبرهم الخبر
 أي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول أي مسرع . فأتقولون
 العير احب اليكم من الغير فقالوا بلى أي فأت ذلك طائفة منهم العير احب اليها
 من لقاء العدو وفي رواية هل لا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له أنا خرجنا للعير وفي
 رواية يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فعند ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقد روى ذلك عن أبي أيوب في سبب نزول قوله تعالى كما أنزلناك ربك
 من بينك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وعند ذلك قام أبو بكر
 فقال وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن ثم قام المقداد فقال يارسول الله أضر
 لما أمرك الله فنهى معك والله لا تقول لك كما قالت شوا اسرائيل أي لموسى اذهب أنت
 وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا معكم مقاتلون مادامت
 مناعين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا الى برك الغماد أي وهي
 مدينة بالحبشة لمجالدنا أي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي
 لفظ مقاتل عن عيينة عن يسار بن يسار عن عمار بن ياسر عن عمار بن ياسر عن
 فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك ويسر بذلك وفي
 الكشاف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خيرا ثم دعاه بخير هذا وفي العرايس روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدى فتنأخر عند البيت
 واستشار أصحابي في ذلك فقال المقداد من الاسود أما والله لا نقول لك كما قال قوم
 موسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكننا نقول انا معكم

مقاتلون والله لنقاتل عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بجر لخصناه معك
ولو عاوت جبلا لعلونا معك ولو ذهبت بنا برك الغماما دلنا بعناك فلما سمع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فأشرف عند ذلك وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتعبد يمكن لكن بعيد ثم قال أشيروا علي فقال عمر يا رسول
الله انهما قریش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله
لنقاتلنك فتأهب لذلك أهبتة واعدد لذلك عتته أي ثم استشارهم ثالثا فقال
أشير وا علي أيها الناس ففهمتم الا انه ارأه يعينهم وذلك لانهم عدد الناس
أي أكثرهم عدد او من ثم قيل واتما كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستشارة أي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار فانه يخوف أن لا تكون
الانصار ترى عايم انصرته الا من دهمه أي جاءه على حين غفلة بالمدينة من عدوه
وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بقوله صلى الله عليه
وسلم حين يابعوه عند العقبة يا رسول الله انما برآء من ذما ملك حتى تصل الى دارنا
فاذا وصلت اليها فانت في ذمتنا نمنعك بما نمنع به أبناءنا ونساءنا ومن ثم قال له
سعد ابن معاذ سيد الاوس وقيل سعد بن عباد سيد الخزرج وانما حكي
بصفة التريض لانه قد اختلف في هذه في البدرين والجمع أنه لم يشهد بدرا فانه
كان تها للخرج فنهس بالله نعله أي لانه الحبة قبل أن يخرج فأقام أي وضرب له
بسمهم فقال لعلي تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال أجل قال فقد آمنتناك
وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الانصار ترى
عايها أن لا ينصروك الا في ديارهم واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم فاطعن
من شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وفي لفظ وصل جبال من
شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت منا كان
أحب اليها مما تركت وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تتبع لا مراك فامض يا رسول الله
لما أردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما اختلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وان المبر في الحرب صدق
في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عيالك وفي لفظ بعض ما تقر به عينك فسر بنا على
بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك ومن خلفك فسر النبي صلى
الله عليه وسلم أي وأشرف وجهه بقول عدونا شاه ذلك ثم قال يرواوا بشرا وان
الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين أي وهما غير قریش وهن خرج من مكة من

قريش يريد نجاة ذلك الغير فوالله لكافي الا ان انظر الى مضارع القوم اي
 فقد اهلته الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية واره مضارعهم
 فسلم القوم انهم ملافون القتال وأن العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريشا من بدر فركب هو وابوكراى وقيل
 بدل أبي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقف على شيخ من العرب
 أي يقال له سفيان قال في النور لا اهل له اسلا ما فسأله عن قريش وعن محمد
 واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبر كما حتى تخبرني من أتما فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك قال نعم قال فانه
 قد بلغني ان محمد واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني به
 فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به صدق
 فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزلت به قريش فلما فرغ من خبره فقال من
 أتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء أي من ماء دافق وهو المنى ثم
 انصرف عنه فقال الشيخ من ماء أمن ماء العراق فهم أن المراد بالماء حقيقته أي لكن
 في الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء وأشار بيده الى العراق
 فقال من ماء العراق أي وأضيف الماء الى العراق لكثرة به وفيه أن هذا من
 التورية وقد تقدم في أول الهجرة أنه لا ينبغي لنبي أن يكذب ولو صورة ومنه التورية
 لكن في كلام القماضي البيضاوي وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لا ابراهيم
 ثلاث كذبات تسمية للمعارضة كذبا لما شابهت صورتها صورته ثم رجع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ودعاهم فقال اللهم انهم حقا فاجلهم
 اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى لهم يوم بدر
 فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا
 وشبعوا أخرجه أبو داود عن عمرو بن العاص أي شبعوا واكتسوا بما أصابوه من
 كسوة وازواد قريش وفي الامتاع أن دعاء المذكور كان عند مفارقتة محل
 معسكره بالمدينة وهو بيوت السقياء كما تقدم وتقدم فيه زيادة وعالة فاغنهم
 فأصابوا الأسرى فاغتنى بهم كل عائل ولا مانع أن يكون دعاءه صلى الله عليه وسلم
 بذلك تذكرا فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي
 وقاص في نفر من أصحابه الى بدر يلمسون الخبير فأصابوا راوية لغريش معها
 غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فأتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قائم يصلي فقلوا انتم وظنوا انهم لا يسيغيان فقالا نحن سقاة نقر يشبعوننا
 نسقيهم من الماء فضر بوجههما فلما اوجعهما ضربا قالوا نحن لا يسيغيان فتركوهما
 فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتوهما
 واذا كذباكم تركتوهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قریش قالاهم
 وراء هذا الكتيب أي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القصوى أي جاذب
 الوادي المرتفع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير
 وفي اغظهم والله كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتكم قال لا اندري أي وجهه
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبراه كم هم فأبى قال كم تقولون أي من
 الجزر كل يوم قالوا يوما تسعا ويوما عشرة فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين
 التسعمائة والالف أي لكل جزو مائة ثم قال لهما من فيهم من أشرف قریش قال
 عتبة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري ابن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
 والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة ابن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن
 الأسود وأبو جهل بن هشام وأميمة ابن خلف ونبيه ومنبه ابن الحجاج ومسلم
 ابن عمرو العامري أي رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من أشرف
 قریش وخطبائهم وسيأتي أنه من أسرف في هذه الفزاة وعمر بن عبدود فأقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم ألا ذأي
 قطع كبدها أي أشرفها وعظمتها وذكر أن مصيرهم واقامتهم كانت عشرة
 ليال حتى بلغوا الجحفة أي وهي قرية بقرب رابغ كما قد تزلوها عشاء أي وفي
 الامتاع أنهم رقدوا القيان من الجحفة أقول هذا والذي في مسلم وأبي داود
 عن أنس رضى الله تعالى عنه فاذا هم بزوايا قریش فيها رجل أسود لبنى الجحج
 فجأوا به فكأنوا يسألونه عن أبي سفيان فيقول مالي بأبي سفيان علم فاذا قال
 ذلك ضربوه واذا قال هذا أبو سفيان تركوه الحديث أي وفي الامتاع وأخذ تلك
 الليلة يسار غلام عبدة بن سعيد بن العاص وأسلم غلام منبه بن الحجاج وأبو رافع
 غلام أميمة بن خلف فأتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث
 وقد يقال لامنافة لان بعض الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم
 اقتصر على واحد والله أعلم وكان مع قریش رجل من بني المذاهب بن عبد مناف
 يقال له جهيم بن الصلت رضى الله تعالى عنه فانه أسلم في عام خيبر وأعطاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقيا قبل أسلم بعد الفتح فوضع
 رأسه فاعفاه ثم قام فزعاه قال لامها به هل رأيتم انقاربه الذي وقف على فقالوا لا قال

قد وقف على فارس فقال قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو الجحرى وأميسة
 ابن خلف وفضلان وفضلان وعد رجالا من أشراق قريش من قتل يوم بدر وأى وقال
 أسير سهيل بن عمرو وفضلان وولان وعد رجالا من أسرقا ثم رأيت ذلك الفارس
 ضرب في قبة بعيره ثم أرسله في العسكر فإني خباء من أخبية العسكر إلا أسابه
 من دمه فقال له أصحابه انما لعب أى لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرقبة
 في العسكر وبلغت أبا جهل قال قد جئتم بكذب بنى عبد المطلب مع كذب
 بنى هاشم سيرون غدا من يقتل وفي لفظ قال أبو جهل هذا بنى آخر من بنى المطلب
 سيول غدا من المقتول نحن أو محمد وأصحابه وأول من نحر لهم من نحرهم من مكة
 أبو جهل بن هشام عشر جزائر رأى عمر الظهران وكانت جزور منها بعد أن نحر بها
 حياة فجمالات في العسكر فإني خباء من أخبية العسكر إلا أسابه من دمه
 كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدي أى تفاؤلا بذلك ثم نحر لهم سفيان
 ابن أمية بعد ثمان تسع جزائر ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر وساروا
 من قديد فصاروا بهم ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر فلما أصبحوا
 بالابواء نحر لهم مقيس بن عمار الجمحي تسع جزائر ويقال ان الذى نحر لهم بالابواء
 نبيه ومنه ما بنا الحاج عشر ونحر لهم العباس بن عبد المطلب عشر جزائر ونحر لهم
 الحارث بن عامر بن نوفل تسعاً ونحر لهم أبو الجحرى على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم
 مقيس الجمحي على ماء بدر تسعاً أى ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم ثم مضى
 رجالان من الصحابة أى قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول
 قريش الى بدر كما يدل عليه الكلام الا^٣ في خلاف ما يدل عليه هذا السياق
 الى ما بدر فنزلوا قريبا منه عند قل هناك ثم أحذاشاهما يستقيان فيه وشخص على
 الماء وإذا جاريتان تتلازمان أى يتخاضمان وتمسك احدهما الاخرى على الماء
 والمزومة تقول لما حبتها انما يأتى العير غدا أو بعد غدا حمل لهم وأقضيك
 الذى لك فقال ذلك الرجل الذى على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك
 الرجلان فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبراه بما سمعا ثم ان أباسفيان تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقى ذلك الرجل
 فقال له هل أحسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا أنى قد رأيت
 راكبين قد أتانا الى هذا التل ثم استقياني شئ لهما ثم انطلقا فأتى أبوسفيان
 مسأخهما فأخذ من أبعار بعيرهما فغنته فاذا فيه التوى فقام والله عزت يرب
 فخرج الى أصحابه سر يعاصروا بعيره عن الطريق وترك بدر يا ررنا نالقى حتى

امرع فلما علم انه قد احرز زهره اودع الى قبر يشى أى وقد كان باغته بحيث
 ليبرزو والعير وكانوا حينئذ بالجحفة انكم انما خرجتم لتنهوا دياركم وربا لكم وأموالكم
 وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال أبو جهل لا والله لا ترجع حتى نحضر بدوا فتقيم
 عليه ثلاثة أيام فلا يذ أن تهرابا بزونهام العام ونس في الحرم وتعزف علينا
 القيان أى تضرب بالمعازف أى الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطباير وقيل نوع
 منها يتخذها أهل اليمن وتسمع بنا العرب ويعد يربا وجعنا فلا يزالون ياربونا أبدا بعد ما
 وسيأتي في غزاة بدر لموعدا أن موسم بدر يكون عند هلال ذى القعدة في كل
 عام يمكث ثمانية أيام ويبعد ارادة ذلك لاني جهل أى اقامتهم ببدر بقية رمضان
 وتتمام شوال قال ولما ارسل أبو سفيان يقول لقريش ما تقدم أى ورده عليه أبو
 جهل بما ذكر قال هذا بنى والبنى منقصة وشتم وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة
 وكانوا نحو المائة انتهى أى وقيل ثلثمائة وقائدهم كان الاخنس بن شريق وفي
 كلام ابن الاثير فلم يقتل منهم أى من بنو زهرة أحد ببدر وفي كلام غيره ولم يشهد
 بدرا أحد من بنو زهرة الا رجلا ن قتل ككافرين فان الاخنس قال لبنى زهرة يا بنى
 زهرة قد نجى الله أموالكم رخص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وانما نفرتم
 انتم منعوه وماله واجعلوا بي حيتها وارجعوا فانهم لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير
 منفعة لا ما يقول هذا يعنى أيا جهل وقال لاني جهل أى وقد خلا به أثرى مجدا
 يكذب فقال ما كذب قط كذا تسميه الامير لكن اذا كانت بي بنى عبد المطلب
 السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأى شئ يصحكون لنا فانخنس
 الاخنس ورجع بينى زهرة أى واسمه أبى وانما لقب بالاخنس من حرج رجوع
 بينى زهرة فقيل لخنس بهم فسمى الاخنس كان حليفا لبنى زهرة ومقدا ما فهم رضى
 الله تعالى عنه فانه أسلم يوم الحتح وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤافاة
 قلوبهم ورأيت عن السهيلي أنه قتل يوم بدر ككافرا وتبعه على ذلك التمساني في
 حاشية الشفاء واستدل به بقول القاضى البيضاوى ان قوله تعالى ومن الناس
 من يعجبك قول في الحياة الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريق وفي الاصابة
 أنه كان من المؤلفات ومات في خلافة عمرو بن السدي أن الاخنس جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأنظر اسلامه وقال الله يعلم انى لصادق ثم هرب بعد ذلك
 فرب يوم مسلمين فحرق ذرعهم ونزلت ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
 الى قوله وليبئس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط أن الاخنس أسلم قلت قد أثبتته
 في الصصابة جماعة ولا مانع أن يكون أسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام هذا

كلام لاسابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخذس وفي كلام بعضهم ثلاثة ابن
 وابوه وجدده شهدوا بدرا الاخذس وابنه يزيد وابنه معن فليتنامل ذلك قال
 وأراد بنوا هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لا تغارقنا هذه العصاة حتى
 نرجع انتهى ثم لم يزلوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء ونزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيدا من الماء بينهم وبين الماء رحلة فظمى المسلمون
 وأصابهم ضيق شديد وأجذب غلبهم وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم
 تزعمون أنكم أولياء الله تعالى وأنكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون
 على الماء وأنتم عطاش وتصلون مجنين أي وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطش
 رقابتكم ويذهب قراكم فيصكم وافيكم كيف شاء وفي الكشف فإذا قطع العطش
 أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا
 وأشفقوا وكان الوادي دهايا بالسيل المهمة أي لنا كثير التراب تسبخ فيه الأقدام
 فبعث الله السماء أي المطر فأطفت الغبار وليدت الأرض أي شدتها للنبي صلى الله
 عليه وسلم ولاصحابه أي وطورهم به وأذهب عنهم رجز الشيطان أي وسوسته
 وشربوا منه وملؤا الاسقية وسقوا الركائب واغتسلوا من الجنابة أي وطابت
 نفوسهم فذلل قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به أي من الأحداث
 يذهب عنكم رجز الشيطان أي وسوسته وليربط على قلوبكم أي يشدّها
 ويقويها ويثبت به الأقدام أي بتليد الأرض حتى لا تسوخ في الرمل وأصاب
 قريشاً منها ما لم يدروا على أن يرتحلوا منه أي ويصلوا إلى الماء أي فكان المطر
 نعمة وقوة للمؤمنين وبلاء ونعمة للمشركين وعن علي رضي الله تعالى عنه
 أصابنا من الليل طس من مطر فأنطلقا فمضت الشهب والحجف نستظل تحتها من المطر
 ويات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه وعن علي رضي الله تعالى عنه
 ما كان فينا أي تلك الليلة قائم الرسول الله صلى الله عليه وسلم صلى تحت شجرة
 ويكثر في سجوده أن يقولوا يا حي يا قيوم يكرره ذلك حتى أصبح أي لأن المسلمين أصابهم
 تلك الليلة نعاس شديد يلقى الشخص على جنبه أي وعن قتادة كان النعاس أمانة
 من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم أحد لأن النعاس هنا كان
 ليلا قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال وكون النعاس أمانة وقت القتال أو وقت
 التأهب له وهو وقت المصافة واضع لاقبله هذا وذكر الشمس الشامي أنه لما نزلت
 الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يعملوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه
 وسلم ينزل الملائكة حصل لهم الطمأنينة والسكينة وقد حبل النعاس الذي هو

دليل على الطمانينة وربما يقتضى أنه حصل لهم النعاس عند المصافحة والافتقار يقال
 إن قوله وقد حصل لهم النعاس جهة حالية أى والحال أنه حصل لهم قبل ذلك فى ذلك
 الليلة لافى وقت المصافحة ولا بعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه النعاس فى المصاف من الايمان والنعاس فى الصلاة من الذخاق أى لانه
 فى الاول يدل على ثبات الجنان وفى الثانى يدل على عدم الاهتمام بأمر الصلاة فلما
 أن طلع الفجر نادى صلى الله عليه وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت
 الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال أى فى
 خطبة خطبها فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد فإني أحثكم على ما حثكم الله
 عليه إلى أن قال وأن الصبر فى موطن البأس مما يفرج الله تعالى به الهم ويجهده
 من الغم الحديث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادوهم أى يسابق قريشا
 إلى الماء فسبقهم عليه حتى جاء أدنى ماء من يداى أقرب ماء إلى يدهم من بقية مياهها
 فنزل به فقال له الحباب بن المذثر يا رسول الله أرايت هذا المنزل أم نزل أنزلك الله
 تعالى ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الراى والحرب والمكيدة قال بل
 هو الراى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله أن هذا ليس بمنزل فأنهض بالناس حتى
 تأتى أدنى ماء من القوم أى إذا نزل القوم يعنى قريشا كان ذلك الماء أقرب المياه
 أى محله أقرب محال المياه إليهم قال الحباب فإني أعرف غزاة ماءه وكثرة بحيث
 لا يترج فتنزله ثم تغور ما عدا من القلب أى وهى الأبار غير البنية ثم نبني عليه
 حوضا فملاء ماء فشرب ولا يشربون لأن القلب كلما ح تصير خلف ذلك القلب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالراى ونزل جبريل عليه السلام على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراى ما أشار إليه الحباب فنهض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم أى من المحل
 الذى ينزل به القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فتورت بسكون الواو وقال السهيلي
 لما كانت القلب عينها جعلها كعين الانسان ويقال فى عين الانسان غرتها فغارت
 ولا يقال غورتها أى بالتشديد وبني حوضا على القلب الذى نزل به فلا ماء ثم قذفوا
 فيه الانية ومن يومئذ قيل للحباب ذو الراى وظاهر كلام بعضهم أنه كان معروفا
 بذلك قبل هذه الغزاة وفيه أن ذلك القلب إذا كان خلف ظهورهم وسائر القلب
 خلفه ما المعنى فى تغويرها لأنها إذا لم تغورهم يشربون ولا يشرب القوم إلا أن يقال
 المعنى لا يأتون إليها من خلفهم فالعرض قطع أطماعهم من الماء فليتأمل واستدل
 بقوله صلى الله عليه وسلم بل هو الراى على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم

في الحرب نفاة الصورة السبب أو مطلقا لان صورة السبب لا تنفص وجواز
 الاجتهاد له مطلقا والراجح وبما استدل به على وقوع الاجتهاد له صلى الله عليه
 وسلم في الاحكام بقرينة قوله الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي وليس قاطعا
 لاحتمال أن يكون أوحى اليه في تلك اللحظة هذا وفي كلام بعضهم أنهم نزلوا على ذلك
 القليب نصف الليل فصنعوا الخوض وماؤه وقد فوافيه الا آتية بعد أن استقوا منه
 وسياقى ما يؤيده وقال سعد بن معاذ يا نبي الله ألا نبني لك عريشا أي وهوشى
 كالحجيمة من جريد يستظل به تكور فيه وتعد عندك ركائبك ثم تلقى عدونا فان أعزنا
 الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحيينا وإن كانت الاخرى جاست
 على ركائبك لحقت بمن وراءنا فقد خلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا
 منهم ولا أطوع لك منهم لهم رغبة في الجهادونية ولو ظروا أنك تلقى حربا ما تخلفوا
 عليك انما ظنوا أنها العير يمنعك الله بهم وينصرك ويجهادون. عليك فأثنى عليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخيرا وأيقضى الله خيرا من ذلك
 يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم ثم بنى على ذلك العريش لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي فوق تل مشرف على المعركة (هـ) كان فيه شيء وعن علي رضي
 الله تعالى عنه قال يجمع من الصحابة اخبروني عن أشجع الناس قالوا أنت قال
 أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر. عليا الرسول لله صلى الله عليه وسلم عريشا
 فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من يكون معه لئلا يهوى اليه أحد
 من المشركين فوالله ما في من أحد الا أبو بكر شاهر بالسيف في رأس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هو اليه أي ولذلك حكم على أنه
 أشجع الناس وبه رد قول الشيعة والرافضة أن الخلافة لا يستحقها الا على لاه
 أشجع الناس أي وهذا كان قبل أن يلتم القتال والاف بعد الصلابة كان على باب
 العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وسعد بن معاذ قائمان على باب
 العريش في نفر من الانصار كما سيأتي وبما استدل به على أن أبا بكر أشجع من علي
 أن عليا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقتله الا ابن لمجم فكان اذا دخل الحرب
 ولا في الخصم علم أنه لا قدرة له على قتله فهو معه كائنات على فراشه وأما أبو بكر فلم
 يخبر بقاته فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل أولا ومن هدمه حاله يقاسى من
 التعب لا يقاسيه غيره ومما يدل على ذلك ما وقع له في قتال أهل الردة وتصميمه
 العزم على مقاتلة مانعي الركعة مع تضييع سيدنا عمر له عن ذلك فلما كان الصباح أبليت
 قريش من الكتيب وهذا يؤيد قول بأنه صلى الله عليه وسلم سار به ليللا

تباركهم الى الماء لان ذلك بعد طلع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول
الراوي اقبلت اى عليهم وهم ما كثون ويثو يده ايضا ما في مسلم عن انس رضى الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر اى بعد ان وصل الى محل الوقعة
هنا مصرع فلان ايا شاء الله خدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان ههنا
وهذا مصرع فلان ههنا قال انس ما ماط احداهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم
اى ما تعي فليتأمل الجمع ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
وقد اقبلت بالدرع الساترة والجموع الوافرة والاسلحة المشاكية اى التامة قال
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اى كبرها وعجبها وفخرها تعبادك اى تعاديلك
وتخالف أمرك وتكذب وسولك فنصرك اى أنجز نصرك الذى وعدتني اى وفى لفظ
اللهم انك انزلت على الكتاب وأمرتني بالثبات ووعدتني احدى الطائفتين اى
وقد فأت احداهما وهى العير وانك لا تخلف الميعاد اللهم أحسنهم اى أهملهم الغداة
وفى رواية اللهم لا تغلتن ايا جهل فرعون هذه الامة اللهم لا تغلتن زمة بن الاسود
اللهم واسحق عين ابي زمة وأعمى بصر زمة اللهم لا تغلتن سهيلا الحديث ولما
اطمأنت قريش أرسلوا عمير بن وهب الجمحى اى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم
بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد احداهم صلى الله عليه وسلم (ه) فقالوا اخر لنا
أصحاب محمد اى انظر اساعدهم فاستجاب بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه
وسلم ثم رجع اليهم فة سال فلان ثمة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا ولا يمكن
أهلنى حتى أنظر للقوم كميننا أو مدد اذهب في الوادى حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع
اليهم وقال ما رأيت شيئا ولكنى قد رأيت يا معشر قريش ابلايا اى وهى فى الاصل
النوق تبرك على قبر صاحبها فلا تعطف ولا تسقى حتى تموت تحمل المايا اى الموت اى
نواضع يثرب تحمل الموت الناقع اى البالغ زاد بعضهم الا تروهم خرسا لا يتكلمون
يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون أن ينقلبوا الى أهليهم زرق العيون كأنهم المحصا
تحت الحجف يعنى الانصار قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما نرى أن تقتل
منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فاخيرا عيش بعد ذلك
فروا اياكم فلما سمع حكيم بن خزام ذلك مشى فى الناس فأقى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا
الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر فيها
يخبر الى آخر الدهر قال وماذا لك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا
فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله ان
أصبتوه لا يزال رجل ينقار فى وجهه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله

ورزجلا من هشيرة فاربعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذللك
 الذي اردتم وان كان غير ذلك اذكفكم ولم تعرضوا منه ما تريدون اى يا قوم
 اعصوها اليوم براسى اى اجعلوا عارها متعلقا بى وقولوا حين عتبة وانتم تعلمون
 انى لست باجنبكم (هـ) اى وفى لفظ آخر ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة
 تخيير بين الناس وتحمل دم حايه لك عمر بن الحضرمى اى الذى قتله واقد بن عبد الله
 فى سرية عبد الله بن جحش اى تحمله وهو اقل قتيل قتله المسلمون وتحمل ما اصاب
 محمد من قتل العير اى الذى غنمه عبد الله بن جحش كما سياتى فى السريات فانهم
 لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت اى هو حايه فى فعلى عتله
 وما اصاب من المال ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه وركب عتبة جلاله
 وصار يحيله فى صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوا فى فانكم لا تطلبون غير دم ابن
 الحضرمى وما اخذ من العير وقد تحملت ذلك زاد بعضهم انه قال يا معشر قريش
 انشدكم الله فى هذه الوجوه التى قضى ضياء المصابيح معنى قريشا ان تجدوا لها ندا
 لهذه الوجوه التى كانت لها حيات يعنى الانصار وهذا كما ترى وما يأتى ايضا
 يصف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمى اى اعطى دينه وقد
 كان صلى الله عليه وسلم اى قريشا اقبلت من الكتيب وعتبة على جل احر
 قال ان يكن فى احدى القوم خير فند صاحب الجمل الا حراى وفى رواية ان يكن
 احدا من غيرهم اى ان يكون صاحب الجمل الا حراى يطيعوه برشدوا ولما رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الجمل الا حراى يحيله فى صفوف قريش
 قال يا على نادى حرة وكان اقر بهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من صاحب الجمل الا حراى وماذا يقول لهم فقال هو عتبة بن ربيعة ينهى عن
 القتال وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى احدى القوم خير الخ من
 اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم (هـ) ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق لابن الحنظلية
 يعنى ابا جهل قال حكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل فوجدته قد سل درعاه من
 جراها اى اخرجهامنه فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلنى اليك بكذارك الذى
 قال فقال افتغخ الله سعره اى ريشه كلمة تقال للبيان وفى لفظ انه قال لعتبة وقد
 جاء اليه انت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا الا افضضته اى قلت له افضض
 على بظرا ملك ان قدم لائت ريشك خرفك رجبا كلا والله لا ترجع حتى يحكم الله
 بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعثه ما مال ولكنه قد رأى ان محمد او اصحابه اكلة
 جزور اى فى قلة بحيث يكفيهم الجزور وفيهم ابنه اى وهو ابو حذيفة رضى الله تعالى

عنه فانه كان من أسلم قديما فقد غتوفكم عليه وفي رواية أنه قال يا معشر
قريش انما يشير عليكم عتبة بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد بن عمه فهو كره أن تقتلوا
ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب أيا جهل وقال سي علم أنا أفسد لقومه
أي ومن غريب الاتفاق أن أم أبان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها أربعة
اخوة وعمان كل منهم جضر بدرا انسان من اخوتها مسلمان واثنان مشركان
وواحد من عيها مسلم والآخر كافر فالأخوان المسلمان أبو حذيفة ومصعب بن
عمير ولعله كان أخاها لأمها والكافران الوليد بن عتبة وأبو عزيرو والمسلم معمر
ابن الحارث ولعله كان أخا لعتبة لأمه والم الكافر شيبة بن ربيعة وكان من حكمة
الله تعالى أن الله جعل المسلمين قبل أن يلتم القتال في أعين المشركين قليلا
استدراجا لهم ليقدروا ولما التزم القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم
الربح والوهن وجعل الله المشركين عند العام القتال في أعين المسلمين قليلا
ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
أنه قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل أترأهم سبعة من قال أراهم
مائة وأنزل الله تعالى واذا بر يكفوههم اذالتهم في أعينكم قليلا ويقللهم
في أعينهم ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم آية في فتنين التفتانفتة تقاتل في
سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم أي يرى أولئك الكفار والمؤمنين مثلهم رأى
العين أي وقد ذكر أن قبات بن أشيم رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك قال
في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكثر هارقت مجدا وأصحابه وعنه أنه قال
لما كان بعد الخندق قدمت المدينة سألت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا هو ذلك في محل المسجد مع ملا من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم
فسميت فقال يا قبات أنت القاتل يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكثر هارقت مجدا
وأصحابه فقال قبات والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا ترفقت به شفتاي
ولا سمعته مني أحد وما هو الا شيء هيجس في قلبي وحينئذ يـكون معني قوله
صلى الله عليه وسلم له أنت القاتل أي في نفسك أشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن ما جئت به الحق ولما بلغ عتبة ما قاله
أبو جهل قال سيعلم مصفراسته من انتفخ صهره أنا أم هو وقد تقدم معني مصفراسته
وذكره السهيلي هنا أن هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو أبو عذرة لها فقد قيلت
لبعض الملوك كان مشرفها لا يغزو وفي الحروب يريدون صفرة الخلق والطيب
وسادة العرب لا تستعمل الخلق والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحرب أشيد العيب

وأظن أن أبا جهل لما علم بسلامة العير استعمل الطيب والخلوق فلذلك قال له عتبة
هذه الكلمة وإنما أراد مصغريه ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكور
يسوءه أن ذكر هذا كلامه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه اليهم يقول أرجعوا فإنه أن يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إلى
من أن تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض فصافا قبلوه فوالله لا تنتصرون عليه
بعد ما عرض من النصف فقال أبو جهل والله لا ترجع بعد أن مكنا الله منهم ثم أن
أبا جهل بعث إلى عامر بن الحضرمي أي أخو المقتول الذي هو عمرو وقال هذا حليفك
يعني عتبة يريد أن يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية
أخيك من ماله يزعم أنك قابلهما ألا تستحي أن تقبل الدية من مال عتبة وقد رأيت
نارك بعينك فقم فاذكروا مقتل أخيك وكان عامر كاخيه المقتول من حلفاء عتبة
وسبأني ذلك فقام عامر بن الحضرمي فأكشف أي كشف استه أي وحشي عليه
التراب ثم صرخ وأمره وأمره فثارته النفوس أي وعامر هذا لا يعرف له اسلام
أي وفي الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا وأما أخوهما العلاء بن فضالة
الصحابي رضي الله تعالى عنهم أي وقد كان يقال أنه مجاب الدعوة وأنه خاض البحر هو
وسريته التي كان أميرا عليها لك في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ويقال
ييس حتى رثي القبار من حوافر الخيل بكلمات قالها ودعا بها وهي يا علي يا حكيم
يا علي يا عظيم أنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا لهم سبيلا ووقع
نظير ذلك أي دخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فإنه لما غزا الروم مع جيشه
مروا بنهر عظيم بينهم وبين الماء فقال أبو مسلم اللهم أجرت بني إسرائيل البحر وأنا
عبادك وفي سبيلك فأجرتنا هذا لهم اليوم ثم قال اعبروا باسم الله فعبروا فلم يبلغ الماء
بطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيد السقي التابعي أمير الجيش في أيام سيدهما
عمر رضي الله تعالى عنه فإن دجلة حالت بينه وبين المدونة لا قوله تعالى وما كان
لنفس أن تموت إلا بأذن الله كذا بامو جلا ثم سمي الله تعالى واقتم بفرسه الماء واقتم
الجيش وراءه ولما نقر اليهم الأعاجم صاروا يقولون دبرانا دبرانا أي مجازين ثم ولوا
دبرين فقتلهم المسلمون وغنموا أموالهم وله أخ يقال له ميمون وهو الذي حفر البئر الذي
بأعلى مكة التي يقال لها بئر ميمون ولم أقف على اسلامه وأما اختهم التي هي الصعبة
وهي أم طلحة بن عبيد الله فصاحبة رضي الله تعالى عنها كانت أولا تحت أبي
سفيان بن حرب فطلقها فتخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه
صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى شهيد عشي على وجهه الأرض فلا ينظر إلى

طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو أبي سطة عبد الله
 ابن عبد الاسد وكان رجلا شرسا سعى الخلق شديدا لعداوة لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجاء أنه أول من يعطى كتابه بشماله كما ان أخاه أبا سطة أول من يعطى
 كتابه بيمينه كما تقدم قال أعاهد الله لأشرب من حوضهم أولا هدمته أولا موت
 دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأتى فطن قدمه
 بنصف ساقه أي أسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشعب
 رجله دما ثم حبا إلى الحوض حتى اقحم فيه أي وشرب منه وهدمه برجله العجيبة
 يريد ان يبري يمينه فأتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض وأقبل نفر من قريش
 حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل
 ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتمع في يمينه قال لا والذي نجاني يوم
 بدر وعلى أن هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم لم يكون يجيء هؤلاء
 للحوض من خلفه صلى الله عليه وسلم فليأكل ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة
 أي خودة ليدخلها في رأسه فجاوحد في الجيش بيضة تسع رأسه لعظامها فاعتمر
 على رأسه ويردله أي تعم به ولم يجعل تحت لحية من العمامة شيئا وأخرج بين
 أخيه شيبة وابنه الوليد حتى فصل من الصف ودعا للمبارزة فخرج اليه فتية
 من الانصار ثلاثة أخوة أشقاؤهم معوذومعاذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف
 عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة
 وفي رواية أكراماء انما نريد قومنا أي وفي لفظ ولكن أخر جوالينا من بني
 عمناء أي وفي لفظ أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالرجوع فرجعوا إلى مصافهم
 وقال لهم خير الانه كره أن تكون الشوكة أغبر بني عمه وقومه في أول قتال وعند ذلك
 نادى منادهم يا محمد أخرج الينا **ك** غانا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا
 بحقكم الذي بعث به نبيكم اذا جاؤا به طلائعهم ليطفئوا نور الله قم يا عبيدة بن الحارث
 قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا من أنتم أي لانهم كانوا لبسين لا يعرفون من
 السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم أكرام
 فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن القوم كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم
 بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فأما حمزة فلم يهل
 ان قتل شيبة وأما علي فلم يهل أن قتل الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين

كلاهما أثبت صاحبه وكر حرة وعلى باسبا فهدا على عتبة فذ فقام يا اهدا له والمجدة
 واحتملا صاحبهما فجزاه الى اصحابه اى واخضعوه الى جنب موقفه صلى الله عليه
 وسلم فافرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة فوضع خذم عليها وقال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد اى بعد أن قال له عبيدة أأنت
 شهيد يا رسول الله فتوفي في المعراء ودفن بها عند مرجع المسلمين الى المدينة
 وقيل برز حرة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلى الوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما
 بضربتين كلاهما أثبت صاحبه وقعت الضربة في ركة عبيدة فأطاحت رجله
 وصار يخ ساقه يسيل ثم مال حرة وعلى على شيبة فدفعها عليه اى ويقال ان شيبة
 لما ضرب من ضربة عبيدة قام فقام اليه حرة ماختلفا ضربتين فلم يصنع سقهما
 شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة وهو صريع فضرب شيبة
 فقطع ساقه فدفع عليه حرة وقيل بارز على شيبة وبارز عبيدة الواليد وقد روى
 الطبراني باسناد حسن عن علي أنه قال أعنت أنا وحرة عبيدة ابن الحارث على
 الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر وهذا أصح
 الروايات ولكن المشهور أن عليا انما بارز الوليد وهذا هو الاطلاق بالمقام لان
 عبيدة وشيبة كانا شقيقين كعبيدة وحرة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقتل
 حرة طعيمة ابن عدى أخا المظلم بن عدى وتقدم ان معام مات قبل هذه الغزاة بسنة
 أشهر وكافرا قبل وهذه المبارزة أول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن
 أبي ذر أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية هذان خمران اختصروا في درهم
 نزلت في حرة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم بدر وفي البخاري عن علي
 رضي الله تعالى عنه أنه أول من يمين بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة
 وقيل أول من يقف بين يدي الله تعالى للخصومة على ومعاوية ثم تراحم الناس
 ودنا بعضهم من بعض وقد كان عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف
 اصحابه بقدر في يده اى بسهم لانهم لم يزلوا يشقون بسواد بتخفيف الواليد
 بتشددها كما زعمه ابن هشام بن غزيرة بفتح الغين المججمة وكسر الزاي وتشديد الياء اى
 حليف بني البزار وهو خارج من الصف قطعته صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدر
 وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق وأعد
 فأقدي اى مكنتني من القود اى القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن بطنه وقال استقد اى خذ القود اى القصاص فاعتنقه فقبل بطنه
 فقال ما جئت على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضرماترى فأردت أن يكون آخر

العهد بك أن يحس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه بخير وفيه أن هذا
 لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتامل وسوا هذا جعله صلى الله عليه وسلم بعد فتح
 خير عام لأعلى خير كما سيأتي أي وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف قال
 صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة أمام الصف فنظروا إليهم
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يحيى مبي * أقول وقع له صلى الله عليه وسلم
 مع بعض الانصار رأي وهو سواد بن عمرو ومثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزيرة ففى
 أي داود أن رجلا من الانصار كان فيه مزاج فيينا هو يحدث القوم بضحكهم ادطعنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته يعود مكان في يده وفي لفظ بـ رجون
 وفي آخره صا فقال أصبر في يا رسول الله أي اقدني ومكني من نفسك لا تقتص منك
 فقال أصبر أي اقتض قال ان عليك قيصا وليس على قيص فرفع رسول الله صلى
 الله صلى الله عليه وسلم قيصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه أي ومن خصائصه صلى
 الله عليه وسلم أنه ما التصق بيده من مسلم وتمسه النار كذا في الخصائص الصغرى
 وفيها في محل آخر ولا تأكل النار شيئا من جسده وكذلك الانبياء ثم لما عدل الصغوف
 قال لهم ان دنا القوم منكم فافضوهم أي ادفعوهم عنكم (هـ) بالنبل واستمقوا نبلكم
 أي لا ترموهم على بعد فان الرمي مع البعد يخطئ فتضيع البيل بلا فائدة أي وقال لهم
 لا تسلولوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد وعلى المصابرة
 فيه منها وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجي به من
 الهم وهذا السياق يدل على تكرر هذه الخطبة أي وقوعها قبل مجيئهم الى محل القتال
 وبعد مجيئهم اليه ولا مانع منه ثم رجع الى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه
 فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بسيفه في نفر من الانصار
 يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كره الامدواي والبنائيب هياة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها راكمها ولما اصطف الناس له اتان رعى قطبة
 ابن عامر حرا بين الصغين وقال لا أفرا الا ان فر هذا الحجر وكان أول من خرج من
 المسابن مع بكر الميم واسكان الماء فجيم مفتوحة فدين مهملة مولى عمر بن الخطاب
 قتلته عامر بن الحضرمي بسهم أرسله اليه وقتل بعض المشايخ أنه أول من يدعى من
 شهداء هذه الامة وأنه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ مع جميع سيد الشهداء أي من هذه
 الامة فلا ينافي ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا وقائدهم الى الجنة
 وذابح الموت يوم القيامة يضعه ويدبحه بشجرة في يده والناس ينظرون اليه لكن
 جاء سيد الشهداء هابيل الا أن تجعل الاولية أضافه نبراد أول أولاد آدم لصلبه قيل

وكون مهجع أول قتيل من المسلمين لا ينافي كون أول قتيل من المسلمين عمير بن الحمار
 لأن ذاك أول قتيل من المهاجرين وعمير أول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك أن
 أول قتيل من الانصار حارثة بن قيس أي قتل بسهم لم يرد راميته في البخاري عن
 حميد قال سمعت أنس يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام قتل بإرسال سهم اليه
 أي فانه أصابه سهم غرب أي لا يعرف راميته وهو يشرب من الخوض وفي كلام ابن
 اسحاق أول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر ابن الخطاب ومن بعده حارثة بن
 سراقة وقد جات أم حارثة وهي عمة أنس بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم أبلك عليه ولكن احزن
 وان يكن في النار بكيته ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت
 وان كان غير ذلك اجتهد عليه في البكاء فقال يا أم حارثة انها ليست بجنة ولكنها
 جنات وحارثة في الفردوس الأعلى فرجعت وهي تضحك وتقول بخ لك يا حارثة
 وهذا قد يخالف قول بن القيم كما ان مخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة
 بالذات كثيرة بالاسماء والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمائها
 حنة عدن والفردوس والمأوى ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار
 النعيم ومقدم صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما أي وعن الواقدي أنه بلغ
 أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله فقالت أمه والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأسأله ان كان في الجنة لم أبلك عليه وفي رواية اصبر واحتسب
 وان كان ابني في النار بكيت وفي رواية ترى ما أصنع فلما قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم من بدر جاءت أمه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي
 فأردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان كان في الجنة لم أبلك عليه وان كان في النار بكيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هبلت وفي رواية ويحك أو هبلت أجنة واحدة انها جنات كثيرة والذي نفسي بيده
 انه لفي الفردوس الأعلى ودار رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده
 فيه ومضمض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهم بنضشان
 في جيوبهم ما فغعلنا فرجعنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان اقر
 عيننا منهما ولا أسرو قد كان حارثة سأله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالشهادة فقد
 جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال
 أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله
 عزلت نفسي عن الدنيا فاسهرت ايلي وأطمأت نهاري فكان بي بعرش ربي بارز وكان في

أنظر إلى أهل الجنة يتزاوون فيها وكان في نظر إلى أهل النار يتزاوون فيها قال
أبصرت فالزم عبيد رأي أت عبد بذرا لله الايمان في قلبه قال فتمثال ادع الله لي
بالتمهاده فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل وأصحابه حين
قتل عتبة وشيبة والوليد تصير لنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولانا ولا لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
❦ أقول سياقي وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان وأنه أحيب بمنزل
هذا الجواب في يوم أحد والله أعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشأ شربه
ما وعد من النصرأى وهذا العرش هو المراد بالقبة في قول البصري عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم أشدك
عهـ ذلك الحديث ويقول اللهم ان تم لك هذه العصابة اليوم فلا تعبداي وفي مسلم
انه قال اللهم انك ان تشأ لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم ويوم أحد قال العلماء
فيه التسليم لقد رآه والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون أن الشر غير مراد لله
ولا مقدوره وذكر الامام النووي أن كونه قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور وفي كتب
التفسير والمغازي أنه يوم أحد ولا معارضة بينهما فقال في اليومين هذا كلامه أي
يجوز أن يكون قال ذلك في يوم بدر وفي يوم أحد وفي رواية اللهم ان ظهر وأعلى هذه
العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين أي لانه صلى الله عليه وسلم علم أنه آخر
النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم
لا تودع مني ولا تتخذني أنشدك ما وعدتني لانه كان وعده النصر وفي رواية ما زال
يدعوه ربه مادأديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه من منكبته فأخذ أبو بكر
رداءه والقيام على منكبته ثم التزمه من ورائه وقال يا في الله كفاك تنأشد
ربك فانه سينجز لك ما وعدك أي وفي رواية والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك
أي وفي لفظ قد أبحث على ربك وكون وعد الله لا يتخلف لا ينافي إلا الحاح في
الدعاء لان الله يحب المحبين في الدعاء وانما قال أبو بكر ما ذكر لانه شق عليه تعب
النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة بالدعاء لانه رضى الله تعالى عنه رقيق
القلب شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق كان
في تلك الساعة في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله
يفعل ما يشاء وكلما المقامين سواء في الفضل ذكره السهيلي وحين رأى المسلمون
القتال قد نشب عجزوا بالدعاء الى الله تعالى فانزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين أي متتابعين وقيل ردفا

لكم ومدد اليكم وقيل وراء كل ملك آخر يوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما أمد الله نبيه يوم بدر بألف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة
وميكائيل في خمسمائة فأمدهم الله تعالى بالملائكة ألب مع جبريل وألف مع
ميكائيل وجاء أمد الله بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع
اسرافيل رواء البيهقي في الدلائل عن علي بأسناده فيه ضعف وقيل وعدهم الله
تعالى أن يمدهم بألف ثم زيدوا في الوعد بألفين ثم زيدوا في الوعد بألفين أيضا وقيل
أمدهم الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة من أي ألف مع جبريل وألف مع
ميكائيل وألف مع اسرافيل بل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستزمين فان ذلك كان يوم بدر على ما عليه
الاكثر وقيل يوم أحد كان الامداد فيه بذلك أي بثلاثة ثم وقع الوعد بألفين وخمسة
آلاف معلقة على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنائم فلم يصبروا فافتات الامداد
عما زاد على الثلاثة آلاف وهذا الثاني هو الذي في النهرلابي حيان كان المدد يوم
بدر بألف من الملائكة ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم بخمسة لوصبروا عن أخذ الغنائم
فلم يصبروا فلم تنزل هذا كلامه وهو واضح لان عدم صبرهم عن أخذ الغنائم وعدم
امتثال أمره انما كان في أحد لافي بدر وروى البيهقي عن حكيم بن حزام أن يوم
بدر وقع غل من السماء قد سد الافق فاذا اودى يسيل غلا أي نازلا من السماء
فوقع في نفسي أن هذا شيء أيديه صلى الله عليه وسلم وهي الملائكة أي وروى
بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل
الجهاد الاسود مبثوث حتى امتلاء الوادي فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن الا هزيمة
القوم والجهاد كسا مخطط من اكسية الاعراب وسيأتي وقوع مثل ذلك في حنين
قال وانما كانت الملائكة شركاء لهم في بعض الفعل ليكون الفعل منسوباً بالبي
صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ولا فجبريل قادر على أن يدفع الكفار ببريشة من
جناحه كما فعل بمداين قوم لوط وأهلك قوم صالح ونود بصيحة واحدة وليهاهم
العدو بعد ذلك حيث تعاون أن الملائكة تقاتل معهم وهذا بردهما قيل لم تقاتل
الملائكة يوم بدر وانما كانوا يكترون السواد والافلاك واحد كاف في اهلاك أهل
الدين كما هم وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم
بدر لمات أهل الأرض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجاء في حديث
مرسل ما روي الشيطان أحقر ولا أدر ولا أصغر من يوم عرفة الا ما روي يوم بدر
أي وكذا سائر مواسم المغفرة والعق من النار كايام رمضان سيما ليلة القدر وجاء

أن ابليس جاء في صورة سراقه بن مالك المدلجي السكناني في جند من الشياطين
 أي مشركي الجن في صور رجال من بني مـ رجع من بني كسانة معه رايته وقال
 للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى أي كما قال لهم
 ذلك عند ابتداء خروجهم وقد خافوا من بني كسانة قوم سراقه وقد تقدم أنه كان
 وحده ولا مسافة لجواز أن يكون جنده لحقوا به بعد ٥ قال فلما رأى جبريل
 والملائكة وفي رواية وأقبل جبريل إلى ابليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من
 المشركين أي وهو الحارث بن هشام أخو أبي جهل انتزع يده من يد الرجل
 ثم تكس على عقبه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقه أتزعم أنك لئجار فقال
 اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وتشبهت به
 الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وقال له والله لا أرى
 الا خفافيش يثرب تضربه ابليس في صدره فسقط وعند ذلك قال أبو جهل يا معشر
 الناس لا هم منكم خذلان سراقه فانه كان على ميعاد من محمد ولا هم منكم
 قتل عتبة وشيبة أي والوايد فانهم قد عجلوا واللات والعزى لا ترجع حتى نقرن محمدًا
 وأصحابه بالجبال وصار يقول لا تقتلهم خذوهم باليد وذكر السهيلي أنه يروى أن
 من بقي من قريش وهرب إلى مكة وجد سراقه بمكة فقالوا له يا سراقه خرقت الصف
 وأوقعت فينا المزيمة فقال والله ما علمت بشي من أمركم وما شهدت وما علمت
 فاصدقوه حتى أسلموا وسمعو ما أنزل الله فعملوا أنه ابليس هذا كلامه قال قتادة
 صدق ابليس في قوله اني أرى ما لا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله والله ما به
 مخافة من الله قال في ينبوع الحياة ولا يجهنني هذا فان ابليس عارف بالله ومن عرف
 بالله خافه أي وألم يكن ابليس خافه حق الخوف قيل وانما خاف أن يكون هذا
 اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبب سببانه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
 للمجرمين ورأيت عن سيدي علي الخواص أنه لا يانزم من قول ابليس ذلك أن يكون
 معتقده بالباطن كما هو شأن المسافقين ورأيت عن وهب أن اليوم المعلوم الذي
 أنظر فيه ابليس هو يوم بدر قتله الملائكة في ذلك اليوم والمشهور أنه منظر إلى يوم
 القيامة ويدل لذلك ما روى أن ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبًا حتى
 سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني اللهم اني أسألك نظرتك
 أي وخاف أن يخلص إليه القتل هذا وفي زوائد الجامع الصغير عن مسلم أن
 عيسى يقتل ابليس بيده بعد نزوله وفراغه من صلواته ويرى المسلمين دمه في حربته
 وفي كلامهم وأهل المراد يوم القيامة الذي أنظر إليه ابليس ليس نفخة البعث

بل نفخة الصعق اتى بها يكون موت من لم يميت من أهل السموات وأهل الأرض قبل
 الأجمة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وذلك الموت وهؤلاء ممن استثنى الله
 تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله
 ثم يموت جبريل وميكائيل ثم أجلة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو آخر من
 يموت وفي كلام بعضهم المعنى أعم من الموت أى فالمراد ما يشمل الغشى وذهاب
 الله عور أى فن مات قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالأنبياء والشهداء لا يموت
 وإنما يحصل له غشى وذهاب شعور ويكون المستثنى من القسم الأول من تقدم
 ذكره من الملائكة ومن القسم الثانى موسى صلوات الله وسلامه عليه فانه حوزى
 بذلك أى بعدم الغشى وذهاب الشعور بما حصل له من ذلك بسبب صفة الطور
 وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يجز م بذلك بل ترد في ذلك حيث قال فأكون أول
 من رفع رأسه أى أفاق من الغشى فاذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا
 أدري أرفع رأسه أى أفاق من الغشى قبل أو كان ممن استثنى الله فلم صعق وفي
 رواية فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبل أم
 كان ممن استثنى الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر الشيخين أنا أول من تنشق عنه
 الأرض يوم القيامة فاذا موسى الخ وفيه نظر لان المراد بيوم القيامة عند نفخة البعث
 ونفخة الصعق سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد مع كون الخبرين خبرا
 واحدا الشكال جزمه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض وأجاب شيخ
 الاسلام بما يفيد أنها خبران لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل أن يعلم أنه أول
 من تنشق عنه الأرض أى فهما حديثان لا حديث واحد فان قيل قوله صلى الله عليه
 وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون
 أول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم ليس أفضل من
 موسى قلأ هو كقوله صلى الله عليه وسلم من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب
 وذلك منه صلى الله عليه وسلم تواضع أو كان قبل أن يعلم أنه أفضل الخاق أجمعين وقيل
 الوقت المعلوم خروج الدابة واذا خرجت قتلت بوطئها وعن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما أن ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه
 النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفرع التى تفرع بها أهل السموات
 والأرض فتكون الأرض كالسفينة فى البحر تضربها الأمواج وقسير الجبال كسير
 السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وهى المعنى بقوله تعالى
 يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شىء عظيم

يوم ترونها تذهل كل مرة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها الآية
وقال تعالى ففرع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله قيل وهم الشهداء
فقد جاء أن الاموات يومئذ لا يعلمون بشي من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله
تعالى في قوله الا من شاء الله فقال أولئك الشهداء وانما يصل الفرع الى الاحياء
وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فرع ذلك اليوم وآمنهم منه واقصاه صلى
الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوتهم عن الانبياء لما هو معلوم من الاصل أن
مقام الانبياء ارفع من مقام الشهداء وان كان قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في
الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهداء ومن ثم اختصوا بحرمه الصلاة عليهم
ويقال انه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمنين الجن سبعون أي لكان لم يثبت أنهم
قاتلوا فكانوا مجرد مدد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة أي مالت
رأسه من النعاس ثم اتبته فقال ابشريا يا بكر أياك نصر الله هذا جبريل أخذ
بعنق فرسه وفي لفظ برأس فرسه يقوده على ثناياه النقع أي الغبار وهو يقول
أياك نصر الله اذ دعوته أي وفي رواية أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم لم
بعد ما فرغ من بدر على فرس حراء معقودة الناصية قد ضرب الغبار ثبته عليه
درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك ومرفي أن لا أفارقك - حتى ترضى أرضيت أي
ولا مانع من تعدد رؤيته لجبريل وأن هذه بعد ذلك وأن المرة الاولى مساقها يقتضي
أنها كانت مناما وأن الغبار في المرة الثانية كان أكثر منه في المرة الاولى بحيث
علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس
فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمر بن الخطاب بضم الحاء المهملة وتخفيف
الميم ويده تمرات يا كلهن بخ بخ كلمة فقال تعظيم الامروا لتجرب منه ما بيني وبين
ان أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل
القوم حتى قتل أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها
أسموات والأرض أعدت للمتقين فقال عمر بن الخطاب بخ بخ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم تبخ أي لم تتجرب فقال وجاء أن أكون من أهلها أي وفي رواية
ما يحمد لك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الارجاء أن أكون من أهلها فأخذ
لتمرات فجعل يلوكهن ثم قال والله ان بقيت حتى ألوكهن وفي لفظ ان حيث حتى
أكل تمراتي هذه انما حياة طويلة فبذهن وقاتل أي وهو يقول
ركضنا الى الله بغير زاد ❦ التقي وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النقاد

غير اتقى والبر والرشاد

ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وسيأتي في غزاة أحد مثل هذا بعض الصحابة أبهمه جابر في لقاء التسمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن جابر قال وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أريت أن قتلت فأين أفا قال في الجملة قال وأتت تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل أخرجه البضاري ومسلم والقصاصي وسيأتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث بن عقرء يا رسول الله ما يضل الرب من عبده أي ما يرضيه غاية الرضى قال غمسه يده في العدو وحاسرا أي لا يرج له ولا مغفرة تزع درعا كانت عليه فقتلها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله تعالى عنه فالضلع في حق الله كناية عن غاية رضاء وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال في طلحة بن العمرء اللهم الق طلحة يضلح اليك وتضلح اليه أي القه لقاء كلامه المتحابين المظهرين لما في أنفسهم من غاية الرضى والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن الرضا مع المحبة وأظهار الشرف فهي من جوامع كلامه التي أرقبها صلى الله عليه وسلم وقاتل في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج عريضة بنت زمعة أخت سودة بنت زمعة أم المؤمنين بسيفين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء بالمد أمره بذلك جبريل كما في بعض الروايات أي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فقتلوا وفي روايه أنه قال لعلي فاولني فاستقبل بها قريشاً ثم قال شأنت الوجوه أي فبعت الوجوه أي وزاد بعضهم اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم ثم فتمخضهم أي ضربهم بها فلم يبق من المشركين رجل إلا مات عينية وفي رواية وأنفقه رفيه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب لينزع من عينيه أي فانهزموا ودفنهم المسلمون يقتلون ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور أن ذلك إنما كان في حنين لكن يوافق الأقل ما نقله بعضهم أن قوله تعالى وما رميت أذريت ولكن الله رمى يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة قال هذا البعض وقد فعل عليه السلام مثل ذلك في غزوة أحد هذا الكلام وفي رواية أنه أخذ ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين أيديهم فقال شأنت الوجوه فانهزم القوم وهذه الحصاة الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعت من السماء يوم بدر كأنهن وقعت في طست فأخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين أي مينة وميسرة وبين أيديهم وحين رمى بذلك قال لأصحابه شدوا فكانت الهزيمة وأنزل الله وما رميت أذريت ولكن الله رمى وقد يقال لا مانع من اجتماع الأمرين وكل منهما

مراد من الآية * قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك أبو بكر لما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء قاتلا بأبدانهما جميعا بين المقاتلين انتهى * أقول كذا نقل بعضهم عن الاموي ويتأمل ذلك فاني لم أقف عليه في كلام أحد غيره وكان قاتل ذلك فهم مباشرة صلى الله عليه وسلم للقتال مما تقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر أنفيا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس بأسا ولا دالة في ذلك والله أعلم نعم ذكر ابن سعد أنه لما انهزم المشركون رثى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مصلتا تلوه هذه الآية سيمزم الجمع ويولون لدبر وهذه الآية ذكر في الاتقان أنها مما تخرج حكمه عن نزوله فأنها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر عن عمر رضي الله تعالى عنه قلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهمزت قریش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا السيف يقول سيمزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح أو قتل من قاتله ولو وقع ذلك لقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسيأتي في أحد عن انور أنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده قط أحدا الا أبي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه بالحصا أشار صاحب المهرية بقوله ورمى بالحصا فأقصد جيشنا * ما العاص عنده وما الالتقاء

أي ورمى صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا فأصابهم كلهم بها أي شيء القصاص موسى على جبال سحرة فرعون وعصيم عند ذلك الحصا المرمي به لا يقار به ذلك الالتقاء ولا يدانيه لان ذاك وجدله نظير وهو القاء السحرة الجبال والعصى والرمي بالحصا لم يوجد له نظير أي وقال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيلافه سابه من أسرا سيرافه وله كما في الامتاع فلما وضع القوم أيديهم يأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاتخان في القتل أي الاكثر منه والبانة فيه أحب الى من استبقاء الرجال وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه انكم قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كراها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله أي بل يأسره وذكر أبا البختري ابن هشام أي فقال من لقي أبا البختري فلا يقتله أي لانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ونص على العباس بن عبد المطلب فقال أبو حذيفة رضي الله تعالى عنه أيقتل آباؤنا

وَأَنَا وَنَاوَاؤُهَا وَهَذِيرُهَا يَتَرَكُ الْعَبَّاسُ أَيْ لَانَهُ تَقْدُمُ أَنْ أَبَاهُ عَتَبَةً وَهِيَ شَيْبَةٌ
 وَأَخُوهُ الْوَلِيدُ أَوَّلُ مَنْ قَتَلَ مِنَ الْكُفَّارِ مِائَةَ زَوْجَةٍ وَعَشِيرَتَهُ وَهِيَ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ
 قَدْ قَتَلَ مِنْهَا جَنَاحَةً لَثْنٍ لَقِيَتْهُ بِعَنَى الْعَبَّاسِ لِأَجْلِهُ مِنَ السَّيْفِ هُوَ بِالْمُهْمَةِ وَالْمُعْجَبَةِ
 قَبِلَتْ أَيْ تِلْكَ الْمَغَالَةِ رَسُلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِعَمْرٍ يَا أَبَا حَفْصٍ أَضْرِبْ وَجْهَ عَمْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ بِالسَّيْفِ فَقَالَ عَمْرٍ وَاللَّهِ أَنَّهُ لَا قَوْلَ
 يَوْمَ كُنَّا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي حَفْصٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ
 عُنُقَهُ بِعَنَى أَبَا حَفْصَةَ بِالسَّيْفِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَافَقَ فَكَانَ أَبُو حَفْصَةَ يَقُولُ مَا أَنَا بِأَمِنْ
 مِنْ تِلْكَ السَّكَاةِ الَّتِي قَتَلَهَا يَوْمَ ثَذْوَلَا أَرَا لَهَا ثَقَالًا الْآنَ تَكْفُرُهَا عَنَى الشَّهَادَةِ
 فَقَتَلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا فِي جَمَلَةٍ مِنْ قَتَلَ فِيهَا مِنَ الْحَبَابَةِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ وَخَمْسُونَ
 وَقَبِلَ سِتْمَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَلَقِيَ الْمَجْزُرَ أَبَا الْبَحْتَرِيِّ فَقَالَ لَهُ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَانَا عَنْ قَتْلِكَ فَقَالَ وَزَمِيلِي أَيْ وَرَفِيقِي وَكَارَ مَعَهُ زَمِيلُ لَهُ
 خَرَجَ مَعَهُ مِنْ مَكَّةَ أَيْ يَقَالُ لَهُ جُنَادَةُ بْنُ مَلِيعَةَ فَقَالَ لَهُ الْمَجْزُرُ لَا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي
 زَمِيلِكَ مَا أَمْرًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِكَ وَحْدَكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ إِذَا لَمْ يَمُوتَنَّ
 أَنَا وَهُوَ جَمِيعًا لَاتَّخَذْتُ عَنَى نِسَاءِ مَكَّةَ أُنَى تَرَكْتُ زَمِيلِي أَيْ يَقْتُلُ حَرَمًا عَلَى الْحَيَاةِ
 فَتَقْتُلُ لَهُ الْمَجْزُرُ أَيْ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَهُ ثُمَّ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَالَّذِي
 بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ جَهِدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لِي بِكَ فَتَأْتِيكَ بِهِ فَأُبَيِّ الْأَنْ يَقَاتِلَنِي فَقَاتَلْتَهُ
 أَقُولُ لَعَلَّ الْمَجْزُرَ فَعَمَّ أَنْ مَا عَدَا مِنْ نَهْيٍ عَنْ قَتْلِهِ يَتَقَتَّلُ وَإِنْ اسْتَأْذِنْتُ حَتَّى قَالَ
 مَا نَحْنُ بِتَارِكِي زَمِيلِكَ أَيْ وَلَا يَدَّ مِنْ قَتْلِهِ وَإِنْ اسْتَأْذِنْتُ فَكَانَ ذَلِكَ حَامِلًا لِأَبِي
 الْبَحْتَرِيِّ عَلَى أَنْ لَا يَسْتَأْذِنَ وَيَتَرَكُ زَمِيلَهُ فَيَقْتُلُ خَوْفَ السُّبَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَ مِنْ جَمَلَةٍ
 مِنْ خَرَجَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ اسْمُهُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ عَبْدُ
 السَّكْعَةِ وَقَبْلَ عَبْدِ الْعَزِزِيِّ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَكَانَ
 مِنْ أَشْجَعِ قُرَيْشٍ وَأَشَدَّهُمْ رِمَايَةً وَكَانَ أَسْنَى وَلَدِ أَبِيهِ وَكَانَ صَالِحًا وَخَوَافِيهِ رِعَابَةً
 فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ لِأَبِيهِ لَقَدْ أَهْدَفْتُ لِي أَيْ ارْتَفَعْتُ لِي يَوْمَ بَدْرٍ وَأَفْصَدْتُ عَنْكَ أَيْ
 أَعْرَضْتُ عَنْكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَوْ هَدَفْتُ لِي لَمْ أَصْدُقْ أَيْ أَعْرَضْتُ عَنْكَ فَالْمُرَادُ بِكَوْنِهِ
 أَهْدَفَ لَهُ ارْتَفَعَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ فَلَا يَنَاقِي مَا قَبِلَ أَنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ
 دَعَا إِلَى الْبَرَارِ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ لِيَا أَرْزُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَتَعْنَا بِنَفْسِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا عَلِمْتُ أَنَّكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ سَمْعِي وَبَصَرِي أَيْ وَفِي بَعْضِ السَّيْرِ
 أَنَّ الصَّدِيقَ قَالَ لَوْلَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَسْلَمْ أَيْنَ مَالِي يَا خَبِيثَ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ كَلَامًا عَنَاهُ لَمْ يَبْقِ الْعَادَةُ الْحَرْبُ الَّتِي هِيَ السَّلَاحُ وَغَرَسَ

سريعة الجرى تقاتل عليه شيوخ الضلال أي وهذا يدل على أن الصديق رضي الله
تعالى عنه تركه لا عند أهله لما جره هو قد عالج ما تقدم عن إبقته أسماء من
قولها إن أبا بكر وأرسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة آلاف درهم إلى الغار
فدخل علينا جدي أبو قحافة الحديث راعل ماله الذي عناء الصديق ما كان من نحو
أمتعة وبعض مواشي لا النقد فلا خالفة ويروي عن ابن مسعود أن الصديق رضي
الله تعالى عنه دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد إلى البراذ فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم متعبا بنفسك أما علمت أنك مني بمنزلة سمعي وبصري فأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التعذر
حتى في نزول الآية لكن بعد نزولها في أحد أيضا كون أبي بكر يدعو المبارزة
بعد نزولها أولا في بدر ثم رأيت ابن ظفر قال في النبوع أنه لم يثبت أن أبا بكر دعا ابنه
للمبارزة وإنما هو شيء ذكر في كتب التفسير فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم فالآية مدنية لا مكية وبه يرتد ما ذكر
أن سبها أن أبا بكر سمع والده أبا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشرا ملطمة
لطامة سقط منها فأخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلن لها
فقال والله لو ضربني السيف لقتلته به وفي كلام الزمخشري أن عبد الرحمن أسلم
في هذنة المدينة وهاجر إلى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بحمل بينه وبين مكة
سنة أميال وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وقدمت أخته عائشة رضي الله تعالى
عنها من المدينة فأتت قبره فصلت عليه أي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل أبو
عبيدة بن الجراح أباها وكان مشركا فان آياه فصد به قتله فولى عنه أبو عبيدة لينكف
عنه فلم ينكف عنه فراجع عليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تقعدوا وما يرضون بالله
واليوم إلا خزيوا دون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم الآية وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال لقد بقيت
أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه أي مع أمية ابنه على أي أخذ بيده
وكان على من أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقتلهم أقاربهم عن
الاسلام ورجعوا عنه وما توا على كفرهم وأنزل الله تعالى فيهم أن الذين توفاهم
الملائكة طالما أنفسهم قالوا فيم كتمت الآية أي وهم الحارث بن ربعة وأبو قيس بن
أدناكة وأبو قيس بن الوليد والهاشم بن منبه وعلي بن أمية المذكور وفي السيرة
المشامية وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبستهم آباؤهم وعشيرتهم بمكة وقتلهم

فافتتنوا أي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا جميعا وسياسة
 كما ترى يقتضي أنهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما قبله و بما
 يقتضي أنهم رجعوا الى الكفر قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن
 ابن عوف وكان معي ادراع استلبتم أي قانا أجلا فلما رأني أمية ناداني باسمي الا قول
 يا عبد عمرو فلم أجبه لانه كان قال لي لما سمعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
 الرحمن أتربغ عن اسمي بماك به أبوك فقلت نعم قال الرحمن لا أعرفه ولكني أسميت
 بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم أي وظاهر السياق يقتضي أنه
 عرف أنه المراد بذلك وأنه ترك احابنه قصدا حيث جعله عبد الصنم ويحتمل وهو
 الاقرب أنه لم يجبه لعدم معرفته أنه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرّة فلما ناداه
 أمية بما ذكر عرفه وعرف أنه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال له أمية هل لك في
 فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحتها الادراع من يدي وأخذت
 بي وهو يديانه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل
 منكم المعلم بريشة نعامة في صدره أي كانت في درعه بحبال صدره قلت ذاك حمزة بن
 عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الا فاعيل وقيل قائل ذلك ابنه ثم خرحت أمشي
 بهما فوالله اني لا قودهما اذراه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على أن يترك
 الاسلام أي كما تقدم فقال بلال رأس الكفرة أمية بن خلف لانجوت ان نجاة قلت
 أي بلال أقباسيري أي تفعل ذلك بهما قال لانجوت ان نجاة وكررت وكررت ذلك ثم
 صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفرة أمية بن خلف لانجوت ان نجاة حاطوا
 بنا فأما رجل السيف أي سله من غده وذلك الرجل هو بلال فضرب رجل ابنه
 فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلهما قط فضربوهما ياسيا فهم فبهروهما أقول الذي
 في البضاري عن عبد الرحمن بن عوف أن بلالا لما استصرح الانصار قال خشيت
 أن يلحقونا فاختلط لهم ابنه لانشغلهم به فقتلوه ثم أتونا - تي لحقوا بنا وكان أمية رجلا
 ثقيلا أي كما تقدم فقلت أبرك فألقيت نفسي عليه لأمعه فقتلوه بالسيف من
 تحت حتى قتلوه وأصاب أحدهم رجلي بسيفه أي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر
 قال ابن هشام قتل أمية بن خلف معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف
 اشتركو فيه قال ابن اسحاق وابنه علي قتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف هذا
 شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد أن
 توفي عنها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو جد حبيب شيخ مالك رضي الله
 تعالى عنه والله أعلم وكان عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم الله بلالا ذهب أراعي

وفجعتني بأسيرى أى وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي درعان ولقيتني أمية فقال
 خذني وابني فأنا خير لك من الدرعين فألقيت الدرعين فأخذتني ما ظن قتلًا صار
 يقول برحم الله بلالا فلا درعي ولا أسيرى أى لانه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه
 الغزاة أن كل من أسرا أسير أهوله كما تقدم وسيأتي أن له فداءه وهو يخالف ما عليه
 اتفقنا أن مال فداء الأسرا ورقابهم إذا استرقوا كسائر أموال الغنية إلا أن يقال
 ذلك كان في صدر الإسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر الأمر على ما قال فقهاؤنا أى
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنو فل بن خويلد فقال على أنا قاتله
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه أى
 فانه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رقيق يا معاشر قريش اليوم يوم الرفعة
 والملاء فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد وفي كلام بعضهم
 ما يفيد أن قتل على له كان بعد أن أسره جبار بن صخر فقد جاء أن جبارا يئس بسوقه
 إذ رأى عليا فقال يا أبا الأنصار من هذا واللاف والعزى انه لير يدني فقال هذا على
 ابن أبي طالب فعبد له على محنته ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي جهل أن
 يلتمس في القنلى وقال ان خفي عليكم أى بان قطع رأسه وأزيل عن جثته انظروا الى
 ان ترجح في ركبتة فاني افرجحت يوما أنا وهو على مائدة لعبد الله بن جدعان ونحس
 غلامان وكنت أسن منه أى أكبر منه يسير فدفعته فوق على ركبتيه فجمش
 أى خدش على احدهما جمشالم نزل أثر به أى ولعل هذا هو محمل قول بعضهم انه
 صلى الله عليه وسلم صارع أبا جهل فانه لم يصح أنه صارعه ولعل هذا الاثر والذي
 عناه بن مسعود بقوله لما قتلت أبا جهل وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت أبا
 جهل فقال لي عقيل وهو أسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته فقلت له
 بل أنت الكذاب يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامته قلت ان بفخذه
 حلقة كحلقة الجمل المحلق قال صدقت وكان أبو جهل قد استفتح أى طلب الحكم
 على نفسه لانه لما دنا القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا بالرحم وأيقنا بما
 لا نعرف وأخنه أى أهللكه الغداة أى زاد بعضهم اللهم من كان أحب اليك
 وأرضى عندك وفي لفظ اللهم أولانا بالحق فانصر اليوم فانزل الله تعالى ان
 تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (هـ) أقول كوز أبي جهل طلب الحكم على نفسه
 واضح لو سكت عن قوله وأيقنا بما لا نعرف اذ هو نص فيه صلى الله عليه وسلم
 وفي تفسير سهل أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وأرضاها
 لك أى وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد والحادث

فمنزل ان تبسغوا يعني تستنصروا فقد جاء حكم القمع وفي أسباب التزول
 قالوا احدي ان المشركين حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار السكبية وقالوا
 اللهم انصر اعدى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل
 الله تعالى الآية وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك
 المهاجرين والله اعلم قال معاذ بن عمر بن الجهم وح رأيت أباجهلاً وقد أحاطوا به وهم
 يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعته اعمدت نحوه وجلت عليه فضر بته
 ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه أي أسرع قطعته فوالله ما شمتها حين طاحت
 إلا بالنواة تطيح من تحت مرضعة النوى والمرضة بالخاء المعجمة وبالهمزة وقيل
 الرضخ بالمهجمة كسر الرطب وبالهمزة كسر اليابس وضر بني ابنه أي غكرمة رضى
 الله تعالى عنه فانه أسلم به ذلك على عاتق فطرح يدي فتعنت بجلدة من جسي
 وأجهضني القتال أي شغلني عنه فلقد قاتت عامة يومى راني لاستقصها خلفي
 فلما أدتني وضعت عليها قدمي ثم تغطيت عليها حتى طرحتها وفي رواية أنه جاء بها إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها أي ولصقها فلصقت وإلى ذلك يشير
 الامام السبكي في تائيته لكن قال بن عفر ولا منافاة بجواز ان يكون معاذ بن عمرو
 بن الجموح بن عفر أو سيأتي ما يدل على ذلك يقوله

وكانت مـ صـ فـ بن عفر أفشتكى اليك فعادت بعد أحسن عودة
 إلا أن قوله بها يرجع لغزاة أحد وقد علمت أن ذلك انما هو يسدرواحتمال تكرار ذلك
 في أحد وفي بدر لشخص واحد بعيد إلا أن ثبت النقل بذلك ثم مر بأبي جهل وهو عقير
 معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة بن عفر اضربه حتى أثبتته وتركه
 وبه رمق أي وجاء في بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والراء والدال المهملة
 أي مات لا ينأف به لانه يجوز أن يكون المراد صار في حالة من مات بأن صار إلى حركة
 المذبوح ومن ثم جاء في بعض الروايات حتى برك بالسكاف بدل الدال أي سقط إلى
 الأرض أي إلى جنبه والاف قطع قدمه مع نصف ساقه لا يفيض غالباً أن يسقط إلى
 جنبه ومعوذهذا لا زال يقاتل حتى قتل قال عبد الله ابن مسعود رأيت أباجهلاً
 بأحر رمق فعرقه فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت له هل أخراك الله يا عدو الله
 قال وبم أخزاني أعاد على رجل قتلتموه أي ليس بعاد على رجل قتلتموه وفي رواية أعهد
 من رجل قتلتموه أي أنا سيد رجل قتلتموه لأن عبيد القوم سيدهم أي فلا عار عليهم
 في قتلهم أي وجاء أنه قال لو غيرا كذا قتلتنى والاكرا الزراع يعني الانصار لانهم
 كانوا أصحاب زرع أي لو كان غير فلاح لكان أحلبلى وأعظم لشأنى ولم يكن على

في ذلك نقص لقد ارتقيت بارويحي الغنم مرتقى صبا اخبرني من الدرة أي النصر
والظفر إلى يوم زادي رواية لا أو علينا قلت لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الأحاديث في دبر الباء الموحدة والدبرة المزعجة في القتال ومما يدل للأول ما تقدم
من قول أبي جهل أخبرني عن من كانت الدبرة نساء وعلينا وفي مغاراب عقبة التي
قال فيها مالك رضي الله تعالى عنه غازی موسى بن عقبة أصح المغازی أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك
في وجهه ثم قال اللهم لا تبخزني فرعون هذا الأمة فسعى له الرعل حتى وجده ابن
مسعود الحديث وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ينظر إلينا ما صنع أبو جهل فانهلق ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه فوجدته قد ضرب به ابن عفر حتى برد ولمسلم برك أي وهو المراد من الأول كما تقدم
فأخذ بلحيته فقال أنت أبو جهل الحديث وأخذه بلحيته لا ينافي وضع رجله على
رقبته لجواز أن يكون جمع بينهما قال ابن مسعود ثم احترزت رأسه وفي رواية رويت
عن ابن مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يغش شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي
فاحترزه رسي من عرشي ليكون أنهي للرقبة والعرش عرو في أصل الرقبة
ففعلت كذلك ثم جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا
رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره أي
وردهما اثلا وروى الطبراني الله قتل أبا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ
عندنا كناية عينية ومثل النصب الرفع والجرفال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم
ألفيت رأسه بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حمد الله تعالى أي ويقال إنه
شهد خمس شهادات ~~شكر~~ أو يقال أنه قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون أبي جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له
خذ سيفي الخ ينافي كونه وصل إلى حركة المذبوح إلا أن يقال يجوز أن يكون في أول
الامر كان كذلك ثم تراجعت إليه روحه حتى قدر على ما ذكر فليتأمل مع ما يأتي
قيل وهذا أي يحمل رأس أبي جهل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على
الزهري قوله لم يحمل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رأس قط ولا يوم بدر وحمل رأس
لأبي بكر فأنكره ويحاج بأن البيهقي قال ما روى من حمل رأس أبي جهل قد تكلم
في ثبوتة وبتقدير ثبوتة فهو من محل إلى محل لا من بلد إلى بلد أي من بلد الكفر إلى بلد
دار الإسلام أي الذي أنكره أبو بكر فأنكره نقل الرأس من بلد الكفر إلى بلد
الإسلام وقد جوزه من أثمتنا المأوردى والغزالي إذا كان في ذلك مسكايد قال الكفار

وفي التوبة قصصنا على جماعة حلت رؤسهم اليه صلى الله عليه وسلم أبو جهل وسفيان
 ابن خالد وكعب بن الاشرف ومرب اليه وزي والاسود العنسي على ما روى وعصما
 بنت مروان ورفاعة بن قيس أوقيس بن رفاعه أي ورأس عتبة بن أبي وقاص الذي
 كسر ربا عيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم أحد كما سيأتي وفي وضع
 ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وجعله على عنق أبي جهل وقطع رأسه تصديق
 تعبيرة الرواية التي رآها أبي جهل وقال له إن صدقت رؤياي لا تأمن رقبتك ولا ذبحنك
 ذبح الشاة وفي رواية أن ابن مسعود وجدده مقنعا في الحديد وهو منكب لا يتحرك
 فروع سابعة البيضة أي الخوذة عن قفاؤه لأن سابعة البيضة ما يغطي بها العنق ومن
 ثم يقال بيضة لها سابع فضر به فوق رأسه بين يده وعن ابن مسعود كما في النجم
 الكبير للطبراني انتهت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومع سيف جيد
 ومع سيف ردي فجعلت أنقف رأسه وأذ كرتقا كان يقف رأسه بمكة فأخذت
 سيفه فرفعه رأسه فقال على من كانت الدبرة ألسنت برويعينا بمكة فقتله ثم سلبه فلما
 نظر إليه أذهوليس به جراح وانما هي أحد رأي أودام في عنقه ويده وكفيه
 كهيئة آثار السياط أي آثار سود كهيئة النار أي ليس به جراح من جراح الآدميين
 داخل يده فلا ينافي ما تقدم من قطع ابن الجموح لرجله ويجوز أن يكون ضرب
 ابن عفراء له حتى أنبت له لم ينشأ عنه جراحة داخل يده فألقى النبي صلى الله عليه وسلم
 فأخبر به فقال ذلك ضرب الملائكة فان الملائكة كانت لا تعلم كيف قتل
 الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله تعالى فلأضربن أعناقهم وأضربنهم كل
 مكان أي مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بآثار سود كهيئة النار
 ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لأن الأخضر لشدة خضرته ريمًا قيل
 فيه أسود وتلك الآثار في الأعناق والبنان الظاهر أن ذلك يكون موجودا حتى
 بعد مفارقة الرأس أو اليد ليستدل به على أن مفارقة الرأس أو اليد من فعل
 الملائكة وينبغي أن يكون هذا أي ضربهم فوق الأعناق والبنان أكثر أحولهم
 قتلا ينافي وجود أثر ضربهم في الكنفين كما تقدم وفي الوجه والانف فمن
 بعض الصحابة كنا ننظر إلى المشرق أمامنا مستقبلا فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه
 وشق وجهه كضربة السوط فأخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الأعناق
 بالرؤس وهو غير مناسب لما ذكره ناور وي عن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد
 رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرق أي يرفعه عليه فيقع رأسه عن
 جسده قبل أن يصل إليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بأن ضرب الملائكة

في الاعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الحاليتين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستدل
 به على أنه من فعل الملائكة كما تقدم وفي رواية عن ابن مسعود قال انتهت
 إلى أبي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه
 بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخذك يا عدو الله قال هل هو إلا رجل قتله قومه
 قال فجهلت أقاوله بسيفي غير طائل فأسبت يده فسد رأي سقط سيفه
 فأخذته فضرته حتى قتله ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
 كأنك أقل من الأرض أي أجمل من شدة الفرح فأخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو
 وفي لفظ تقدم لا اله غيره ودد ما ثلثا وفي رواية عن ابن مسعود فاستغفني ثلاث
 مرات ثم قال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله ثلاث مرات وخر ساجدا أي خمس
 سجرات شكروا كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود ثم أتته صلى الله
 عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخذك الله يا عدو الله
 هذا مكان فرعون هذه الامة زادت في لفظ ورأس قاعدة الكفر ونفلي سيفه أي
 وكان قصيرا عريضا فيه قنابيع فضة وحلق فضة ومع قصره كان أقصر من سيف ابن
 مسعود فلامنا فاقه أقول يجوز أن يكون المضي اليه بعد اللقاء الرأس بين يديه
 استعظاما لقتله أي وإن ابن مسعود في هذه الرواية سكبت عن قطع رأسه والجحى بها
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم
 يوما وقد أخذ بجناح ثوبه أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي رعي - داعلي وعبيد
 فقال ما قد تطيع أنت ولا ربك شيئا وأني لا عز من مشي بين جليليها فأنزل الله
 تعالى فلا صدق ولا صلي ولا يكن كذب وتولي ثم ذهب إلى أهله يتمطي ويغير
 نزلت كالتى قبلها في عدي بن ربيعة لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أمر القيامة فأخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم أصدك ذلك أو يجمع الله هذه
 العظام فأنزل الله تعالى أي سب الانسان ألن نجتمع عظامه الآيات والله أعلم
 وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة فرعونان وإن
 فرعون هذه الامة أبو جهل قتله الله شرقته بكسر القاف الهيثة قلبه الملائكة
 وفي لفظ قتله ابن عفراء وقتلته الملائكة وقد ذفقه أي أجهز عليه ابن مسعود وابن
 عفراء هذا يجوز أن يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز أن يكون أخاه معاذ بن
 الحارث وكونه قتله لأنه أزال منعه كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف
 أنه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا يا بغيلا من
 الانصار حديد أسنانهم ما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل بن هشام

كانت لهم رماحاً جالمة قال بلقني أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذي بعثني به لورأيته لم يفارق سوادى سواده أى شخصى شخصه حتى يموت
 إلا جعل منأى الأقرب أحداً فغمزنى إلا آخر فقال مثلهما فجميت لذلك أى لحرس
 كل منهما على ذلك وأخفائه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم أنشب أى ألبت
 أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس أى بالزأى يقول من جعل إلى محل آخر
 فقلت لهما الاتريان هذا صاحبكما الذى قد ألان عنه فابتدرا به سيفيهما
 فضر به حتى قتلاه أى اشرفاه على انقتل فصيراه إلى حركة مذبوح ثم انصرفا إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما
 أما قتلته قال هل مسحتما سيفكما قال لا لا فظفر في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى
 بسلبه أى ما عدا سيفيه لهما فلا ينأى ما سبق من إعطائه لابن مسعود وهما معاذ
 ابن عمرو بن الجموع ومعاذ بن عفراء بن الحارث وهما أى معاذ بن عمرو بن
 الجموع ومعاذ بن الحارث ابنا عفراء غاية الامران الا قول اشتهر بابيه عمرو بن
 الجموع والثاني اشتهر بأبيه التى هى عفراء وقول الحافظ ابن جرير معاذ بن
 عمرو بن الجموع ليس اسم أمه عفراء يجوز أن يكون مستنده في ذلك مقابلة بن
 الجموع بابن عفراء في كلامهم المقتضى ذلك لان يكون ابن الجموع ليس ابن عفراء
 ولا يشكل على ذلك ما في التورقلا عن الامام السورى أن عمرو بن الجموع وابني
 عفراء أى معاذ ومعوذ اشتركا في قتل أبي جهل لان معاذ الثاني بن الحارث فكل
 من عمرو بن الجموع والحارث تزوج عفراء وكل سمي ولده منها معاذ ومعوذ
 عن الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفراء اشتركا في قتل فرعون
 هذه الامة ولما قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة ولم يقل عمر ابن
 الجموع لكن رأيت بعضهم ذكر أن عفراء شهد لها بدرا سبعين ثلاثاً من الحارث
 ابن رفاعه وهم معوذ ومعاذ وعمر وأربعة من بكر بن عبد المليل وهم خالد وأساس
 وعقل وعامر واستشهد منهم بدر معاذ ومعوذ وعقل هذا كلامه وذكروا عمر في
 الاول فقدم بدله ذكر عوف وهو واضح فقد تقدم أن عوف بن الحارث بن عفراء
 قال يا رسول الله ما يضل الرب الخ ولم يذكر هذا البعض اذ من أولادهما معاذ بن عمرو
 ابن الجموع وهو يؤيد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتأمل وقيل
 قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموع * أقول أى لا يكون هو الذى أزال
 منعه فاستحق سلبه ولا ينأى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاهما قتله
 لجواز أن يكون أى بذلك ملاطفة للثاني وترغيباً له في الجهاد لان له مشاركة ما في قتله

لا ثم زاد في اتخاذه الى أن صيره الى آخر رمق وورد كونه صلى الله عليه وسلم
 أشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاؤنا يعطى المسلمان الثمن دون من قتل أى بعد
 ذلك فقد أعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب أى جهل شتمه أى عذراء
 دون قتله ابن مسعود اسكن هذا القيل قال به بعض آخر من فقهاءنا وهو للواتق
 لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمر بن الجموح ومعاذ بن عقره
 قتلا أى جهل ثم تنازع فيه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين
 فرأى فيهما أثر الطعام فقال ككلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح قال
 الأصحاب لانه اتخذه والا تحريجه بعده وقوله ككلا كما قتله قطيب لقلب الآخر
 هذا كلامه فلي تأمل فان النى أظنه أن كونه رأى أثر الطعام في سيفيهما خلط من
 الراوى لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف وبؤيد الحطام تقدم عن ابن مسعود
 أنه لم يرفيه أثر جراح داخل بدنه وفي الامتاع أنه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله
 ابني عقره فانهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ورأس ائمة الكفر فليل
 ما رسول الله من قتله معهما قال الملائكة وذات ائمة ابن مسعود وهذا السؤال يقتضى
 أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة
 ان غيرهما شاركا في ذلك فلي تأمل وفي شرح الروض وهو من أجل كتبنا
 ان عبد الله بن رواحة وابني عقره قاتلا مع ابني جهل مبارزة وأنه صلى الله عليه
 وسلم علم ذلك وأقره وخطوا ذلك دليلا على اياحه تباركوا القوي لكافرا لم يطلب
 المبارزة أى وأما ما تقدم من أمره صلى الله عليه وسلم لحمة توعلى وعبيدة بن
 الحارث مبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذلك ككافرا لم يطلب
 المبارزة فقد تقدم أن عتبة خرج بين أخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من
 الصف ودعا لمبارزة وأنه خرج اليه فقتل من الانصار ثلاثة أخوة اشقوا لهم معاذ
 ومعوذ وعوف بنو عقره وقيل يدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم
 فعند ذلك أمر صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم وعذنى ان ما ذكره في شرح
 الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عقره لا في جهل اشتباها وانما هو
 لمولا الثلاثة ولم تقع منهم مقاتلة وكيف مبارزة لانه واحد فلي تأمل وجاء في الحديث
 ان الله قتل فرعون هذه الامة أبا جهل فالحمد لله الذى صدق وعده ونصر دينه
 والله أعلم وكان على الملائكة يوم بدر عمامهم بيض قد أرسلوها في ظهورهم أى
 الاجبريل فانه كان عليه عمامة صفراء أى وقيل حمراء قال بعضهم قال كان
 بعضهم عمامهم خضر وبعضهم عمامهم حراى وبعضهم عمامهم بيض وبعضهم عمامهم سود

خلاصة ما فاة وذكر ان عمارة جبريل يوم اغرق فرعون كانت سوداء وفي رواية
 سيماءهم عمامة سود وعند ابن مسعود كان سيماء الملائكة يوم بدر عمامة سود وقد اخرجوها
 بين اكتافهم خضر وصفر وجسراتهم ابيض وسود وفي كلام بعضهم
 نزلت الملائكة يوم بدر عمامة صفراء ورواية بيض وسود ضعيفة وفي كلام ابن اسحاق
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذل كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمامة بيض
 قد اخرجوها على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفراء من نور كانه يوم
 احد عمامة حمراء يوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيماء الملائكة يوم بدر
 عمامة سود ويوم احد عمامة حمراء وما ذكره في ما قيل سيماءهم بيض عمامة صفراء
 قد اخرجوها بين اكتافهم وما جاء كان على الزبير بيض عمامة صفراء معجراتها فقال
 صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على بسيماء ابي عبد الله يعني الزبير محو ازان يكون
 اكثرهم كان بعمامة صفراء وقد ذكر ان الزبير قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان
 الرجل يدخل يده في الجراح في ظهروه وعاتقه وقد مثل الحافظ السيوطي عن قوله
 تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستقرمين ما السمة التي كانت
 عليهم فأجاب بأن ابن أبي حاتم ذكر في تفسيره بأسانيد عن علي انها الصوف الابيض
 في نواصي خيولهم واذانهم وعن مكحول وغيره انها العمامة وعن ابن عباس انها
 كانت عمامة بيضاء قد ارسلوها الى ظهورهم وفي سننه رجل ضعيف وعنه أيضا
 عمامة سود وفي سننه متر وك ثم قال ورواية البيض والسود ضعيفة هذا كلامه
 أي وعلى تقدير رجحانها يجاب بما قدمنا من اوجان شعار الانصار أي علامتهم التي
 يتعارفون بها في ذلك اذا جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد أي وشعار المهاجرين
 يومئذ يابني عبد الرحمن أي وعند زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى الله عليه
 وسلم أي المهاجرين أو هو لا يشبهه بغيره يا منصور أمت ويقال أحد أحد وشعار
 الخزرج يابني عبد الله وشعار الاوس يابني عبد الرحمن وعن ابن سعد يقال كان
 شعار الجميع يومئذ يا منصور أمت أي وقد يقال لا منافاة بين هذه الرواية
 وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك
 الروايات السابقة على تقدير رجحانها وكانت خيل الملائكة بلقاو من على رضي الله
 تعالى عنه قال كان سيماء الملائكة أي سيماء خيولهم يوم بدر والصوف الابيض أي وفي
 لفظيها لاهل نواصي الخيل واذانها أي ولا منافاة لوازن يكون بعضهم كذا
 وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا أي خيلكم فان الملائكة قد
 سومت فهو اول يوم وضع فيه الصوف أي في نواصي الخيل واذانها ولم أقف على كون

الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال
 أقبلت أنا وابن عمي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشتركان نقتار
 الوقعة على من تكون الدبرة أي الغلبة فنهب مع من ينهب فبينما نحن في الجبل إذ
 دنت مناسمها فسمعنا فيها جحمة الخيل فسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم فأما بقى
 عني فأنكشف قناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت
 وأقدم بضم الدال من التقدم كلمة مزج بها الخيل وحيزوم بالميم وور بما قيل بالنون
 اسم فرس جبريل ولعلها هي الحياة وأحدهما اسم لها والآخر قب وقيل لها الحياة
 لأنها ما سهاشى الأصارحيا وهي التي قبض من أثرها أي من تراب حافرها
 السامري نسبة إلى سامر قرية أو طائفة ما ألقاه في الجهل الذي صاغه من حلي القبط
 فكان له خوار أي صوت فكان إذا خار بهدوا وإذا سكت رفعوا قال في النهر الظاهر
 أنه قامت به الحياة وقيل لما صنع السامري أجوف تحيل لتصويته بأن جعل
 في تجويفه أنابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في تلك
 الأنابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي
 حيزوم كان سهيله التسييع والتقديس وإذا نزل عليه جبريل علمت الملائكة أن
 نزوله للرحمة وإذا نزل منشور الأجنحة علمت أن نزوله للعذاب أي وحيثما نزل
 جبريل عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين وإن كان عذاباً على الكافرين ويكون
 نزوله لأليم أبل منشور الأجنحة إذا كان لحض العذاب ويحتمل أن يكون حيزوم
 غير فرس الحياة واليه ذهب السهيلي فقال والحياة أيضا فرس جبريل قال
 الحافظ ابن حجر ومن الأخبار الواهية أن الموت كبش لا يجدر به شيء إلا ما
 والحياة فرس بلقاء أي خطوتها كما في العرائس مذهب البصر وهي التي
 كان جبريل والأنبياء يركبونها أي كلهم كما في العرائس لا تمر بشيء ولا يجدر بها
 شيء إلا حي هذا وفي أثر مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
 من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل أهل السماء
 أعرف قال ابن كثير وهذا الأثر برّد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل
 أي وفيه أنه لا بعد أن يقول أحد من الملائكة لفرس جبريل أقدم حيزوم
 ولا يعرف ذلك القائل وكان الحافظ ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه وسلم
 من القائل الخ أن ذلك لفرس لذلك القائل نعم أركان هذا الأثر وقع بعد الرواية التي
 تلي هذه وهي جاءت بحساب الخ أو أن ذلك الأثر سقط منه لفظة لفرسه والاصل من
 القائل يوم بدر من الملائكة لفرسه اتج ما فهمه ابن كثير فلي تأمل قال وفي رواية

جاءت مصابة فسمعتنا أصول الرجال والأسلح وسبعنا رجلا يقول لقومه أقدم
 حيزوم فنزلوا على هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت مصابة أخرى تزل
 منها رجال كانوا على ميسرة صلى الله عليه وسلم ثم جاءت مصابة أخرى تزل منها
 رجال كانوا على ميسرة فاذا هم على الضعف من قريش فاستأين عي وأما أنا
 فتماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت ومن ثم ذكر في المصابة وفي
 النور هذا الرجل مذ كور في العداية وليس في الحديث أي الرواية الأولى ما يدل
 على إسلامه إلا أن تحديده لابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذه المجرى النبي صلى
 الله عليه وسلم يشعر بإسلامه هذا كلامه وفيه أن قوله ونحن مشرك كان يدل على
 أنه كان مسلما عند تحديده لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد جاء عن ابن عباس
 أن الغمام الذي نزل بني إسرائيل في التيه هو الذي يأتي الله تعالى فيه يوم القيامة
 وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر أي وعى على رضي الله تعالى عنه هبت ريح
 شديدة ما رأيت مثلها قط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت
 أخرى كذلك ثم كانت الأولى جبريل نزل في ألف من الملائكة أي لعلم الإمامه
 أخذ من قوله وكانت الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن عيسى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة إسماعيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة أي زاد في الامتاع وكان
 إسماعيل صلى الله عليه وسلم وسط المصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة
 وظاهر هذا أن كلام جبريل وميكائيل قاتل وهادم أنهم في هذه الغزاة التي هي
 غزاة بدر قيل لم يمدوا إلا بألف من الملائكة ورواية القين ضعيفة جاءت عن علي
 رضي الله تعالى عنه فتكون هذه الرواية التي جاءت عن علي أيضا كذلك ولا تظن
 لما تقدم عن بعضهم أن أمدادهم يوم بدر بثلاثة آلاف أولا وأنهم وعدوا أن يمدوا
 بخمسة آلاف أن ثبتوا وصبروا وما عليه إلا أكثر لما علمت أن ذلك إنما كان في أحد
 وسياق ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملائكة إلا في يوم بدر أي وفي غيره
 يكونون مدد من غير مقاتلة وسياق أنهم قاتلوا يوم أحد ويوم حنين ففي مسلم عن
 سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمساه يوم
 أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما
 السلام يقاتلان كما شد القتال قال الإمام النووي فيه أن قتال الملائكة لم يختص
 بموم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فان هذا صريح في الرد عليه
 أقول يمكن الجمع بأن المختص ببدر قتال الملائكة عنه وعن أصحابه وفي غيره كان

عنه خاصة فلامنا فانه ثم رأيتني ذكرت هذا الجمع في غزوة أحد عن اليبقى وتعبته
بما جاء أن الملائكة قالت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى تسليم ورود
ذلا فيه أنهم لو قاتلوا يوم أحد لظفروا بقتلهم كما ظفروا في يوم بدر وقد يقال مرادهم
بالمقاتلة يوم أحد المدافعة من غير أن يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة أية سلاح
العمل والله أعلم وانكسر سيف عكاشة بتشد يد الكاف أكثر من تخفيفها ابن حصن
وهو يقاتل به فأعماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من - طرب أي أصلا من
أصول الخطب وقال له قاتل بهذا عكاشة فلما أخذ من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى
فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة
وشهده المشاهد كما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي مثل ذلك في أحد
لعبد الله بن جحش وانكسر سيف سلمة بن أسلم فأعطاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضيب كان في يده أي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو
سيف جيد فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب خبيب
جدي يوم بدر فقال شقته فنقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مة ورده
فانطبق وعن رفاعه بن مالك قال لما كان يوم بدر وميت بسهم ففقت عيني فبصق
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاني فأذا في منها شيء انتهى ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل من المشرعين أن ينقلوا من مصارعهم
التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يري مصارع أهل بدر
يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع أمية
ابن خلف وهذا مصرع أبي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى
أي ويضع يده الشريفة على الأرض فماتت أي أحدهم عن موضع يده كما تقدم عن
أنس وتقدم عنه أن ذلك كان ليلة بدر بعد أن وصل إلى محل الواقعة ألا يتصور وضع
يده على الأرض إلا إذا كان محل الواقعة وبه يعلم ما ذكر بعضهم أن أخباره صلى
الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه مرتين قبل الواقعة بيوم أو أكثر يوم الواقعة
هذا كلامه إلا أن يقال قوله يوم الواقعة هو بناء على أنه وصل بدر في النهار والقول
بأن ذلك كان ليلا بناء على أنه وصل بدر ليلا ولم يعلم أنه انما وضع يده في محل الواقعة ثم
أمر أن يطرحوا فطر حوا في القليب ألا ما كان من أمية بن خلف فانه اتفخ في درعه
فلا فذهبوا البحر كوة فتزايلى أي تقطعت أوساله فأفروا وألقوا عليه ما غيبه من

التراب والنجاسة وهذا دليل على أن الحربي لا يجب دفنه وبه قال الثمالي في التواضع
 اغراء الكلاب على جيقته ولما التقي عتبة والد أبي حذيفة رضي الله تعالى عنه
 في القلب تغير وجه أبي حذيفة فقام بفتح الطاء له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له اعلك دخلك من شأن أبيك شيء فقال لا والله واسكني كنت أعرف من أبي
 رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام فلما رأيت مامات عليه
 أحرمني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا ما أقول وذكر
 مقهاؤنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أبا حذيفة عن قتل أبيه في هذه الغزوة
 وقد أراد ذلك والله أعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على
 شعير القلب أي قبل بعد ثلثة أيام من القاتلهم في القلب وذلك ليلا أي
 وفي الصحاح عن أنس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم إذا ظهر على
 قوه أقام بالعرصة ثلثة ليال فلما كان اليوم الثالث أمر براحلته فشدها عليها راحلها
 ثم مشى واتبع أصحابه حتى قام على شفة الركي أي وهو القلب وجعل يقول يا فلان
 ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله برسوله حقا فاقى وجئت
 ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نداءهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة
 ويا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام وهذا يقتضي أنه في تلك
 الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده فليتأمل واعترض بأمر أمية بن
 خلف لم يكن من أهل القلب لما علمته وأجاب بأنه كان قريبا من القلب بنسب
 عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم كنتم ليه يكم كذبتوني وصدقني الناس وأخرجتموني
 وأواني الناس وقالتموني وبصري لناس فقل لعمري يا رسول الله كيف تكلم
 أحساد الأرواح في ما ويرى رواية أحساد أوداج غواوي لفظ قد جيقوا فقال ما أنتم
 بأسماع وفي رواية لا سمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وعن قتادة
 أحياءهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبخا لهم وتصغيرا ونقمة
 وحسرة ما أقول والمراد بأحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا
 كالأحياء في الدنيا لا لغرض المذكور لأن الروح بعد مفارقة جسدها يصير لها تعلق به
 أو بما يتقرب منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى وإن اضمحل الجسد بأكل التراب أو بأكل
 السباع أو الطير أو النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من زوره ويأنس به
 ويرد سلامه إذا سلم عليه كما ثبت في الأحاديث والغالب أن هذا التعلق لا يصير
 الميت به حيا كما كان في الدنيا بل يهيكاله بركاب بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه
 بجسده وقديرة حتى يهيكاله في الدنيا وله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على

الافعال الاختيارية فلا يصح ما حكى عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق والميت
 القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء والشهداء أي تهديدها
 المعركة أما ما يتعلق بأرواحهم بأجسادهم تصير به أجسادهم حية كحياتها في الدنيا
 ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى البيهقي في الجزء الذي ألفه في حياة
 الانبياء في قبورهم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وجاء ان علي بن عبد موقى كغلي في الحياة وروى أبو
 يعلى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن نزلن عيسى ابن مريم ثم ان قام على قبري
 وقال يا محمد لا جنته ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبياء والشهداء كحياتهم في
 الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا
 وكذا الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات لأجسام ولا يلزم من
 كونها حياة حقيقية أن تكون لا بدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى
 الطعام والشراب وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك أن ذلك ثابت لهم وإسائر
 الموقى هذا كلامه وسائر الموقى شامل للكماء رأى وأكل الشهداء وشربهم في البرزخ
 لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء لا مانع
 منه لان المفضل قد يخص بما لا يوجد في الفاضل ألا ترى أن الانبياء شرعت الصلاة
 وجو با عليهم وحرمت على الشهداء وهذا يراد قول بعضهم في الاستدلال على حياة
 الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
 يرزقون والانبياء أولى بذلك لاسمهم أحل وأعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة
 ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه
 . وانه لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلته بخير فهذا أوان انقضاء عأهري من ذلك
 الدم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم اللفظ
 أو من مفهوم الموافقة ووجه رده أن الاولوية قد تنع بل أصل القياس لما علمت أنه قد
 يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل والانبياء وان جمعوا بين النبوة والشهادة الا
 أن المراد في الآية شهداء المعركة لا مطلقا شهداء اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد
 من الانبياء ثم لا يخفى أن الذي ثبت حياة الانبياء وصلاتهم في قبورهم ووجههم وأما
 صوهم وأكاهم وشربهم في ذلك فلم أقف على ما يدل على ذلك في شيء من الاحاديث
 والافاروقياسهم في ذلك على الشهداء علمت أنه قد يمنع لما أنه قد يوجد في المفضل
 ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل على أنهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما سمرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فررنا بوا

فقال له جوار الى الله تعالى بالتلبية ما را بهذا الوادي ثم سرنا - نى آتينا على ثنية
قال كاني أنظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف ما را بهذا الوادي مليبا وقد
جاء في موسى أنه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة لجواز تكرره أو ركب
البعير مرة والثور أخرى ولا يخفى أن رزق الشهداء يصدق على الجماع لأنه مما يتلذذه
كلا كل والشرب ثم رأيت سيدي أبا المواهب الشاذلي قال في كتابه السمسى
بعنوان أهل السر المصون في كشف عوراء أهل المجون وأخبر سبحانه عن الشهداء
أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وحله أهل العلم على الحقيقة أنهم يأكلون ويشربون
ويكفون - حقيقة وقائل غيره هذا أى أن الأكل والشرب والتكاح عبارة عن لذة
تحصل لهم كاللذة الدنيوية عن الأكل والشرب والتكاح صرف لآلية عن ظاهرها
من غير ضرورة تلجئ الى ذلك ثم قاس الانبياء على الشهداء في ذلك لما تقدم من أنهم
أحلى وأعظم وما من نبي الا وقد جع بين النبوة والشهادة وقد علمت حوازم مع
القياس ثم رأيت عن أفتاء شيخنا الشمس الرملى انبياء والشهداء يأكلون
في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف هل يتكفون فتيل
نم وقيل لا وانهم يشربون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك
لاقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه
ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبياء قياسهم على الشهداء وقد
علمت ما فيه واثبات الخلاف الذى ذكره شيخنا فى تكاح الانبياء لا أدري هل هو
خلاف أهل عصره أو من تقدمهم على ان اثبات التكاح للانبياء ربما يبعده ما ذكره
في حكمة قوله صلى الله عليه وسلم - حبيب الى من دنياكم النساء والطيب حيث
لم يقل من دنياى ولا من الدنيا فانه أشار بهذه الاضافة الى أن النساء والطيب من
دنيا الناس لانهم يقصدونهما للاستلذاذ وحفظ النفس وهو عليه الصلاة
والسلام - نزه عن ذلك وانما حبيب اليه النساء لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته
الباطنة والاحكام السرية التى لا يطلع عليها غالبيا وغير ذلك من الفوائد الدينية
وحبيب اليه الطيب للملافة للملائكة لانهم يحبونه ويكرهون الريح الخبيث
لان حقيقة الاكرام أن يحصل له فى البرزخ ما كان يذوقه فى الدنيا ليكون حاله فيه
كحاله فى الدنيا ونفيه أن الحكمة المذكورة لا تناسب قوله صلى الله عليه وسلم
فضلت على الناس بأربع وعشرين مائة كثرة الجماع وهم كثيرهم فى هذا التعلق
يتفاوتون بحسب مقاماتهم وانه يعبر عن قوة هذا التعلق بعود الحيات ومنه

ما ذكر عن قتادة وتعود الروح ومنه قول بعضهم أرواح الانبياء والشهداء بعد
 خروجهما من أجسادهما تعود الى تلك الأجساد في القبر وأذن لهم في الخروج من
 قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله
 تعالى رؤية المصطفى عليه الصلاة والسلام بصفته العلوية ادراك له على الحقيقة
 وعلى غير صفته العلوية ادراك للمثال ويعبر عنه برده أو منه قوله صلى الله عليه وسلم
 ما من أحد يسلم على إلا رد الله تعالى على روحه حتى أرد عليه السلام أي الأقوى
 تعلق بروحه وذلك كراما لهذا المسلم حيث لا يرده عليه سلامه الا وقد قوى تعلق
 روحه الشريفة بجسده الشريف والروح بناء على أنها غير عرض مع كونها في مقامها
 لها تعلق بجسدها وبما بقي منه كما تقدم كالشمس في السماء الرابعة ولها تعلق بالأرض
 وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبناء على أنها عرض بزرالها
 ويعود مثلهما وقد أوضحت ذلك في النسخة العلوية في الأجوبة الخلية عن الأسئلة
 القروية وهي أسئلة سئلت عنها من بعض أهل القرى المصرية وذكرت أن هذا
 أولي مما أطال به الجلال السيوطي من الأجوبة مع ما فيها مما لا يخفى ورأيت
 في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أن الله ملاك أعطاه الله سمع العباد كلهم وأنه ما من أحد يصلي على
 صلاة إلا بلغنيها وإنني سألت ربي عز وجل أن لا يصلي على أحد صلاة الا صلى الله عليه
 بها عشرة أمثالها وذكر الحافظ الذهبي أن راوي هذا الحديث تفرد به متنا وأسنادا
 والله أعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أنكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد
 سمعوا ما قلتم وقالت انما قال لقد علموا أن الذي كنت أقول حق وقالت انما أردت
 النبي صلى الله عليه وسلم أي بقوله في حق أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم أنهم الآن
 لا يعلمون أن الذي أقول لهم هو الحق أي لانهم يسمعون ما أقول بحاسة سمعهم التي كانت
 موجودة في الدنيا ثم قرأت أي محجة على ذلك قوله تعالى أنك لا تسمع الموتى الآتية
 وبقوله وما أنت بمسمع من في القبور ويجاب بأنه لا مانع من أبقاء السمع هنا على
 حقيقته لأنه اذا قوى تعلق أرواح هؤلاء الكفار بأجسادهم بحيث صاروا أحياء
 كحياتهم في الدنيا للعرض المذكور لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم ابتداء محل تلك
 الحاسة منهم كما أن الجسد بذلك التعلق يقوى على الجلوس للسؤال في القبر والسماع
 المنفي في الآيتين بمعنى السماع النافع وقد أشار الى ذلك الجلال السيوطي بقوله
 سماع موتي كلام الخلق قد جاء به عندنا الآثار في الكتب
 وآية النفي معناها سماع هدى لا يقبلون ولا يصغون للدب

الامة تعالى شبه الكفار الاحياء بالاموات في القبور في أنهم لا ينتفعون بالدماء
الى الاسلام النافع * ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
بشير الالاهل العالية أي وهي محل قريب من المدينة على عدة أميال وزيد بن حارثة
بشير الالاهل السافله راكبا ناقته القصوى وقيل المضياء بما فتح الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في أهل العالية
يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين
وأسرهم ونادي زيد بن حارثة في أهل السافله بمثل ذلك أي ويقولان قتل فلان وفلان
أي وأسرفلان وفلان من أشتراف قريش وصارعد والله كعب بن الأشرف
يكذبهم ما يقول ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطان الارض خير من ظهرها
قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سويننا التراب على رقية بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي ولما عزي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن
البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات ويحبني قول
الباخذري رحمه الله تعالى

القبر أخفى سيرة البنات * ودفنها بروى من المكرمات

أما رأيت الله عز اسمه * قد وضع العرش بحسب البنات

وجاء عثمان من رقية هذه بولدي قال له عبد الله فأ كتنى به وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو
وتزوج بعدها أختها أم كلثوم بوحى فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم رأى عثمان بن
عفان وهم وما بعد موت رقية رضى الله عنها فقال له مالي أراك ملغفا نامهم ووافق قال
بني يا رسول الله وهل دخل على أحد ما دخل على انقطع الصدريني وبينك فيينا
هو يحاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجه
أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولما تزوجهما
دخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنيتي قالت خرج
لبعض حاجاته قال كيف رأيت بعلاك قالت يا أبتى خير بعمل وأفضله فقال يا بنيتي
كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بمحمد إبراهيم وأبيك محمد وجاء عثمان من
أشبهه أصحابي بي خلقا وجاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت أن تنظر من أهل الارض شبيه يوسف
الصديق فأنظر الى عثمان بن عفان واتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
له ذوالنورين ولم يجمع أحد منذ آدم الى اليوم بين بنتي نبي غيره ومن ثم لما سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا عنه قال ذلك أمر يدعى في الملاء الاعلى ذا النورين ولما

ماتت أم كلثوم فحسبه وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجه عثمان لو كان لي
 ثالثة لزوجه اياها وما زوجته الا بوحى من الله وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له
 لو ان لي أربعين زوجة واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى متهم واحدة وأم عثمان بنت
 عمة صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبد المطلب تؤمة عمة الله أبي النبي صلى الله
 عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لا بى لباية قد تفرق أصحابكم تفرقا
 لا يجتمعون بعده أبدا قد قتل محمد وغالب أصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة
 لا يدري ما يقول من الرعب قال أسامة فجئت حتى خلوت بأبى لباية وسأته عما
 أسر له الرجل فأخبرني بما أخبره به فقلت أحق ما تقول قال أى والله حق ما أقول
 يا بنى فقوميت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت أنت المرجف برسول الله صلى
 الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضربن عنقك
 فقال انما هو شئ سمعت من الناس يقولونه انتهى أى وهذا كان قبل أن يجتمع
 أسامة بأبيه زيد بن حارثة ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة
 فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل أى الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الأبل
 وعذرة أفراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا وثيابا وأدما كثيرا حمله المشركون للقارة
 ونادى به ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسرا سيرا
 فهو له أى كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه مرتين مرة للتعريض على القتال ومرة عند
 القسمة فالمقسوم ما بقى بعد اخراج السلب واخراج الاسراء قسم على المسلمين بالسوية
 بعد الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصده أنهم أحق به وادعى من جمعه أنهم
 أحق به وادعى من كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أن
 غيرهم ليس بأحق به منهم أى لان سعد بن بنى اذ قام على باب العريش الذى به صلى
 الله عليه وسلم وأبو بكر فى نفر من الانصار وفى رواية عن عباد بن الصامت أن
 جماعة خرجت فى أثر العدو وعند انهم زامه وجماعة أكبوا على جمع الغنيمة فجعلوها
 وجماعة عند انهم زام العدو وأحد قوا به صلى الله عليه وسلم فى العريش خوفا أن
 يصيب العدو ومنه غرة ولعل هؤلاء كانوا زيادة عن كان مع سعد بن معاذ على باب
 العريش فادعى من أكب على جمعها أنهم أحق بها وادعى من عداهم أن أولئك
 ليسوا بأحق بها منهم أى وكون جماعة أحد قوا به صلى الله عليه وسلم بعد انهم زام
 العدو وقد يقال لا ينال ذلك ما تقدم عن ابن سعد أنه لما انهم زام المشركون رعى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهم بالسيف مصلتا متلوا هذه الآية سيم زم
 الجمع ويولون الدبر لجواز أن يكون خرج فى أثرهم برهة من الزمان ثم عاد الى

العريش فأحرق به هؤلاء مع من تقدم قاتل الله تعالى سورة الانفال يسألونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول فالنفل قد يطلق على الغنمة كما هنا كما اشرنا
اليه وسماها الله تعالى انفالاً لانها زيادة في أموال المسلمين وكذا التي المذكور في
سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنمة وسمى في الان الله افاءه
على المؤمنين أي رده عليهم من الكفار فان الاصل أن الله انما خلق الاموال اعانة
على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته فقد ردا اليهم ما يستحقونه كما يقال ويرد
على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول بعضهم كان أهل
النبي بمزول عن أهل الصدقة وأهل الصدقة بمزول عن أهل النبي كان يعطى من
الصدقة اليتيم والمساكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الى النبي أي الى الغنمة
وأخرج من الصدقة فنزعه الله من أيديهم فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي يضعه حيث شاء فدللت الآية على أن الغنمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة ليس لاحد من المقاتلة شيء منها ثم نسجت هذه الآية بقوله تعالى واعلموا
أنما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والاربعة أخماس الباقية للمقاتلة أي فكان ذلك الخمس يخرس
خمس أخماس واحده صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما أحب والاربعة من ذلك
الخمس لمن ذكر في الآية والاربعة الاخماس الباقية تكون للمقاتلة وسيأتي
في سيرة عبد الله بن جحش نخلة أنه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد
الله كذلك فجعل خمس ذلك لله وأربعة أخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي
نظمها كذلك وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهي أول غنمة في الاسلام
بما أقول غنمة خست فكان تخميسها قبل نزول الآية لما علمت أن نزول
ذلك الآية كان بعد بدرة فهي من الآيات التي تأخرت نزلها عن حكمها قال
بعضهم وكان ابتداء تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك
في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً فاحل الغنمة لهم به أقول وفيه أن هذا قد
يعين القول بأنه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر ويضعف
ما سبق من أنه صلى الله عليه وسلم خمسها أو أن عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر
وأقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد علمت أن ما أصابه من بدر قسمه بين المسلمين
سواء أي لم يميز فيه أحد عن أحد الراجل مع الراجل والمارس مع الفارس سواء
فيه تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم وسيأتي التصريح بذلك وهذا يؤيد
القول بأن الجيش كان فيه خمسة أفراس أو فرسان دون القول بأنه لم يكن فيه

الأفرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم
 أي كفارس منهم بناء على ما تقدم أنه كان له فرسان الأماص علفاء وهو سيفه د والقعقار
 كما سيأتي وحينئذ يكون قول سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أتعطى فارس القوم
 الذي يغفلهم مثل ما تعطى الضعيف وفي مسند الإمام أحمد قال سعد بن أبي وقاص
 قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية لة ومربكون سهمه وسهم غيره سواء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نكثك أمتك وهل تنصرون إلا بضعفائكم
 وما في مسند الإمام أحمد يدل على أن مراد سعد بالفارس القوي لمقابلتهم في هذه
 الرواية بالضعيف فلا ينافي أنه أعطى الفارس لفارسه سهمين وله سهم كالراجل
 وقد أسهم لمن لم يحضر لمن أمره صلى الله عليه وسلم بالتخلف لعذر منه من الحضور
 كعثمان ابن عفان فإنه صلى الله عليه وسلم خلفه لأجل مرض زوجته رقية بنت
 النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم أو لما كان به من الجدري على ما تقدم
 ولهذا عدم البدرين وأبي لبابة لأنه صلى الله عليه وسلم خلفه على أهل المدينة
 وهاشم ابن عدي فإنه خلفه على أهل قبا والعالية ولمن أرسله لكشف أمر العدو
 ويتجسس خبره فلم يجبه إلا وقد انقضى القتال وما طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن
 زيد كما تقدم والحارث بن حاطب أمره بما رمى بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير
 والحارث بن الصمة لأن كلامهما كسر بالروحاء كما تقدم وبهذا يظهر التوقف في
 قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولا يضرب
 لأحد غاب غيره رواه أبو داود وعن ابن عمر قال الخطابي هذا خاص بعثمان لأنه كان
 يمرض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وأسهم لاربعة عشر رجلا
 قتلا أو أسدروا ولعلهم ما توارى بعد انقضاء الحرب فلا يشكل على ما قاله فقهاؤنا أن من
 مات قبل انقضاء الحرب لاحق له وتنقل صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه
 ذا القعقار أي وكان ثوبه بن الحجاج أي وقيل لابنه العاص قتل أيضا يوم بدر وقيل
 كان لعمه شيبة وفي كلام أبي العباس بن تيمية أنه كان لأبي جهل أي ويمكن
 أن يكون ذلك السيف كان في الأصل لأبي جهل ثم أعطاه لثوبه بن الحجاج أو لغيره ممن
 ذكر لا يقال أو بالعكس لأن سيف أبي جهل أخذه ابن مسعود كما تقدم فلا مخالفة
 وتنقل أيضا صلى الله عليه وسلم جل أبي جهل وكان مهر ياولم يزل يغزو عليه حتى
 ساقه في هدي الحديبية كما سيأتي وهذا الذي كان يأخذه زيادة على سهمه أي
 قبل قسمة الغنمة إذا كان صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي
 والصفية عبدا أو أمة أو دابة أو سيفاً أو درعا لكن في الامتناع عن محمد بن أبي

بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كان لرسول الله صلى عليه وسلم مني من المنظم
 حضرا وغاب قال بعضهم وهو محسوب من سهمه وقيل ~~يكون~~ ^{يكون} زائدا عليه الا ان
 يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول آية التيميس وهذا قبل ذلك فلا
 يخالف ما سبق ان ما اخذ قبل القسمة كان زائدا على سهمه المساوي لسهام القوم
 أي وكان في الجاهلية يقال للذي يأخذه الرئيس اذا غزا بالجيش المربع وهو ربع
 الغنيمة ولم يسمع مفعال الا في الربع دون غيره من الخمس وما بعده والمعايا
 أشياء كان يصطفيها الرئيس لنفسه من خياله وما يغنم والنسيطة ما أصابها الجيش
 في طريقه قبل أن يصل الى مقصده وكان للرئيس النسيطة أيضا وهو بعير يخرجه
 قبل القسمة فيطعمه الناس كذا في شرح الحماسة لا تبريز قال وقد سطر في الاسلام
 النسيطة والنسيطة وأمر عليا فقتل النضر بن الحارث بالصفراء أي وفي الامتناع
 أنه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وهو أسير فقال النضر لا يسير الذي بجانبه محمد
 والله قاتلي فانه نظر الى بعينين فيهما الموت فقال له والله ما هذا منك الارعب وقال
 النضر لمصعب بن عمير يا مصعب أنت أقرب من هنا الى وجهك كلهم صاحبك أن يجعلني
 كرجل من أصحابي يعني المأسورين هو والله قاتلي فقال مصعب انك كنت تقول
 في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيك كذا وكذا وانت تعذب أصحابه وفي أسباب
 المنزول للسيوطي وأقره وكان المقداد أسير النضر فلما أمر بقتله قال المقداد يا رسول
 الله أسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول
 وقد رثته أخوته وقيل بنته رضي الله تعالى عنها فأنها أسلمت بعد ذلك يوم الفتح
 ثم قالت من آيات محمد يا خير في كريمة * والذي رأيته في الحماسة
 أحمد ولا أنت مني فجيبة * في قومها والفعل فعل معرق
 أي له عرق في السكرم والمضيء الولد

ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المخذوق
 وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل أي بل لحينه
 وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه أي لقبول شفاعتها عندي بهذا
 الشعر وليس معناه الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا أي وكان للنضر هذا
 أخ يقال له النضير بالنصغير وكان أسن من المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح
 وربما بدل له أنه صلى الله عليه وسلم أمر له بمائة بعير من غنائم حنين فجاءه شخص
 يبشره بذلك فقال لا أخذها فاني أحسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني
 ذلك الا بئافاء الى الاسلام وما أريد أن أوتى على الاسلام فاقبل له انها عطية

رسول الله صلى الله عليه وسلم نقبها وأعطى البشر منها عشرة آلاف مرة ثم قتل
 عقبة بن أبي معيط بعرق القلبية بضم القاء المجمة وهي شجرة يستظل بها وقال حين
 قدم لأقتل من للصبيبة يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس أن عقبة لما قدم لأقتل
 نادى يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم ثم برأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 بكفرك وأفترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفي لفظ يبرأ لك
 في وجهي أي فان عقبة كان يكسر بالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ من أخته فدعا
 اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من
 طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صباأت
 يا عقبة قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستقيت منه فشهدت
 له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك لم ألقك محمد أقلم
 طعاما ففاه وقبرق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في داء الندوة ففعل بذلك
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارج مكة إلا علوت وأسلت بالسيف
 كذا في الكشاف وفي لفظ آخر بكفرك وفجورك وعثوك على الله ورسوله
 وأنزل الله فيه ويوم بعض الظالم على يديه الآية وذكر ابن قتيبة أنه صلى الله عليه
 وسلم لما أمر بقتل عقبة أي وقد قال يا معشر قريش مالي أقتل من بينكم أي وأنا واحد
 منكم قال له يا محمد نأشدك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
 أنت اليهودي من أهل صفورية وفي رواية قال له إنما أنت يهودي من أهل
 صفورية أي لا رحم بيننا وبينك أي لأن أمة جد أبيه خرج إلى الشام لما فرغ من هاشم
 كما تقدم فأقام بصفورية ووقع على أمة يهودية ولما زوج يهودي من أهل صفورية
 فولدت له أبا عمرو والذي هو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بكم
 الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بأبي عمرو وسماه دكوان مع اب الولد للفراش وقيل
 سكان عبد الأمية قتبناه فلما مات أمة خلفه على زوجته وبدل لهذا الثاني
 ما ذكره بعض المؤرخين أن معاوية رضي الله تعالى عنه سأل رجلا كم عمرك قال
 أربعون ومائتا سنة قال كيف رأيت الزمان فقال سنين بلا وسنين رخاهاك
 والدو يخلف مولود فاولا الهالك لا ثلاث الدنيا ولولا المولود لم يبق أحد قال فهل
 رأيت أمة يعني جده قال نعم يقوده عبده ذكوان قال كف فقديما غير ما ذكرت
 والقائل لعقبة عاصم بن ثابت وقيل على رضي الله تعالى عنهما أي وقيل صلب على
 الشجرة أقول قال محمد بن خبيب الهاشمي هو أول مصلوب في الإسلام وروى
 ابن الجوزي بأن أول من صلب في الإسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لأن

المراد بالشاقى أول مصلوب من المسلمين وبالأول أول مصلوب من الكفار وذو هسكر
 أن أول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران
 لا فرعون ابراهيم الخليل وهو أول انقرا عنة ولا فرعون يوسف بن يعقوب وهوناني
 الغرا عنة وفي قول أن فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى بمعنى أنه بقي الى زمن
 موسى وكان ملاكه على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبير ضم طعيمة بن
 عدي الى عقية بن أبي معيط والنضر بن الحارث أي لأنه من قتل معها صبرا وفيه نظير
 فقد تقدم أن القاتل له حرة في الحرب وسيأتي في أحد أن قتل حرة كان بسبب قتله
 لطعيمة المذكور * ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل
 الأسارى بيوم أي وروى عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت الى
 المدينة وكنت جاثما استقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدي مشوي
 فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلك كنت نذرت لله أن قدمت المدينة سالما لا ذبحن
 هذا الجدي ولا شوينه ولا جلنه اليك لتأكل منه فأنطق الله المجدي فقال يا محمد
 لأنك كلني فاني مسموم أي بخلاف ما وقع له في خبير فانه لم يخبره الذراع بذلك إلا بعد
 أكله منه كما سيأتي وسيأتي أنه سأل المرأة عن سبب ذلك وهما لم يسألها ولما قدم
 المدينة أي فاربها خرج المسلمون للقاءه وتهنئته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه
 بالروحاء أي وقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهزنا به فوالله إن لقينا أي
 ما لقينا إلا عجائز صالعا كالبدن المعقولة فتهزنا ما تقبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال أولئك الملا من قريش أي الأشراف والرؤساء وتلقته الولائد عند دخوله
 المدينة بالدحرف والولائد جمع وليده وهي الصبية والامة وتلك الولائد يقطن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * مادي الله داع

وتلقاه أسيد بن الحضير فقال له الحمد لله الذي أنظرك وأقر عينك ولما أقبلوا من بدر
 فقد وارسول الله صلى الله عليه وسلم فوق فوافجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعه على فقالوا يا رسول الله فقد ناك فقال أن أبا الحسن وجد مغسافي بطنه
 فتلف عليه ثم لما قدمت الأسارى فرقههم بين الحماية وقال استوصوا بهم خيرا وكان
 أول من قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد عمر رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
 ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وأبر الحنكم وأميه وفلان وفلان من أشرف قريش أي
 وأسرفلان وفلان فقال صفوان بن أمية وكان يقال له سيد البطحاء وكان من أفصح
 قريش لسانا وكان جالسا في الحجر والله أن يعقل أي ما يعقل هذا أساؤه عنى فسأله

أى قالوا له ما فعل صفوان فقال هو ذاك الجالس في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين
 قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال أبو رافع مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب أى ثم وجهه
 العباس له صلى الله عليه وسلم وسيأتى الكلام عليه في السرايا وكان العباس رضى
 الله تعالى عنه أسلم وأسلمت زوجته أى أم الفضل قبل أن أسلم أسلمت بمد
 خديجة كما تقدم وهي أم أولاده وهم عبدالله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقتل
 ومعه عبدو أم حبيب قيل رآها صلى الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال اربلغت
 وأما تزوجتها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل أن تبلغ قال ابن الجوزى فليس
 في النكاحيات من كبتها أم الفضل أن تزوج العباس قال أبو رافع وأسلمت أنا ولتسا
 نكتم الاسلام أى لان العباس كان يكره خلاف قومه لأنه كان ذمال كثيرا كثره
 م تفرق فيهم أى وسيأتى الجواب عن كونه أسروا أخضعه الغداة مع كونه مسلما
 وسيأتى أنه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قريش بدرسنا
 ذلك اذ قبل أبو لبب بجرجليه بشر حتى جلس عندنا اذ قدم أبو سفيان بن الجارث
 وكان مع قريش في بدر فقال له أبو لبب هلم الى عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان
 لقينا القوم فمضناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا وأسرونا كيف شاؤوا وإيم
 الله ما ملت الناس لقينارجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما يقوم
 لها شيء قال أبو رافع فقلت والله تلك الملائكة مرفع أبو لبب يده فضرب وجهي
 ضربة شديدة وتاورته أى وابنته أى قام كل لالا خرا فحتملى وضرب بي الارض ثم
 برك على يضر بني فقامت أم الفضل الى عمود وضربت به ضربة في رأسه أثرت شملة
 منكورة وقالت استضعفته ان غاب سيده يعنى العباس فقام وليا ذليلا فوالله ما عاقل
 الا سبع ليال حتى رمى بالعدسة أى ما عاش معي ما قبل أن يرمى بالعدسة الا سبع
 ليال أى وهي بكرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتله فلم يحفر والله - فبرة
 وليكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه أى لان
 العدسة قرحة كانت العرب تشاهم بها ويرون أنها تعدى أشد الدوى فلما أصابت
 أبا لبب تباعد عنه بنوه وبقي بعدهم ثلثة أيام لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه
 حتى اتن فلما خافوا السببة أى سب الناس لهم في تركه فعلاوا به ما ذكر وفي رواية
 حفر والله ثم دفنوه بعمود في - فبرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة
 رضى الله تعالى عنها أنها كانت اذا مرت بموضع ذلك غطت وجهها أقول قال
 في النور وهذا القبر الذي يرجم خارج باب شيعة أى الا ليس بقبر أبي لبب وإنما

هو قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعذرة وذلك في دولتي العباس فان الناس أصبحوا
وجدوا السكينة المطفئة بالعذرة فرسدوا الأفاعيل فسكروا فلبعد أيام فصلب في ذلك
الموضع فصار ربه ان الى الآن والله أعلم فلما ظهر الخبر فاحت قريش على قتلاهم
أي شهرا وجز الفداء شعورهم وكر يأتين بغرس الرجل أو راحلته وقستر بالسند
ويضعن حولها ويخرجن الى الأزقة ثم أشير عليهن أن لا تفعلوا فيبلغن محمدا وأصحابه
فيشتمن وابتكن وتواصوا على ذلك وكان الاسود بن عبد المطلب أصيب له في بدر ثلاثة
ولد له ولد له ولد وكان يجب أن يبكي عليهم وقد ذهب بصره أي بدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم عليه بذلك أي لانه كما تقدم كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه اذ ارآهم يقول قد جاءكم ملك الارض ومن يغلب على ملك كسرى
وقيصرو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعصى وقدم ذلك وقدم سبب عماء وفي كلام بعده هم كان صلى
الله عليه وسلم دعا على الاسود هذا بان يعي الله تعالى بصره ويشكل ولده فاستجاب
الله تعالى له سبق العمى الى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بمن نساء من ولده أي وهو
زمنة وأخوه عقيل فانه ما قتل كافرين بيدر فتمت اجابة الله تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت بالحكمة بالليل فقال لعلامه أنظر هل احل النعب
أي البكاء هل بكى قريش على قتلاهم لهي أبكي فان جوف قد احترق فلما رجع
الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بغير لها أصلمته فانشد من أبيات

أتبكي أن يضل لها بعير * ويجمعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر وأكن * على بدر تقاصرت الجدود

والسهود بضم السين المهملة هدم النوم والبكر الفتى من الابل والجدود بضم الجيم
جمع جد بفتحها ووه والخط والسعد وبمعهذين البيتين بيت آخر وهو
الاوقد ساد بعد همورجال * ولولا يوم بدر لاي سودوا

يعرض بأبي سفيان فانه وأمس قريش * قال وقد جاء في بعض الروايات اختلاف
العصابة فيما يفعل بالاسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترون في هؤلاء
الاسرى ان الله قد مكنكم منهم أي يخالف هذا ما سبق من قوله ان من أسرا أسيرا
فهو له وقد يقال لا يخالف لان معنى كونه له أنه خير فيه بين قتله وأخذ فدائه ولعله
لا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد قتل النضر قال المقداد وكان أسيره
يا رسول الله أسيري فقال له انه كان يقول في كتاب الله ما يقول وفي رواية استشار
صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا أي وفي رواية أبا بكر وعمر وعبد الله بن جحش

فيما هو لا يصلح من الامرين القتل واخذ الفداء فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 يا رسول الله أهلك وقومك وفي رواية هؤلاء سنوالم والعشيرة والاخوان قد أهلك
 الله الظفر ونصر كعليهم أرى ان تستبقهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم
 قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك
 وقامت لك ما أرى ما أرى أبو بكر وأسكن أرى أن ~~تصنع~~ كنى من فلان قريب وفي لفظ
 فسبب لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من أخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة
 من فلان أخيه أي العباس رضي الله تعالى عنه فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليست
 في قلوب بني أمية ودة للمشرع كبير ما أرى أن تكون لك أسرى فأضرب أعناقهم هؤلاء
 صناديدهم وأئمتهم وقادتهم أي وقال ابن رواحة أنظروا كثير الخطب فأضربه عليهم
 ناراً فقال العباس رضي الله تعالى عنه وهو يسمع شككك رجل فدخل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم البيت أي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول أبي
 بكر وقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة ولم يقل فائل ياخذ بقول عمر ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يبر قلوب أقوام فيه حتى تكون اليأس
 من اللبن وان الله لا يشدن قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر
 في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة له لا ينزل الا بالرحمة فلا ينسأ في أن جبريل
 ينزل بالرحمة في بعض الاحياء كما تقدم قريباً ومن ثم جاء في الحديث أرفأوتي
 بأمي أبو بكر ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم حيث يقول من تبعني فانه مني ومن
 عصاني فانه عفا ودرهم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم اذ قال ان تعذبهم
 فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قيل ان قوله أنت العزيز الحكيم
 من مشكلات القواصل اذ كان مقتضى الظاهر انك أنت الغفور الرحيم ورد بأن
 العزيز الذي لا يغلبه أحد ولا يتغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد
 عليه حكمه والحكيم هو الذي يصع الشيء في عمله ومثلك يا عمر في الملائكة مثل
 جبريل نزل بالشدّة والبأس والنعمة على أعداء الله تعالى أي أغلب أحواله ذلك
 فلا ينسأ في أنه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ
 قال وب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال
 ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال
 الجلال السيوطي في انصاف الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن
 من أعقابهم من يشبهه بجبريل وابراهيم ونوح وموسى وعيسى ويوسف

وبلغان المحكم وبصاحب يس هذا كلامه وقد علمت أن ~~أبا بكر~~ شبيه بي كانيل
 ولم يذ كرمي كانيل ولينظر من شبه من أصحابه بيوسف ثم رأيتني ذكرت فيما تقدم
 قريشاً أنه عثمان بن عفان ولينظر من شبه من أصحابه بلقيان وبصاحب يس ثم هل
 صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لوتوافقتهما ما خالفتهما كما لا يفلت منهم احدا لا بفداء
 أو ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ذلك لما وقد اختلفا في تولية
 شخصين أراد صلى الله عليه وسلم تولية أحدهما على بني تميم فقال أبو بكر يا رسول
 الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أما أن ~~الواجبة~~ لا أخذت برأيكما وأكنكما اختلفتما على
 أحينا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدل
 بقوله صلى الله عليه وسلم مثلك يا أبا بكر الخ على جواز ضرب المثل من القرآن وهو جائز
 في غير المزمع ولغو الحديث والأكره ونسبة الاختلاف في أسارى بدر لابي بكر
 وعمر لا يخالف ما سبق من نسبه لأصحابه رضي الله تعالى عنهم لانه يجوز أن يكونوا
 هم المرادون بالأصحاب وعدم ذكره على رضي الله تعالى عنه مع ادخاله في الاستشارة
 وكذا عبد الله بن جحش على ما تقدم لانه يجوز أن يكون وافق أحدهما أي فقد
 ذكر ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة وفي كلام الامام أحمد رحمه الله
 استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد
 مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم
 فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا أيها الناس ان الله قد مكنكم
 منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله
 اضرب أعناقهم فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم
 الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى
 عنهم وقبل الفداء فلما كان الغد غداهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
 هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما وفي لفظ ما ذا يبكيك أنت
 وما يبكيك فان وجدت بكاء بكيت والاتبأيت لبكائك كما فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان ~~كاد~~ لمسا في خلاف ابن الخطاب عذاب عقليم لو نزل عذاب
 ما أفلت منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن عباس أنه صلى الله
 عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبكي للذي عرض على أصحابك
 من أخذهم الفداء أي لا عذاب الذي ~~كاد~~ يقع على أصحابك لا جل أخذهم الفداء

أي إرادة أخذ ملقده عرض على عقابهم أي أي أقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة
 منه صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى
 يشحن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب
 من الله سبق لمسيكم فيما أخذتم عذاب عظيم الآيات أقول قال بعضهم
 في هذه الآيات دليل على أنه يجوز الاجتهاد للأنبياء لأن اعتبار الذي في الآيات
 لا يكون فيما صدر عن وحى ولا يكون فيما كان صوابا وإذا أخطوا لا يتركون عليه بل
 ينهون على الصواب وأجاب ابن السبكي رحمه الله بأن ذلك من خصه الله أي ما كان
 هذا النبي غيرك ولا يخفى عليه ما فيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي أن الأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يقرأوا على الختم لأن من بعد
 من يخطئ منهم بين خطأ بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم : بي بعده بين خطئه
 فلا يترعى على الخطأ وفيه أن بعد نبينا عليه الصلاة والسلام عيسى عليه الصلاة
 والسلام وأنه يوحى إليه ونظريه منهم في توقع الخطأ من الأنبياء واستمرارهم عليه بأنه
 غير لا ثبوت البتة في وجود من يستدرك الخطأ لا يدفع مقتضيه وفيه حواز
 وقوع الخطأ والعمل به قبل محي الاستدراك وقدم جوار الاجتهاد له مطلقا لا في
 خصوص الحرب واستثناء عمر بن الخطاب أن جميع الصحابة رضوا تعالى عنهم وافقوا أبا
 بكر على أخذ الفداء وخالفوا عمر مع أنه تقدم قريبا أن سعد بن معاذ ذكره ذلك قبل عمر
 فقد تقدم أن المسلمين لما وضعوا أيديهم بأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقل له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لكائنك يا سعد نكره ما يصنع القوم قال أحمل والله يا رسول الله
 كانت أول وقعة أوقعها الله تعالى بأهل الشرك فكان الانحياز في القتل أحب
 إلى من استبقاء الرجال ومن ثم قال لو نزل عذاب لم يفلت منه إلا ابن الخطاب وسعد
 ابن معاذ كما سيأتي وفيه أن بن رواحة كرهه بل أشار بأحراقهم بالنار وفي الأصل
 أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فقال إن شئتم أخذتم منهم
 الفداء ويستشهدونكم سبعون بعد ذلك فنادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم
 في أصحابه فجاؤا أو من جاء منهم أي وهم المعظم فقال إن هذا جبريل بخيركم بين
 أن تقتلوهم فتقتلوهم وبين أن تفادوهم ويستشهدوا بكم بعدتهم فقالوا بل
 تفادوهم فنتقوي به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهدوننا
 عدتهم فليس في ذلك ما نكره وهو كما ترى يدل على أن الصحابة وافقوا أبا بكر على
 أخذ الفداء ولعل هذا الخبر بالتحخير كان بعد الإشارة التي تكلم فيها

أبو بكر وعمر وإن بكاه صلى الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة الثانية وقول
 صاحب الهدى بكاه صلى الله عليه وسلم وبكاه الصديق رجة خشية أن العذاب
 بهم ولا يصيب من أراد ذلك خاصة يقيدان الذي أشار بأخذ الفداء مما ثقة من الصحابة
 لا يحكمهم بما أقول وفيه أن هذا يشكل عليه قوله لو نزل عذاب ما أقلت منه إلا ابن
 الخطاب أو ابن الخطاب وسعد بن معاذان فيه تصر يحبان أن العذاب لو وقع لا يعم
 وأنه لا يصيب إلا من أشار بالفداء وفيه أن من أشار بالفداء غاية الامراتهم اختاروا
 غير الأصح من الأمرين واختيار غير الأصح لا يقتضي العذاب على أن حل
 أخذ الفداء علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فانه أسرفها
 عثمان بن المغيرة والحكم ابن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بأزيد
 من عام إلا أن يقال أراد الله تعالى تعظيم أمره ولكثرة الأسارى فيها مع شدة تصلبهم في
 مقاتلته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الآية المذكورة يتأمل فيه ورأيت
 فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما لولا أني لأعذب من عصاني حتى أقدم عاييه
 الحجة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وعن الأعمش سبق منه أنه لا يعذب أحد شهد
 بدر أو من ثم جاء كما يأتي أن رجلاً قال يا رسول الله إن ابن عبي نافع أي أئذن لي أن
 أضرب عنقه فقال له أنه شهد بدر ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا
 ما شئتم والله أعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قابل أي في أحد كون بعض الأسارى
 في بدر ومات في الأسر ولم يؤخذ فداه وهو مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله
 وكون بعضهم أطلق من غير أخذ فداء لأن المنكر عدم قتل أولئك السبعين الذين
 أسروا قال بعضهم اتفق أهل العلم بالسيرة على أن المخاطبين بقوله تعالى أو لما أصابتكم
 مصيبة قد أصبتم مثليها هم أهل أحد أي قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم
 أحد سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً والله أعلم وتواصت قريش على أن لا يعجلوا في طلب
 فداء الأسرى ثلاثاً إلى محمد وأصحابه في الفداء فلم ياتفت لذلك المطلب بن أبي وداعة
 السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فأخذ أباها باربعة آلاف درهم وقد كان
 صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى أبا وداعة أسيراً أن له بمكة ابننا كيسان ما جرادا
 مال وكنتم به قد حاء في طلب فداء أبيه أي فكان أول أسير فدى واسم أبي وداعة
 الحارث وذكر في الصحابة قال الزبير بن بكار زعموا أنه كان شريكاً للبي صلى الله عليه
 وسلم بمكة أي والمتمهون وأن شريكه انما هو السائب بن أبي السائب الذي قال في حقه
 وقد أسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يشنون عايه أنا أعلمكم به هذا شريككم نعم الشريك
 كان لا يدري ولا يماري وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم به قال

سلباً قتل بآبي أنت وأمي كنت شريكاً فنعمة الشريك لا تدارى ولا تمارى. عند
 ذلك بعثت قريش في فداء الأسارى وكان الفداء فيهم على قدر أموالهم وكان من
 أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف درهم إلى ألف ومن لم يكن معه فداء أي وهو
 يحسن الكتابة دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فإذا تعلموا
 سلك ذلك فداء. وجاء جبير بن مطعم وهو كافر إلى المدينة يسأل النبي صلى الله
 عليه وسلم في أسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك أو الشيخ أبوك
 حياً فأتانا فاقمهم لشفعاء وفي رواية لو كان مطعم حياً وكلني في هؤلاء النفر وفي رواية
 في هؤلاء الدثني لتركتهم له لأن الأعظم كان أجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من
 الطائف وكان ممن سعى في نقض العهيفه كما تقدم ذلك وكان من جملة الأسارى عمرو
 ابن أبي سفيان بن حرب أخوه ماوية أي أسره على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
 (هـ) فقبل لأبي سفيان أقد عمر البث قال أجمع على دمي ومالي قتلاوا حظلة يعني ابنه
 وهو شقيق أم حبيبة أم المؤمنين وأفدى عمر أده في أيديهم بمسكونته ما بد لهم فبينما
 أبو سفيان إذ وجد سعد بن النعمان أخو بني عمرو بن عوف أي قد وفد من المدينة
 معتمر أقد عليه أبو سفيان فحبسه بآينه عمرو ففضي بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبر سعد بن النعمان وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي
 سفيان فيفسكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبي
 سفيان فدخل سبيل سعد أي ولم يذكر عمرو وهذا من أسلم من الأسارى والظاهر أنه
 مات على شركه وكان في الأسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو
 أبو العاص بن الربيع كسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة قال في الأصل ختن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بناء على ما تقوله العامة أن ختن الرجل زوج
 ابنته والمعروف لغة أن ختن الرجل أقارب زوجته مثل أيها وأخيها ومع ذلك
 لا ينبغي أن يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن أبي العاص ولا ختن على
 لإيهامه النقص وفي حفظي أن عند المالكية من قال عنه صلى الله عليه وسلم يني
 أبي طالب وخن حيدرة كان مرتداً وفي عبارة أبو بدل الواو ورواية أو مينة لا مراد
 من رواية الواو وإن ما أفهمته من اعتبار الجمعية ليس مراداً وحيدرة اسم على رضي
 الله تعالى عنه وأبو العاص أسلم بعد ذلك كما سيأتي وهو ابن خالتها هالة بنت
 خويلد أخت خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وأبو ولد لها على الذي أوردته
 صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراهما وأبو بنتها إمامة التي
 كان يحماها صلى الله عليه وسلم في الصلاة أي وكان يحبها حباً شديداً فمن

عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت له هدية
 فيها قلادة من حذع فقال لا دفعها إلى أحب أهل إلى قالت النساء ذهبت بها ابنة
 أبي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانة بنت زينب فعلقها في عنقها
 وتزوجها علي بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة
 تزوجها له الزبير بن العوام وكان أبوها أوصى بها إلى الزبير ومات عنها
 فترة وجها المنيعة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت عنده وكان تزويجها
 للمنيعة بوصية من علي رضي الله تعالى عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن أن
 يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد
 رضيت لك المنيرة بن نوفل عشيرا فلما انتقضت عتتها أرسل معاوية إلى مروان أن
 يخطم عليه ويبدل لها مائة ألف دينار فلما طلبها أرسلت إلى المنيرة بن نوفل ان هذا
 الرجل أرسل يخطبني فان كان لك حاجة في فأقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي
 أي فزوجها منه أي ولا يخالف ما تقدم ان المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز
 أن يكون الحسن كان هو السبب في تزويج الزبير لها فبعثت زينب في فداء زوجها
 أي العاص قلادة لما كانت أمها خديجة أدخلتها بها عليه حين بنى بها أي
 وأجاء أي بها أخوه عمرو بن الربيع ولا يعلم لعمره هذا اسلام فلما رأى تلك القلادة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال لأصحابه ان رأيتم أن
 تطلقوها اسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا لو انتم يا رسول الله فأطلقوه وردوا
 عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل سبيل زينب
 أي أن تهاجر إلى المدينة أي وتذكر كان كفار قريش مشوا إليه أن يطلق زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما طلق ولدا أبي لهب بنتي النبي صلى الله
 عليه وسلم قبل الدخول بهما رقية وأم كلثوم كما تقدم وقالوا له تزوجها أي
 امرأة من قريش شئت فأبى ذلك وقال والله لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بها
 امرأة من قريش فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وأثنى عليه بذلك
 خيرا فلما وصل أبو العاص مكة أمرها بالحق بإيها فخرجت وقد كان صلى الله
 عليه وسلم أرسل زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار قال لهما تكونان بحمل كذا المحل
 قريب من مكة حتى تمر بكما زينب فتعصبا ما حتى تأتيا بها أي وذكر أن جاءها
 كنانة بن الربيع أخو زوجها قدم لها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكمانه ثم خرج
 بها نهارا يقودها في هودج لها وكانت حاملا فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا
 في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الاسود رضي

لله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ونحس البعير بالجمع فوقعته وألقت جوارها وفي رواية
 أنه سبق إليها روبرج آخر يقال له نافع وقيل خالد ابن عبد قيس ثم ان كنانة
 برك ونثر كنانته وأخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهمي
 فجاء اليه أوسفيان في رجال من قريش وقال كف عنا نيك حتى نكلمك فكف
 ثم قال له أنك لم تصب في فعلك فانك خرجت بالمرأة جهارا على رؤس الاشهاد وقد
 عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت
 زينب علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك من ذل أمسانا وأن ذلك
 ما ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن أيها من حاجة ولا يمكن أرجع بها
 حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قدر دناها فسر بها سرا فالحقها بأبيها
 ففعل وأقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجس بزينب قال بلى
 يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال
 لمن ترعى قال لابي العاص قال فلن هذه الغنم قال لزيد بن بنت محمد فتكلم معه ثم
 قال له هل ان أعطيتك شيئا تعطها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم
 فاطلق الراعي الى زينب وأدخل غنمه وأعطاهما الخاتم فمرقته فقالت من
 أعطاك هذا قال رجل قالت فأتين تركته قال فكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان
 الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن
 اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة وذلك بعد شهرين
 من بدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينب أفضل بناتي أصيبت بي أي
 بسببي ومن العجب ان هذه العبارة ساقها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه
 في حق فاطمة حيث قال وقدر وى البرار في مسنده من طريق عائشة رضي الله
 تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي خير بناتي لانها
 أصيبت في هذا كلامه ولينظر ما الذي أصيبت فاطمة بسببه صلى الله عليه وسلم وقد
 يقال أصابت بسببه موته صلى الله عليه وسلم لم في حياتها ثم رأيت الحافظ بن حجر
 أجاب بذلك حيث قال لانها رزيت بأبيها فكان في صحيفتها أي فهو من أعلام نبوته
 أو ان قوله في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب الله لفاطمة من الكمالات وقد سئل
 الامام البلقيني رحمه الله تعالى هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم أي بعد فاطمة سواء
 في الفضل أو يفضل بعضهن على بعض ولا يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب
 الى زيد وخروج جوارها الى زيد وهذا أي بتأخر هجرة زينب يظهر التوقف في قوله

ابن اسحاق أما بناته صلى الله عليه وسلم لم يذكهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن
 معه إلا أن يقال المراد اشتراكه في الهجرة وتقدم ما في قوله وأسلمن وكون الجاهل
 في فداء أبي العاص أخوه عمرو وبخالف ما جاء أن زيق بنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أرسلت في فداء أبي العاص وأخيه عمرو بن الربيع بمال وبعثت فيه
 بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وأن الأصل بعثت في فداء أبي العاص أخاه عمرو بن
 الربيع ويدل لذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية إن رأيتم أن تردوا
 لها أسيرها فأطلقوه ولم يقل أسيرها أو ككن في الأسارى سهيل بن عمرو والعامري
 وتقدم أنه كان من أشرف قريش وخطبائها فتقدمت سعيده بن المسيب عن
 خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن عبد المطلب وسهيل بن عمرو وشيخ عن
 خطبائهم في الاسلام فقال معاوية بن أبي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص
 وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول
 الأصمعي الخطباء من بني مروان عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية وعبد الملك بن
 مروان ومعاوية ثور عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم كما تقدم وقال
 عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أنزع ثقتي سهيل بن عمرو ويدل على أي
 بالدال والعين المهملتين يخرج لسانه أي لانه كان أعلم والأعلم إذ انزع ثقتاه
 لم يستطع الكلام فلا يقيم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا أمل به فيمثل الله تعالى بي وإن كنت نبيا وعسى أن
 يقوم مقام الانذمة وكان كذلك فانه لم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أراد أن كثر أهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم أمير مكة عتاب
 ابن أسيد وتواري فقام سهيل بن عمرو وخطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم ذكر وفاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد
 مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك ميت واعلم
 ميتون وقال وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآيات وتلى آيات آخر ثم
 قال والله اني أعلم أن هذا سيرة امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا
 من أنفسكم يعني أبا سفيان فانه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم امكنه قد ختم على صدره
 حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وإن الله ناصر من
 نصره ومقرودينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه وقال
 أن ذلك لم يزد الاسلام الا قوة في رأينا أو تضر بنا عنقه فتراجع الناس وكفوا
 عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن أسيد وقدم مكرز بن حفص في فداء سهيل فلما

ذكر قدرا أرضا هم به قالوا له مات فقال اجعلوا رجلي مكان رجله واخلوا سبيله حتى
 يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وجلسوا مكرزا وكان في الاسارى الوليد بن
 الوليد أخو خالد بن الوليد اهتكمه أخواه هشام وخالد فلما اقتدى أسلم فعاتبوه في ذلك
 فقال كرهت أن يظن بي أني جرعت من الاسر ولما أسلم وأراد الهجرة حبسه أخواه
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما تقدم ثم أفلت ولحق بالنبي
 صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء كما سيأتي أي وكان في الاسارى السائب وهو
 الاب الخامس لامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب راية بني
 هاشم في ذلك اليوم أي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤساء
 ولا يحملها في الحرب الا رئيس القوم وكانت لابي سفيان أول رئيس مثله ولغيبه أبي
 سفيان في العير جعلها السائب لشرفه وفدى نفسه وأما أبوه الرابع الذي هو شافع
 الذي يقسم اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السائب لابي النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو مترعر عفا أسلم وكان في الاسارى وهب بن عير رضي الله
 تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وأسره وفاعة بن رافع وكان أبوه عير شيطانا من شياطين
 قريش وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة رضي الله
 تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك فجلس يوما مع صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه فانه
 أسلم بعد ذلك وكان جالسه معه في الحجر فتذاكرا أصحاب القليب ومصابهم فقال
 صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عير والله صدقت أما والله لو لادين على
 ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بهدي كنت أتى محمد حتى أقتله
 فان لي فيهم علة أبنى أسير في أيديهم فاغتنيهمها صفوان وقال له على دينك أنا أقضيه
 عنك وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا قال عير فاكنتم عني شأني وشأنك قال افعل
 ثم ان عميرا أخذ سيفه وشبهه بالهجمة أي سنه وسمه أي جعل فيه السم ثم انطلق حتى
 قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتصدقون
 عن يوم يذراذ نظر الى عير حين أناخ راحلته على باب المسجد متوشها السيف فقال
 هذا الكاب عدو الله عير ما جاء الا بشر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا نبي الله هذا عدو الله عير بن وهب قد جاء متوشها سيفه قال صلى الله عليه
 وسلم فأدخله على فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحاء
 المهذلة العلاقة فسكها وقال لرجال من كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ

بجمالة سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر أدن يا عمر فدنا ثم قال غير انعموا صبا حوا وكانت
 قضية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية
 خير من تحيتك يا عمر بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمر قال جئت بهذا الأسير
 الذي في أيديكم يعني ولده وهب فأحسنوا فيه قال فما بال السيف قال قبضها الله من
 سيفي وهل أغنت عناشياً قال صلى الله عليه وسلم أسدقني ما الذي جئت له قال
 ما جئت الا لذلك قال بل قد عدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فدكرتم أصحاب
 القلب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيالي لمخرجت حتى أقتل محمد افصل لك
 صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال غير أشهد
 أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتي به من خبر السماء وما ينزل عليك
 من الوحي وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لاعلم ما أناك به الا الله تعالى
 فالحمد لله الذي هدانا لهذا ان كنا لنهتدي لهدى المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقهوا نحاكم في دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا أسيره ففعلوا
 ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على أطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على
 دين الله فأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعهم الى الله وإلى الاسلام لعل الله
 يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلحق بمكة وأسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج عمر يقول أبشروا
 بوقعة تأتاكم الان فتسيكم ووقعة بدر وكان صفوان يسئل عنه الركبان حتى قدم
 راكب فأخبره عن اسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا وأن لا ينفعه بنفع أبدا أي ولما
 قدم عمر لم يبدأ بصفوان بل بدأ بيته وأظهر الاسلام ودعا اليه فبلغ ذلك صفوان فقال
 قد علمت حيث لم يبدأني قبل منزله أنه قد انكسر وصبا ولا كلمة أبدا ولا أنفعه ولا
 عياله بنافعة ثم أن عمر وقف على صفوان وناداه أنت سيد من شادائنا رأيت الذي
 كما عليه من عبادة الحجر والذبح له أهذا دين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
 عبده ورسوله لم يجبه صفوان بكامة وعند فتح مكة هو الذي استأمنه صلى الله عليه
 وسلم لصفوان كما سيأتي وكان في الأسارى أبو عريز بن عمر أخو مصعب بن عمير لا يبه
 ومة قال أبو عريز مري أخى مصعب فقال للذي أسرى في شديرك به فان أمة ذات متاع
 لعلها تغدبه منك فقلت له يا أخى هذه وصايتك فيبعثت أمة في فدائه أربعة آلاف
 درهم فغدته بها وكان في الأسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أي وقد
 شدوا وناقوه فأن فلم يأخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقبل ما سهرك يا رسول الله قال
 لاني العباس فقام رجل وأرخى وثاقه وفعل ذلك بالأسارى كلهم والذي أسره أبو

اليسر كعب بن عمرو وكان دميما أي بالمهمة له سفيرا الجند والعباس جسيما طويلا فقبل
 للعباس رضي الله تعالى عنه لو أخذته بكفك لو سخته كفك فقال ما هو ان لقيته فظهر
 في عيني كأنه ذمة أي وهو جبل من جبال مكة أي وأبو اليسر هذا هو الذي انتزع
 راية المشركين وكانت بيد أبي عزيز بن عبيد قال وفي رواية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم سأل كعبا وقال له كيف أسرت العباس قال يا رسول الله لقد أعانني عليه
 ملك كريم أي وفي رواية أن العباس رضي الله تعالى عنه لما قبل له ما تقدم قال
 والله ان هذا ما أسرى في لقد أسرى في رجل أبلغ من أحسن الناس وجهها على فرس أبلق
 فما أراه في القوم فقال الذي جاء به والله أنا الذي أسرت يا رسول الله فقال اسكت
 فقد أبدك الله بملك كريم وفي الكشف ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما أخذ أسيرا يد رمل يجذو له قيما وكان رجلا طويلا فكساه عبدا لله بن أبي بن
 سلول قيصة وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس أربع مائة أوقية وفي رواية مائة
 أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب وفي رواية جعل على العباس أيضا فداء
 عقيل بن أخيه ثمانين أوقية أي وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحارث في رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال له انه قد نفست يا عباس وابني أخيك عقيل بن أبي طالب
 ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو ففدى نفسه بمائة أوقية
 وكل واحد بأربعين أوقية وسيأتي ما يدل على أنه انما فدى نفسه وابن أخيه عقيل
 فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني
 أسأل الناس في كني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن المال الذي دفعته
 لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان أسبت فهذا البني الفضل وعبد الله وقيم وفي
 كلام ابن قتيبة فلا فضل كذا ولا عبد الله كذا ووقتم كذا فقال والله اني لاعلم أنك رسول
 الله ان هذا شيء ما علمه الا أنا وأم الفضل زادت في رواية وأنا أشهد أن لا اله الا الله
 وأنت عبده ورسوله وفي رواية أن العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني
 فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق
 الذهب أم الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركت غنيمة ما بقيت وفي رواية أن
 المال الذي دفعته أنت وأم الفضل فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه
 الا الله وتقدم عن أبي رافع مولى العباس أن العباس رضي الله تعالى عنه وزوجته
 أم الفضل كانا مسلمين بل تقدم أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكان يكتنن
 اسلامهما وأن أبا رافع كان كذلك ومما يؤيد اسلام العباس أنه جاء في بعض الروايات
 أن العباس رضي الله تعالى عنه قال علي م يأخذ منا الفداء وكنا مسلمين أي وفي

رواية كنت مستظلاً وكان القوم استكروني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعلم بما تقول ان ياك حقا فان الله يزيك ولكن ظاهراً أمرك أنك كنت علينا وقد أنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً أي أيعسا فأيؤتكم خيراً مما أخذ منكم أي من الفداء الآيات فعند ذلك أي عند نزول الآيات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت أنك صككت أخذت مني اضحاً فافقدتني الله خيراً منها مائة عبد وفي لفظ أربعة عبد اكل عبد في يده مال يضرب به أي يجرفه واني لا رجو من الله المغفرة أي وهذا القول من العباس رضي الله تعالى عنه يدل على تأخر نزول هذه الآيات وجاء أن العباس رضي الله تعالى عنه خرج لبدر ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطلع بها المشرع كين فأخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فداءه فأبى وقال أمانة أي خرجت تستعين به علينا فلا تتركه لك وجاء في بعض الروايات أن العباس رضي الله تعالى عنه لما أسرتوا عدت طائفة من الأنصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر لم أنتم الليلة من أجل عبي العباس زعمت الأنصار أنهم قاتلوه فأبى عمر الأنصار فقال لهم أرسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم عرفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي فقالوا ان كان رضي فخذوه فأخذوه عرفاً لما صار في يده قال له يا عباس أسلم فوالله لا نقتل أسلم أحب الي من أن يسلم الخطاب أي وفي أسباب النزول لأواحدى لما أسرا العباس يوم بدر وأقبل المسلمون عليه يعيروه بكفره بالله وقهارة الرحمة وأغلظوا على له القول فقال العباس ما لكم قرون مساور سنا ولا تذكرون محاسننا فقال له على ألكم محاسن قال نعم أنا لنعم المسجود بالحرام وتحيي الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فأنزل الله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مسجداً لله الآية وجاء أنه قال للمسلمين لئن كنتم سبعة تموناً بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فأنزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله الآية وذكر بعضهم أن العباس رضي الله تعالى عنه كان رئيساً في قريش واليه عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحداً يتشبه فيه ولا يقول فيه هجراً أو التشبیه ترقيق الشعر بذكر النساء والهجر الكلام الفاحش فكانت قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عونا له على ذلك ومن ثم قيل في العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفهاء فان طعامه كان لفقراء بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهاهم واذا كان ذلك لسفهاء بني هاشم فلا سفهاء غيرهم بهاريق الاولى والظاهر أن ذلك لا يختص بكونهم في المسجد كما

قد يدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا في قول عمر له أسلم الى آخر ما تقدم عن
 مولانا أبي رافع من أن العباس كان مسلما ومن قوله للنبي صلى الله عليه وسلم
 انه كان مسلما ومن آتيانه بالشهادتين عنده صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهره
 علانية بل أظهره صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر ولا غيره ولا يظهر الذي
 صلى الله عليه وسلم اسلام العباس وبقائه لما تقدم أن العباس كان له ديون
 متفرقة في قريش وكان يخشى أن أظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما قهرهم
 الاسلام يوم فتح مكة أظهر اسلامه أي فلم يظهر اسلامه الا يوم الفتح وكان كثيرا
 ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقاول بمكة خيرا
 أي وفي رواية استأذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة
 فكتب اليه يا عم أقم مكانك أنت فيه فان الله عز وجل يختم لك الهجرة كما ختم
 في النبوة فكان كذلك وفي رواية أنه قال لابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد
 المطلب أفد نفسك يا نوفل قال مالي شيء أفدى به نفسي قال أفد نفسك من مالك
 الذي بحجة وفي لفظ بأرما حلت التي بحجة فقال أشهد أنك رسول الله والله ما أحد
 يعلم أن لي بحجة أرما غير الله أي وفدى نفسه ولم يفده العباس يدل لذلك ما رواه
 البخاري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمال من البحرين أي من
 خراجها فقال اترووه في المسجد فكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي كان مائة ألف وكان أول خراج حل اليه صلى الله عليه وسلم وكان
 باقي في كل سنة وحينئذ لا يرض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لو قد جاء مال
 البحرين أعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لان المراد أنه لم يقدم في تلك السنة ولما نزل ذلك المال في المسجد خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم ياتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه
 ثم كان لا يرى أحدا إلا أعطاه فجاءه العباس فقال يا رسول الله أعطني
 اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا أي ولم يقل نوولا ولا حليفه عتبة بن عمر فقال خذ
 فمضى في ثوبه ثم ذهب يلقه فلم يستطع فقال مربيهم يرفعه الى قال لا قال فارفعه
 أنت علي قال لا فنزمنه ولا زال يفعل كذلك حتى بقي ما يقدر على رفعه فرفعه على
 كأهله أي بين كنفه ثم انطلق وهو يقول انما أخذما وعد الله فقد أنجز فأزال
 صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجايبا من حرصه حتى خفي ومن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم علي نفر من الأسارى بغير فدأ منهم أبو عزة عمر والجمحي
 الشاعر كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمين بشعره فقال يا رسول الله

اني فقير وذو عيال وماجة قد هرفت اذ امنن على فن عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي وفي رواية قال له ان لي خمس بنات ليس لمن شيء فتصدق بي عليهن ففعل
 وأعتقه وأخذ عليه أن لا يظاها عليه أحدا ولما وصل الى مكة قال سمعت محمدا
 ولما كان يوم أحد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فأسرو وقتل
 معها وحملت رأسه الى المدينة كما سيأتي أي فعلم أن أسرى بدو منهم من فدى ومنهم
 من خلى سبيله من غير فداء وهو أبو العاص وأبو غرة وهب بن عمرو ومنهم من مات
 ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط كما تقدم ولما بلغ النجاشي
 نهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدر فرح فرحاً شديداً فعن جعفر بن أبي
 طالب رضي الله تعالى عنه أن النجاشي أرسل اليه وإلى أصحابه الذين معه بالحبيشة
 ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالساً على التراب لا يسأأثوا باخلقة فقال لهم اني
 أبشركم بما يسركم انه قد جاءني من نحو أرضكم عين لي فأخبرني أن الله عز وجل
 قد نصر نبيه وأهلك عدوه فلانا وفلانا وعدوهم ائتوا بمجمل يقال له بدر فقال له
 جعفر مالك جالس على التراب عليك هذه الاخلاق قال أنا نجد فيما أنزل الله على
 عيسى ان حقا على عباد الله أن يحدوا الله عز وجل تواضعا عندما أحدث لهم نعمة
 وفي رواية كان عيسى ملوات الله وسلامه عليه اذا حدث له من الله نعمة
 ازداد تواضعا فلما أحدث الله تعالى نصرته صلى الله عليه وسلم أحدثت
 هذا التواضع وفي رواية أنا نجد في الانجيل أن الله سبحانه وتعالى اذا أحدث بعبده
 نعمة وجب على العبد أن يحد لله تواضعا وان الله قد أحدث اليككم
 نعمة عظيمة الحديث قال ولما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستأصل
 وجوههم قالوا ان تارنا بأرض الحبشة فانرسل الى ملكها ليدفع اليها من عنده
 من اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي
 الله تعالى عنهما فانهم ما أسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من
 المسلمين فأرسلوا معهما هدايا وتجهيلا للنجاشي فلما باغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بهن أي النجاشي عمرو بن أمية الضمري بكتاب يوميه فيه على المسلمين
 انتهى وفي الاصل هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو بن أمية لم يكن أسلم بعد أي لانه
 كما في الاصل شهد بدرا واحدا مع المشركين وأول مشهد شهده مع المسلمين بشر
 معونة وأسرى في ذلك وحزت ناصيته واعتق وكان ذلك في سنة أربع كما سيأتي
 قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خائبين انتهى أي فعن عمرو
 ابن العاصي قال دخلت على النجاشي فشهدت له فقال مرحبا بصديق أهديت لي

من بلادك شيئا فقلت نعم أيها الملك أهديت لك أدما كثيرا ثم قرب منه إليه ما يحبه
وفرق منه أشياء بين بطارفته وأمر بسائرهم فأدخل في موضع وأمر أن يكتب ويحفظ
به قال عمرو فلم أر أيت طيب نفسه قلت أيها الملك اني رأيت رجلا خرج من عندك
ينفي عمرو بن أمية الضمري وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرا منا وخيارنا
فأعطيه فأقتله فغضب ثم رفع يده فضرب بها أنفي ضربا عظيما ظننت أنه قد كسره
فجعلت ألقى الدم بقياني وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها أنفي نفسه ظننت أنه قد
كسره وقد يجمع بوقوع الأمر من منه وعند ذلك قال عمرو وأصابني من الذل
مالوا نشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقامنه ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكره
ما قلت ما سألتك فقال يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول رجلا يأتيه الساموس
الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى ابن مريم لتقتله قلت وتشهد
أنت أيها الملك أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم أشهد أنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم أشهد بذلك عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله أنه لعلى ألقى قلت له
أفبايعني له على الإسلام قال نعم فذيد فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي
وقد كساني فلما رأوا كسوة الملك سر وابتدأوا وقالوا هل من صاحبك قضاء لحاجتك
يعنور قتل عمرو بن أمية فقلت لهم كرهت أن أكاه أول مرة وقلت أعود إليهم
قالوا الرأي ما رأيت وفارقتهم وهذا يدل على أنه كان معه ومع عبد الله جماعة
آخرون من قريش ويحتمل أنه عنى بأصحابه عبد الله بن ربيعة ويؤيد الأول ما يأتي
فليتأمل وكأني أعمد إلى حاجة فعمدت إلى موضع السفن فوجدت سفينة قد شعثت
مركبت معهم ودفنوها من ساعتهم حتى انتهوا إلى الشعبية وهو محل معروف
كان مودة لجدة فخرجت من السفينة فاتبعت بعيرا وتوجهت إلى المدينة حتى
إذا كنت بالمدة اسم محل إذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة
فرحبا بي وإذا هما يريدان الذي أريد فتوجهنا إلى المدينة فقد علمت ما لي أرسال
عمرو بن أمية إلى النجاشي عقب وقعة بدر من أنه كان في ذلك الوقت كافرا لأنه
شهد مع الكفار أحدا ومن ثم قال في الأصل هنا فلما كان شهر ربيع الأول وقيل
المحرم سنة سبع أي وقيل سنة ست حكاه ابن عبد البر عن الواقدي من هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي
كتابا يدعو فيه إلى الإسلام وبعث به عمرو بن أمية الضمري فلما قرى عليه
الكتاب أسلم وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة ففعل
وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من يثق عنده من أصحابه

ويصلهم ففعل وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة الى ارض الحبشة أن ترجمه عمرو
بكتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعوه في أحدهما الى
الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام أم حبيبة وقيل ارسال عمرو كان
في شهر ربيع الاول منها وسيأتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى
التجاشي مع عمرو عند ذكر كتبه الى الملوك هذا كله كلام الاصل فليست اقل ما فيه
ثم رأيت صاحب النور قال قد رأيت غير واحد صرخ بأن التجاشي أسلم في السنة
السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكس على تصديقه واسلامه عند ارسال عمرو بن
العباس وعبد الله بن ربيعة أي عقب بدر حيث قال أنا أشهد أنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى آخر ما تقدم هذا كلامه أي فكيف يكون ارسال عمرو بن أمية
الى التجاشي ليسلم وقد يجاب بأن المراد اظهار اسلامه أي بعث له عمرو بن أمية
لاجل أن يظهر اسلامه ويعان به يبر قومه أي لانه كان يخفى اسلامه عن قومه
ولما بلغ قومه أنه اعترف بأن عيسى صلوات الله وسلامه عليه عبد الله ووافق
جعفر بن أبي طالب على ذلك بخط واوله أنت فارقنا وديننا وأظهر والله الخاصة
قال سئل التجاشي الى جعفر وأصحابه فها لم سفتنا وقال اركبوا فيها وكونوا
كما أنتم قال هربت فاذهبوا حيث شئتم وان ظفرت فأقيموا ثم عمدا الى كتاب فسكتب
هو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى عبده ورسوله
وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله في قبابه عند منكبها الايمن وخرج الى
الحبشة وصغوا فقال يا معشر الحبشة لست أرفق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف
بأنتم سيري فيكم قالوا خير سيرة قال فانا لكم قالوا فارقنا ديننا وزعمنا أن عيسى
عبد اقال فماذا تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال لهم التجاشي ووضع
يده على صدره على قبائه وقال هو يشهد أن عيسى ابن مريم ولم يزد على هذا وإنما
يعني ما كتب فرضوا منه ذلك وبذلك أن عليا رضي الله عنه وجد ابن التجاشي
عند تأجر مكة فاشتراه وأعتقه مكافأة لما صنع أبوه مع المسلمين وكان يقال نير زمولى
على كرم الله وجهه ويقال ان الحبشة لما بلغهم خبره أرسلوا وفد منهم اليه ليملكوه
ويتوجهوه ولم يختلفوا عليه فابى وقال ما كنت لأطلب الملك بعد ان من الله على
بالاسلام على أن ابن الجوزي ذكر أن ذهاب عمرو بن العاص الى التجاشي كان عند
منصرقه مع قريش في غزوة الأحزاب أي لعقب بدر فغن عمرو بن العاصي رضي الله
عنالي عنه لما انصرفنا مع الأحزاب عن الحندق جمعت رجالا من قريش كانوا
يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لا أرى أمر محمد يعاين الامور

علوه نكروا في قدر أيت رأيا فساترون فيه لو أومأ أيت قال ان نلقى بالنجاشي
 فنكون عنده فان ظهر محمد علي قومهنا كتمان عند النجاشي فانما ان نكون تحت يديه
 أحب اليه ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومهنا فمن من قدر فواقان يأتينا منهم
 الاخير فقالوا ان هذا هو الرأي فقلت أجهو ما بهدي له وكان أحب ما بهدي اليه
 من أرضنا الا دم فجعنا له أدم كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله اننا لعنده أذناءه عمرو بن
 أمية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن بنه قروا أصحابه الحديث
 وهذا لا يمنع أن يكون عمرو بن العاص وقد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة عقب
 بدر فيكون وفود عمرو بن العاصي على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع حسارة عقب
 مهاجرة من هاجر الى الحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة
 التي كانت عقب الايزاب وان ارسال عمرو بن أمية واسلام عمرو بن العاصي على
 يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحيث لا يشك كل ارسال عمرو بن أمية النجاشي
 لانه كان مسلما وحيث يكون ذكر محبي عمرو بن أمية الى النجاشي في المرة الثانية
 التي كانت عقب بدر اشتباه من بعض الرواة وكذا ذكر ارسال عمرو بن العاصي على
 يد النجاشي في المرة الثانية من تخليط بعض الرواة ثم رأيت في الامتاع قد ول وقد
 رويت قصة الهجرة الى الحبشة واسلام النجاشي من طريق عدة مفاولة ومختصرة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن أمية الضمري في أموره لانه كان
 من رجال البعثة أي ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه
 كان سنة أربع وفي الاصل انه صلى الله عليه وسلم أرسله الى مكة بهدية لاني
 بسفيان بن حرب أي واصل المراد بذلك ما حكاه بعض الصحابة قال دعاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يبعثني بمال الى أبي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد
 الفتح وقال لي التيس صاحب قال فجا في عمرو بن أمية فقال يا في التيس تريد الخروج
 الى مكة وتأتيس صاحبها قالت أجل قال فانما لك صاحب قال فبعثت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقات وجدت صاحبها فقال من قلت عمرو بن أمية الضمري
 فقال اذا مضى بلاد قومه فاحذروه فانه قد قال القائل أخوك الكبري ولا تأمنه وقد
 أرسل عبد الله ولده قبل أبيه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ما روى انه
 بعثني الله عليه وسلم قال فيم ما في أم عبد الله نعم البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم
 عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم لم يفضل عبد الله علي أبيه لانه كان من عباد
 النجاشية وزادهم وفضلاتهم وعلمائهم ومن أكثرهم رواية وذكر ابن مرقوق
 أن ابن عمر بن عبد ربه قال بهذب وينين فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال

استفتي فوث أن أفضل مقال الأسود الموكل بتعذيبه لا يفعل إلا ما عجب الله به هذا
من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواء الطبراني
في الأوسط زاد السيوطي في الخصائص فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
قال أو قد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذلك عذابه إلى يوم القيامة
وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
أني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمفمعة حديد وفي لفظ
يعمود من حديد حتى يقرب في الأرض ثم يخرج فيعمل به مثل ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة * ومما جاء في فضل
من شهد بدرا أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون
أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة بحرفها قال جبريل عليه السلام
وكتبت من شهد بدرا من الملائكة وفي رواية أن للملائكة الذين شهدوا بدرا
في السماء فضلا على من تخلف منهم وجاء بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن ابن عبي نافع أي وقد كان من
أهل بدر أتأذن لي أن أضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم أنه شهد بدرا وعسى
أن يكفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم * قال وفي الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم أو قال فقد وجبت لكم الجنة أي غفرت لكم ماضى وما يقع من
الذنوب أي وهو يفيد أن ما يقع منهم من الكبائر لا يحتاجون إلى التوبة عنه لأنه إذا
وقع يقع مغفورا وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحقيقه وهذا كما لا يخفى بالنسبة للآخرة
لأن النسبة لأحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر في أيام عمر حذره
وكان بدر ما أي وقد يقال هذا يقتضي وجوب التوبة في الدنيا فإذا لم تقع لا يؤخذ
بذلك في الآخرة لأن وجوب التوبة من أحكام الدنيا لا يقال إذا سلم أن الذنب إذا
وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة وإنما حذره قدامة زجرا عن شرب الخمر
لأننا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وإن كان الذنب إذا وقع يقع مغفورا لأن
المراد بذلك عدم المؤاخذه في الآخرة وذلك لأن ما في وجوب التوبة عنه في الدنيا
لأنه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران الذنب في الآخرة هذا وفي
الخصائص الصغيرى نقلا عن شرح جمع الجوامع أن الصحابة كلهم لا يفسقون
بإرتكاب ما يفسق به غيرهم وقد أمة هذا كان متزوجا بخت عمر رضي الله تعالى

عنه وكان عمره تزوجا باخت قدامة وهي أم حفصة فكان خالا لحفصة ولا خيها عبد الله وكان عامه لا يعرف به ض النواحي أي البصرين فقدم الجارود سعد ابن عبد القيس على عمر بن البصرين وكان قدامة واليا عليها فأخبر عمر أن قدامة سكر قال واني رأيت سعدا من حدود الله حقا على أن أرفعه اليك فقال له عمر من يشهد بذلك قال أبو هريرة فشهد أبو هريرة أنه رأى سكران أي قال لم أراه يشرب ولكني رأيت سكران يتي فأحضر قدامة فقال له الجارود أقم عليه الحد فقال له عمر أخصم أنت أم شاهد فصبت ثم طأوده فقال له عمر لم تكن أولادك فقال ليس في الحق وفي لفظ أما والله ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوفني فأرسل عمر إلى زوجة قدامة أي بعد أن قال له أبو هريرة أن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد يعني زوجته فشهدت على زوجها بأنه سكر فقال عمر لقدامة أريد أن أحتك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا وقال له عمر أخطأت التأويل فان بقية الآية إذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات فأنك إن اتقيت اجتنب ما حرم الله تعالى عليك ثم أمر به فحد فغاضبه قدامة ثم حاجبها ففي يوم استيقظ عمر من نومه فرأها فقال عجلوا بقدامة أتاني آت فقال صالح قدامة فانه أخوك فاصطلمها أي وقد احتج بهذه الآية أيضا جع من الصحابة شربوا الخمر وهم أبو جندل وضرار بن الخطاب وأبو الأزور فأراد أبو عبيدة وهو وال بالشام أن يحدهم فقال أبو جندل ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما تقوا و آمنوا و عملوا الصالحات فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك وقال خصمني أبو جندل بهذه الآية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيئة زين له الخصومة فاحددهم فلما أراد أبو عبيدة أن يحدهم قال أبو الأزور لابي عبيدة قد نلتقي العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليكم فحدونا فلقوا العدو واستشهد أبو الأزور وحدث الأخوان وفي حواشي البخاري للحافظ الدمي أن نعيم بن كان ممن شهد بدرًا وسائر المشاهد وأتى به في شربه الخمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدده أربعاً وخمسة أي من المرات فقال رجل من القوم اللهم اعنه ما أكثر ما يشرب وأكثرت ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعه فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا التعليل لا ينظر لفهمه وعند الامام أحمد عن حفصة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا رجوان لا يدخل النار ان شاء الله تعالى أحد شهد بدرًا والحديبية واهل الواو بمعنى أو ويدل لذلك ما في بعض الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال لا يدخل النار أحد من يبيع تحت الشجرة ولا يتأفي ما في مسلم والترمذي
عن جابر أن عبد الحاطب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا إليه
فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا
والحديبية لانه يجوز أن يكون ذلك لكونه أي الجامع بين بدر والحديبية الواقع لحاطب
وفي الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو أن مرلودا ولد في هذه أربعين سنة من أهل
الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويحتمل معاصي الله كلها إلى أن يرذل
العرا ويرذل إلى أن لا يعلم بعد علم شيئا لم يبلغ أحدكم هذه الآية وكان صلى الله عليه
وسلم يكرم أهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من أهل بدر للنبي صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من أصحابه فوقفوا بعد أن
سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق قياهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لمن لم يكن من أهل بدر من الجالسين قم يا فلان قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه من أقامه فقال رحم الله رجلا يفسح
لأخيه فترجل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا
يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا الآية فاجعلوا يقومون لم بعد ذلك أي وأهل
المرادو يجلسونهم مكانهم وفي الخصائص المغيرة وخص أهل بدر من أصحابه بأن
يزادوا في الجنازة على أربع تكبيرات يزلهم لفضلهم وقد ذكر أن عمرو بن عبد
العزيز بن مروان كان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله أن
عمرو ينتقص عليا رضي الله تعالى عنه فأقامه عمر فأعرض عبيد الله عنه وقام ليصلي
فجلّس عمر ينتظره فلما سلم أقبل عليه وقال له متى بلغك أن الله سخط على أهل بدر
بعد أن رضي عنهم ففهمها عمرو وقال معذرة إلى الله واليك والله لا أعود فسمع بعد
ذلك يذكر عليا الأبخير

✽ (غزوة بني سليم) ✽

ولما قدم رسول الله الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يتم الاتساع ليال حتى غزا
بنفسه يريد بني نسيب واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري أو ابن أم
مكتوم أي وفي أبي داود أن استخلاف ابن أم مكتوم إنما كان على الصلاة بالمدينة
دون القضايا والأحكام فان الأمر لا يجوز له أن يحكم بين الناس لانه لا يدرك
الأشخاص ولا يثبت الأعيان ولا يدرك من يحكم ولا على من يحكم أي فأمر القضايا
والأحكام يجوز أن يكون فرضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة فلما بلغ ما من

مياهم يقال له الكدرأى وقيل لهذا الماء الكدر لان به طيرافى الوانها كدرة
 فأقام على ذلك ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حرباً أى وكان لواءه أبيض منه
 على بن أبى طالب وهو وكان في تلك السنة تزويج على بفاطمة رضى الله تعالى عنهما
 أى عتد بها في رمضان وقيل في رجب ودخل بها في ذى الحجة وقيل بعد أن تزوجها
 بنى بها بعد سنة أشهر ونصف أى فيكون عقد عليها في أول جمادى الأولى وكان
 عمرها خمس عشرة سنة وكان سن على يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر
 أى وأولم عليها بكبش من عند سعد وأصع من ذرة من عند جماعة من الانصار ولما
 خطبها على قال صلى الله عليه وسلم ان علياً يخطبك فسكتت اى وفي رواية قال لها
 أى بنيت ان ابن عمك علياً قد خطبك فإذا اقوالين فبكت ثم قالت كأنك مأبأة انما
 ادخرتني لفقر قريش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت
 في هذا حتى أذن لي الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضى الله عنه ورسوله
 وقد كان خطبها أبو بكر ثم عمر فسكتت وفي رواية قال لكل انتظر بها القضاء
 فجاء أى أبو بكر وعمر إلى على يأمره أن يخطبها مال على فنبه اى أى لا امر كنت عنه
 غافلاً فحجته صلى الله عليه وسلم فقلت تزويجى فاطمة قال وعندك شيء قالت
 فرسى وبدي أى درهمنى قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بديك فبعتها بأربعمائة
 وثمانين درهماً فحجته صلى الله عليه وسلم بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال
 أى بلال ابع لنا بها طيباً وفي رواية لما خطبها قال له ما تصدقها وفي لفظ هل عندك
 شيء تستعملها به قال ليس عندي شيء قال فأين درعك الخطمية التي أعطيتك يوم
 كذا أو كذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان بأربعمائة وثمانين درهماً ثم ان
 عثمان رد الدرع الى على فجاء على بالدرع والدرهم الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فدعا لعثمان بدعواته وفي رواية الجلال السيوطي أنه سئل هل لعمه
 ما قيل ان عثمان بن عفان وأى درع على رضى الله تعالى عنهما ايباع بأربعمائة درهم
 ليلة عرسه على فاطمة فقال عثمان هذا درع على فارس الاسلام لا يباع أبداً فدفع
 الغلام على أربعمائة درهم وأقسم أن لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما أصبح عثمان
 وجد في داره أربعمائة كيس في كل كيس أربعمائة درهم مكتوب على كل درهم
 هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فخرج جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
 فقال دنيا لك يا عثمان وفيها أيضاً أن علياً خرج ليبيع ازار فاطمة ليأكل بشمته
 فباعه بستة دراهم فما له سائل فأطامه اياها فاجاب جبريل في صورة عرابي ومعه
 ناقة فقيل يا أبا الحسن اشتري هذه الناقة قال ما هي ثمها قال الى أهل فاشترها بمائة

ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في طريقة فقال أتبيع هذه الناقة قال نعم هل
بكم اشتريتها قال بمائة دل أخذها بمائة دل ومن الربح ستون فباعها له فعرض له
جبريل فقال بعت الناقة قال نعم قال ادفع الى ديني فدفعت له مائة ورجع بستين
فقال له فاطمة من أين لك هذا قال ضاربت مع الله بستمائة فأعطاني ستين ثم جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال البائع جبريل والمشتري ميكائيل
والناقة لفاطمة تركها يوم القيامة فأجاب عن ذلك كله بأنه لم يصح أي وهي تصدق
بأن ذلك لم يرد فهو من الكذب ~~و~~ ولما أراد أن يعقد خطب خطبة منها الحمد لله
المجود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته ويزهم بحكمته ثم ان الله عز
وجل جعل المصاهرة نسباً وصهر اوصافاً كان ربك قد برا ثم ان الله أمرني أن أزوج
فاطمة من علي بن أبي طالب فقلت يا علي قال رضيت بعد أن خطب
علي أيضاً خطبة منها الحمد لله شكر الانعمة وآياديه وأشهد أن لا اله الا الله شهادة
تبلغه وترضيه أي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك فقال
علي الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله زوجني ابنته فاطمة علي صدق
مبلغه أربع مائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال
أشهدكم أني قد زوجته كذا رواه ابن عساکر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر
وقد ورد في هذا الفصل أحاديث كثيرة منكورة وموضوعة ضربنا عنها الجواب ثم العقد
دعا صلى الله عليه وسلم بعضه بسرفوضه بين يديه ثم قال للحاضرين انتبهوا وقل
علي نبهاني لا مركنت عنه غافلاً لا بنا في ما روي عن أسماء بنت عيسى أنها قالت
قيل لعلي ألا تزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي صفراء ولا بيضاء
وأنت بمأبوء بالباء لمؤحدة يعني غير الصحيح الدين ولا المتهم في الاسلام أي لا أخشى
الفاحشة اذ لم أترجح وليلة بنى بها قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تقعدت شيئاً
حتى تلقاني فجاءت بها أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب آخر وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة اثني بماء فقامت تعثر في ثوبها
وفي لفظ في مرطها من الحياء فالتفت بقعب فيه ماء فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويح فيه ثم قال لها تعمدى فتقدمت فنضع بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم
انني أعيد هذا بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال اثبتوا في بماء فقال علي فعلت
الذي يريد فقمت وملأت القعب فأنثته فأخذه فمحق فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة
ودعاني بماء عالهابه ثم قال اللهم بارك فيها وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما
أي الجمل مع وتلا قل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال ادخل بأهلك باسم الله والبركة

وكان فراشها اهاب كبش أى جلده وكان لها قطيفة اذا جعلها بالاطول انكشفت
 ظهورهما واذا جعلها بالعرض انكشفت رؤسهما ثم مكث صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليهم ما في غدا باردة وهما
 في تلك القطيفة فقال لهما كما أنتما وجلس عندهما أسهما ثم أدخل قدميه وساقبيه
 بينهما فأخذ على احدهما فوضعهما على صدره وبطنه ليدفيا وأخذت فاطمة
 الاخرى فوضعتها كذلك وقالت له في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الاجلد
 كبش تنام عليه بالليل ونعاف عليه ناضعا بالنهار فقال يا بنيتي اصبري فان موسى
 ابن عمران أقام مع امرأته عشرين سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية أى وهي نسبة
 الى قطوان موضع بالكوفة أى ولعل ذلك العبي التي كانت تجلب من ذلك الموضع
 خفيفة وعن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن لي خادم غيرها وعن عمار رضي الله
 تعالى عنه لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي لاربطة الحجر على
 بطني من الجوع وان صدقتي اليوم لتبلغ أربعين ألف دينار لعل المراد في السنة قال
 الامام أحمد بن حنبل ما ورد لا حدم من الصحابة ما ورد لعل رضي الله تعالى عنه أى
 من ثناءه صلى الله عليه وسلم عليه وسبب ذلك أنه كثرت أعداؤه والطاعنون عليه
 من الخوارج وغيرهم فاضطر لذلك الصحابة أن يظهر كل منهم من فضله ما حفظه
 وداعلى الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزل في أحد من
 الصحابة من كتاب الله ما نزل في علي نزل في علي ثلاثمائة آية وعن ابن عباس رضي
 الله عنهما كما تكلمت به في النفسير فانما أخذته عن علي ومن كلامه
 البديعة الوجيزة لا يخاف من أحد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي من لا يعلم
 أن يتعلم ولا من يعلم اداسئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ما أبردها على التكبد
 اداسئل عما لا أعلم أن أقول الله أعلم ومن ذلك لعالم من عمل بما علم ووافق علمه
 عمله وسبب كون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف مريرتهم على انيتهم
 ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقات فيباهاى بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب
 على جلسه ان يجلس الى غيره ويدعه أولئك لا تسمع دأعمالهم من مجالسهم تلك الى
 الله وقال صلى الله عليه وسلم لعل فيك رجلان يحب مطر وكذاب مفترى مكره
 لك يأتي بالكذب المفترى وقال له يا علي ستغترق أمي فيك كما افترقت في عيسى
 ابن مريم وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن المغيرة اسألت أذنوني
 في أن يتكلموا بابتهم على ابن أبي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا أن يريد ابن أبي
 طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يربيني ما رابها

ويؤذي بني ما أداها

غزوة بني قينقاع

يضم النون وقيل بكسرهما أي وقيل بفتحها فهي مثلثة النون والضم أشهر قوم من اليهود كانوا أشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن أبي بن سلول فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبدوا اليهود أي لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل على أن لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على أن ينصروه صلى الله عليه وسلم على من دهمه من عدوه أي كما تقدم فهم أقول من غدر من يهود فانه مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امرأة من العرب يجلب لها أي وهو ما يجلب لبيع من ابل وغنم وغيرهما (هـ) فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ منهم أي وفي الامتاع ان المرأة كانت زوجة لبعض الانصار أي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة أي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان تكون زوجة لبعض الانصار من الاعراب وانها جاءت يجلب لها فباعوا أي جماعة منهم يراودوها عن كشف وجهها فابتعدوا الصائغ الى طرف ثوبها فعلقه الى ظهرها (هـ) قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشف سواها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون أي وتقدم وقوع مثل ذلك وانه كان سببا لوقوع حرب النجار الا قول ولما غضب المسلمون على بني قينقاع أي ولهم صلى الله عليه وسلم ما على هذا اقررناهم تبرأ عبادة بن الصامت رضي الله عنه من حلفهم أي قال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف هؤلاء الكفار (هـ) وتشبث به عبد الله بن أبي ابن سلول أي لم يتبرأ من حلفهم كما تبرأ منه عبادة بن الصامت (هـ) أي وفيه نزلة ما أنها الذين آمنوا لا اتخذوا اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما أنزل بقريش من النعمة أي بيدروا سلوا فانكم قد عرفتم أي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد دانك ترى انا قومك أي تظننا انا مثل قومك ولا يفرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن انا نحن الناس (هـ) وفي لفظ لتعلمن انك لم تقا تل مثلنا أي لانهم كانوا أشجع اليهودوا أكثرهم أموالا وأشدهم بغيا فأنزل الله قل للذين كفروا واستغلبون

الآية * أي وأنزل الله وأما تخاف من قوم خيانة نبذ إليهم على سواء لا آية
 فتخصوا في حصونهم فصار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه وكان أبيض
 بيده حرة ابن عبد المطلب رضي الله عنه * قال ابن سعد ولم تكن الرايات
 يومئذ وقد قدمنا أن هذا يرد ما قدم في ضمن غزاة بدر من أنه كان إمامه رايتان
 سوداوتان أحدهما مع علي ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية
 التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الرؤساء لأنه كان
 لا يحملها في الحرب إلا رئيس وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بأبي سفيان
 رضي الله عنه لا يحملها في الحرب إلا هو وأورئيس مثله إذا غاب كفا في يوم بدر
 * والآخرى مع بعض الانصار وسيأتي في خبر أن العقاب كان قطعة من برد لعائشة
 رضي الله عنها * واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا البابة وحاصره
 خمس عشرة ليلة أشد الحصار لان خروجه صلى الله عليه وسلم فكان في نصف
 شوال واستمر إلى هلال ذي القعدة الحرام فذفي الله في قلوبهم الرعب وكانوا
 أربع مائة حاسروا ثلاثمائة دراع فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيلهم
 وأن يجلوهم من المدينة أي يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه
 وسلم الأموال أي ومنها الحلقة التي هي السلاح * والفاهم من كلامهم أنه لم يكن لهم
 نخيل ولا أرض تزرع * وخست أموالهم أي مع كونها مياها صلى الله عليه وسلم
 لانهم لم تحصل بقتال ولا جلا عنها قبل التقاء الصدين فكان له صلى الله عليه وسلم
 الخمس ولاصحابه الأربعة الأخماس * أقول ولا يخفى ان من جملة أموالهم دورهم ولم
 أقف على نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم أنه صلى الله عليه وسلم جعل هذا النفي
 كالغنية ومذهبنا معاشر الشافعية ان النفي القابل للغنية كالأوقاف في هذه المازنة
 وعزوة بني النضير الآية كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم خمسة أقسام له صلى الله
 عليه وسلم أربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة أقسام له صلى الله عليه وسلم منها
 قسم فيكون له أربعة أخماس وخمس الخمس والأربعة الأخماس الباقية من
 الخمس منها واحد لذوي القربى وآخر لليتامي وآخر لساكنين وآخر لابن السبيل
 فجميع مال النفي مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها أحد وعشرون سهما
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة أسهم لأربعة أصناف هم ذوو القربى
 واليتامي والمساكن وابن السبيل ولعل إمامنا الشافعي رضي الله عنه رأى أن
 ذلك كان أكثر أحواله صلى الله عليه وسلم والافهرهنا وفي بني النضير كما سيأتي
 لم يفعل ذلك بل خمسة منها وتم استقل به أي لم يعط الجيش منه * وقد جعل

صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم أى وبنات هاشم وبنى أى
 وبنات المطلب دون بنى أخوهم ما عبد شمس ونوفل مع ان الأربعة أولاد عبد مناف
 كما هدم ولما فعل ذلك جاء اليه صلى الله عليه وسلم جبير بن مطعم من بنى نوفل
 وعثمان بن عفان من بنى عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بنى هاشم
 لا تنكر فضاهم لكنا لك الذى وضعت الله منهم أرايت اخواننا من بنى المطلب أعطيتهم
 وتركتنا وفى لفظا ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة * وفى رواية
 ان بنى هاشم شرفوا بكناك منهم وبنوا المطلب ونحو ندى اليك ينسب واحد ورجة
 واحدة فبهم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنوا هاشم وبنوا
 المطلب شئ واحد هكذا وشبك بين أصابعه زاد فى رواية انهم لم يفارقوا فى جاهلية
 ولا فى اسلام أى لان الحقيقة انما كتبت على يد بنى هاشم والمطلب لانهم هم الذين
 قاموا ودونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب * وبعده صلى الله عليه وسلم
 صار الفى أربعة أنحاس للمرتزفة المرصدة للجواد وخمس الخمس الخماس اصالح
 المسلمين والخمس الثانى منه لذوى القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس
 الرابع منه للمساكين والخمس الباقى منه لابن السبيل * ثم لا يخفى أنه صلى
 الله عليه وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شياؤه قتال أو إيجاف خيل أو جلاعته أهله
 بعد التقاء الصفين كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته
 ويقال لهذا الذى يختاره الصفى والصفية كما تقدم * أقول تقدم عن الامتاع
 عن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما خلافة وتقدم هل صفيه صلى الله عليه وسلم
 كان محسوبا عليه من سهمه أولا قيل نعم وقبل كان خارجا عنه وتقدم الجواب عن
 ذلك فى غزاة بدر أن هذا الخلاف لا يأتى الجزم ثم بأنه كان زائدا على سهمه صلى الله
 عليه وسلم لان ذلك كان قبل نزول آية تخميس الغنمة فكان سهمه صلى الله عليه
 وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زائدا على ذلك وأما سهمه صلى الله عليه
 وسلم بعد نزول آية التخميس للغنمة فهو خمس الغنمة فيجوز فيما يأخذه قبل القسمة
 الخلاف هل يكون زائدا على ذلك الخمس أو يكون محسوبا منه فلا مخالفة
 بين أجراء الخلاف والجزم والله أعلم * وقيل لما نزلت بنوا قينقاع أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبوا فكتبوا فأراد قتلهم فكأمرهم فبهم عبد الله
 ابن أبى ابن ساول والح عليه أى فقال يا محمد أحسن فى موالى فأعرض عنه صلى الله
 عليه وسلم فأدخل يده فى جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه أى وتلك
 الدرع هى ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أرساني وغضب

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رآوا لوجهه سمرقانة غصبه ثم قال رسول الله
 أرسلني فقال والله لأرسلك حتى تمسك مني موالى فانهم غزقوا وأنا امرأ اختى
 الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله واعنه معهم وتركهم من القتل
 أى وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم * وأمر صلى الله عليه وسلم أن يجلوا من
 المدينة أى واكل باجلاتهم عبادة بن الصامت رضى الله عنه وأمهاتهم ثلاثة أيام فجلوا
 منها بعد ثلاث أى بعد ان سألوا عبادة بن الصامت أن يهاهم فوق الثلاث فقال لا
 ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم * وذهبوا الى أذرعات بلدة بالشام * أى ولم يدروا
 الحول عاينهم * حتى هلكوا أجمعون بدعوة صلى الله عليه وسلم في قوله لا بن أى لا بارك
 الله لك فيهم * ويذكر أن ابن أبى قبل خروجهم نجاء الى منزله صلى الله عليه وسلم
 يسأله فى اقرارهم فحجب عنه فأراد الدخول فدفعه به بن الصامت فصدده وجهه
 الخياط فشبهه فانصرف من مضيق فقال بنو قينة ع لا نكث فى بلد يفعل فيه بأبى الحباب
 هذا ولا نتصر له وتاهبوا للبلقاء * قال وقيل الذى تولى اخراجهم محمد بن مسلمة
 رضى الله عنه أى ولا مانع أن يكون أى عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا
 فى اخراجهم * ووجد صلى الله عليه وسلم فى منازلهم سلاحا كثيرا أى لانهم
 كما تقدم أكثرهم دأما والاولا واشدهم بأسا وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكتوم أى لا يسمع له صوت اذا رمى به وهو الذى
 رمى به صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى تشقى بالقاء المشاة كما سيأتى وسيأتى
 ما فيه وقوسا يدعى الروماء وقوسا يدعى البيضاء وأخذ درعين درعا يقال له
 السعدية أى بسين مهملة وغين مهملة * ويقال انه ادع داود التى لبسها صلى
 الله عليه وسلم حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة أرباع وثلاثة
 أسياف سيف يقال له قلبي وسيف يقال له سار والآخر يسمى أى وشما
 بعضهم بالحليف وذهب صلى الله عليه وسلم درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا ليعبد
 ابن معاذ رضى الله عنهما والله تعالى أعلم

(غزوة السويق)

لما أصاب قرينش فى بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان أن لا يمسه رأسه ماء من جنابة
 أى لا يأتى النساء ولعل هذه العبارة وهى لا يمسه رأسه ماء من جنابة وقعت من
 بعض الصحابة مراده ما ذكره من أنه لا يأتى النساء ويؤيده ما جاء فى بعض الروايات
 لا يمسه النساء والطيب حتى يغزوه * هذا وأن ذلك قاله أبو سفيان بناء على أنهم
 كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدهيرى أن الحكمة فى عدم بيان الغسل

في آية الوضوء كرم من الغسل من الجنابة كان عاقبها قبل الاسلام بنية من دين ابراهيم واسماعيل فهو من الشرائع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يقتسلون من الجنابة ويتسلون موتاهم ويكفونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم عليه بعد ان يوضع على سريره ويذكروا حسنة ويثنى عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن وما ذكره الترمذي تبع فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان معمولاً به في الجاهلية بنية من دين ابراهيم واسماعيل كما بقي فيهم الحج والنكاح فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم ولذلك قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاضغر فلما لم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام لم يقل وان كنتم محدثين فتوضؤوا بل قال فاغسلوا الآية فخرج ابوسفيان في مائتي راكب من قريش ليبريجه حتى نزل بمحل يذنه وبين المدينة فحويبريد ثم اتى ابني النضير أي وهم من يهود خيبر فيسبون الى هارون أخي موسى بن عمران هاهما الصلاة والسلام تحت الليل فأتى حي بن أخطب أي وهو من رؤساء بني النضير وهو ابوسفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فغرب عليه بابه فأبى أن يفتح له لانه خافه فانصرف عنه وجاء الى الاسلام ابن مشكم سيد بني النضير أي وصاحب كنزهم أي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائهم وما يعرض لهم (هـ) أي وكان حلياً يعبرونه لاهل مكة فاستأذن عليه فأذنه واجتمع به ثم خرج الى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلها ووجدوا رجلاً من الانصار قال في الامتاع وهذا الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفاهم فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الساس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار أي واستعمل على المدينة بشير بن عبد المندرو وكان خروجه لحسن خلون من ذي الحجة وجعل ابوسفيان وأصحابه يخفون لهرب أي لاجله فيجعلوا يلقون جرب السويق أي وهو قمع أو شهير يلقى ثم يظعن ليسف تارة بماء وتارة بسمن وتارة بمسل وسمن (هـ) وهو عانة أزوادهم فيأخذهم المسلمون ولم يلحقوا بهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام

(غزوة قرقرة الكدر)

ويقال غزوة قرارة الكدرة ويقال قرقرة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من بني سليم وخطفان بقرقرة الكدرة أي لعنه بلغه أنهم يريدون الاغارة على المدينة بعد أن غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدرة أرض ملست فيها

طردوا ألونها كدرة عرف بهادك الموضع كما تقدم أن الماء الذي يأرضهم الذي بلغه
 صلى الله عليه وسلم ولم يجديه أحد منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار
 اليهم ما بين من أصحابه وحل لواءه على بن أبي طالب واستقلف على المدينة ابن
 أم مكتوم وتقدم في تلك أمه استقلف على المدينة سباع بن عرفطة أو ابن أم مكتوم
 وتقدم ما فيه فلما سار إليه أي إلى ذلك الموضع لم يجديه أحد وأرسل نفر من أصحابه
 إلى أعلى الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد نخسائة بعير مع رعاة منهم غلام
 يقال له يسار فداوواهم واتحدروا بها إلى المدينة فلما كانوا يحمل على ثلاثة أميال
 من المدينة نخسها صلى الله عليه وسلم فأخرج نخسه وقسم الأربعة أخماس على
 أصحابه فخص كل رجل منهم بعيرين ووقع يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فأعقبه
 صلى الله عليه وسلم لأنه رآه يصلي أي وقد أسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد أسره أي
 وفي كونه هذان غنيمات حيث قسمه كذلك وقفة وكانت مدة غنيته صلى الله عليه
 وسلم خمس عشرة ليلة فعلم أنه غزى بني سليم وأنه وصل إلى ماء من مياههم يقال له
 الكدر لوجود ذلك الطير به وأنه استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري
 أو ابن أم مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني وأن الأول لم يذكرا أنه وجد فيها شيئا من
 النعم وظاهره ما يدل على التعذر ويجري عليه الأصل أي وحيث تكون تلك الطيور
 توجد في ذلك الماء وفي تلك الأرض فعلى هذا يكون غزى بني سليم مرتين مرة وصل
 فيه لذلك الماء ولم يجده شيئا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الأرض ووجد بها تلك النعم
 ولم أقف على أن محل ذلك الماء سابق على تلك الأرض أو أن تلك الأرض سابقة على
 محل ذلك الماء وفي السيرة الشامية أن غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر عليه
 يكون أنما غزى بني سليم مرة واحدة أي وحيث يكون الماء الذي كان به ذلك
 الطير كان في تلك الأرض الملاء أو قريسا منها نلتيا قمل والحافظ الدمي على جعل
 غزوة بني سليم هي غزوة بجران الآتية وسند كره

✽ (غزوة ذي أمر) ✽

بتشديد الراء اسم ماء أي ومماها الحالك غزوة أنمارو يقال إنها غزوة غطفان بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين
 المهملتين ثم مثلثة مضومة ابن الحارث أي الغطفاني من بني محارب جمع جمعان
 قلبية ومحارب بذي أمراى وهو موضع من ديار غطفان أي ولعل به ذلك الماء المسمى
 بما ذكر كما تقدم يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في أربعين رجلا لا ثقتي عشرة ليلة مضت من شهر

ربيع الاقل واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأصاب أصحابه رجلا منهم أي
يقال له جبار وقيل حباب بكسر الحاء المهملة وبالياء الموحدة من بني ثعلبة فأدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم أي وقال له لن يلاقوك ولو
سمعوا بمسيرك هربوا في رؤس الجبال وأبأسوا ثم مات مدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للإسلام فأسلم وضمه صلى الله عليه وسلم إلى بلال أي وأخذ به ذلك الرجل
طريقا وبعط به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في رؤس
الجبال أي فبلغوا ماء يقال له ذوامر فمسكر به وأصابهم مطر أي كثير بل ثياب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثياب أصحابه (هـ) فترع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة ليحفا واضطلع أي جمر أي من المشركين واشتغل
المسلمون في شؤونهم فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد القوم وأتبعه هم المجمع لهم
أي فقالوا له قد انفرده محمد فعليك به (هـ) أي وفي لفظ أنه لما رآه قال قلني الله ان لم أقتل
محمد أفتجاء مدعثور وبعده سيفه حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله ودفع جبريل في صدره فوق السيف من يده أي بعد وقوعه على ظهره فأخذ
السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا أحد أشهد أن لا
إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وفي رواية وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت
رسول الله ثم أي قومه أي بعد أن أعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه (هـ) فجعل
يدعوهم إلى الإسلام وأخبرهم أنه رأى رجلا طويلا دفع في صدره فوق على ظهره
فقال هل تعلمت أنه ملك فأسلمت ونزلت هذه الآية بأبيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته إحدى عشرة ليلة

✽ (غزوة بخران) ✽

بفتح الموحدة وتضم وسكون الحاء المهملة وعبر عنها الحافظ الدمي بالفتح بغزوة بني سليم
كما تقدم لما بلغه صلى الله عليه وسلم أن بخران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين
المدينة ثمانية برد جمع كثير من بني سليم خرج في ثلاثمائة من أصحابه لست خلون
من جادى الأولى واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم أي ولم يظهر وجهه الأسير (هـ)
وأحس الأسير حتى بلغ بخران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم أي وكان قبل أن يصل إلى
ذلك ليلة لقي رجلا من بني سليم فأخبره أن القوم تفرقوا فحبسه مع رجل وسار إلى أن
وجدتهم كذلك فأطلق الرجل وأقام بذلك المحل أياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت

غيبته عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق تبعا للاصل يكون غزى بنى سليم ثلاث
 مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة وغزوة ذي أمركا تنافي السنة الثالثة من الهجرة
 وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه على
 أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية وتقدم وقت موتها
 وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنها
 وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن قذافة من شهداء بدر
 بعد أن عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه لشيء وعرضها على عثمان فلم يجبه لشيء
 فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة على عثمان فأعرض عني فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد زوج عثمان خيرا من ابتلك وزوج ابنتك خيرا
 من عثمان فتزوج عثمان أم كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج أيضا
 صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج زينب بنت جحش بنت
 عمته أممية بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وسميها
 في الأصل وقيل في الخامسة وكان اسمها برة بنقح الموحدة واسم أمها برة بضمها فغير صلى
 الله عليه وسلم اسمها وسميها زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما
 لسميناها باسم رجل منا ولكن قد سميتها بحشاً أى والجحش في اللغة السيد وقد كان
 صلى الله عليه وسلم جاء إليها لخطبها المولاء زيد بن حارثة فقالت لست بنبأ كنهه قال
 بل فأنكبيه قالت يا رسول الله أو أمراى أشاء ونفسي فأني خير منه حسبا فأنزل الله
 تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من
 أمرهم الآية فقالت عند ذلك رضيت وفي رواية أنها وهبت نفسها للنبي صلى الله
 عليه وسلم فزوجها من زيد فخطبت هي وأخوه وقالوا انما أردنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الآية أى وعن مقاتل إن زيد بن حارثة لما أراد
 أن يتزوج زينب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أخطب على
 قال له من قال زينب بنت جحش فقال له لا أراها تفعل إنها أكرم من ذلك نسباً فقال
 يا رسول الله إذا كلمتها أنت وقلت زيد أكرم الناس على فعلت قال أنها امرأة لساناى
 قصيعة والمراد لسانها طويل فذهب زيد إلى على رضى الله تعالى عنه فجعله على أن
 يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم فأنطلق معه على إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فكلمه فقال انى فاعل ذلك ومرسلك باعلى إلى أهلها تكلمهم ففعل ثم عاد فأخبره
 بكراحتها وكراهة أخيه لذلك فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيت
 لكم واقضى أن تنكحوه فأنكحوه وساق إليهم عشرة دنانير وستة بن درهم ودرعا

وزنا واولمجة واذا رايه حسين مدام الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك جاء صلى الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم
 يجده فتقدمت اليه زينب فأعرض عنها فقالت له ليس هو هاهنا يا رسول الله
 فادخل فاني ان يدخل وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لان الريح رفعت
 الست فنفار اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول
 سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعت زينب يقول ذلك فلما جاء
 زيد أخبرته الخبر فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب أعجبتك
 فأفارقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمست عليك زوجك فاستطاع
 زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم أي لم يستطع أن يغشاها من حين رآها صلى الله عليه
 وسلم إلى أن طلقها فعنها روى الله تعالى عنها لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يستطع في زيد وما امتنع منه وصرف الله تعالى قلبه عنى وجاء يوما وقال
 يا رسول الله أن زينب اشتد علي لسانها وأما أريد أن أطلقها فقال له اتق الله وأمسك
 عليك زوجك فقال استطالت فقال له أذن طلقها فطلقها فلما انقضت عدتها أرسل
 زيد لها فقال له اذهب فاذا كرما على فانطلق قال فلما رأيتها عظمت في صدري فقلت
 يا زينب ابشري أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة
 شيئا حتى أوامر ربي أي استخيره فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث
 مع عائشة اذ نزل عليه الوحي بأن الله زوجه زينب فسرى عنه وهو يتبسم وهو يقول
 من يذهب إلى زينب فيبشرها أن الله زوجنيها من السماء وجاء اليها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغيرا ذن قالت دخل على وأنا مكشوفة الشعر
 فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا شهادة قال الله المزوج وجبريل الشاهد أي
 وأنزل الله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك
 الآية فهذه الآية نزلت في زيد رضي الله عنه وقد قالها صلى الله عليه وسلم في حق
 ولده أسامة فقد جاء أحب أهلي إلى من أنعم الله وأنعمت عليه أسامة بن زيد وعلى
 ابن ابن طالب فنعمة الله على زيد وعلى ولده أسامة الاسلام ونعمة النبي صلى الله
 عليه وسلم عليهمما العتق لان عتق أبيه عتق له تأمل انما توجه هذا العتب
 أي لان الله تعالى كان أعلم بنيه أن زينب ستكون من أزواجه صلى الله
 عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفي منه
 في نفسه ما الله مبدي ومظهر وهو ما أعلم الله به من أنك ستزوجه اقالذي أخفاء
 ما كان الله أعلم به وتخشي الناس أي اليهود والمنافقين أن يقولوا تزوج امرأة ابنه

والله أحق أن تخشاه في امضاء ما أحبه ورضيه لك وأعطاك أياه وقد جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم أياها لازالة حرمة الثبني قال تعالى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم وأولم صلى الله عليه وسلم عليها بمالم يولم به على نسائه وذم شاة وأطعم فخرج الناس وبقي رجال يتخذون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي البخاري فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم يعود يتخذون وفي البخاري أيضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق إلى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك ثم دخل حمر نسائه كلهن يقول كما قال لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتخذون قال أنس رضي الله تعالى عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فخرج فطلبها إلى حجرة عائشة فأخبر أن القوم خرجوا فرجع حتى وضع رجليه في أسكفة البيت داخله وأتت خارجة أرخت الستر بيني وبينه فنزلت آية الحجاب قال في الكشف وهي أدب أدب الله تعالى به الثقلا وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعد ما ضرب علينا الحجاب تقضي حاجتها أي بالمسامع محل كان أزواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن إليه بالليل لتبرز وكانت امرأة جسيمة فراها عمر ابن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفأت رابعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فأوحى الله تعالى اليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر لسودة حرصا على أن ينزل الحجاب قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فأنزل الله الحجاب وفيه أنه تقدم عنها أن قول عمر لسودة كان بعد أن ضرب الحجاب وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا ترى أشخاصهن والحجاب المتقدم عدم رؤية شيء من أبدانهن فلا مخالفة فليتأمل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقبلت عليه فقالت ما كل واحدة منا عندك الا على خلاه أي على ما أرادت ثم أقبلت على تسبيح فردها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبيها فسيبتها وكنت أطول لسانا منها حتى جفرت فيها وفيها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا أي وفي يوم غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب

لغولها في صغية بنت حبي تلك اليهودية فحجروا ذلك ذا الحجة والمحرّم وبعض صغرى
ثم آتاها بعد وعاد الى ما كان عايه معها وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت
ارسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تستأذن
والنبي صلى الله عليه وسلم معي فأذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان
أزواجك أرسلتني اليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة أي ان تعدل بينهن وبينها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي بنية أليست تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبي
هذه يعني فقامت فاطمة فخرجت فجاءت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
فحذتن بما قالت وبما قال لها قلن لها ما أغويت عنا من شيء فأرجعي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت والله لا أكله فيم أبدا فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش فاستأذنت عليه وهو في بيت عائشة فأذن لها فدخلت فقالت
يا رسول الله أرسلني أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ثم وقعت أي زينب
في تسمعي ما أكره فطفت أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يأذن لي فيها فلم
أزل حتى عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها أسماها
ما تكره فتيسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها انها ابنة أبي بكر أي محل الغصاة
والشهادة وسبب ذلك أي طلبهن أن يعدل بينهن وبين عائشة ان الناس كانوا
يقرون بهداياهم يوم عائشة يتغوز بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم

(غزوة أحد)

وكانت في شوال سنة ثلاث أي باتفاق الجمع وهو روض من قال سنة أربع واحد جبل
من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل
يقصد لزارة سيدنا خزيمة من فيه من الشهداء وهو على نحو مياين وقيل على ثلاثة
أميال من المدينة يقال أن فيه قبرها روى أخى موسى عليهما الصلاة والسلام وفيه
قبض فواراه موسى فيه وكانا قد ما حاجين أو معتمرين وعن ابن دحية أن هذا باطل
بيقين وأن نص التوراة أنه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال لا مخالفة
لأنه يقال المدينة شامية وقيل دفن بالنبيه هو وأخوه موسى عليهما الصلاة والسلام
كما تقدم قال صلى الله عليه وسلم أن أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه ادا مررت به فكلوا من
شجره ولو من عظامه أي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهل
الاكل من شجره تبركاه وقال صلى الله عليه وسلم احذر كن من أركان الجنة أي
جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من أبواب الجنة ولا يخالف ما قبله فانه جاز
أن يكون ركن بجانب الباب وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع أن تكون الحجة

من الجبل على حقيقةها وقيل هو على جذف مضاف أي يحبسنا أهله وهم الانصار وأخذ
من هذا أنه أنضل الجبال وقيل أنضاهما عرفة وقيل أبو قيس وقيل الذي كأم الله عليه
موسى وقيل قاف هو لما أصاب قريش يوم بدر ما أصابها مشى عبد الله بن أبي ربيعة
وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية رضي الله تعالى عنهم فاتهم أسلموا بعد ذلك
ورجال آخر من أشرف قريش إلى أبي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد
ذلك أيضا وإلى من كان له تجارة في تلك العير أي التي كان سبها وقعة بدر وكانت تلك
العير موقوفة في دار الندوة لم تعظ لأربابها فقالوا إن محمد أقدر ترككم أي قتل رجالكم
ولم تدركوا دماءهم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه
ناراعن من أصاب منا أي وقالوا نحن طيبوا النفوس أن تجهزوا بجمع هذه العير
حيثما إلى محمد فقال أبو سفيان وأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنوا عبد مناف معي
فجعلوا ذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤوس أموالهم وكانت نخس من ألف دينار
وأخرجوا أربابها وكان الربح لكل دينار دينار أي مكان الذي أخرج نخس
ألف دينار وقيل أخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار وأنزل الله تعالى في تلك أن
الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيذقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون وتجهزت قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وتمرامة وقال
صفوان بن أمية لابي عزة يا أبا عزة أنت رجل شاعر فأعنا بإسائك ولك على أن
رجعت أن أغنيك وإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي يصيبن ما أصابهن من عسر
ويسرف فقال أن محمد أقدم من على أي وأخذ على أن لا أظاهر عليه أحدا حين أطلقني
وأنا في أسارى بدولا أريد أن أظاهر عليه قال بلى فأعنا بإسائك فخرج أبو عزة
ومسافع يستغزان الناس بأشعارهما فأما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام
ابن عبد البر مسافع ابن هياض بن حخر القرظي التيمي له محبة وكان شاعرا لم يرو
شيئا ولا أدري هل هو هذا أو غيره وأما أبو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الوقعة بحمراء الاسد أي المكان المعروف الآن ببيانه قريسا وتقدم
استطراذا ثم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه وجلبت رأسه إلى المدينة فكاسياقي
وتقدم استطراذا وودع أجير بن معاصم بن عدي رضي الله تعالى عنه فاه أسلم بعد
ذلك غلاما له حبشيا يقال له وحشي رضي الله تعالى عنه فاه أسلم بعد ذلك وكان
يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطي بها فقال له أخرج مع الناس فان أنت قتلت
حزرة عم محمد يعني طعيمة بن عدي فأنت عتيق أي لان حزرة هو القاتل له وقيل
وحشي كان غلاما لطعيمة وأن ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا أو حزرة

ثم طابق أي غامق لا أدرى في القوم سكتوا له غيرهم فأنشبهت به فخرج منهم
 النساء بالغفوف وفي كلام سبط ابن الجوزي وساروا بالقيان والغفوف
 والعازف والحمور والبغايا هذا كلامه وخرج من نساء قریش خمس عشرة
 امرأة أي مع أزواجهن ومنهن هند زوج أبي سفيان رضي الله تعالى
 عنها فانها أسلمت بعد ذلك أي وأم حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله
 تعالى عنها فانها أسلمت بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن أبي طلحة وأم صعب
 ابن عمير يكنى قتيلا بدرو بنهن عليهم يعرض عنهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار
 وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أرسل به اليه عمه العباس أي بعد أن
 راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشيء
 وذلك في كتاب جاء اليه وهو بقاء أرسله العباس مع رجل استأجره من بني
 غفار وشرط عليه أن يأتي المدينة في ثلاثة أيام بلياليها ففعل كذلك فلما جاءه
 الكتاب غل ختمه وذفقه لابي فقرأه عليه أبي بن كعب واستكتبه أبيان ونزل صلى الله
 عليه وسلم على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس أي فقال والله اني لا رجوان
 يكون خيرا فاستكتبته اياه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له
 امرأته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا أم لك وما أنت وذاك
 فقالت قد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع
 وأخذ بيدها ولحقه صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره أو قال يا رسول الله اني خفت
 أن يغشوا الخبر فيرى اني أنا المغشى له وقد استكتبته اياه فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خل عنها (هـ) وسارت قریش وهم ثلاثة آلاف رجل وقال بعض الحفاظ
 جمع أبو سفيان قريبا من ثلاثة آلاف من قریش والحلفاء والاحابيش وخرج معه
 أبو عامر الراهب في سبعين فارسا من الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالقوا
 قریشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه اجتمعوا عند حبش وهو جبل
 بأسفل مكة وتحا القوا على أنهم مع قریش يدا واحدة على غيرهم ما سعى ليل
 ووضع نهارا وما رمى حبشي مكانه فسموا أحابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك
 لتبشهم أي تجمعهم وفيهم ما ثاقارس أي وثلاثة آلاف دبر وسبعائة دارع حتى
 نزلوا مقابل المدينة بذى الحليفة أي وهو ميقات أهل المدينة الذي يحرمون منه
 أي وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة له أي
 جاسوسين فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم
 الخزاعي مع نفر من خزاعة فارقوا قریشا من ذي طوى وجاؤا الى النبي صلى الله عليه

وسلم وأخبروه خبرهم وأذصرفوا ولما وصلوا أي كفار قريش ومن معهم إلا بوا
 أرادوا نبش قبر أمه صلى الله عليه وسلم والمشير عليهم بذلك هندية بنت عتبة زوج أبي
 سفيان رضي الله تعالى عنها قالت لو محنتم قبر أم محمد فان أسروناكم أحدنا فديتم كل
 إنسان بأرب من أربها أي جزء من أجزائها فقال به بن قريش لا يفتح هذا الباب
 والانبش بنو بكر موتانا عند مجيئهم وحرسوا المدينة وبات سعد بن معاذ وأسيب
 ابن حضير وسعد بن عباد وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى أصبحوا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رأيت البارحة
 في منامي خيرا رأيت برة رائدة في ذباية سيفي أي وهو ذو الفقار ثلما بأسكان
 اللام وفي لفظ وكان ضبة سيفي انكسرت وفي لفظ ورأيت سيفي ذا الفقار
 انقص من عند منبته فكرهته وهما مصيبتان ورأيت أني أدخلت يدي في
 درع حصينة وفي رواية ورأيت أني في درع حصينة أي واني مردف كبش قال
 صلى الله عليه وسلم بعد أن قيل له ما أولتها قال فأما البقرة فناس من أصحابي
 يقتلون وفي لفظ أولت البقرة بقرا يكون فينا وأما الثلم الذي رأيت في سيفي فهو
 رسل من أهل بيتي أي وفي رواية من عترتي يقتل وفي رواية رأيت أن سيفي
 ذا الفقار قل فأولته فلاف فيكم أي وفلول السيف كسور في حذو وقد حصل
 في حذو سيفه كسور وحصل انقصام منبته وذهاها فكان ذلك علامة على
 وجود الأمرين وأما الدرع الحصينة فالمدينة أي وأما الكبش فاني أقتل كبش
 القوم أي حاميهم وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة
 وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مكان وان هم دخلوا علينا قاتلنا فيهم أي
 فانا أعلم بهم منهم وكانوا قد شبهوا المدينة بالبنين من كل ناحية فهي كاللحن
 وكان ذلك رأى أكابر المهاجرين والانصار قال ووافق على ذلك عبد الله بن
 أبي بن سلول أي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه يستشير ولم يستشره
 قبل ذلك قال يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط
 الا أماب منا ولا دخلها الا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا قاموا
 بشر محلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من
 ورائهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما
 ذكره بعضهم من أنه صلى الله عليه وسلم دعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه
 قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله أخرج بنا الى هذه الاكالب
 اذ لا يناسب ذلك ما يأتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الخ وانما قال ذلك رجل من

المتنبيين من أنكرهم الله بما شهد يوم أحد وقال رجال أي غالبهم أحد اثنا عشر
لقاء الخدق (هـ) وغالبهم من أسف على ما فاتته من مشهدين وأخرج يسا إلى أحد اثنا
لا يرونا فاجبنا عنهم وضعفنا أي فيكون ذلك جراءة منهم علينا والله لا تطمع العرب
في أن تدخل علينا منازلنا وفي لفظ أن الانصاف قالوا يا رسول الله ما غلبنا أحد ولنا
أما في دارنا أي في ناحية من نواحيها فكيف وأنت فينا وواقعةهم على ذلك حرة
ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي أنزل عليك الكتاب لا أطمع
طعاما حتى أجاد لهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم كاره للخروج فلم يزلوا يرسلون الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك
فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالهدوء والاجتهاد وأخبرهم أن لهم النصرة
ما صبروا وأمرهم بالتهمس لمدحهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد
حشدوا أي اجتمعوا وقد حضر أهل الدعوان ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر فعمماهم ولبساه وصف الناس ينتظرون خروجه
صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير استكروهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الأمر إليه أي غلب أمرهم به وما رأيتم له فيه
هوى ورأيانا فطبعوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وظاهر
بين درعين أي لبس درعاً فوق درع وهما ذات الفضول ونضرة التي أحباها من بني
قينقاع كما تقدم وذات الفضول هذه هي التي أرسلها إليه صلى الله عليه وسلم
سعد بن عباد رضي الله عنه حين سار إلى بدر وهي التي مات وهي مرهونة عند
البرودي واقتكها أبو بكر رضي الله عنه وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة
من آدم من خاتل سيفه صلى الله عليه وسلم وأتتكر الامام أبو العباس ابن تيمية أنه
صلى الله عليه وسلم غنطق حيث قال لم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه
بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وأيس هذا منها وفيه رد على بعضهم
في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من آدم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف
من فضة وقد يقال لا يلزم من كون له منطقة أن يكون غنطق بها فليتأمل وتقليد
صلى الله عليه وسلم الأسيف والتي الترس في ظهره أي وفي رواية فركب صلى الله
عليه وسلم فرسه السكب وتقلد القوس وأخذ قنأه بيده أي ولا مانع أن يكون
جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا أن نخالفك ولا نستكره لك على الخروج فامنع
ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد أي وقال قد دعوتكم إلى القعود فأبيت وما ينبغي
لني إذا لبس لامته أن يصنعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه أي وفي رواية حتى

يقاتل وأخذ منه أنه يحرم على النبي نزع لامته أو البسها حتى يلي العذر ويعدان
 وبه قال أئمتنا أي وقيل أنه مكروه واستبعد وقوله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي
 لنبي يقتضي أن سائر الأنبياء عليهم السلام أصلاً والسلام مشبه في ذلك أي لأن نزع
 ذلك يشعر بالجن وذلك ممتنع على الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليهم قاله في التور
 وما اختص به من المحرمات فهو مكروه لأنه لان المحرم في المنهيات كالواجب
 في المأمورات وعقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لواء الاقوس وكان بيد أسيد
 ابن حضير ولواء المهاجرين وكان بيد علي بن أبي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير أي
 لأنه كما قيل لما سئل عن من يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن أبي طلحة أي
 من بني عبد الدار فأخذ صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه لمصعب بن عمير أي لان
 مصعب بن عمير من بني عبد الدار وهم أصحاب اللواء في الجاهلية كما تقدم وسيأتي
 ولواء الخزرج كان بيد الحباب بن المسذر وقيل بيد سعد بن عباد وخرج في ألف
 وقيل تسعمائة وأما ما نصيف عن سبعمائة لما سئل أن عبد الله بن أبي سؤل
 رجع معه ثلاثمائة فبقي سبعمائة من أصحابه منهم مائة دراع وخرج السعدان أمامه
 صلى الله عليه وسلم يعدوان سعد ابن معاذ وسعد بن عباد دارعين واستعمل
 على المدينة ابن أم مكتوم أي وسار إلى أن وصل رأس الثانية أي وعنده وجد
 كهيئة كبيرة فقال ما هذا قالوا هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي سؤل من يهود
 فقال أسلموا فقبل لا فقال أنا لا نتصرب أهل الكفر على أهل الشرك فردهم أي
 وهؤلاء اليهود غير حلفائه من بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر
 بالنجين وهما أطمان أي جبلان وعند ذلك عرض قومه فرد جميعاً أي شباباً لم يرم
 بلغوا خمس عشرة سنة بل أربع عشرة سنة كذا نقل عن أمانا الشافعي رضي الله
 عنه ونقل عنه بعضهم أنه قال لم يرم بلغوا أربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر
 وزيد بن ثابت وإسامة بن زيد وفيد بن أرقم والبراء بن عازب وأسيد ابن ظهير وعرابة
 ابن أوس وأبو سعيد الخدري وسعد بن خيثمة رضي الله تعالى عنهم أي وزيد بن
 حارثة الأنصاري كان أبو حارثة من المنافقين من أصحاب مسجد الضرار ورافع
 ابن خديج وسمرة بن جندب ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له أنه دام وأصيب في ذلك
 اليوم بسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشهد له يوم القيامة ومات
 في زمن عبد الملك ابن مروان لما نقض عليه ذلك الجرح وعندما أجازة فقال سمرة بن
 جندب لزوج أمه وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني
 وأما امرعه فاعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصاروا فصرع سمرة

ابن جندب رافعا فاجازه وتقدم في بدرائه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وعن
 رده صلى الله عليه وسلم يوم أحد لصفر سنة سبع دأب جنة فلما كان يوم الخندق رآه
 صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعا ومسمع على رأسه ودعاه بالبركة
 في ولده ونسله فكان عمالا ربعة ونحالا لاربعة وابا لعشرين ومن ولده أبو يوسف
 صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهم وقد تم في بدرائه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن
 ثابت وزيد بن أرقم واسيد بن ظهير فافرح العرش الا وقد غابت الشمس فاذن بلال
 بالمغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محبا به ثم أذن بالعشاء فصلى بهم
 ويات واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يملكون
 بالعسكر وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وذو كنوان بن عبيد قيس
 يحرسه لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة حتى كان السحر وماء
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت أذ في اليوم الملائكة تغسل حزة وأدب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فحانت صلاة لصبح بالشوط حائط بين
 المدينة وأحد من ذلك المكان رجع عبد الله بن أبي ابن سلول ومن معه من أهل
 النفاق وهم ثلاثمائة رجل وهو يقول عصاتي وأما ع الولدان ومن لا رأى له سييعة
 ما يذر علي م تقتل أنفسنا ارجعوا يا الناس فرجعوا فقتلهم عبد الله بن عمرو بن
 حزام وهو والد جابر وكان من الخزرج كبعد الله ابن أبي يقول يا قوم اذكركم الله
 أن تتخذوا بضم الذال الموحدة قومكم ونيديكم أي تتركوا نصرتهم واهنتهم عندما حضر
 من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما أسلمنا ولكن لا نرى انه يكون قتال
 وأبوا الا انصراف قال لهم أبعدهم أي أهلككم الله أعداء الله فسيغنى الله
 تعالى عنكم نبيه وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله علي م تقتل أنفسنا الا أن يقال
 علي فرض انه يقع قال علي م تقتل أنفسنا فلما رجع عبد الله ابن أبي سلول
 بن معه قالت طائفة نقاتلهم وقالت طائفة أخرى لا نقاتلهم هما ان يقتلوا والطائفتان
 هما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فنزل الله تعالى فسالكم في المناقير
 فقتلن واهله أركسهم أي ردهم الى كفرهم بما كسبوا وفي كلام سبط
 ابن الجوزي ولما رأى بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن أبي قد خذلهم وابا انصراف
 وكانوا جناحين ثم عصمهما الله وأنزل قوله تعالى اذهمت طائفتان منكم أن تقتلا
 الآية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعائة رجل ومن هذا يعلم
 ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بانصراف
 الكفرة فكان يقال له انوط لان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم حلفا

عبد الله بن أبي بن سلول من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم
عبد الله كانوا منافقين ورجوعهم بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان
فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم فرس
أى وهذا القيل نقله في فتح الباري عن موسى بن عتبة وأقره وقالت الانصار اى
لما رجع ابن أبي (هـ) يا رسول الله الانستعين بحلفائنا من يهود اى يهود المدينة
ولعلمهم عنوابهم بنى قريظة لان بنى قريظة من حلفاء سعد بن معاذ وهو سيد
الاوس قال بعضهم كان في الانصار كافي بكر في المهاجرين فقال لاحاجة لنا
فيهم * أقول وحيث يشذكون المراد قالت طائفة من الانصار وهم الاوس
ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا لانتصربا أهل الشرك على أهل الشرك
والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يصحب من رجل يخرج بنا على الذنوم من
كثيب أى من طريق قريب لا يصحبنا عليهم فقال أبو خيثمة انا يا رسول الله
نفذ به من حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى تدخل في حائط للمربع بن قبطى
الحارثى وكان رجلا منافقا ضربا مقام يحشى التراب أى في وجوههم ويقول ان
كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فافى لأحل لك أن تدخل حائطى وفي يده حفنة
من تراب وقال والله لو أعلم انى لأصيب بها غيرك يا محمد اضرب بها وجهك فابتدر
اليه سعد بن زيد فضربه بالقوس في رأسه فشهته وأراد القوم قتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعى اعى القلب اعى البصر اى وغضب له
ناس من بنى حارثة كانوا على مثل رأيه أى منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع
عبد الله بن أبي فمهم به أسيد ابن حضير - تى أو ماء أى أشار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بترك ذلك (هـ) ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل اشعب
من أحد فجعل ظهره وعسكره الى أحد * قال واستقبل المدينة ومن المسلمون
في جبل أحد أى بعد أن بات به تلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون
يريدون المشركين فأذن بلال وأقام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه
صفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان مؤمنا
بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة الاصبيا أو امرأة أو مريض أو عبدا مملوكا
وفي رواية الا امرأة أو مسافر أو عبدا أو مريض بالرفع وعلم ما لم يستثنى محذوف أى
الأربعة وما ذكر بدل منها قال ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غنى جيد
ما أعلم من عمل يقر بكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا أعلم من عمل يقر بكم
من الذل الا وقد نهيتكم عنه وأنه قد نغث أى أوحى وألقى في روعي بضم الراء أى قلبى

الروح الامين اى الذى هو جبريل اياه لن تموت نفس حتى تستوفى اقصى رزقها
لا يتقض منه شئ وان ابطأ عنها تقوا الله ربكم واجلوا اى احسنوا فى طلب
الرزق لا يجعله لكم استبطاءه ان تطلبوه بمعصية الله والمؤمن من المؤمن كالرأس
من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه ما ترجسده والسلام عليكم انتهى اى واما
اقبل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ومعه عكرمة ابن ابي جهل
رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد فمكّن بأزائه وأمر بخيل أخرى
فكانوا من جانب آخر واجل المراد وأمر جماعة بأن يكونوا بأزاء خيل أخرى
لمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم الا قرص أو الا فرسان اى وما وقع فى الهدى
ان الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى
أؤذنكم وقال لا يقاتلن أحد حتى أمره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلا وأمر
عليهم عبد الله بن جبير وقال انضج الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا وابت
مكانك ان كانت لنا أو علينا اى وفى رواية ان رأيتونا تضامنا الطير فلا تبرحوا
حتى أرسل اليكم وان رأيتونا ظهرنا على القوم وأوطانهم فلا تبرحوا حتى أرسل
اليكم زادى رواية وان رأيتونا قد غنمنا فلا تشركونا قال وفى رواية
انه قال اى للرماة الزموا مكابكم لا تبرحوا منه فاذا رأيتهم ناهزمهم حتى تدخل
فى عسكرهم فلا تمارقوا مكابكم وان رأيتهم قتل فلا تغيبونا ولا تدعوا عنا
وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل اما ان تزال غالبين ما مكثتم مكانكم
اللهم انى أشهدك عليهم انتهى وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً اى
وسكناً مكتوباً فى إحدى صفحته

فى الجنب عاروفى الاقبال مكرمة والمرء بالجنب لا ينجو من القدر
وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكهم عنهم من جملتهم على رضى
الله تعالى عنه قام ليأخذه فقال اجلس وعمر رضى الله تعالى عنه فأعرض عنه
والزبير رضى الله تعالى عنه اى وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرض عنه (٥) حتى قام اليه أبودية وقال ما حقه يا رسول الله قال
تضرب به فى العدو حتى ينحني قال أنا آخذ بحقه فدفعه اليه وكان رجلاً شجاعاً يختال
عند الحرب اى يمشى مشية المتكبر وحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تجتره بن
الصفين قال نه المشية يفضها الله الا فى مثل هذا الموطن اى لان فيها دليل على عدم
الاكثر بالعدو وعند اصطفاى القوم نادى أبو سفيان بن حرب يا عشرين الاؤس

والخزرج خلوا بينه وبين بني عمناء وتنصرف عنكم فشمروا أفعج شتموا لعنوه أشد
 الأهن فقال وخرج رجل من المشركين على بعيره فدعا لبراء أجمع عنه الناس حتى
 دعاه لاثاقم اليه الزبير فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عاتقه فاقتتلا فوق
 البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يليه ضيض الأرض فقتل فوق
 المشرك فوق علي الزبير فذبحه فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 لكل نبي حوارى وأن حوارى الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لولم يبرأ اليه
 الزبير لبرزت اليه لما رأى من أجهام الناس عنه انتهى وخرج رجل من المشركين
 بين الصفيين أي وهو طلحة ابن أبي طلحة وأبو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان
 ابن عبد الله أروكان بيده لواء المشركين لأن بني عبد الله أروكانوا أصحاب لواء المشركين
 لأن اللواء كان لوالدهم عبد الله أروكان تقدم وطلب طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه
 أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاءكم إلى الجنة وأن قتلاءنا إلى النار وفي
 رواية قال يا أصحاب محمد انكم تزعمون أن الله تعالى يجعلنا بسيوفكم إلى النار
 ويجعلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل أحدهم ~~يكن~~ يجعلني بسيوفه إلى النار أو يجعله
 بسيوفى إلى الجنة كذبتهم والآلات والـ زى لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إلى بعضكم
 فخرج إليه علي بن أبي طالب فاختلفا ضربتين وقتله على رضى الله تعالى عنه أي
 وفي رواية فالتقيا بين الصفيين فبدره على فصرعه أي قطع رجله ووقع على الأرض
 وبدت عورته فقال يا ابن عمي أشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال
 له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال أنه استقبلني بعورته فطغى عليه الرحم
 وعرفت أن الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منك أن
 تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فقتله أي ووقع لسيده على كرم
 الله وجهه مثل ذلك في يوم صفين مرتين الأول حل على نضربن ارطاة فلما رأى أنه
 مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه والثاني حل على عمرو بن العاص فلما
 رأى أنه مقتول كشف عن عورته رضى الله عنه فانصرف على كرم الله وجهه
 (هـ) فأخذ لواء المشركين أخو طلحة وهو عثمان بن أبي طلحة وعثمان هذا هو أبو
 شيبة الذي ينسب إليه الشيبون فيقال بني شيبة فجعل عليه حزة فقطع يده وكتفه
 حتى انتهى إلى مؤتره فرجع حزة وهو يقول أنا ابن ساقى الحجج يعني عبد المطلب
 فأخذه أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص
 فأصاب خصره فقتله فجعله مسافح بن طلحة ابن أبي طلحة الذي قتله على رضى الله
 تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح فقتله ثم جعله أخوه مسافح وهو الحارث

ابن طلحة فرماه عاصم فقتله أي فسكانت اسمها وهي سلافة، معهما وكل واحد منهما
 بعد أن رماه عاصم بأبي أمه ويضع رأسه في حجرها فتقول له يا بني من أصابك فيقول
 سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنذرت أن أمكن الله
 من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وجعلت أن جاء برأسه مائة من الإبل وسيأتي
 مقتل عاصم في سرية الرجييع فجهله أخوه مسافع وأخواته حارث ووكلاء بن طلحة
 فقتله الزبير أي وقيل قرمان فجهله أخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد
 الله فكل من مسافع والحارث وكلاء والجلاس الأربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة
 قتل كأبيهم طلحة وعبيد وهما عثمان وأبو سعيد وعند ذلك جهله أرطاة بن شرحبيل
 فقتله علي بن أبي طالب وقيل حمزة فجهله شرحبيل بن قارظ فقتله أي ولم يعرف قتله ثم
 جهله أبو زيد بن عمرو بن عبيد منافى ابن هاشم ابن عبد الله فقتله قرمان فجهله ولده
 لشرحبيل بن هاشم فقتله قرمان أيضا ثم جهله صواب غلامهم أي وكان حديثا فقاتل
 حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذه لصدده وعنقه حتى قتل عليه أي قتله قرمان
 وقيل القاتل له سعد بن أبي وقاص وقيل علي وقد كان أبو سفيان قال لأصحابه اللواء
 أي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار أنكم
 تركتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدر أيتهم وانما تؤقي الناس من قبل راياتهم إذا زالت
 زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلو بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه
 وقالوا نحن نسلم إليك لواءنا تعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد
 أبو سفيان قال ابن قتبية ويقال إن هذه الآية نزلت في بني عبد الدار أن شر الدواب
 عند الله الدم اليكم الذين لا يعقلون والامرع صاحب لواء المشركين أي الذي
 هو طلحة بن أبي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لانه كبش
 الكتبية أي الحيش أي حاميم الذي رآه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة أنه
 مردفا كبشا وقال أولت ذلك أني أقتل كبش الكتبية فهذا كبش الكتبية وعند
 وجود ما ذكر من قتل أصحاب اللواء صاروا كتابا متفرقة فحاس المسلمون فيهم
 ضربا حتى أجهضوهم أي أزالوهم عن انقائهم أي وكان شعار المسلمين يومئذ أمت
 أمت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة كانوا يبدونها كالخيل وهو صنم كان داخل
 الكعبة وسيأتي في فتح مكة أنه كان خارجا بجانب الباب وقد يقال لامسافة
 لانه يجوز أن يكون في أول الأمر كان داخل الكعبة ثم أخرج منها وجعل بجانبها (هـ)
 أي وأخرج عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك فقال من
 يبارز فنهض إليه أبوه أبو بكر شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن للمبارزة أيضا
 في يوم بدر وتقدم عن ابن مسعود أن الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم أحد الى
 البراز وهو يخالف ما هنا الآن يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامر من أى طلب
 المبارزة من الصديق لولده عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لولده
 الصديق وقد وقع للصديق رضى الله تعالى عنه ان العرب لما ارتدت بعد موته
 صلى الله عليه وسلم نخرج مع الجيش شاهرا سيفه فأخذ على رضى الله تعالى
 عنه بزمام راحلته وقال له الى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك
 كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم سيفك ولا تفجعنا بنفسك
 وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام أبدا فرجع وأرضى
 الجيش وفي أول الامر جلت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك
 تنضح بالنبل فترجع مقلوبة أى بالفاء متفرقة وحمل المسلمون على المشركين
 فمكروهم أى اضغفروهم قتلا فلما التقوا الناس وحيت الحرب قامت هند في النسوة
 اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويقلن ويهان بنى عبد
 الدار وهما حاجة الادب اضربا بكل سار وويها كلمة اغراء وتحريض كما تقول
 دونك يا فلان والادبار الاعقاب أى الذين يحمون أعقاب الناس والبتار السيف
 القاطع ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النار مشى القطاء الموارق أى
 الخفاف والمسك في المفارق والدر في الخنادق أن تقبلوا نعانق ونفرش النارق
 أو تدبروا نفارق فراق غير وامي والطارق النجم قال تعالى والسماء والطارق
 وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب قيل هو نزل أى نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع
 القدر صك النجم واعترض بأنها الوأرادت النجم اقلت نحن بنات الطارق ثم رأيت
 ان هذا الرجز لم يندبنت طارق وحيتش فليس المراد بطارق النجم وانما هو الرجال
 المعروف كأنها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف والنمارق الوسائد
 الصغار المراد تفرش ما تجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والوامق الحب أى فراق
 غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب
 في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسحابة صيف قال وكان صلى الله
 عليه وسلم اذا سمع ذلك أى تحريض هند بما ذكر يقول اللهم بك أحول بالحاء
 المهملة أى امنع وبك أصول وبك أقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى أى
 وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا التقى العدو وقال اللهم بك أصاول وبك
 أحاول أى أطلب وقائل أبو دجاجة حتى أمعن فمن الزبير قال وجد في أى غضبت

في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف أي الذي قال فيه
 من يأخذه بحقه ثلاث مرات وأنا ابن عمته فتعنيه وأعطاه أبا دجاجة بقلت والله
 لا نظرن ما يصنع فاتبعته فأخذ عصاية جمرأى أخرجهما من ساق خفه وكان مكتوبا
 على أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب
 عز ومن فوهم ينج من النار فمصبها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجاجة عصاية
 الموت أي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فجعل لا ياتي أحد الا قتله أي
 وكان اذا كل ذلك السيف يشهده أي يحده بالجارية ولم يزل يضرب به العدو حتى
 انحنى وصار كأنه منجل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا جريرة الا ذفف عايه وأسرع
 قتله فدعوت الله أن يجمع بينه وبين أبي دجاجة فالتقيا فاختلعا ضربة يرفض ضرب المشرك
 أبا دجاجة فاتقاها بدرقنه فعضت الدرقنة على سيفه وضربه أبو دجاجة فقتله ثم رأته
 جمل بالسيف على رأس هند أي بنت عتبة زوج أبي سفيان وقيل غيرها ثم رد
 السيف عنهم قال أبو دجاجة رأيت انسا ما يحبس الناس أي بالسيف الملهمة حسا
 شديدا أي يشبههم وبالشين المعجمة يوقد الحرب ويشيرها فعمدت اليه فلما جلت
 عايه بالسيف ولول أي دعا بالويل أي قال يا ويلاء فعلت أنه امرأة فأكرمت سيف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب به امرأة وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتالا
 شديدا ومربه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة لم أي أقبل يا ابن مقطعة البظور
 لان أمه أم انمار مولاة شريف والد الاخفس كانت ختانة بمكة أي وفي البضاري
 ياسباع يا ابن أم انمار مقطعة البظور واتحاد الله ورسوله أي تحاربهما وتعاذهما وفيه
 انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه
 فلما التقيا ضرب به حمزة فقتله وفي رواية فكان كأمس الذاهب أي وكان تمام واحد
 وثلاثين قتله حمزة وفيه أنه سيأتي عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم أحد ثلاثة
 وعشرين رجلا واكب حمزة عليه ليأخذ درعه قال وحشي غلام جبير بن مطعم
 اني لا نظرا الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالذال المهملة يهدم وبالذال المعجمة يقطع
 أي وقد عثر حمزة فانه كشف الدرع عن بطنه فمزقت حربي حتى اذا رضيت منها
 دفعتها عليه فوقع في ثنيته بالثلثة وهو وضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ
 مندرته حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوي فغلب فوق فأمهله حتى اذا مات
 جثته فأخذت حربي ثم تعيت الى العسكر ولم يكر لي في شيء حاجته غيره أي وفي
 لفظ آخر كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول
 أنا أسد الله فينا هو كذلك اذ عثر عثره وقع منها على ظهره فانسكفت الدرع عن

بطنه فلعنه وحشي ابعثي بحربة ثم لم يزل يقاتل أصحاب لواء المشركين واحدا بعد
 واحدا ولم يقدر احد يدنو منه انهزم المشركون وولوا لا يلون على شيء ونساءهم
 دعون بالويل بعد فرحهم وضربهم بالله فوفى والقين الدفوف وقصدن الجبل
 كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتسبح المسلمون المشركين يضمنون فيهم السلاح
 وينتهبون الغنائم فقارقت الرماة محلهم الذي أمرهم صلى الله عليه وسلم
 أن لا يفارقوه ونهاهم أميرهم عبد الله بن جبير فقالوا له انهزم المشركون فامتنا منا
 هاهنا وانطلقوا وينتهبون وثبت عبد الله ابن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة
 وقال لأجواز أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروا خالد بن الوليد الى خلاء
 الجبل من الرماة وقلة من به منهم فذكر بالجبل ومعه عكرمة بن أبي جهل
 رضى الله تعالى عنهم ما فانهما أسلما بعد ذلك فحملوا على من بقى من الرماة فقتلهم
 مع أميرهم عبد الله بن جبير أى وثلاويهم ومن كثرة طعنه بالرماح خرجت حشوته
 وأحاطوا بالمسلمين فيديهم المسلمون قد شغلوا بالنهب والأسرا ذذ خلت خيول المشركين
 تنادى فرسانها (هـ) بشعارها يا لعزى بالجبل ووضعوا السيوف في المسلمين
 وهم آمنون وتفرقت المسلمون في كل وجه وتركوها انتهبوا وحلوا من أسروا
 وانتقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير
 شعار أى من غير أن يأتوا بما كانوا ينادون به في الحرب تتعارفون به في ظلمة الليل وعند
 الاختلاط وهو أمت أمت مما أصابهم من الدهش والخيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى
 حتى أخذته عيرة بنت علقمة ورفقته لهم فلانوا أى بالثلثة استداروا واجتمعوا
 عنده ونادى ابن قثة بفتح القاف وكسر الميم وبعد هاهنا مرة أن محمدا قد قتل وقيل
 المنادى بذلك ابليس أى متمثلا بصورته جعل أو جعل بن سراقبة وكان رجلا
 صالحا من أسلم قديما وكان من أهل الصفقة قيل وهو الذى غير النبي صلى الله عليه
 وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عمرا كما سيأتى وسيأتى ما فيه ثم أن الناس وثبوا على
 جعل ليقتلوه فتبرأ من ذلك أقول وشهد له خوات بن جبير وأبو بردة بأن جعل لا
 كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقيل المادى بذلك أرب العقبة
 قال ذلك ثلاث مرات أى لانه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ
 الشيطان به قال هذا أرب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاى والارب القصير
 كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير رأى رجلا طوله شبران على رحله فقال
 ما أنت قال ارب قال ما ارب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود الشوط حتى
 هرب أى ويجوز أن يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قثة وابليس وارب العقبة

فرجعت الهزيمة على المسلمين أي وقال فائل يا عباد الله أخراكم أي استنزوا من جهة
 أخراكم فمطلق المسلمون على أخراهم يقتل به منهم بعضا وهم لا يشعرون وانهمزمت
 طائفة منهم إلى جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أرجعوا إلى قومكم يؤمنوكم وقال آخرون إن كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا تقاتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم
 حتى تلة والله شهداء أي وفي الامتاع إن ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار
 إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت قاتلوا على دينكم فإن الله مظهركم وناصركم
 فتمض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمر بن
 العاص وعكرمة بن أبي جهل وضار بن الخصاص فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح
 فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضى الله تعالى عنهم وكان من جملة من انهزم
 عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة ابن معلى وقاموا ثلاثة
 أيام ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذهبتم فيها حريضة وأنزل الله تعالى أن الذين تولوا منكم يوم التقا الجمعان
 انما استترهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم قال وقال جماعة
 ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي إياخذ لنا أمانا من أبي سفيان يا قوم إن محمدا
 قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم وانهمزمت طائفة منهم
 حتى دخلت المدينة فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم
 هالك المنزل فاعزل به ودم سيفك انتهى أي أعطني سيفك أي فالتهمزمون في ذلك
 اليوم طائفتان طائفة لم تدخل المدينة وأخرى دخلتها وفيه أم أيمن كانت في الجيش
 تسقى الجرحى أي فقد جاء أن حبيب بن العرقعة رعى بسهم فأصاب أم أيمن وكانت
 تسقى الجرحى فوقع وتكشفت فأعرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى سعد سهمه لانهض له وقال ارم به فوق السهم في فخر
 حباب فوق مستلقيا حتى بدت عورته فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
 ثم قال استقادها سعد أجاب الله دعوته أي وفي رواية اللهم استجب لسعد إذا دعاك
 فكان حجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون أم أيمن كانت في الجيش وبين
 كونها كانت في المدينة لجواز أن تكون رجعت ذلك الوقت من الجيش إلى المدينة
 وقال رجال أي من المنافقين لما قيل قد قتل محمد الذين بقوا ولم يذهبوا مع عبد الله بن
 أبي ابن سلول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ما هنا أي وقال بعضهم لو كان نبيا
 ما قتل فارجعوا إلى دينكم الا قول وفي التهران فرقة قالوا نلقى اليهم أي يدنا فانهم

قومنا وبنو أعنا وهذا يدل على أن هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين
 قال وعن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال لقد رأيته مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فإنا أحد
 الا وذاقته في صدره فوالله اني لا سمع كالحلم قول معتب بن تيسر أي ويقال ابن بشير
 وكان ممن شهد العقبة لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ما هنا فحققت ما أنزل الله تعالى
 في ذلك قوله ثم أنزل عليه من بعد الفم أمنة نعاسا الآية وعن كعب بن عمرو
 الانصاري رضي الله تعالى عنه قال لقد رأيته في أربعة عشر من قومي أي
 جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاس أمنة منه أي لانه لا نعس
 الا من يأمن ما منهم أحد الا غط غطي طاحتي أن الجحف أي الدرق تنناطح ولقد رأيت
 سيف بشير بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر وأن المشركين لحسنه انتهى
 وتقدم في بدو أنه حصل لهم النعاس ليلة القتال لافيه على ما تقدم وتقدم أن النعاس
 في الصف من الايمان وفي الصلاة من الشيطان وثبت صلى الله عليه وسلم لما تفرقت
 عنه أصحابه وما ريقول لالي يا بلان الي يا فلان أنا رسول الله فإيخرج عليه أحد
 والنبل يأتي اليه من كل ناحية والله يصرفه عنه أي وفي الاتباع أنه صلى الله عليه
 وسلم قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطالب أنا ابن العواتك فإيتأمل فان المحفوظ
 أنه انما قال ذلك في حنين وان كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم
 جماعة أي من أصحابه منهم أبو طلحة فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
 يجوز عنه بحجفته وكان رجلا واما شد يد الرمي فتمكنته بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أي وما ريقول نفسي لتفعلك الغداة ووجهي لوجهك الوفاء فلم يزل
 يرمي بها وكان الرجل يمر بالجمعة بضيق الحليم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم
 أنثرها لابي طلحة أي وكسر ذلك اليوم قوسين أو ثلاثة وصار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يشرف أي ينظر الى القوم وفي لفظ ليري مراعن النبل فيقول له أبو طلحة
 يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون تحرك
 انتهى أي ويتناول أبو طلحة بصدرة يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل
 بذلك على أن من خصه صلى الله عليه وسلم أنه يجب على كل مؤمن أن يؤثر
 حياته صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف أن هذا لا يجب لغيره وهذا
 المذکور عن أبي طلحة من قوله نحري دون تحرك نقله ابن المنير عن سعد بن أبي
 وقاص فقال ولهذا قال سعد يوم أحد نحري دون تحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم
 يرمي عن قوسه أي المسماة بالكتوم لعدم تصويتها إذا رمى عنها حتى صارت

شظايا أي ذهب منها قطع وفي رواية روى عن قوسه حتى اندقت سفتها والسنة
 ما انقطع من طرفي القوس الذين هما محل الوتر **هو** قال وما زال صلى الله عليه وسلم
 يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة **تكون** شبرا في سنة
 القوس فأخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر
 فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمدة حتى بلغ وطويت منه لفتين
 أو ثلاثا على سنة القوس ورمى بالحجارة **وكان** أقرب الناس إلى القوم انتهى أي
 أنكرا لأمام أبو الهيثم بن تيمية **كونه** صلى الله عليه وسلم روى عن قوسه حتى
 صارت شظايا أي لانه بعد وجود رمية من غير إصابة ولو أصاب أحد الذكرا لانه مما
 تتوفر له داعي على قتله وقاتل جماعة من أصحابه منهم سعد بن أبي وقاص فانه كان
 من الرماة المذكورين روى بقوسه قال سعد لقد رأيت **يعني** النبي صلى الله عليه وسلم
 يناولني النبل ويقول ارم قد الكأي وأمي حتى أنه ايناولني السهم ماله نصل فيقول
 ارم به وقد تقدم أنه روى بسهم من تلك السهام التي لانصل لها من روى أم أي **هو** قال
 وفي رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه فجلست
 ارمي وأقول اللهم سمك فارم به غدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول
 اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته وأجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي
 نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كنانته انتهى أي فكان سعد مجاب
 الدعوة كما تقدم والاسمى أهل الكوفة به الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أرسل
 جماعة للكوفة يسألون عن حاله من أهل الكوفة فصاروا كلما سألوا أحدا قال خيرا
 وأتى عليه معروفا حتى سألوا رجلا قال له أبو سعد ذمه وقال لا يسم بالسوية
 ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعد ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأدم فقره
 وأعم بصره وعرضه للفتن فعمى وافقر و**كبر** سنه وصار ينعرض للاماني سكك
 الكوفة فاداقيل له كيف أنت يا أبا سعد يقول شيخ كبير فقير فقتون أصابني دعوة
 سعد قيل لسعد لم تستجب دعوتك من دون الصحابة فقال ما رفعت الى في لفظة الا
 وأنا أعلم من أين جئت ومن أين خرجت أي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية **يا أيها الناس**
كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن أبي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله
 أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده أن العبد لا يغد اللقم الحرام
 في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وقد جاء في الحديث من **كان** ما كله حراما
 ومشر به حراما وملبسه حراما فاني يستجاب له فلينأمل هذا الجواب وقد يقال مراد

سعد بقوله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة أي عمر يا كل الحلال الطيب وعيز
عند الأكل بين الحرام وبين غيره حتى أكون مستجاب الدعوة وهل المراد بالاكل
ما يشبه الشرب ولعل السكوت عن اللبس لأنه نادر بالنسبة للأكل وجوابه
صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقر برأيه سعد رضي الله عنه
أن من يأكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تأمل والحق أن سبب استجابة
دعوة سعد دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولم يله انما لم يجب بذلك لمن سأل
بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لأنه يجوز أن يكون دعا النبي صلى الله
عليه وسلم له بذلك فآخرا عن هذا قلنا تأمل في الشرف أن سعدا رضي الله عنه
رحي يوم أحد ألف سهم ما من أسهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له
ارم هذا كأي وأتى ففدا في ذلك اليوم ألف مرة وعن علي كرم الله وجهه
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كذبني وأتى الا لسعد رضي الله
عنه وفي رواية فاجع صلى الله عليه وسلم أبو به لا أحد الا لسعد رضي الله عنه
قال في النور الرواية الاولى أصح لأنه أخبر فيها أنه لم يسمع أي لأنه حيث لا يخالف
ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع لآبيه
الزبير رضي الله عنه بين أبيه أي قال له قد كذبني وأتى كسعد أي وذلك في يوم
الحندي حيث آما بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية لا يخالف لأنها محمولة
على سماعه وعلى الأخذ بظاهرها وعدم حملها على ذلك يجاب بما قال في النور
ظاهر لي أن عليا كرم الله وجهه إنما أراد تغذية خاصة وهي ألف مرة أي في خصوص
أحد وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد فيقول هذا سعد خاني فلير في أمره خاله
لأن سعدا رضي الله عنه كان من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم
منهم كما تدم أي وكان رضي الله عنه إذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم مالي لأرى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره رضي الله عنه قبل له لو دعوت
الله سبحانه أن يرده عليك بركة فقال قضا الله أحب الي من بصرى ولما حضرت
الوفاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا بخلق جبة من صوف فقال كفنوني
فيها فاني كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر وإنما كنت أخبثها لهذا ومن كان مشهورا
بالرواية سهيل بن حنيف رضي الله عنه وكان من ثبت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم أحد قال بعضهم وكان يابيه صلى الله عليه وسلم يومئذ
على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح
بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم تبأوا

شهيداً أي أعطوا له الجبل لوجاهته صلى الله عليه وسلم وهو الاسود بن وهب بن عبد
 مناف بن زهرة استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا خالي ادخل فدخل فبسط له صلى الله عليه وسلم رداءه وقال اجلس عليه
 ان الحال والد ما حال من اسدى اليه معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد
 شكر وقال له ألا أنبئك بشئ عسى الله أن ينفعك به قال بلى قال ان اري الربا
 استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق وعن أم عمارة المازنية رضى الله عنها أي
 وهي نسيبة بالتصغير على المشهور وزوج زيد بن عاصم رضى الله عنه قالت خرجت
 يوم أحد لا نظرم ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء أسقي به الجرحا فانهيت الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والريح للسلين فلما انتهزم المسلمون انهمزت
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت ابشر القتال واذهب عنه بالسيف وأرمي
 عن القوس حتى حصلت الجراحة الى وري على عاتقها جرح أجوف له غور فقل
 لها من أصابك بهذا قالت ابن قتيبة لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل
 يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجما فاعتزنت له أنا ومصعب بن عمير فضر بني
 هذه الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان قال وفي
 كلام بعضهم خرجت نسيبة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابنها ما خيب
 وعبد الله رضى الله عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحكم الله أهل بيت
 وفي رواية بآرك الله فيكم أهل بيت قالت له أم عمارة رضى الله عنها ادع الله أن
 نراقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفاة في الجنة أي وعند ذلك قالت رضى الله
 عنها ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا (هـ) وقال صلى الله عليه وسلم في حقها
 ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد الا ورأيتها تقاتل دوني انتهى أي وقد خرجت رضى
 الله عنها اتني عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف وعبد الله ابنها ورضي الله
 عنه ما هو القاتل أسيلة الكذاب لعنه الله فعنها رضى الله عنها قالت يوم اليمامة
 تقطعت يدي وأنا أريد قتيل مسيلة وما كان لي فاهية أي مانعة حتى رأيت الخبيث
 مقتولاً وإذا ابني عبد الله بن زيد يسمع سيغته يذياه فقلت أقتلته فقال نعم فسجدت
 لله شكراً (هـ) ولا ينافية ما اشتهران قاتله وحشي فعن وحشي رضى الله عنه
 قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قدم عليه في وفد ثقيف وأسلم
 كما سيأتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل لتصد عن سبيل
 الله فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي
 الصديق رضى الله عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فأخذت حربتي

فلما رأته تهيأت له وتهايا له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كالانا يريد
وهزئت حريتي - حتى اذا رضيت منها دفعتها فوقفت فيه وشدة عليه الانصارى
فغمره بالسيف فربك أعلم أينما قتله **✽** وقال بعضهم والانصارى هو عبد الله بن زيد
أى كما تقدم وقيل غيره أى وفى كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلة الكذاب لعنه الله
أبو دجانة وعبد الله بن زيد وحشى رضى الله عنهم **✽** وفى تاريخ ابن كثير رجه الله
الانصار على وحشى وثبى دجانة وقد يقال لا يخالف لان كلام الرواة روى بحسب
ما رأى **✽** وذكر ابن كثير ان ما يروى عن أبي دجانة رضى الله عنه من ذكر الحرز
المنسوب اليه اسناده ضعيف لا يلتفت اليه **✽** وقد نقل عن وحشى رضى الله عنه
أنه قال قتلت بحر بقي هذه خير الناس وشر الناس وكان عمر مسيلة حين قتل مائة
وخسين سنة **✽** وذكر ان أبا دجانة رضى الله عنه تترس دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن حتى كثر به النبل وقاتل
دونه صلى الله عليه وسلم زيادة بن عمار حتى أثبتته الجراحة أى أصابت مقاتله
فقال صلى الله عليه وسلم ادنوه منى فوسده قدمه الشر يف فمات رضى الله عنه
وخذه على قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير رضى الله
عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قية لعنه الله وهو يظنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمداً وقيل القاتل لمصعب
رضى الله عنه أبى بن خلف لعنه الله فانه أقبل نحو اتبى صلى الله عليه وسلم وهو
يقول ابن محمد لا نجوت ان نجما فاستقبل مصعب ابن عمير رضى الله عنه فقتل مصعباً
فاعترضه رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طرية
أى ما قبل وهو يقول يا كذاب ابن نقر وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحرب
من بعض اصحابه أى وهو الحارث بن الصمة أو الزبير بن العوام على ماسياقى فخذشه
بها فى عنقه خدشا غير كبير أحقق الدم أى لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال
قتلنى والله محمد فقالوا ذهب والله فوادك **✽** أى وفى لفظ ذهب والله عقلا انك
لما أخذ السهام من أضلاعك فترجى بها فها هذا والله ما بك من بأس ما أخذت
انما هو خدش ولو كان هذا الذى بك بعين أحدنا ماضره فقال واللات والعزى
لو كان هذا الذى بي بأهل زى الجاز أى السوق المعروف من جملة أسواق الجاهلية
كان عند عرفة كما تقدم **✽** وفى لفظ لو كان بريعة وهو ضراى وفى لفظ بأهل الارض
لماتوا أجمعون انه قد كان قال لى بك أنا أفتلك فوالله لو بصق على لقتلنى
أى فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم فى مكة يا محمد ان

عندي العود يعني فرس له أعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء هو مكيال معروف يسع
 اثني عشر ذرة من ذرة أقتلك عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك
 إن شاء الله فحقق الله تعالى قول نبيه صلى الله عليه وسلم هذا عن سعيد بن
 المسيب رضي الله عنه أن أبي بن خلف قال حين اقتدى أي من الأسير بيد وقال والله
 إن عندي فرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليها هذا قبلت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله إن شاء الله أقول يمكن الجمع بأنه تسكر وذلك
 من أبي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم وفي رواية أبصر صلى
 الله عليه وسلم ترقوته بالفتح لا بالضم من فرجة من سايغة الدرع وهي ما يغطي به
 العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة أي كسرها ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام
 وتسكينه من اضلاعه أي وهو المناسب لما في بعض الروايات أن النبي صلى الله
 عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيه امرأ من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور إذا ذبح
 وأنه صلى الله عليه وسلم لما أخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن
 الهوام رضي الله عنه انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه
 أقول ولا يخالف بين كون الطعنة في عنقه وكونها في ترقوته لأن الترقوة في أصل
 العنق ولا يخالف أيضا بين كون الحاصل من الطعنة خدش مع اعتناؤه صلى الله
 عليه وسلم بالطعنة ونهايت بعزمه صلى الله عليه وسلم لأن كون الخدش في الظاهر
 أي بحسب ما يظهر للرائي والشدة في الباطن أقوى في النكابة ودليل وجود الشدة
 في الباطن وقوعه مراراً كونه خارقاً للثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يقضي
 إلى كسر الضلع من خوارق العادات أي لتكرارها في رواية أنه ضربه تحت
 إبطه فكسرها ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز أن تكون الحربة تغذت من المكان
 المذكور قال في النور ولم يقتل بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم قط أحد إلا أبي
 ابن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم قتلوه به إلى مككة أي بسرف ففتح
 السين المهملة وكسر الراء وهو المناسب لوضعه لأنه مسرف وقيل بطن رابع
 فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال أتى لأسير بطن رابع بعدهد من الليل إذا نار
 تأجج لي لهما وإذا رجل يخرج منهما في سلسلة يجذب بها يصيح العطش وينادي
 يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمي أو كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله
 فالتفت إليه فقال أسقني فأردت أن أفعل وإذا رجل وهو الموكل بعداً به يقول
 لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف لعنه الله رواه
 البيهقي ويبدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتله نبي أو قتل بأمر نبي في زمنه يعذب

من حير قتل الى دفع الصلعة * وجاء شد لاس عذابا من قتله نبي أو وفي رواية
اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعا لاصحاب
السدير * وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبيل الله أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما مودون بلطاب
والشفقة على عباد الله فسيامل الواحد منهم في قتل شخص الامر عظيم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم اكملهم اطفاء ورفقا وسعة بعباد الله وفي شرح التقريب احترق
بقوله في سبيل الله عن يقاتله حدا أو قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبيل الله كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن
خلف لعنه الله * وقد تقدم أن ابن مرزوق رحمه الله ذكر أن ابن عمر مر بيدر فادا
رجل يهذب وين قناداه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أفعل فقال
الاسود الموكل تعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أي أصحابه رواه الطبراني في الاوسط * ولا بعد في تعدد
الواقعة * ثم رأيت في النماذج الكبرى ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها أن
ابن عمر رضي الله عنهما ذكر ذلك أي مروره بيدر للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه
صلى الله عليه وسلم قال له ذلك أبوجهل وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد ذكرت
ذلك في الكلام على غزوة بدر * ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر
التي حفرت للمسلمين أي التي فرها أبو عامر الفاسق والد حنظلة غسيل الملائكة
رضي الله عنه * واسم أبي عامر عبد عمر مات كافرا بأرض الروم فرأى الماشقة
مكة لية موافقها ولم لا يعلمون فأغشى عليه صلى الله عليه وسلم وجشت أي خدشت
ركبته فأخذ على كرم الله وجهه بيده ورزقه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما
وكان سبب وقوده صلى الله عليه وسلم أن ابن قبة لعنه الله علاه صلى الله عليه وسلم
بالسيف فلم يؤثر فيه السيف إلا أن ثقل السيف أنرف في عاتقه الشريف فشكى صلى
الله عليه وسلم منه شهرا أو أكثر * وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى
وقع لشقه * ورماه صلى الله عليه وسلم عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه بحجر فركس رءوسه اليه السفلى وشق شفته السفلى أي ودعا
عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد
استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قال
حاطب لما رأيت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أين توجه عتبة فأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى حيث توجه

سقيت حتى ظفرت به فظن به بالسيف فطرح رأسه فتزلات وأخذت فرسه
وسيفه وحثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رضي الله ع. لم ترضي
الله عنك مرتين * أي ولا يخالف هذا قول بعضهم فسات بعد قليل لكن بخلاف
القول بأنه مات بعد أن أسلم بعد الفتح وأنه أثبت ولم يولد لعتبة ولدا وولد لدا وهو
أهم أي ساقط مقدم أسنانه أي التي هي الربا عيات أبحر يعرف ذلك في عقبه
* وكسرت البيضة أي الخوذة على رأسه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف
شبهه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو جد الإمام
الزهري رحمه الله ويجوز أن يكون من قبل أمه * أي ويقال له عبد الله الأصغر
أي ولعل هذا حصل منه قبل أو بعد قوله دلوني على محمد فلا تجحوت أن نجسا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واقف إلى جنبه مامعه أحد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك سفوان
فقال والله ما رأيته أحلف بالله أنه منا ممنوع * وجد الإمام الزهري من قبل أبيه
يقال له عبد الله بن شهاب ويقال له عبد الله الأكبر رضي الله عنه كان من مهاجري
الخبشة توفي بمكة قبل الهجرة وأشار صاحب المهزبية رحمه الله إلى أن هذه
الشبهة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالا

يقوله مظهر شعبة الجبين على البر * كما أظهر الهلال البراء
ستر الحسن منه بالحسن * فأعجب لجمال له الجمال وفاء
فهو كالزهر راح من سجن الا * كلام والعود شق عنه اللحاء

* أي مظهر وجهه الشريف أثر جرح جبينه أي جبهته مع برشها ظهورا كظهور
الهلال لئلا استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الأصلي بالحسن العارض بسبب ذلك
الجرح فأعجب لجمال أصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو أي مظهر بذلك
الجرح كالزهر إذا ظهر من ستره وكالعود الذي يتطيب به إذا أزيل عنه قشره * وقال
حسن رضي الله عنه في وصف جبينه الشريف صلى الله عليه وسلم

مقي يد في الداجي البريم جبينه * يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

* وجرح جرح جبينه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلفتان من المغفر في وجنتيه
بضربة من ابن قمية لعنه الله وقال له لما ضرب به خذها وأنا ابن قمية فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقماك الله عز وجل أي صفرك وأذلك وقد استجاب الله فيه
دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الواقعة خرج إلى غممه فراقا لها على ذروة الجبل
أي إلى الجبل فأخذ يعترضها فشد عليه ككباشها فنتطعها نقطة أرداه من شاقق
الجبل فنتطع * وفي رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطع حتى

قدامه قطعة قطعة * أقول ويمكن الجمع بأنه لما نطقه ذلك الكيش وقع من
 شامق الجبل الى أسفل ساء الله عليه عند ذلك تيسر الجبل فقطعه حتى قطعه
 قطعا زائدة في نسكاله ونخزيه ووباله لعنة الله عليه والله أعلم * ولما جرح وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صار الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل صلى الله
 عليه وسلم يمسح الدم في لفظ يشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
 نبيهم وهو يدعوهم الى دينهم * أى وفي رواية اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب
 عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون * أى وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم
 يقول اللهم العن فلانا وفلاناً أى اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحارث بن هشام
 اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فأنزل الله تعالى الآية فان قيل
 كيف هذا مع قوله تعالى والله به صمك من الناس أحيب بأن هذه الآية نزلت بعد
 أحد وعلى تساميم أنها نزلت قبله فالمراد عصمة من التمل * قال الشيخ محيى الله بن
 الدرر بن وجه الله لا يخفى أن أجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة
 الأصلية من المخالفة له وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله أجر الهداية لمن أطاعه ولا أحد
 أكثر أجرا من نبيهم صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق أنبي من الانبياء ما اتفق له
 صلى الله عليه وسلم في كثير من طائفي أمة أجابته ولا في كثير عصاة أمة دعوته
 الخارجين عن الإجابة * وامتص مالك بن سنان الحدرى وهو وراثة أبي سعيد
 الحدرى رضى الله عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي لم تصبه النار وفي رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم قال من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فليتنظر الى هذا وأشار اليه
 فاستشهد في هذه الغزاة * وفي لفظ من سره أن ينظر الى من لا تمسه النار فليتنظر
 الى مالك بن سنان رضى الله عنه ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أمر هذا الذي امتص
 دمه بغسل فيه ولا أنه غسل فيه من ذلك كما لم ينقل أنه أمر حاضنه أم أيمن ببركة
 الحبشية رضى الله عنها بغسل فيها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله صلى الله
 عليه وسلم فغتها رضى الله عنها أنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنبل
 الى فخارة أى تحت سريره فبال فيها ففقت وأنا عطشى فشربت ما في الفخارة وأنا
 لا أشعر فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي الى تلك الفخارة فأهريقي
 ما فيها فقالت والله لقد شربت ما فيها ففضحت صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
 ثم قال لا يجف بالليم والفاء بطنك بعده أبدا وفي لفظ لا تلج انداء بطنك وفي أخرى

لما تشكى بطنك * أي ويجوز أنه صلى الله عليه وسلم قال هذه لالفاظ ثلاثة
وكل روى بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور الثلاثة تحصل لام ثمين رضي الله
عنها وفي رواية بديل فخره أنا من عيدان بالفتح الطوال من انفل فان صح جلا على
التعذر لأم أيمن رضي الله عنها ولا مانع منه * وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم
أيضا ما أقيقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو كانت تخدم أم حبيبة رضي الله عنها
جاءت معها من الحبشة أي ومن تم قيل لها بركة الحبشية * وفي كلام ابن الجوزي
بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان الحبشية خادمة أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه ولا مخالفة لانه يجوز أن يكون يسار ثعلبة وكانت معها
في الحبشة ثم قدمت معها مكة كانت تكفي بأم يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم
حين علم أنها شربت ذلك صفة يا أم يوسف فأمرت قطع حتى كان مرضها الذي ماتت
فيه * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها لقد احتظرت من النار بحضار
* وشرب دمه صلى الله عليه وسلم أيضا أبو طيبة الحجام وعلى كرم الله وجهه وكذا
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فمن عبد الله بن الزبير قال أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يحقهم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأمرية حتى
لا يراك أحد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في أخفى
مكان علمته أنه يحفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك ويل
لك من الناس وكان بسبب ذلك على غاية من الشجاعة * ولما وفد أخوه شقيقه
عروة بن الزبير أحد الفقهاء السبعة من المدينة على عبد الملك بن مروان قال له
يوما أريد أن تعطيني سيف أخى عبد الله فقال له عبد الملك هو بين السيوف ولا أميزه
فقال له عروة إذا حضرت السيوف ميزته أنا فأمر عبد الملك بالحضارها فلما حضرت
أخذ منها سيفاً فملل الحد وقال هذا سيف أخى فقل له عبد الملك كنت تعرفه قبل
الآن قال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذباني

ولا عيب فيهم ذير أن سيوفهم * بين قلول من قراع الكتاب

وأخذ من ذلك بعض أمتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يأمره بغسل
فيه ولم يغسل هو فيه وإن شربه جائز حيث أقر على شربه * وما أورد في الاستيعاب
أن رجلاً من الصحابة اسمه سالم حمله صلى الله عليه وسلم ثم ازدد دمه وقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أما علمت أن الدم كله حرام أي شربه غير صحيح فقد قال بعضهم
هو حديث لا يعرف له اسناد فلا يعارض ما قبله على أنه يمكن أن يكون ذلك سابقاً
على إقراره على ذلك والله أعلم * وتزع أبو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح رضي

الله عنه احدى الخلة تين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية ابي
 عبيدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى وقيل الذي نزعها عتبة بن وهب ابن
 كادة وقيل طلحة بن عبيد الله * ولعل الثلاثة عاجلوا اخراجها وكان أشد لهم لذلك
 أبو عبيدة رضي الله عنه قال بعضهم ولما سقط ما قدم أسنان أبي عبيدة صار أهتم
 ولم يرقط أهتم أحسن من أبي عبيدة لأن ذلك ألمهم حسن فاه * وكان أول من عرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول القائل قتل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عيني تزهرا ن أي تضيان وتوقدان من
 تحت المغر وهو ما يجعل على الرأس من الزرد فتأديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين
 أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإشار إلى أن أنصت * وعن بعض
 الصحابة قال لما صرخ الشيطان قتل محمد لم نشك في الله حق وما زنا كذلك حتى
 طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعديين فعرفناه به كفيه اذا مشى
 ففرحنا - حتى كأنه لم يصبتنا ما أصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نهضوا به ونهض معهم في الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث
 ابن العمة رضي الله عنهم * وفي خصائص العشرة للزعمشي وثبت يعني
 الزبير رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبايعه على الموت
 هذا كلامه فليتأمل * وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ممنوع وقوله وتحييت
 الملائكة من شأن علي وقول جبريل عليه السلام وهو يعرج الى السماء لاسيف
 الاذو الفقار ولا فتي الا على وقوله وقتل علي كرم الله وجهه أكثر المشركين
 في هذه الغزوة فكان الفتح فيها على يديه وقال أصابتني يوم أحد ستة عشر ضربة
 سقطت الى الارض في أربع منهن فجاثني رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب
 الريح وأخذ بضبي فأقامني ثم قال أقبل عايم فأنزل في طاعة الله وطاعة رسول
 الله فأنهم ما علمت راضيان ولما أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي
 أما تعرف الرجل فقلت لا ولكن شبهته بدحية الكلابي فقال صلى الله عليه
 وسلم يا علي اقوال الله عينك كأنه جبريل عليه السلام جيعه رده الامام أبو العباس
 ابن تيمية بأنه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول * قال وأقبل عثمان بن
 عبد الله بن المغيرة على فرس أبلق وعليه لامة كاملة فلما صار رسول الله الله عليه
 وسلم وهو متوجه للشعب وهو يول الانهوت ان نجاء وقف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم نعت عثمان فوسه في بعض تلك الحفرة ومشى اليه الحارث بن العمة رضي الله

عنه فاصطدما ساعة بسيغهما ثم ضربته الحارث على رجله فبرك وذنب عليه
واخذ درعه وغفره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
أحانه أي أهلكه * وأقبل عبيد الله بن جابر المأمرى يمدو فضرب الحارث
على عاتقه فجرحه فاحتله أصحابه * ووثب أبو دجانة رضي الله عنه إلى عبيد
فذبجه بالسيف وتحق برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * ولما انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قم الشعب خرج علي ابن أبي طالب حكرم
الله وجهه حتى ملأ درقته ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه
الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله علي من أدمى وجهه نبيه * أي
والسياق يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك أيضا بعد دقوله كيف يغلق قوم
خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الآية فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف
قال ثم أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلا الصخرة التي في الشعب فلما ذهب
لينهض لم يستطع أي لانه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم رأسه
الشريف ووجهه مع كونه صلى الله عليه وسلم عليه درعان فجلس تحت
طلحة ابن عبيد الله فنفض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوجب طلحة أي فعل شيئا استوجب به الجنة حين منع برسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منع انتهى * أي وقيل ان طلحة رضي الله عنه كان في منبه
اختلاف لعرج كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكاثرت استقامة المني
ليلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد إليه * وفي رواية أنه
صلى الله عليه وسلم انطلق حتى أتى أصحاب الصخرة أي الجماعة الذين من الصحابة
الذين علوا الصخرة أي التي في الشعب فلما رأوه وضع رجل سهم في قوسه وأراد
أن يرميه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في أصحابه من يمنع * أي ولعل هذا الذي
أراد رمية صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع الصخرة
* قال وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا أي ولم يشرب من الماء الذي
جاء به على كرم الله وجهه في درقته لانه صلى الله عليه وسلم وجد له يحافا فافه
أي حكره فخرج محمد بن سلمة رضي الله عنه يطلب له ماء فلم يجد فذهب إلى مياه
فأتى منها ماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه بخير * وفي بعض
الروايات ان نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما
لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقه وجعلت تغسل جراحاته وعلى كرم

الله وجهه يسكب الماء فتزايد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أي معمول
 من البردي فأحرقته بالنار حتى صار رمادا فأخذت ذلك الرماد وكدته حتى لصق
 بالجرح فاستمسك الدم انتهى أي لأن البردي له فعل قوي في حبس الدم لأنه فيه
 تحقيقا قويا * وفي حديث غريب أنه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعلم
 بالأي محرق * وقد يقال يجوز أن يكون الراوي ظن أن ذلك البردي المحرق
 عظما محرقا بنا على صحة تلك الرواية * وعن وضع هذا الرماد الحار عبر بعضهم
 بأنه صلى الله عليه وسلم اكتبوا في وجهه وجهه معارض الحديث الصحيح في وصف
 السبعة من القائلين بدخول الجنة من غير حساب بأنهم لا يكتبون وعارضه
 أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم حكوى سعد بن معاذ مرة أن ليرقى أن ينقطع الدم
 من جرحه وكوى أسعد بن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان
 موت أسعد بن زرارة رضي الله عنه بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه
 وسلم بيده وقال بشي الميته لليهودية ولون أفلا دفع عن صاحبه وما أم لك له ولا لنفسه
 شيئا * وأجيب بأن هذا الحديث محمول على من اكتبوا خوفا من حدوث الداء
 أولانهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يقطع الداء وإذا لم يكتبوا العضو عطب وبطل
 ومحمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتبوا أو على من يفعله مع قيام
 غيره من الأدوية مقامه * ومحمل ما في الخصائص الكبرى أن الملائكة كانت
 تصافح عمران بن حصين رضي الله عنه وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى
 اكتبوا أي لبوا سيركاته به فكان يصبر على المأثم التي عادت الملائكة
 إلى سلامها عليه لأن ذلك فادح في التوكل * وما في البضاري عن ابن عباس رضي
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشفاء في ثلاثة شربة غسل وشرطة
 محجم وككية ناروا أنا أنهي أمتي عن الكي وفي رواية وما أحب أن اكتبوا أي
 فالنهي للتنزيه لا للتحریم والالم يفعل عمران مع علمه بالنهاية قال في الهدى وأراد
 صلى الله عليه وسلم بقوله وأنا أنهي إلى آخره أي أنه لا يؤتى بالكي إلا إذا لم ينجع
 الدواء فلا يأتي به أولا ومن ثم أخره قيل والقصد داخل في شرطة المحجم والحجامة
 في البلاد الحارة أنفع من القصد هذا كلامه * وبيننا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الشعب مع أولئك نفر من أصحابه أذعلت طائفة من قريش الجبل معهم
 خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم أن يعلموا
 اللهم لا قوة لنا إلا بك فقاتلهم عمر ابن الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى أهبطوا
 من الجبل * أي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاغلبون أي لا تضعفوا

عن الحرب ولا تفرزوا على ما فاتكم من الفخر بالكفار ولعل هذا كان قبل
 أن يعادى صلى الله عليه وسلم الهضرة كما تقدم أول عمل الجبل كان أعلى من تلك الهضرة
 قال وفي بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم قال لسعد أرددهم قال كيف
 أرددهم وحدي فقال له أرددهم قال سعد رضي الله عنه فأخذت سهماً من كنانتي
 فرميت به وجلا منهم فقتلته ثم أخذت سهماً فذاهوسمى الذي رميت به فرميت به
 آخر فقتلته ثم أخذت سهماً آخر فذاهوسمى الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته
 ثم أخذت سهماً فذاهوسمى الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فهو طوام
 مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان
 بعده عند بنيه انتهى * أي وحينئذ يحتاج إلى الجمع بين هذا أي كون سعد
 ردهم وحده هذا السهم وما قبله الله الـ على أن الراد لم يخرج من الغاب رضي الله
 عنه وبمساعدة من المهاجرين وروى عنه أنه قال لقد رأيته أدهى بالسهم يوم أحد
 فبرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد أي حتى بعد قضاء
 الحرب لم أعرفه ففاننت أنه ملك * أي وفي رواية عنه أنه قال رميت بسهم فرد
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمى أعرفه حتى واليت بين ثمانية أو تسعة
 كل ذلك برده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم أي يصيب
 فجعلته في كنانتي لا يفارقني * أقول ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم أخذت سهماً
 لأن قوله المذكور لا ينافي أن يكون أخذهم أولته صلى الله عليه وسلم لأن كنانته
 كما قد يتبادر * ولا بين قوله فبرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه لأنه يجوز
 أن يكون ذلك الرجل كان برد السهام التي كان يرمي بها حتى لا تفنى سهامه إلا هذا
 السهم فإنه لم يرد له بل يناوله له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده عليه لا منافاة
 بين قوله حتى واليت بين ثمانية أو تسعة وبين أخبارة بقوله ثم أخذت سهماً إلى
 أن عدد خمس مرات لأنه يجوز أن تكون تلك الخمسة قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل
 جرح فليتأمل والله أعلم * وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظفر ذلك اليوم
 وهو جالس من الجراحة التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً * أي ولعل ذلك
 كان بعد انه صرف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله عليه وسلم قعوداً
 موافقة له صلى الله عليه وسلم وقد نسخ ذلك أو أن من صلى قائماً أو ساجداً أو ساجداً
 من الجراح وكانواهم الأغلب فقبل صلى المسلمون خلفه قعوداً فقد جاء أنه وجد بطانة
 رضي الله عنه نيف وسبعون جراحاً من طعنة وضربة ورمية وقهقهة أصبحت
 وفي رواية أنا ماله وعند ذلك قال حسن فقال له صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم

الله لرفعك الملائكة عليهم السلام والناس يتقارون اليك حتى تبلغك
 في جوف السماء زاد في لفظ ولرايت نالك الذي بنى الله لك في الجنة وانت في الدنيا
 وفي البخاري عن قيس بن أبي حازم قال رايت يد طلحة ابن عبيد الله شلاء
 وفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احدى من سهم وقيل من حربة وتزف به
 الدم حتى غشي عليه ونضع أبو بكر رضي الله عنه الماء في وجهه حتى أفاق فقال
 ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكره وبخيره وهو أرسلني اليك فقال
 الحمد لله كل مصيبة بعده جلد أي قليلة وكان يقال لطلحة رضي الله عنه الفياض
 سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة كما تقدم وسماء طلحة
 الجودي أحد لانه أنفق في أحد سبع مائة ألف درهم وسماء في أحد أيضا طلحة الخير
 وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أصيب فوه فتهتم وجرح عشرين جراحة قال
 وفي رواية عشرين جراحة فأكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها وصاب كعب
 ابن مالك سبعة عشر جراحة وفي رواية عشرين جراحة قال عاصم بن عمرو بن
 قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري من هو أي يظهر الاسلام يقال له قزمان
 وكان ذا بأس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره يقول أنه من
 أهل النار فلما كان يوم أحد قال قزمان قتالا شديدا أي فمما كان أول من رمى
 من المسلمين بسهم وكان يرمى النبال كأنها الرياح ثم فعل بالسيف الأفاعيل فكان
 يكتب كتيب الجمل وقتل ثمانية أو تسعة من المشركين ولما أخبر صلى الله
 عليه وسلم بذلك قال انه من أهل الدار فأعظم الناس ذلك وأثبتته الجراحة فاحتمل
 إلى دار بني ظفر لانه كان حليف لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد
 ابتدئ اليوم يا قزمان فأبشرفية قول بما إذا أبشرفوا الله ما فانات الاعلى احساب
 قومي * أي على شرفهم ومفاخرهم أي مناصرة لهم ولولا ذلك ما فانت أي فلم يقاتل
 لاعلاء كلمة الله ورسوله وقهر أعدائهم ما * أي وفي رواية ان قتادة رضي الله عنه
 قال له هنيالك الشهادة يا أبا الغيداق فقال اني والله ما فانت يا أبا عمرو إلى دين
 ما فانت الاعلى الحفاظ أن تسير إلينا قريش حتى تطأ أرضنا فلما اشتدت عليه
 الجراحة أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه أي قطع به عروته في باطن
 الذراع يقال لها الزواحق * أي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره أي بين
 تدييه كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه * قال في النور وهو الصحيح
 ولا مانع ان يكتب كون فعل كالأمرين أي وعند ذلك جاء رجل إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما ذاك قال

الرجل الذي كثر اتقاؤه من أصحاب النار فعل كذا وكذا وقصاه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة لله هي العليا فهو في سبيل الله فنص عليه وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة ففيه إشارة إلى أن باطن الأمر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (هـ) وقد أشار إلى هذا الإمام السبكي رحمه الله تعالى في تأييده بقوله

وقلت لشخص يدعي الدين أنه * بنا وقال في نفسه لأمنية

* هذا وفي كلام ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل من يدعي الإسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقتل يا رسول الله الرجل الذي قلت أنه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقدمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال إلى النار ثم قيل أنه لم يموت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله فأمر به لافئادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا بنفسه * وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين * هذا كلامه فلا تأمل فإن تعدد الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذلك خير يدل أحدا شتبا من الراوى وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل تسليمه وتعليمة مصيدة للدينا وأكل الحرام فإن الله يبي بهما قلوبا ويهد بهما إلى سواء السبيل مع أنهم فاجران * وقيل الأصيرم أصيرم بنى عبد الأشهل قال بعضهم كان الأصيرم يأتى الإسلام على قومه بنى عبد الأشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحدباء إلى المدينة فسأل عن قومه فقيل له بأحد قبده أنه في الإسلام أي رغب فيه فأسلم ثم أخذ سيفه ورمحه ولا مته وركب فرسه فغدا بالغين المحجمة حتى دخل في عرض الناس أي بضم الهمزة المهملة وبالضاد المحجمة جانبهم وناحياتهم فقاتل حتى أثبتته المراحة أصابت مقاتله فينهار رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به فقالوا والله إن هذا الأصيرم

فَسأَلُوهُ مَا جَاءَ بِمُتَمَنِّعَةٍ قَالَهُ هُوَ كَأَمْرٍ رَغِبْتُ فِيهِ الْإِسْلَامَ فَقَالَ بَلْ رَغِبْتُ فِي الْإِسْلَامِ
 آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَثَّتْ وَقَاتَلَتْ حَتَّى أَصَابَتْ مَأْصِيبِي
 ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ فَقَدْ كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنَّهُ
 لَمْ يَأْهَلِ الْجَنَّةَ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَدَّثَنِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَمْ يَصِلْ بِعَنِي
 الْأَصِيرِ وَيَصْدُقُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَأَنْ أَحَدَكُمْ لِيَسْمَلَ بِسَمَلِ
 أَهْلِ النَّارِ الْحَدِيثُ ❦ أَيُّ وَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَّا سَوْدُ الرَّاحِي أَيْ بَعْضُ يَهُودٍ
 خَيْرِ الَّذِينَ جَاءَ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْرَضَ عَلَى الْإِسْلَامِ
 فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَقَدَّمَ لِيُقَاتِلَ فَنُصَابَهُ جُحْرُ قَتْلِهِ وَمَا صَلَّيْ صَلَاةً قَطُّ كَمَا سَأَلَنِي
 فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ وَقَتْلِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَبُو عَامِرٍ هَذَا هُوَ الَّذِي
 كَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الرَّاهِبَ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَاسِقَ كَمَا تَقَدَّمَ
 وَكَانَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سُلَيْمٍ مِنْ رُفُسِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعِظَامَاتُهَا الْمُتَوَجِّحِينَ
 لِلرِّيَاسَةِ عَلَى أَهْلِهَا كَانَ أَبُو عَامِرٍ مِنَ الْأَوْسِ وَقَالَ لَهُ ابْنُ مَيْمُونٍ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ
 الْخَزَرَجِ فَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي أَطْهَرَ الْإِسْلَامَ وَمَا أَبُو عَامِرٍ دَأَمَرَ عَلَى الْكُفْرِ إِلَى أَنْ مَاتَ
 طَوِيدًا وَحِيدًا الْجَانِبَ لِذَعَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ دَعَا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَإِلَى
 ذَلِكَ أَشَارَ الْأَمَامُ السَّبْكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَأْيِيدِهِ بِقَوْلِهِ

وَمَاتَ ابْنُ مَيْمُونٍ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي ❦ ذَكَرْتُ وَحِيدًا بَعْدَ طَرْدٍ وَغُرْبَةٍ
 وَقَدْ كَانَ أَبُو عَامِرٍ هَذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَبَايَعًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ
 خَمْسِينَ غُلَامًا وَقِيلَ خَمْسَةٌ عَشَرَ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَوْسِ فَطُفِقَ بِكَفَّةٍ وَكَانَ يَعْذَرُ بِشَا
 أَنَّهُ لَوَلَّى قَوْمَهُ أَيْ الْأَوْسِ لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَحْلَانِ فَلَمَّا جَاءَ مَعَ قُرَيْشٍ قَادِي
 بِأَمْرِ الْأَوْسِ أَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالُوا لَهُ لَا أَمْرَ اللَّهُ بِكَ إِلَّا بِمَا يَأْفَاقُ أَيُّ وَوَلَعُظَا قَالُوا لَهُ
 لَا مَرْحَبًا بِكَ وَلَا أَهْلًا يَا فَاسِقَ وَلَا مَانِعَ مِنْ صُدُورِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ فَلَمَّا سَمِعَ وَدَّعَهُمْ
 عَلَيْهِ قَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بِعَدِيٍّ شَرِّهِمْ قَاتِلَ قَتَالَةِ شَدِيدِ الْأَوْسِ الَّذِي حَفَرَ
 الْحَفَائِرَ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الَّتِي وَقَعَ فِي أَحَدِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ ❦ أَيُّ وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ أَثَارَ الْحَرْبَ وَضَرَبَ بِأَسْهُمِهِ فِي
 وَجْهِهِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَأْذَنَ وَلَدَهُ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسَلَّمَ فِي قَتْلِهِ فَنَهَاهُ عَنْ قَتْلِهِ وَسَبَّبَ قَتْلَ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ حَنْظَلَةَ ضَرَبَ فَرَسَ
 أَبَاسَفِيَّانَ فَوَقَعَ الْأَرْضَ فَصَاحَ وَعَلَاهُ حَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَيْدٍ يَجْعَلُهُ قَرَأَةً شَدِيدًا مِنْ
 الْأَوْسِ كَذَا فِي الْأَصْلِ قِيلَ وَصَوَابُهُ شَدِيدٌ ابْنُ الْأَسْوَدِ فَعُولٌ عَلَيْهِ فَقَتْلُهُ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ صَاحِبَكُمْ يَعْنِي حَنْظَلَةَ لَتَغْسِلَهُ الْمَلَائِكَةُ أَيُّ وَفِي

رواية رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحاف
الفضة فثلث صاحبته أي زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول رأس
المنافقين أخت ولد عبد الله رضي الله عنهما فقالت خرج جنباً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام فانه دخل عليها ورسا
تلك الليلة التي في صبيحتها أحد وقد كان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
أي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته
فكان معها فأجنب منها ونادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى
العدو فحمل عن النفس اجابة للداعي وفي رواية أنها قالت خرج وهو جنب حين
سمع الملائكة أي الصباح بالخروج للعدو وفي لفظ المسابقة وفي لفظ المبيعة من المباح
وهو الصباح الذي فيه فزع وقد جاء في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان
فرسه فلما سمعبيعة طار إليها وفي رواية وقد كان غسل أحد شقيه فخرج
ولم يغسل الشق الآخر وقد رأت هي تلك الليلة أن السماء قد فرجت فدخل فيها ثم
أطبقت وجاء أنها أتت بأربعة من قومه أعليه بالدخول بها خشية أن يكون
في ذلك نزاع قالت لاني رأيت السماء فرجت فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه
الشهادة وعلمت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله عنه في تلك الليلة وعبد الله هذا
هو الذي ولأهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سبب الواقعة
الحرة ولم تمثل قریش بحنظلة رضي الله عنه لتكون والده معهم الذي هو أبو عامر
الراهب لعنه الله وفي الامتناع وجعل أبو قتادة الانصاري يريد التمثيل من
قریش لما رأى من المثلة بالمسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا قتادة أن قریشا
أهل أمانة من بغدادهم العوائر أكبه الله تعالى الى فيه وعسى ان طالت لك مدة ان
تقرع لا مع أعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا أن تبطر قریش لا خبرتها بما لها عند الله
فقال أبو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله فقال صدقت بنس القوم
كانوا النبيهم قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم هم أن يدعوهم فنزلت الآية
الذكورة أي ليس لك من الامر شيء فكف عن الدعاء عليهم أي وفيه أنها نزلت
بعد قوله اللهم العن فلانا وفلاناً الى آخر ما تقدم عن بعض الروايات الا أن يقال أراد
صلى الله عليه وسلم المداومة على الدعاء عليهم وعن أبي سعيد الساعدي قال ذهبنا
الى حنظلة رضي الله عنه فاذا رأسه تقطر ماء انتهى به أي فعلم أنه لا منافاة بين كونه
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه هم بالدعاء عليهم لانه يجوز ان يكون
المرادهم بشكر بالدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله

عنه قال قال رجل يوم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فأين أنا قال
 في الجنة فأنتي تمرات مكن في يده فقاتل حتى قتل قال في طرح الترييب قال
 الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم أحد فأشار إلى تضعيف رواية الصحابين
 التي فيهما يوم أحد ولا توجيه لذلك بل لتضعيف تفسير هذه أي جعلها مقصة
 واحدة وكل منهما صحبة وهذا قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر
 الحوالة على هذا الميثاق أي وأقبل رجل من المشركين مقتنعا بالحد يدقول أنا ابن
 عوفين قتلتهم رشيد الانصار الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وأنا
 الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وأنا الغلام الانصاري فمرض رشيد أخوه
 ذلك المقتول بعد وكأنه كاه وهو يقول أنا ابن عوفين فضربه رشيد على رأسه
 وعليه المغفر فعلق رأسه وقال خذها وأنا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال أحسنت يا أبا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن
 الجموح رضي الله عنه وكان أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسد
 يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهدة فلما كان يوم أحد أرادوا
 حبسه وقالوا لقد عذرك الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن بني
 يريدون أن يحبسوني عن الخروج منك فوالله أني أريد أن أبا بعرجتي هذه
 الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد أعذرك الله فلا جهاد
 عليك وقال لبنيه ما عليكم أن لا تغزوه لعل الله يرزقه الشهادة فأخذ سلاحه
 وخرج وأقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائلا إلى أهلي فقتل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو
 أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيت به يطأ في الجنة بعرجته أي
 كشف له عن حاله يوم القيامة أي وفي رواية أنه قال يا رسول الله أرايت
 ان قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحبة في الجنة فرأى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال كذا أني أنظر اليك تمشي برجلك هذه صحبة في
 الجنة أي أقول لكن يمكن الجمع بأنه في أول دخوله الجنة يطأها برجله غير
 صحبة ثم تصير صحبة وعمرو بن الجموح رضي الله عنه كان في الجاهلية على أصنامهم
 أي سادناها وكان في الاسلام يؤلم عنه صلى الله عليه وسلم اذ تزوج وقد وقع منه
 صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لافس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله
 عليه وسلم فانه لما كسرت أخته الربيع ثنية جارية من الانصار فطلب أهلها

القصاص وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرتنية الربيع قال أخوها
 أنس المذكور والله لا تكسرتنية الربيع وصار ما يقول صلى الله عليه وسلم
 كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسرتنية الربيع فرضى النجوم بالارش
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
 وقال صلى الله عليه وسلم ذلك في حق البراء بن مالك أخو أنس بن مالك رضى
 الله عنهما فعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب
 أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ومصدق ذلك
 ما وقع له رضى الله عنه في مقلة الفرس فان الفرس غلبوا المسلمين فقالوا له يا براء
 أقسم لي بذلك فقال أقسم عليك يا رب لما هتئنا كتابهم والحقتني بنبيك محمد صلى
 الله عليه وسلم فحمل رضى الله عنه وحمل المسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهم
 الفرس ثم قتل البراء رضى الله عنه ومما وقع له أنه كان مع أخيه أنس رضى الله عنه
 عند بعض حصون العدو بانهراق وكانوا يلقون كلابا معلقة في سلاسل حجارة
 يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خطف أنس رضى الله عنه فأقبل البراء
 رضى الله عنه وصعد حلاء الياء ومساك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم
 نظر الى يده فاذا عظمها يابوح ليس عليه لحم ونجى الله أنس رضى الله عنه بذلك وقال
 صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق أويس القرني رضى الله عنه فمن عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خيرا ما بعين رجل
 يقال له أويس بن عامر القرني فن لقيه منكم فروه ان يستغفر لكم وفي رواية خطاها
 له رضى الله عنه يأتي عليه لك أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن كان به برص
 فبرأ منه الامرض درهم له أم هو بها بار لو أقسم على الله لأبره فانه استغفرت أن
 يستغفر لك فافعل والله أعلم وقتل أيضا أحد بني عمرو بن الجموح وهو خلد رضى
 الله عنه وقتل أخو زوجته هند بنت حزام وهو عبد الله والد جابر رضى الله عنه
 فجلتهم هند على بعير لها تريد أن تدنهم في المدينة فلقيتها عائشة رضى الله عنها وقد
 خرجت في نسوة يستروحن انابرة قالت لها عائشة رضى الله عنها جاء خبر الجيوش
 فقلت اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة به جال واتخذ الله
 من المؤمنين شهداء ثم قالت لها من هؤلاء قالت أنى عبد الله وابني خلد وزوجي
 عمرو بن الجموح رضى الله عنهم فبرك بهم البعير واركبها توجه الى المدينة يبرك
 وان وجهه الى أرض أحد ترزع فريحت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال
 ان الجمول ما ورقتهم بأحد وقال صلى الله عليه وسلم لمن ديا هند ما زالت الملائكة

مضلة على اخذك من لدن قتل الى الساعة ينظرون أين يدفن ولعل هذا مكان
قبل أن ينادى برب القتل الى مضاجعهم قال جابر رضي الله عنه كان أبي أول قاتل
للمسلمين قتله أبو الاعداء السلي وفي الصحيح ان عائشة رضي الله عنها وأم سليم كانا
يسقيان الناس يفرغان من القرب في أهواء القوم أي ولا تخافة لانه يجوز
أن يكون ذلك شأن عائشة بعد وصولها لاخذ أي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف
اليمن والدخيلة وثابت بن وقس في الاطام مع النساء والصبيان لانهما كانا
شفيخين كبيرين فقال أحدهما لصاحبه لا يأالك ما تقتطرقوانه ان بقي لواحد منا
في عمره انطى حمارا فلانما أخذنا سيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
لعل الله يرزقنا الشهادة فأخذنا السيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة
المشركين ولم يعلم المسلمون بهما ما ثابت فقتله المشركون واما اليمن فاختلعت
عليه أسياق المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه وذكر السهيلي أن في تفسير ابن عباس رضي
الله عنه ما أن الذي قتله خطأ هو عتبة ابن مسعود أخو عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه وعتبة هو أقول من سمى النصف مصفا وعند ذلك قال حذيفة أبي وقالوا
ما عرفناه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة رضي الله
عنه بدينه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
واسم اليمن حشيل وقيل له اليمن لانه نسب الى جذه اليمن بن الحارث وقيل
ان قيل له اليمن لانه أصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فمالق بنى الاشهل
فسماه قومه اليمن لمخالقته اليمانية وهم أهل المدينة وما يؤثر عن حذيفة
رضي الله عنه أنه قيل له من ميت الاحياء قال الذي لا يكر المنكر بيديه
ولا بلسمه ولا بقلبه وفي الكشف وعن حذيفة رضي الله عنه انه استأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين أي قبل أن يسلم
فقال صلى الله عليه وسلم له دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم أقف على أي غزاة كان
ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على انه كان من الانصار كان حليفا لابي عبد الاشهل
ولم يحفظ أن أحدا من الانصار قتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتأمل
ثم ان هذا زوج أبي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معهما من يثرب بقتل
المسلمين يجذعن أي يقطعن آذانهم وأنوفهم واتخذن من ذلك قلائد وبقرت أي
شقت هند بطن سيدنا حمزة رضي الله عنه وأخرجت كبده فلا كتها أي مضغتها فلم
تستطع أن تسيبها أي تبتلعها فلففتها أي ألتهتها من فيها أي لانها كانت نذرت ان
قدرت على حمزة رضي الله عنه تتأكل من كبده ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنها أخرجت كبدة حرة قال دل أكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم
على الذوا أن تذوق من لحم حرة شيئا أبدا أي ولوا أكلت منه أي استقر في جوفها
لم تعد لها النار وفي رواية لو أدخل بطنهم لم تمسها النار لان حرة أكرم على الله من
أن يدخل شيء من جسده النار * أي ورايت في بعض السير انها شوت منه ثم
أكلت وقد يقال لا منافاة بخوارجل الا كل على مجرد المضغ من غير اساهقة * وقال
وفي رواية أن وحشيا هو الذي يقرب بطن حرة رضي الله عنه وأخرج كبده وجاء بها
الى هند أي وقيل لها ما ذاك ان قتلت قاتل أبيك قالت سلبى فقال هذه كبدة حرة
فأعطته نياها وحليها ووعده ادا وصلت الى مكة تدفع له عشرة دنانير وجاء بها
الى مصر حرة رضي الله عنه فجدعت أنفه وأذنيه أي وفي لفظا قطعت مذاكيره
وجدعت أنفه وقطعت أذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلبت في عنقه
واستمرت كذلك حتى قدمت مكة وفي النهر لابي حيان ان وحشيا جعل له على
قل حرة أن يمتق فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع * ثم ان هندا علت على صخرة
مشرقة فصرخت بأعلا صوتها وأفشدت أي بانتم ان زوجها اباسفيا ان اشرف على
الجبل كذا في البخاري أنه اشرف وفي رواية كار بأسفل الجبل وقد يقال لا منافاة
بجواز وقوع الامر من معا * ثم صرخ بأعلا صوته انه مت فقال ان الحرب سجال أي
ومعنى سجال أي مرة لنا ومرة علينا يوم أحد بيوم بدر وانه مت بكسر التاء خطايا
لنفسه أولا لا زلام لانه استتم بها عند خروجه الى أحد فخرج الذي يحب وهو يفعل
والقاء من فعال مفتوحة وليست من أبنية الكامة وهي أمراى ارتفع عن لونها
أي النفس أولا زلام يقال عال عيل عن أي ارتفع عنى ودعنى * أي وزاد في لفظ
يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وقلان بقلان أي وقد جاء أنه
صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد قال تعالى أن يمسسكم قرح فقد مس
القوم قرح مثله وذلك الايام ندا ولما بين الناس وقد نزل ذلك في قصة أحد باتفاق
* ثم قال أبو غيان انكم ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم مثله لم آم بها ولم
تسرنى وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت * وفي لفظ
ما أمرت ولا نهيت ولا أحب ولا كرهت ولا ساءت ولا سرتني أي وفي لفظ أما انكم
ستجدون في قتلاكم مثلا ولم تكن عن رأي سراقنا ثم أدركته حبة الجادلية فقال
أما انه ان كان كذلك لم نكرهه * ومر الحليس سيدا لا حابيش بأبي سفيان
وهو يضرب بزج الرمح في شدة حرة رضي الله عنه ويقول ذقه عتق أي ذق طعم
مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومك جعل سلامه عقوبة فقال الحليس

يابقي كنانة هذا سيد قريش يغفل بآبى عن ما ترور فقل أبو سفيان هكتهما
 عنى فانه سألته * وقال أبو سفيان أهل جبل أى أظهر دينك أو ازدودوا فقتل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه قتل الله أعلى وأجبل لا سواه
 قتلا نافي الجنة وقتلاكم فى النار فقل أبو سفيان انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا
 وخسرنا * وهبل هذا تقدم أنه منم وتقدم الكلام عليه * ورايت فى كلام
 الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله أنه الحجر الذى يعاؤه الناس فى العتبة السفلى
 من باب بنى شيبه ويلط الملوكة فوقه البلاط * ثم قال أبو سفيان أن لنا العزى ولا
 عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ولا تأولوا مولى لكم * ثم
 قال أبو سفيان لعمرأى بعد أن قال له لم يا عمر فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله فأنظروا شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدًا قال عمر رضى
 الله عنه لا والله ليسمع كلامك الا أن قال أنت أصدق عندى من ابن قية وأبرأى لانه
 لما قتل مصعب بن عمير ظنه النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال فتأت محمدًا كنانة *
 وفى رواية أن أباسفيان نادى فى القوم محمد فى القوم محمد قال ذلك ثلاثا فاتهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحییوه ثم قال فى القوم ابن بنى قحافة فاهل ثلاثهم
 قال فى القوم عمر فاهل ثلاثا وفى رواية أن ابن أبى كبشة ابن ابن أبى قحافة ابن ابن
 الخطاب ثم أقبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو هك كانوا
 أحياء لا جاؤا فاهل لك عمر رضى الله عنه نفسه أن قال كذبت والله يا عبد والله أن الذى
 عدوت لأحياء كلهم وقد بقى لك ما يستوك * ثم نادى أبو سفيان أن موعدكم بدر
 العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لرجل من أصحابه قل نعم ينتسبا
 وبينكم موعد ثم بث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب كرم الله
 وجهه وقيل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فقال اخرج فى آثار القوم فانظروا ماذا
 يصنعون وماذا يريدون فانك انوا قد جئوا الخيل أى جاءوا منقادة بجبانهم
 وامتطوا الابل أى ركبوا طأها أى ظهروها لان الماطأ الظهر فاتهم يريدون مكة وان
 ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذى تقدي بيده ان أرادوها
 لاسيرن اليهم فيها ثم لا تاجرهم قال على كرم الله وجهه أو سعد بن أبى وقاص رضى
 الله عنه فخرجت فى آثارهم أنظروا ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل
 وتوجهوا الى مكة أى بعد أن تشاوروا فى نهب المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية
 ان لا تفعلوا أى وقال لهم فانكم لا تريدون ما ينشأكم * وفزع الناس لقتلهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من رجل ينظر الى ما فعل سعد بن الربيع فى

الأحياء هرام في الاموات أي زاد في رواية ثاني رأيت بالاسنة قد أمدت اليه فقال
 رجل من الأنصار أي وهو أي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل
 غير ذلك ويجوز أن يكون أرسلهم كلهم قال أنا أنظر لك يا رسول الله أي وفي رواية
 قال للمرسى ان رأيت سعد بن الربيع فأقره مني السلام وقل له يقول لك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كيف نجدك فنظر فوجد جرحا وبه رمق أي بقية روح فقال له
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات فقال
 أنا في الأموات قد طعنت انتى عشر طعنة واني قد أنفذت مقاتلي فأبلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن السلام وقل له أن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عما
 خير ما جزاني عن أمتي وأبلغ قومك عن السلام وقل لهم أن سعد بن الربيع يقول
 لكم لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى نبيكم وفيكم عيب عطف وفي رواية
 شغري بطرف أي يتحرك قال ثم لم أبرح حتى مات فبحث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخبرته خبره * أي وفي رواية أنه رأى الذي أرسله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدور بين القتلى فقال له ما شأنك قال بدثنى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لاتي بمجربك قال فاذهب اليه الحديث * وفي رواية أن محمد بن مسلمة رضى الله
 عنه نادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أرسلني أنظر ما صنعت فأجابه بصوت ضعيف الحديث * أي
 وفي رواية أقرأ على قومي مني السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله
 وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله
 عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الله نعمته ورسوله
 حيا وميتا * وخلف بنتين فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه
 الثلثين فكان ذلك بيان المراد من الآية وهي قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين
 فاهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزات أي ثنتان فافوقهما * أي وحينئذ لا يحتاج إلى
 قياس البنتين على الاختين بجامع أن للواحدة منهما النصف * ودخلت بنت له
 على أبي بكر رضى الله عنه فالتقى لها رداء لتجلس عليه فدخل عمر رضى الله عنه
 فسأله عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله
 قال رجل تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت هذه ابنت سعد بن الربيع رضى
 الله عنه * وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس عسجرة بن عبد المطلب
 رضى الله عنه فقال له رجل رأيت بتلك الصغرات وهو يقول أنا أسد الله وأسد
 رسوله اللهم اني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء الغر أبوسفيان وأصحابه واعتذر إليك بما

صنع هؤلاء بانهم زامهم * وهذا الدعاة نقل عن أنس بن النضر عم أنس بن مالك
 خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان يوم أحد
 ورأى انه زام المسلمين أى وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى غبت
 عن أول قتال وقع فاطت فيه المشركين والله لئن أشهدنى الله قتال المشركين
 ليرين الله ما أصنع فقال اللهم انى أعذر اليك بما صنع هؤلاء بمنى أصحابه وأبرأ اليك
 مما فعل هؤلاء يعنى المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ما تسمعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 استقبل القوم أى وقال لسعد بن عباد هذه الجنة ورب الكعبة أجدر بجهادون
 أحد وقاتل رضى الله عنه حتى قتل أى ووجدوا فيه بضعا وثمانين جراحة ما بين
 ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم واقتل مثل به المشركون فاعرفته أخته
 الربيع الأبيضاء قال ابن أخيه أنس بن مالك رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى
 من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية فأنسا ان هذه الآية نزلت فيه
 وفي أشباهه من المؤمنين رضى الله عنهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نحو حرة فوجد به بطن الوادى قد بقى بطنه ومثل به فجذع أنفه وأذناه أى وقطعت
 مذا كبره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شىء لم ينظر الى شىء قط كان أوجع لقلبه
 منه أى وقال لن أصاب مثلك ما وقعت موقعا أغيب الى من هذا قال رجة الله عليك
 فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم أما والله لا مثلن بسبعين وفي رواية
 بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية اثن ظمى الله تعالى بقريش في موطن
 من المواطن لا مثان بسبعين منهم مكانك ولما رأى المسلمون جزع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على ما قالوا لئن أطفأنا الله تعالى بهم يوما من الدهر لثمن بهم مثله
 لم يمثها أحد من العرب * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى أنزل
 في ذلك وان عافيتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير لاصابرين واصبروما
 صبرك الا بالله الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وكفر
 عن عيینه وكان نزول هذه الآيات بعد أن مثل صلى الله عليه وسلم بالعريين وستأق
 قصتهم في الحروب * واعترضه ابن كثير رجة الله بأن هذه الآيات مكية وقصة
 أحد في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلتم هذا مع هذا كلامه *
 وقد يقال يجوز أن يكون ذلك مما تكررت نزوله فليتناقل * وعن ابن مسعود رضى
 الله عنه ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كيا أشد من بكائه على حرة رضى
 الله عنه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانقلب حتى نشق أى شق حتى بلغ به

الغنى يقول يا عم رسول الله وآله وأسود رسول الله يا حمزة يا قاسم يا علي يا حمزة
 يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب أي بالذال المقربة يا مانع من وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا من النذب
 المحرم وهو تعدد محامدين الميت لأن ذلك محذور بما إذا قارنه البكاء وليس من نهي
 الجاهلية المتكررة وهو والتداء بذلك محاسن الميت على أن التداء بذلك محمل
 كراهته إذا كان على وجه التفاخر والتعظيم ولم يكن وصفاً لخصوص صالح الميت على
 سلوك طريقته * وقال صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وأخبرني
 بأن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسود
 رسوله * وأمر صلى الله عليه وسلم الزبير رضي الله عنه أن يرجع أمه مغيبة
 أخت حمزة رضي الله عنها عن رؤيته فقال لها يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأمر أن ترجعي فدعت في صدره وقالت لم وقد بلغني أنه مثل بأنني وذلك
 في الله فما أَرْضاني بمكان في الله من ذلك أي أنا أشد رضى بذلك من غيري
 لاحتسب ولا صبرين إن شاء الله تعالى فجاء الزبير رضي الله عنه فأخبره صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فجاءت واسترجعت واستغفرت له * وفي رواية
 أن مغيبة أقيمت عليها والزبير رضي الله تعالى عنها فقالت لهما ما فعل حمزة فأريها
 أنهم لا يدريان أي رجة بها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقال في أخاف على
 عقابها فوضع صلى الله عليه وسلم يده الشريفة على صدرها ودعا لها فاسترجعت
 وبكت أي لما رآته * أي وفي رواية لما نعتها على والزبير رضي الله عنها ما قالت
 لا أرجع حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآته قالت يا رسول الله أين
 ابن أمي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا أرجع حتى أنظر إليه
 فعمل الزبير رضي الله عنه بحسبها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما رآته بكت
 وصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم * ثم أمر به فمضى يريده وفي
 رواية قال ألا كفن فقام رجل من الأنصار فرمى بنوبه عليه ثم قام آخر فرمى بنوبه
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر هذا الثوب لا يلبث وهذا العمى * وهذا يدل
 على أن والد جابر رضي الله عنه ما استمر لي يقبر إلى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر
 سياق ما تقدم * وفي رواية وجاءت مغيبة معها بثوبين حمزة فكان أحدهما للحمزة
 والاخر لرجل من الأنصار * ولعله والد جابر رضي الله عنه ما واهله لما جاءت
 مغيبة بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم أحدهما للحمزة والاخر لوالد جابر وترك
 ثوبي الرجلين * وفي رواية كفن حمزة رضي الله عنه بنمرة كانوا إذا مذبذباً على

برأسه انكشفت رجله وان مد برها على رجله انكشفت رأسه فدوما على
 رأسه وجعلوا على رجله الاذخر في لفظ الحرمل * ثم ويحتاج الى الجمع بين
 هاتين الروايتين على تقدير محتمل المشهور وحديث النمرة * وقد يقال
 انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانه كان يهادم الشهادة أو أراد
 صلى الله عليه وسلم أن لا يكون لاحد على حزة رضى الله عنه منة ويؤيد الا قول
 ما يأتي ولم يكفوا الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتأمل فان السياق يقتضي أن ذلك
 انما هو عن احتياج وسيأتي ما يصرح به وسيأتي ما يعارضه فليتأمل * وعن عبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه يوم أحد وكفن
 في وبرة ان غطى بها رأسه بدت رجلاه وان غطى بها رجلاه بدت رأسه وفي رواية
 قتل مصعب بن عمير فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجله نخرج رأسه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فطوا بها رأسه واجعلوا على رجله الاذخر * وكان
 مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام فتي مكة شابا واجبا لا لباسا ومطرا ولا أسلم رضى
 الله عنه تشعث * وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان صائما
 وقد جى له بطعامه فقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له
 ما يكمن فيه الا برودة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه بدت رأسه وقد
 بسط لنا من الدنيا ما بسط وأعطينا من الدنيا ما أعطينا وخشيت أن أبصكون
 عجبت لنا طيباتنا في حياتنا لئلا نيا تم جعل يكي حتى ترك الطعام * وعن أنس
 رضى الله عنه قال قلت لثياب وكثرت القتل فكان الرجل والرجلان والثلاثة
 في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد * وقال صلى الله عليه وسلم في حق
 حزة رضى الله عنه لولا ان تجزع صفة ونساقونا أى يتناول جزعهم ويدوم وفي
 رواية لولا تجد صفة في نفسه أى يطول ذلك وتكون سنة من بعدى لترصكنا
 حزة ولم ندفعه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى تأكله العافية
 ويحشر في بطونها البشة قد غضب الله على من فعل به ذلك * ثم صلى عليه فكبر
 أربع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يضعون الى جنب حزة أى واحد بعد واحد فيصلى
 على كل واحد منهم مع حزة ثم يرفع ويؤتى بأخر فيصلى عليهم وعليهم معهم حتى صلى
 عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين
 ضعيف * والرواية الاولى فتسمى أن جملة من قتل بأحد انسان وسبعون
 والرواية الثانية تقتضى أنهم كانوا اثنين وتسعين * وقرأه واحدا بعد واحد
 قد يخالف ما تقدم عن أنس رضى الله عنه من جعل الرجلين أو الثلاثة في كفن

واحد فليأمل بوجاء الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على حذرة عنده أي يركب
 تسعة وحرزة عشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع الحسنة وحرزة مكانه ويؤتي تسعة
 أخرى فيوضعون إلى جنب حرزة فيصلي عليهم حتى قتل ذلك سبع مرات وحيث
 يكون جلة من قتل ثلاثة وستين وثمانين الكلام على عذتهم وقيل كبير عليهم كبير
 تسعا وسبعا ونحسا أي بعد أن كبير على حرزة وحده أربعين في ما تقدم ولم أقف
 على عدد المرات التي كبير فيها ما ذكره وجاء أن قتل أحد لم يغسلهم ولم يصلي عليهم
 ولم يكفهم إلا في ثيابهم التي قتلوا فيها أي غير الجلود أخذها بما يأتي أي ولا يضر
 تقيم ستر بعضهم بالأذخر وحيث لا يكون تكفين حرزة بمرته ومصعب يبرده وتقيم
 تكفينهما بالأذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن ابن عوف وعن أنس رضي
 الله عنهما أي وقال مغاط أي وصلى على حرزة والشهداء من غير غسل وهذا أي دفنهم
 من غير غسل إجماع الأماشذه بعض التابعين وفيه نقارظا هر وقد جاء أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت الملائكة تغسل حرزة وتقدم أن هذا السياق
 يقتضي أن هذه رواية ياتوم وحيث تذييل يظهر التوقف فيما روى عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قتل حرزة جنيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره راعل الراوي
 عن ابن عباس ذكر حرزة بدل حنظلة غلطا أما الصلاة عليهم فقال إمامنا
 الشافعي رضي الله عنه جاءت الأخبار كأنها عيان من وجود مترائة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يصلي على قتل أحد وما روى أنه صلى عليهم وكبير على حرزة سبعين
 تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي أن عارض بذلك أي بما روى هذه الأحاديث الصحيحة
 أن يستحي على نفسه أي فإن من رواة ذلك الحديث الدالة على أنه صلى عليهم سعيد
 ابن مسيرة عن أنس رضي الله عنه وقد قال فيه البخاري أنه يروي المناكير وقال
 ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواته أي رواة ذلك الحديث الدال مقسم
 عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال فيه البخاري منكر الحديث ومن ثم ذكر
 ابن كثير أن الذي في البخاري أمر صلى الله عليه وسلم بدفن شهداء أحد بدعهم
 ولم يصلي عليهم ولم يغسلوا وهو أثبت من صلاته عليهم وأما حديث عتبة ابن
 عامر الذي رواه الشيخان وأبو داود والقسا أي وهو أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين صلاته على الميت أي دعاهم كدعائه للميت
 كما لو دعوا للأحياء والاولوات أي حين علم قرب أجله أي فذلك كان توديعا لهم بذلك
 قال قال السهيلي رحمه الله لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على
 شهيد في شيء من مغازيه إلا في هذه الرواية في أحد ذلك لم يصلي أحد من الأئمة

بعد صلى الله عليه وسلم انتهى في التوراة صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي
 في غزوة بدر في وقى البطارى عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 امر في قتلى احدية منهم بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام وفي رواية
 ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر لا يفتح به لانه في وشهادة النبي مردودة منع
 ما حارضا من خبر الانثاء لا ما نقول شهادة النبي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد
 ولم تكن محضه والافتقار بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علمها
 واستدل امتناعه ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا قصة حنظلة رضى الله
 عنه لان تغسيل الملائكة لا يكتفى به في اسقاط المخرج عن المكلفين من الانفس
 لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن قاتلهم مكلفون ودقنوا بدمائهم وترع عنهم
 الحديد والجلود في أى واسلم وحشى رضى الله عنه بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فرالى
 الطائف ثم وفد مع أهل الطائف لما وفدوا اليه و قد قيل له بعد ان ضاقت عليه
 ويحك والله انه لا يقتل أحدا من الناس دخل دينة قال وحشى فلم يرعه صلى الله
 عليه وسلم الا فى قائم على رأسه أشهد شهادة التلى فقال لي أنت وحشى وسألتني
 كيف قتلت حزة فأخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا أراك وفي رواية
 لا ترفى وجهك وفي رواية تغفل في وجهي ثلاث تغلات وقيل تغفل في الارض وهو
 وجهه مغضب في أى وحشة لحق بالشام وكان وحشى لا يزال يحذف في الخمر في
 زمن عمر رضى الله عنه حتى خلع من الديوان قال عمر رضى الله عنه قد علمت أنه
 لم يكن ليدع قاتل حزة رضى الله عنه أى لم يكن ليتركه من الابتلاء وهذا أى
 تكرر حده في شرب الخمر واخراجهم من ديوان المجاهدين من أقمع انواع الابتلاء
 بما نال الله من ذلك وروى الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب رجه
 الله أنه كان يقول عجبت اقاتل حزة كيف نجواى من الابتلاء حتى بلغت انه مات
 غريقا في الخمس أى وذلك مع ما تقدم ابتلاء فنيح له رضى الله عنه وعن
 مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاها على نفسه فقال أى قبل أحد يوم اللهم
 ارزقني غدا رجلا شديدا بأبسه فيقتلني ثم يأخذني فيجزع أنقى وأذنى فاذا القيتك
 قلت يا عبد الله فيم جزع أنفك وأذنتك فأقول فيك وفي رسولك فيقول الله
 صدقت قال وليس هذا من تمنى الموت المنهى عنه انتهى أى لان المنهى
 عنه أن يكون ذلك لضرر نزل به فليتأمل وجاء أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه
 يوم أحد فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون فخله فصار في يده سيفا
 وكان يسمى العرجون ودفن هو وماله حزة رضى الله عنهما في قبر واحد أى وانما

كان حزة قال لان أم عبد الله أمية بنت عبد المطلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له أبو الحكم بن الأخنيس بن شريف وأبو الحكم هذا قتل كافرا يوم أحد * وقال صلى الله عليه وسلم أدفنوا عبد الله بن عمرو وأبي وهب ووالد جابر رضي الله عنهما وعمرو ابن الجهم وهو زوج عمه جابر رضي الله عنهم في قبر واحد لما يدينهم من الصفا وعبد الله بن عمرو وهذا قد أصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فأميتت يده عن وجهه فانبعث الدم فرددت يده إلى مكانها فاستمكن * ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو والديا برضى الله عنهما وعمرو ابن الجهم فوجد الميتين كما كنهما ماتا بالأمس وأنه أزيلت يد عمرو عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الواقعة لست وأربعين سنة * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال استدمرنا إلى قتالنا بأحد وذلك حين أجرى معاوية رضي الله عنه الهين في وسط مقبرة شهداء أحد وأمر الناس بقتل موتاهم فأخرجناهم رطبا فأتى أطرافهم وذلك على رأس أربعين سنة * ولعله وما قبله لا يخالف قول السهيلي وذلك بعد ثلاثين سنة * وأما بيت المسألة قدم حزة رضي الله عنه فانبعث وما وذكرا أنه فاح من قبورهم مثل ريح المسك في لفظ نحو خمسين سنة مع ان ارض المدينة مجنة بتغير الميت في قبره من ليلته أي لان الارض لم تأكل لحوم شهداء المعركة كالانبياء عليهم الصلاة والسلام زاد بعضهم قارىء القرآن والعالم ومحتسب الاذان * ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما المؤذن المحتسب كالتشعط في دمه لا يدور في قبره أي كشهد المعركة لا يأكله الدود في انقبر * وقد نظم هؤلاء الشيخ التتائي المسالكي رحمه الله تعالى فقال

لاتأكل الارض جسما للنبي ولا * له الم وشهد قتل معترك
ولا تقارى قرآن ومحتسب * اذانه لا اله مجرى الفلك

* ودفن خارجة ابن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه * وولد خارجة وهو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت ذكر ان خارجة أخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمقر به صفوان بن أمية ابن خلف فعرفه فأجهز عليه وقال الاكن شقيت نفسي حين قتلت الاما قتل من أصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت أوس بن أرقم وقتلت أبونوئل * ودفن النعمان ابن مالك وعبد بن الحشاش في قبر واحد وبعاد دفنوا ثلاثة في قبر واحد وصار صلى الله عليه وسلم يقول أحفروا أو وسعوا أو أعقوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول

انظروا

انظر وانك تراهؤلاء على حفظ القرآن فقدموه في القبر أو في المهد واحتمل
 ناس من المدينة قتلاهم الى المدينة فرددهم صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث
 قتلوا به وبه استدل ائمتنا رحمه الله على نقل حربة الميت قبل دفنه من محل موته الى
 محل أبعد من مقبرة محل موته وفيه أنهم قالوا إلا أن يكون بقرب مكة والمدينة
 أو بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي رحمه الله وقد يجاب بأن هذا محذور
 بهير الشهيد أما هو فلا فضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كنه بحث ذلك بعض
 المتأخرين من أئمتنا ويشهد له ما هنا ولا يشك كل دفن اثنين أو ثلاثة في الحدة على قول
 فقهاء ثمة بحربة جمع اثنين في الحدة ولو الوالد وولده لأن محل ذلك حيث لا ضرورة
 ككثرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رأيت في بعض السير وقد
 ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين
 والثلاثة في القبر الواحد وإنما أرخص لهم في ذلك لما يأسر من الجراح التي يشق
 معها أن يغروا بكل واحد واحد وفي رواية ثم لزمهم الى المدينة ودفنهم
 في نواحيها فجاءه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم رددوا القتلى الى مضاجعهم
 فأدرك المنادى واحدا لم يكن يدفن فرد ومن دفن أبوه ولمّا أشرف
 صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد قال أنا شهيد على هؤلاء وما من جرح يجرح
 في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه لا لون لون الدم والريح ريح المسك
 وفي رواية أنه ليس مكالم يكلم في الله تعالى الا وهو في يوم اقيامة لونه اى لون
 الا لم أى الجرح لون الدم وريحه ريح مسك أى وفي رواية عن ابن عباس
 رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صيب اخوانكم بأحد
 جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى
 قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ما كلهم وحسن
 مقتلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا شيلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلموا
 أى يمتنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم وأنزل الله عز وجل على
 رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
 أحياء لا آية وقد بينت في النسخة العلوية ان لأرواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها
 اعظم تفاوت فلا تعارض بين الأدلة الدالة على تلك الأقوال المختلفة وحينئذ
 تكون أرواح الانبياء عليهم السلام مع كونها في الملاء الا على متفاوتة
 فيه وأرواح المؤمنين غير شهداء أو غير الأبطال منهم ما هو سماوى ومنها ما هو
 أرضى وأرواح لا مغال في حرام على ذهب قبر الجنة عند جبال المسك وأرواح

الشهداء منهم من تكون روحه على باب الجنة ومنهم من تكون داخلها
 * وحينئذ ما أن تكون في جوف طير أخضر أو طير أبيض ومنهم من تكون
 روحه على صورة الطير * وفي كلام القرطبي رحمه الله قال علمنا ونا أرواح
 الشهداء طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها أنهم برزقون أي وتقدم
 الكلام على وزقهم * أي ومن جملة من قتل من الصحابة يوم أحد
 أبو جابر أي كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه
 يا جابر ألا أخبرك ما كلم الله تعالى أحدا قط لعل المراد من هؤلاء الشهداء كما رشد
 الآية لسياق الأمن وراء حجاب وأنه كلم أباك كفاحا فقال سلفي أعطك فقال
 أسألك أن أردني إلى الدنيا فأتقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل أنه سبق مني أنهم
 لا يردعون إلى الدنيا قال أي رب فأبلغ من وراء أي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
 قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية * أي ولا مانع من تعدد النزول للآية فلا يمانع
 ما تقدم قريبا * أي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما قتل أبي جعلت
 أبكي وأكشف الذوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني
 والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهي وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه أولا تبكيه
 ما زلت الملائكة عليهم السلام مظلمة له بأجنتها حتى رفع أي وسياق أن جابرا
 رضي الله عنه لم يحضر القتال * وعن بشير بن عفرة رضي الله عنهما قال
 أصيب أبي يوم أحد فري النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال اما ترضي أن
 تكون غثشة أمك وأنا أكون أنا أباك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من
 بني دينة رقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها وفي رواية وابنها يوم أحد فلما نعوها
 قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ما فعل به قالوا خيرا يا أم بلان هو
 بحمد الله * كما تحبين قالت أرونيته حتى أنظر ليه فلما رآته صلى الله عليه وسلم
 قلت كل مصيبة بعدك جليل تريد صغيرة والجلال كما يقال لأشياء الصغيرة يقال
 لأشياء الكبيرة فهو من الاضداد وفي لفظ أنها مرت بأخيه وابيها وزوجها
 وابنتهم صرعى وصارت * لما سألت عن واحد وقانت من هذا قيل لها هذا
 أخوك وابنك وزوجك وأبوك فلم تكتر بل صارت تقول ما فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيقولون اما لك حتى جاءته أخذت بناحية ثوبه ثم جعلت
 تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذ سلمت من عطب وأصيبت يوم أحد
 عين فتادة بن العمان حتى وقعت على وجهه أي فأرادوا قطعها فـ آلور رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال لا فداء فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى أخذها بيده الشريفة وردّها إلى موضعها أى براحتة الشريفة وقال اللهم
 اكسبه جلالاً فكانت أحسن عينيه وأحدهم ما وكانت لا ترمد إذا رمدت
 الأخرى * أى وجاء عن قتادة رضى الله عنه أنه قال كنت يوم أحد أتقى السهام
 بوجهى عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فكان آخرها سم ما ندرت منه
 أحدتى فأخذتها أى رفعتها بيدي أى وقلت يا رسول الله ان لى امرأة أحبها
 وأخشى أن ترانى تقدر فى أى وقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت صبرت ولك
 الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء
 جزيل وعطاء جليل وانى مغرم بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردننى
 ولكن تردّها وتسال الله تعالى لى الجنة فردّها وداوى بالجنة وجاء عن قتادة رضى
 الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لما رآها فى كعب أى مرفوعة دمع عينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ق قتادة كما رقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن
 عينيه وأحدهم ما نظرا أى بعد ان ردّها إلى موضعها براحتة الشريفة كما تقدّم وإلى
 ذلك أشار صاحب الممزية بقوله فى وصف راحته الشريفة

واعادت على قتادة عينا * فهى حتى مماته النبلاء

* أى واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان رضى الله عنه عينا الله
 ذهبت فهى إلى مماته الواسعة أى الكثرة النظر قال الشيخ بن حجر الهيتمى ويجمع
 بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين أى فقد جاء فى حديث غريب أصيب
 عينا فسقطتا على وجهتى فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادهما وبصق
 فيهما فعادا ما تبرقان بأن أحد الرواة ما أن الساقطة واحدة وبعضهم أن الساقط
 ثنتان فأخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبما ترجح
 رواية إحدى الثنتين هذا كلامه * وكون ذلك كان يوم أحد هو المشهور وقيل يوم
 الخندق وقد حكى أبو عمر بن عبد البر أن رجلا من ولد قتادة قدم على عمر بن عبد
 العزيز رضى الله عنه فقال له من الرجل فقال

أنا ابن الذى سالت على الخدعينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد
 فعادت كما كانت لا قول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما ردة

فكان عمر بن عبد العزيز

تلك المسكارم لا قعبان من لبن * شياء بما فعاد بعد أن والا

فوصله عمر وأحسن من جزته ورعى كل يوم بن اثنين بسهم فى نحره فجاء إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ وحضرت الملائكة عليهم السلام يوم أحد

ولم تقاتل به قال ويؤيده قول مجاهد رحمه الله لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر لكن جاء
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رايت عن عيسى بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن شمس له يوم أحد رجلين عليهما ما ياب يهزقان قتلا من عنده كاشد القتال
ومارأيناها ما قبل ولا بعد أي وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا منافاة فقد
قال البيهقي رحمه الله لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم أي فلا ينافي أنهم قاتلوا عنه صلى
الله عليه وسلم خاصة انتهى * أقول ويجوز أن يكون المراد بقتالهما دفعهما عنه
صلى الله عليه وسلم وفيه أنه جاء عن الحارث بن الصمة رضي الله عنه قال سألني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه فقلت رأيت في جنب الجبل فقال الملائكة تقاتل معه قال الحارث رجعت
الى عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت طغرت عينك أكل هؤلاء فقلت
قال أما هذا وهذا فأنافاتهم ما وأما هؤلاء فقتلهم من لم أراه فقلت صدق الله ورسوله
* أي ومقاتلة الملائكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا ينافي
مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم * وفي الامتناع كان قد نزل قبل أن يخرج صلى
الله عليه وسلم الى أحد قوله تعالى أن يكفبكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة نزلين بلى ان تصبروا وتنقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مستوين فليهم بروا وانكشفوا فلم يمدد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك واحد يوم أحد فليتأمل والله أعلم ولك قتل مصعب بن عمير
رضي الله عنه وسقط اللواء أخذه لك في صورة مصعب أي فانه لم تقطع يده ليمنى
أخذ اللواء بيده اليسرى أي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الآية فلما قطعت حتى على اللواء وضعه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد
رسول قد خلت من قبله الرسل الآية ولم تكن هذه الآية نزلت بل قال المسمع
قول القائل قتل محمد وانما نزلت أي بعد قوله في ذلك اليوم كما في الاربعة من
القرآن الذي نزل على لسان بعض الصحابة ثم قتل * أي وذا الانافي ما تقدم
من أنه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قشة لعنه الله وهو يفضله رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو قتله أي بن خلف لعنه الله لانه يجوز أن يكون قتله
وهو على هذه الكيفية المذكورة ثم رايت في بعض الروايات أن ابن قشة فعل به
هذه الكيفية أي ثم قتله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك
الذي على صورة مصعب تقدم بامه صعب فالتفت اليه الملائكة فقال لست بمصعب
فعرى صلى الله عليه وسلم أنه مات أيديه * وفي رواية أن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه لما سمع صلى الله عليه وسلم يقول أقدم مصعب قال يا رسول الله
 ألم يقتل مصعب قال بلى ويحك ن ملك قام مقامه وتسمى باسمه أى فلا ينافى ذلك
 قول الملك له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب است بمصعب لان
 مراده لست بمصعب الذى هو صاحبكم ورأيت فى رواية أنه لما سقط اللواء أخذه
 أبو الروم أخوه مصعب ولم يزل فى يده حتى دخل المدينة فليتناقل ووجود هذا الملك
 يخالف ما تقدم عن الامتناع من أنه صلى الله عليه وسلم لم يمد يده بملك واحد ولم أراد
 صلى الله عليه وسلم أن يتوجه الى المدينة ركبة فرسه وخرج المسلمون حوله عاتقهم
 جري أى رموه أربعة عشر امرأة فلما كنوا بأمل أحد قل صلى الله عليه وسلم
 أصغوا حتى أتى على رضى عز وجل فاصف الرجال خلفه صفوة وخلفهم النساء
 فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا داسط لما قبضت
 ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت
 ولا مقرب لما ابتعدت ولا مبعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم
 لأمه بنته فلقية بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أخت زينب بنت
 جحش أم المؤمنين رضي الله عنها فقال لها صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت
 من يا رسول الله قال خالت حمزة قالت اذ لله وانا اليه راجعون ففر الله له هنيأه
 الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال أخاك عبد الله بن جحش
 قالت انا لله وانا اليه راجعون ففر الله له هنيأه الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت
 من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير قالت واخزناؤه ساحت وولوات
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة لم يكن ما هو لاهلها رأى من
 تبيتها على أخيها أو خالها أو صياحها على زوجها ثم قال لها قالت هذا قالت تذكرت
 يتم نبيها فراعني فدعا لها صلى الله عليه وسلم ولولدها ان يحسن الله تعالى عليهم
 انخدع وترقت طلبة بن عبيد الله فمكنا أوصل الناس لولدها وولدت له محمد بن
 ملحمة فل وجات أم سعد بن معاذ تعد ونحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ودع على فرسه وسعد بن معاذ أخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله أمي فقال
 صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوفى لها فدفنت حتى تأملت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فمراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهما عمرو بن معاذة قالت
 اما اذا رأيتك سالما فقد اسويت المصيبة أى استقلتها ودعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لاهل من قبل بأحد أى بعد ان قال لام سعد يا أم سعد انى ترى
 وبشرى أهلهم أن قتلهم ترافقوا فى الجنة جميعا وقد شفّعوا فى أهلهم

قالت وضيئنا يا رسول الله ومن يأت عليه - به - هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن
 خلقوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلق على
 من خلقوا وسمع صلى الله عليه وسلم نساء الانصار يبكين على أزواجهن
 أي وأبنائهن وأخوانهن فقال حزة لابوا كي اه أي وبكي صلى الله عليه وسلم
 ولعله رضى الله عنه لم يكن له بالمدينة تولا زوجة ولا بنت فأمر سعد بن معاذ بن نساء
 ونساء قومه أن يذهبن إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حزة بن
 المغرب والعشاء - أي وكذلك أسيد بن حضير أمر نساءه ونساء قومه أن يذهبن
 إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حزة - أي ولما جاء صلى الله
 عليه وسلم بيته جله السعدان وأنزلا عن فرسه ثم انكأ عليه ما حتى دخل بيته
 ثم أذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك
 الحال يتوكأ على السعد بن فضلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد
 من صلاة المغرب سمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين حزة فقال
 رضى الله عنكن وعن أولادكن وأمر أن ترد النساء إلى منازلهن وفي رواية خرج
 عليهن أي بعد ثلث الليل لصلاة العشاء فان بلالا أذن بالعشاء حين غاب الشفق فلم
 يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال بالصلاة
 يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حزة رضى الله عنه
 ولا يخالف ما سبق لأن بيت عائشة رضى الله عنها كان ملاصقا للمسجد فكان لمن
 ارجعن رجكن الله لقد واسيتن معي وحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديما
 به أي ولا منافاة لانه يجوز أن يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطائفة
 وبعد ثلث الليل كان لطائفة أخرى وصارت الواحدة من نساء الانصار بعد لا تبكي
 على ميتها الا بدأت بالبكاء على حزة رضى الله عنه ثم يكت على ميتها ولعل المراد
 بالبكاء النوح وباتت وجوه الابرار والخروج تلك الليلة على بابها صلى الله عليه
 وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قریش أن تعود إلى المدينة وجاء به صلى الله عليه
 وسلم نهى نساء الانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله يا غيا أنت نهيته
 عن النوح وانما هو شئ من ديب به موتانا ونجد فيه بعض الراحة فأذن لنا فيه فقال
 صلى الله عليه وسلم ان فعلن فلا يخمنه شئ ولا ياطمن ولا يحلق شعرا ولا يشققن
 جيبا وجاء أنه في يوم أحد دفع على كرم الله وجهه سيفه لفاطمة رضى الله عنها وقال
 لما اغسله غير ذم فقال صلى الله عليه وسلم ان تكن أحسنت فقد أحسن فلان
 وفلان وعد جماعة أي منهم سهل بن حنيف وأبو دجانه وما روى عن عكرمة

هن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم في يوم أحد دفع سيفه ذا
 الفقار لابنته فاطمة رضي الله عنها وقال اغسلي عنه دمه لقد صدقني اليوم وناولها
 على كرم الله وجهه سيفه وقال وهذا فاطمة غسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم
 فقال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لئن صدقت القتال لقد صدق معك
 مهيل ابن خفيف وأبو دجاجة وعن ابن عجيبة لما رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سيف علي كرم الله وجهه مختضباً ما قال إن تكن أحسنت القتال فقد
 أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح والحارث بن العمة وسهل بن حنيف وكونه
 صلى الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رضي الله عنها رده الإمام أبو العباس
 ابن تيمية بأه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في النور أن
 هذا الحديث لم يتعبه الذهبي قال ففيه رده علي ابن تيمية هذا كلامه والاكثرو
 على أن الذين قتلوا يوم أحد من المسلمين سبعون أربعة من المهاجرين وهم حمزة
 ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون أربعة وسبعون من
 الأنصار وستة من المهاجرين وقال الحافظ ابن حجر نزل الخامس سعد مولى حاطب
 ابن أبي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو وحليف بني عبد شمس وعندهم في الأصل
 ستة وتسعين وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم إن شئتم
 أخذتم منهم الغداة ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة
 وعشرون وقيل اثنان وعشرون هو أقول أفضر هذا مع ما تقدم من أن حمزة وحده
 قتل واحداً وثلاثين ورأيت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني
 نقضنا الله ببركاته أن أودسا القرني كان مشغولاً بخدمة والدته فنذلك لم يجتمع بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وقد روى أنه اجتمع به مرات وحضره وقعة أحد وقال والله
 ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه الشريف
 حتى شج وجهي ولا وطى ظهره حتى وطى ظهري قال هكذا رأيت هذا الكلام
 في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال هذا كلامه ولم أقف على أنه عليه الصلاة
 والسلام وطى ظهره في غزوة أحد فان مجموع ما دللت عليه الأخبار أنه صلى الله
 عليه وسلم شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحته وجنتاه وشفته السفلى من باطنها
 وهي منكبه وجنت ركبته ثم رأيت بعض المؤرخين ذكر أن سيدنا عمر
 رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بأبي أنت
 وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقد قال
 تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من

فضيلتك عند ربك أن أخبرك بالله فوعظك قبل أن يخبرك بذنوبك فقال عفا الله عنك
 لم أذنت لهم إلى أن قال فلقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت ربا عيتك فأبيت
 أن تقول إلا خيرا فقلت اللهم اذفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على أن أريسا
 لم يجمع بالذي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم خير التابعين
 رجل يقال له أريس القرني وما أخرجه البيهقي عن عمر رضي الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أريس
 ابن غامرو في رواية أن عمر قال لا أريس استغفر لي فقال كيف استغفرك وأنت
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله عنه سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول إن خير التابعين رجل يقال له أريس والمراد من خير
 التابعين كما في بعض الروايات فلا ينافي ما نقل عن جدين - نبل وذيرة أن أفضل
 التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على أن أريسا لم يكن موجودا في زمنه صلى الله
 عليه وسلم ما جاء في الجامع أنه غير سيكون بعدى في أمتي رجل يقال له أريس
 القرني وإن شفاعته في أمتي مثل ريعة وضربه في أسد الغابة أن أريسا أدرك
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان
 يضربه ووفد رجل من كان يضربه مع جماعة من أهل الكوفة على عمر من
 الخطاب رضي الله عنه فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال
 له عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقول له
 أريس القرني وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهب عنه إلا قدر أن يراه
 الدرهم فمن لقيه منكم فمروه أن يستغفر لكم فأقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة
 إلى أريس قبل أن يأتي أهله فقال له أريس ما هذه بعبادتك فلسمعت عمر رضي
 الله عنه يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا أفعل - حتى تجعل لي عايت أن لا تضربني
 ولا تذكر قول عمر لا حد فانتقم له ذلك فاستغفراه وقتل أريس يوم معين مع علي كرم
 الله وجهه وأما وصل إلى الله عليه وسلم المدينة أظهر المنافقون واليهود الشماتة
 والسرور وما رواه يظهرون أقبح القول أي وندمه ما محمد الا طالب ذلك ما أصيب
 بمثل هذا نبي قط أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه وية ولون لو كان من قتل منكم
 عند ما قتل واستأذنه صلى الله عليه وسلم عمر في قتل هؤلاء المنافقين فقال أريس
 يظهر ون شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله قال بلى ولكن نفوذ من السيف فقد
 بان أسره وأبدي الله تعالى أصغابهم فقد صلى الله عليه وسلم ثم عن قتل من
 أظهر ذلك وصار بن أبي لعنه الله يوبخ ابنه عبد الله رضي الله عنه وقد ثبتته إخراجا

فقال له انه الذي منع الله لرسوله ورسولين خيره قال وكان عادة عبد الله بن أبي
ابن سلول اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال ايها الناس
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم اكرمكم الله تعالى به وأعزكم
فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس فبعد أحد أراد أن يفعل كذلك
فلما قام أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عد والله راحه ليست لذلك
بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج وهو يغطي رقاب الناس وهو يقول كافي
انما قتلت هجرا وقال له بعض الانه ار ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما أتبعي أن يستغفر لي وأنزل الله تعالى قصة أحدى آل عمران
قوله تعالى واذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال الآية

﴿غزوة حراء الاسد﴾

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من أحد أذن مؤذنه صلى الله عليه
وسلم أن يخرجوا خلف قريش وأن لا يخرج الامن حضر أحدًا وذلك اربابا
للدنو وابياعهم أنه صلى الله عليه وسلم خرج في طلبهم ليقتلوا به صلى الله عليه وسلم
قزة وان الذي أصابهم لم يؤمنهم أي يضعفهم عن عدوهم قال وقيل لانه
صلى الله عليه وسلم بلغه أن أباسفيان يريد أن يرجع بقريش الى المدينة
ليستأصلوا من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد باغوه أن المشركين
قالوا له لا محجدا قتلتم ولا الكواعب أردتم بثس ما صنعتم ارجعوا أي
وفي لفظ أنهم لما بلغوا بعض الطريق قد وافقوا بثس ما صنعتم ارجعوا أي
قتلتمهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتمهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل
أن يجدوا قوة وشركة فغذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر أن عبد الله بن
عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من أحد
وأخبره أنه أقبل من أهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع
أباسفيان وأصحابه يقولون ما صنعتم شيئا قد بقي معهم رؤس يجمعون لكم
فارجعوا نستأصل من بقي وصفوان بن أمية بأي ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا
فاني أخاف أن يجمع عليكم من تخلف الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن أن
رجعتكم أن تكون الدولة عليكم فقال له صلى الله عليه وسلم أرشدكم صفوان
وما كان يرشد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر وعمر رضي الله عنهما
وذكر لهما ما أخبر أي ما أخبر به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو
لا يقتلوا على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح

نواب الناس وأمر بلالاً أن ينادي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب
 عدوكم ولا يخرج إلا من حضر لقتال بالأسلحة انتهي وعند تيمنه صلى الله عليه
 وسلم للخروج جاءه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يا رسول الله انما خلفت
 عن أحد لان أبي خلفني على أخواتي سبع أي وقيل وهو الصحيح أنهم تسع
 وقال يابني أنه لا ينبغي لي ولالك أن نترك هؤلاء النسوة لرجل فبن واست بالذي
 أو ترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشراة فخلف
 على أخواتك فاستخاف عليهن واستأثر على بالشهادة فآذن لي يا رسول الله فقلت
 فآذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه أحد يشهد القتال بالأسلحة
 غيري واستأذنه رجال لم يحضروا القتال أي منهم عبد الله بن أبي قال له أنا راكب
 معك وأبي ذلك عاينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بلالاً وهو معه فودعهم لعل بن أبي طالب بكرم الله وجهه
 ويقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف في المدينة ابن أمية فتركهم
 وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه أي السمي بالسكب ولم يكن مع أصحابه
 فرس سواد وعليه الدرع والمغفر وما يرى الا عيناه (هـ) وخرج الناس معه أي
 جميع من كان معه صلى الله عليه وسلم في أحد وهو عائشة رضي الله عنها
 أنها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الفرح
 الآية قالت أمرو بن الزبير يابن أختي كان أبوك الزبير رضي الله عنه وأبو بكر
 لما أصاب نبي الله ما أصاب يوم أحد انصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا فقل
 من يرجع في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً قال ابن كثير وهذا السياق
 غريب جداً فان المشهور عند أصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى حراء الاسد كل من شهد أحد أو كانوا بعامة كما تقدم قتل منهم
 سبعون وبقي الباقي هذا كلامه فليأتنا من ما تقدم وقال والظاهر أنه لا تخالف
 لان معنى قولها يعني عائشة أنهم سبقوا غيرهم ثم لاحق بهم الباقون وخرجوا
 وبهم الجراحات ولم يخرجوا على دواء جراحاتهم أي لم يلقوا ذلك والمراد دواء غير
 تسكين الجراحات هم بالنار وهو ان تسخن خرقه وتوضع على العضو الوجع ويتابع ذلك
 مرة بعد أخرى ليسكن الوجع فلا يخالف أنهم فعلوا ذلك أي أوقدوا التيرانيم و
 بها جراحاتهم تلك الليلة فتم من كان به تسع جراحات وهو أسيد بن حضير رضي
 الله عنه وعتبة بن عامر رضي الله عنه ومنهم من كان به عشر جراحات وهو
 خراش بن الصمة رضي الله عنه ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب

ابن مالك رضى الله عنه ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن
 عبيد الله وقطعت أصبعه قبل السبابة وقيل البصر فشلت بقية أصابع يده وهي
 اليسرى وفي رواية أنا له كأتقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد
 الرحمن بن عوف كأتقدم أي وجرح من بني سلمة أربعة عشر رجلا فقال صلى
 الله عليه وسلم لما رأهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو مجروح في وجهه أثر الحلقتين ومشجوج في وجهه ومكسورة رباطته
 وشفته السفلى قد جرحت من باطنها أي وفي المتن وشفته العليا قد كلمت
 من باطنها متوهن منكبه الايمن لضربة ابن قشة لعنه الله وركبة ام جبروحتان
 من وقعته في الحفيرة وتلفاه صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه
 فقال له يا طلحة أين دلائلك فقال قريب فذهب وأتى بسلاحه وبصدره تسع
 جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كأتقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة
 وأنا هم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم منى بجراحى ثم قبل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة أين ترى انقوم فقلت بالسفالة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت أما انهم يا طلحة لن ينالوا ما مثلها
 حتى يفتح الله مكة علينا وقال صلى الله عليه وسلم امر بن الخطاب رضى
 الله عنه يا ابن الخطاب أن قريشا لن ينالوا ما مثل هذا حتى نستلم الركن
 انتهى وكان دأبه صلى الله عليه وسلم في السير ثابت بن الضحاك وليس هو أخو
 جبير وقيل أخوه ولا زالوا دائرين حتى عسكروا بجمراء الأسد أي وهو محل بينه
 وبين المدينة ثمانية أميال أي وقيل عشرة أميال وعن رجل من الانصار قال شهدت
 أحدا أنا وأخي فرجعنا جريبين فلما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
 في طلب العدو فقال لي أخي أوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ألفه
 أن تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسق والله ما لنا من دابة تركها
 فخرجنا وأنت أيسر جراح منه فكنت إذا غلب حملته عقبة ويمشى عقبة حتى
 انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون من جمراء الأسد أي وذلك عند المشاة وهم
 يوقدون النيران فجاءتهم ما الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع طائفة
 فلما أتى بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما فآخبراه بقلبيتهما
 فدعاهما بخير وقال لهما ان طالت بكمامدة كانت لكم امرا كب من خيل وبغال
 وأبل وذلك لئلا يربح بخيركم أي وهذا الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهيل بن
 رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل له عبد الله وأقام المسلمون بذلك المحل

ثلاث ليال وسكنوا يوقدون في كل ليلة من ثلاث الليالي خمسمائة نار حتى تهيئ
من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله
تعالى عدوهم * قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكان عاقبة زادنا التمر وحل
سعد بن عباد رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافته راء الاسد وساق جزوا
لته رفصروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا ولقى كفار قريش معبد الخزاعي وكان
يومئذ مشركا بالروحاء وكان رأى خروجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش
فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبهم وقد كانوا أرادوا الرجوع
الى المدينة فكسروهم خروجه فتمادوا الى مكة * وقال لما كان صلى الله عليه وسلم
بمراء الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت خراقة مسلمهم وكافرهم تحببه صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علي ما اصابك في نفسك وما اصابك في أصحابك
ولو دنا ان الله تعالى أعلا كعبك وإن المصيبة كانت لغيرك ثم مضى مع مدحتي
اذا كان بالروحاء فلما رأى أبو سفيان معبدا قال هذا جدد وعنده الخبر ما رواك
يا معبد فقال تركت محمدا وأصحابه قد خرجوا يطلبكم في جميع لم أرمض قط بتصرفون
عليكم تصرفا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج
وتعاهدوا على ان لا يرجعوا حتى يلقوكم فيثأروا أي يأخذوا ثأرهم منكم
وغضبوا له ومهم غضبا شديدا وندبوا على ما فعلوا منهم من الحق شي لم أرمض له
قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الحيل فقال
والله لقد أجمعنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني أنهلك عن ذلك
فانصرفوا سراعا * أي وعند انهم أرسلا أبو سفيان مع تقرير يدوين
المدينة أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأنهم جمعوا
على الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما أصابهم المرح الآتية * وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لقد سئمت لهم الحجارة ولور جعلوا كانوا كأمس الذاهب * أي وأرسل
معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصرف أبي سفيان
ومن معه خائفين فانصرف الى المدينة وظهر صلى الله عليه وسلم في جراء الاسد
بأي عزة الشاعر الذي من عليه وقد اسر به من غير فداء لاجل بنايته وأخذ
عليه عهدا أن لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعوا ولا يظاها عليه أحدا كما أنه قد مضى
المهد وخرج مع قريش لا أحد وصار يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله صلى

الله عليه وسلم بأشعاره كما تقدم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقلت فاسر
 ثم قيل أن المشركين لما نزلوا بمراء الأسد تركوه فأتى فاستمر حتى ارتفع النهار وكان
 الذي أخذ عاصم بن ثابت وما أسرا حذمن المشركين غيره في تلك الوقعة وهو قيل
 أسره عمر بن عبد الله وفي النور لا استعصر أحد في العصابة اسمه عمر بن
 عبد الله فلما جئ به إليه صلى الله عليه وسلم قال يا محمد أقتلني وأمنني على ودعني لبناقي
 وأعمالك عهدا أن لا أعود لمثل ما فعلت فقال صلى الله عليه وسلم لا والله لا تسمع
 عارضيك بحكمة وفي لفظ تسمع حينئذ تجلس بالحجر تقول خذعت عهدا وفي لفظ
 سمعت عهدا مرتين أضرب عنقه يا زيد وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ بالذال المهملة والغين الموحدة وفي لفظ لا يلسع المؤمن
 من جر مرتين فضرب عنقه وهو ذكر أن رأسه حمل إلى المدينة مشهورة على رمح
 قال بعضهم وهو أول رأس حمل في الإسلام أي ولا يتأف فيه ما قيل أن أول رأس
 حمل في الإسلام رأس كعب بن الأشرف كما سيأتي في السرايا لا مكان أن يراد أن
 رأس أبي عزة أول رأس حمل إلى المدينة على رمح ولعل هذا لأن في ما حكاه بعضهم
 أن عمرو بن الحمق كان رابع الأربعة الذين دخلوا على سيد فاعثمان الدار وكان مع
 على كريم الله وجهه في شأده فلما ولي معاوية رضي الله عنه فرهارا إلى الدراق
 فنهشته حية فدخل غارا ومات فأخبر بذلك زياد إلى العراق فأرسل من جز رأسه
 وأرسل به إلى معاوية فكان أول رأس نقل في الإسلام من بلد إلى بلد وهو قال
 بعضهم في معنى هذا المثل أي لا يلدغ المؤمن من جرم مرتين أي ينبغي لأمره أن يستعمل
 الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم وهو ومورده أن شخصاجره
 سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليقتله فأخطأت الضربة فقال كنت
 ما زحاما يا محمد ففأعنه ثم عاد لمثل ذلك مرة أخرى وقال مثل ذلك فأمر صلى الله عليه
 وسلم بقتله وقال لا يلدغ المؤمن من جرم مرتين وأمر صلى الله عليه وسلم في ذلك المحل
 بقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان لأمه وقد كان لجأ
 إلى ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فانه لما رجع الكفار من أحد ذهب
 على وجهه ثم أتى باب عثمان فدقه فقالت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم
 زوج عثمان من أت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو هاهنا فقال أرسلني إليه
 فله عدي ثمن بغير كنت اشترته منه فجاء عثمان فلما نظر إليه فقال أهله كتنى
 وأهلك نفسك فقال يا ابن عم لم يكن أحد أنس بي رجاء منك فأجرتني فأدخله عثمان
 رضي الله عنه منزلا وصيره في ناحية ثم خرج عثمان لياخذله أما ما من رسول الله

صلى الله عليه وسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنه معاوية بالمدينة
 فالتجسوس فنهطوا منزل عثمان وأشارت اليهم أم كلثوم رضي الله عنها بأنه في ذلك
 المكان فأنخرجوه وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقال عثمان
 رضي الله عنه والذي بعثني بالحق ما جئت إلا لأخذله أما نأذبه لي فوجه له وأجله
 ثلاثا وأقسم صلى الله عليه وسلم أن وجده بعد ما قتله وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى حمراء الأسد فأقام معاوية ثلاثا يستعلم أخبار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى المدينة فخرج معاوية هاربا فأدركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله
 عنهما فرميا حتى قتلاه وقد كان صلى الله عليه وسلم بعثهما إليه وقال لهما أنكما
 سبجدا نه بموضع كذا وكذا أي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية أميال فوجداه به فقتلاه
 وقيل تبعه على كرم الله وجهه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من
 أسلم طليعة في أنار القوم فلحق اثنان منهم للقوم بحمراء الأسد فقتلوهما فوجدهما
 صلى الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الأسد فدفنهما في قبر واحد ولا يأتي هذا الجواب
 المتقدم في قتلي أحد * وجاء صلى الله عليه وسلم جريلا عليه السلام بعد
 رجوعه إلى المدينة بأن الحارث بن سويد في قباء فأنهض إليه واقتص منه بمن قتله
 من المسلمين غدا يوم أحد وهو المجذر وتقدم أنه بالذال المعجمة مشددة مفتوحة إن
 زياد وتقدم أنه بكسر الذال المعجمة وفتحها وتخفيف المنة تحت لان سويدا كان قد قتل
 ذمادا أبا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد والد الحارث وقتله في أبيه وذات قبل
 الأسلام وصكان ذلك سببا لوقعة بنات فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة أسلم الحارث بن سويد وأسلم المجذر بن زياد وشهدا بدار فاجعل الحارث يطلب
 مجذراية قتله بأبيه فلم يقدروا عليه كما تقدم فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة
 أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه * قيل وقتل أيضا قيس بن زيد فنهض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء في وقت لم يكن يأتيهم فيه وهو شدة الحر في يوم حار
 فخرج إليه الأنصار من أهل قباء رضي الله عنهم ومنهم الحارث بن سويد وعليه ثوب
 مورس وفي لفظ في ملهفة مورسة * وفي لفظ في ثوبين مضرحين * وفي لفظ
 ممرضين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة بضرب عنقه أي
 فقال له قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد وأضرب عنقه وقيل أمر عثمان بن عفان
 بذلك فقدم ليضرب عنقه فقال الحارث لم يارسول الله فقال بقتلك المجذر بن زياد
 وقيس بن زيد فمأرجعه الحارث بكامة فضرب عنقه * وقال وفي رواية أن الحارث

قال والله قتلتني أو الجندروما كان قتلى أياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيايا فيه
 ولكن حية من الشيطان واني أتوب الى الله ورسوله مما عملت وأخرج ديتي وأصوم
 شهرين متتابعين وأعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى *
 ولم يذكرو قتل قيس بن زيد وأعلموا كتنى بذلك في قتله الحارث ويعلم استحقاقه القتل
 بقتل قيس بن زيد بطريق أولى * أي وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن
 ابن علي رضي الله عنهما وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
 أي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال أودوني ابني ما سميتوه قال علي حربا يا رسول
 الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وحسنك صلى الله عليه وسلم * وكان
 في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني
 النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر * قال صلى
 الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين الغلة والعنب وفي رواية الكرم
 والتفلة وفي رواية الكرم والغلة كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي
 عنه والافق في مسلم لا يقولان أحدكم للعرب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم وفي رواية
 فإن الكرم قلب المؤمن أو قيل ذلك بيانا للجواز إشارة الى أن النهي للتنزيه * وقد
 حرمت الخمر ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر أي القمار
 قل فيها اثم كبير فانه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون
 القمار فسألوه عن ذلك فنزلت الآية الثانية أن بعض الصحابة صلى بأصحابه صلاة
 المغرب وهو سكران فخلط في القراءة وأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
 الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما
 الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
 تفلحون فكف الناس عن شربها وقد جاء أن حمزة رضي الله عنه لما شربها قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم ومن معه هل أنتم الاعبيد لابي * أي في البخاري أن حمزة
 رضي الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجدنا قتين لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه
 فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما وأوجب أسنمتهما قال علي
 كرم الله وجهه فنظرت الى منظر أفضعني فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده
 زيد بن حارثة وأخبرته الخبر فخرج صلى الله عليه وسلم معه زيد فانطلقت معه فدخل
 على حمزة فقبض عليه فرفع حمزة رضي الله عنه بصره وقال هل أنتم الاعبيد لابي
 فرجع النبي صلى الله عليه وسلم به فخرج حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون
 السكر كان مباحا لم يرتب على قول حمزة مقتضاه مع أن من قال لنبي أنت عبدي

أو عهد أي كفر واعترض القول بأنها في السنة الرابعة بأن أنس بن مالك سكن
 سابقا فلما سمع المنادي بقريهما أراقها وفي البضاري عن أنس رضي الله عنه أني
 قاتم أسقي أبا طلحة وفلانا وفلانا أي أبا أيوب وأبادجانة ومعاذ بن جبل وسهيل بن
 بيضاء وأي بن كعب وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اذ جاء رجل وقال هل
 بلغكم الخمر قالوا وما ذاك قالوا حرمت الخمر قالوا أهرق هذه القلال يا أنس
 فأهرقت وفي لفظ قال أنس رضي الله عنه فقامت إلى مهراس فصر ينها بأسفله
 حتى تكسرت * وفي مسلم عن أبي طارق رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله
 انما أمنعه أي الخمر للدواء فقال أنه ليس بدواء ولكنه داء * وأراقة الخمر
 حيثئذ مع أنها كانت مباحة فهي محترمة تغليظ وتوكيد للتصريح وقطم للنفوس لان
 اراقتها لم تكن بأمر منه صلى الله عليه وسلم * وسئل المحافظ السيوطي رحمه
 الله عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقري فأجاب بأنه لعلمه كان من خوف
 الوثوب عليه ارشاد المن يخاف الوثوب أو كان مقصوده صلى الله عليه وسلم مداومة
 لحظه أو أن الراوي أراد بالقهقري مطلق الرجوع إلى المنزل لا بالظهر * وأنس
 رضي الله عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حيثئذ أي في السنة الرابعة بل
 بعدها وحيثئذ يكون القول بأن كونه في الثالثة أشكل وأشكل من هذا ما حكاه ابن
 هشام في قصة أعشى بن قيس أنه خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
 الاسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره
 أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا أبا نصيرانه يحرم الزنا فقال
 الاعشى والله أن ذلك لا مرأى فيه من أرب فقال أنه يحرم الخمر فقال الاعشى أما
 هذه ان في النفس منها القلالات ولاكني منصرف فأتروى منها عاى هذا ثم آتته فأسلم
 فأنه عرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لما علمت
 أن الخمر لم تحرم بمكة وانما حرمت بالمدينة في السنة الثالثة أو الرابعة * وأجاب
 بعضهم بأن الاعشى أراد المدينة فاجتاز بمكة فعرض له بعض كفار قريش واعترض
 بأنه قيل أن القائل له ذلك أبو جهل لعنه الله وكان في دار عتبة بن ربيعة وأبو جهل قتل
 به وفي السنة الثانية وأجيب بأنه على تسليم صحة ذلك بأنه يجوز أن يكون أبا جهل
 لعنه الله قصد مكة الاعشى عن الاسلام بطريق التقول والافتراء أنه كان يعرف
 ميل الاعشى إلى الخمر وعدم صبره على تركها فاختلف هذا القول من عنده لم نعه
 بذلك عن الاسلام * أقول لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم
 أي لان جماعة شر بها صبح أحد قتلا من يومهم شهداء فأنزل الله تعالى ليس على

الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنح فيما طعموا * وكون أنس رضي الله عنه
 لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد السنة الرابعة بخالف ما سبق أن عند
 قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمة ليخدمه صلى الله عليه وسلم *
 وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أيسر
 له خادم ثم أخذ أبو طلحة بيدي فأنطلق في إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمه لئليخدمته صلى الله عليه وسلم
 في السفر والحضر وتقدم الجميع بين كون الآتي به أبو طلحة والآتي به
 أمة * وفي البخاري أيضا عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم
 يخدمني حين أخرج إلى خيبر فخرج بي أبو طلحة مرد في وأنا
 غلام را هفت الحلم فكنيت أخدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا نزل وقد يقال لا مناهة لاه
 يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يأمر
 أنسا بالخروج معه إلى خيبر لظنه أن
 أمة لا نسمع له بذلك فلما قال
 لابي طلحة ماذا كرجاء
 إليه بأنس رضي الله
 تعالى عنه
 والله أعلم
 آمين
 آمين
 تم

* (إلى هاتم الجزء الثاني من كتاب السيرة الحلبية وذيها الجزء الثالث أوله
 * (غزوة بني النضير) *

* (على يد رئيس تشييعه المتوكل على ربه المدين * مصطفى أفندي شاهين) *

*(فهرست الجزء الثاني من السيرة الحلبية) *

سيرة

- ٣ باب الهجرة لاولى الى ارض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها
المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٢١ باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني المطالب ابني عبد مناف
وكتابه الصحيفة ٢٢ باب الهجرة الثانية الى الحبشة
- ٢٤ مطلب وكان النجاشي اعلم انصارى بما انزل على عيسى
باب ذكر خبر وفد نجران
- ٢٣ باب ذكر وفاة ابي طالب عمه وزوجته صلى الله عليه وسلم
- ٣٥ مطلب وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي
بثنت ست أو سبع سنين ٤٠ مطلب اذا كان يوم القيامة
شدعت لاني وأخي وعي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية
- ٤٣ باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف
مطلب أن ابليس أبواجن
- ٥٤ مطلب أن الجن سموا اقراءته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شعروا به
في المرة الاولى ٥٧ باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه
- ٥٩ باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس
- ٦٣ مطلب وفي كلام غير واحد ما يقتضي أن المراد بالصدر القلب
- ٦٤ مطلب كان لفرعون أربع عجائب ٦٦ مطلب في صفة البراق
- ٦٨ مطلب سيدة الصغور وحجرة بيت المقدس
- ١٠٢ مطلب أن أمم ل المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه السلام
- ١٠٥ مطلب في نزول ماء من الجنة في القرآن في كل يوم
- ١٢٥ مطلب أول من صلى النجرا آدم الى آخره
- ١٢٨ باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب
أن يحبه ويصادروا على ما جاء به من الحق ١٢٧ مطلب في استخلاف
ابن أم مكتوم على المدينة وقت غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
- ١٤٠ مطلب في اكرام سبقة من الانبياء بسبعة من الايام
- ١٤٩ مطلب في قول من يابعه صلى الله عليه وسلم
- ١٥٢ مطلب في أمره صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة

مطلب في فمج العنكبوت على باب الفار	١٧٤
باب الهجرة الى المدينة	١٨٠
مطلب أقول من استنحي بالماء ابراهيم الخليل	٢٠٢
مطلب أقول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبصرين	٢٠٥
مطلب فيمن قال أن آدم قال اشعره فقد كذب على الله ورسوله ورحى آدم بالاثم	٢٢٠
مطلب أقول من دخل عليه الدار محمد بن أبو بكر	٢٢٧
مطلب أقول طعام جي به اليه صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب قصعة أم زيد بن ثابت	٢٣٤
مطلب أقول من جعل في المسجد المصابع عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢٣٤
باب بدء الادان ومشروعيته	٢٤٩
مطلب فيما سألته اليهود منه صلى الله عليه وسلم عن الرعد والبرق	٢٨١
باب ذكر منازيه صلى الله عليه وسلم	٢٨٨
غزوة العشرة ٢٩٦ غزوة سقوان ٢٩٧ باب تحويل اقبية	٢٩٤
مطلب فيما يتعلق بصوم عاشوراء	٣٠٢
مطلب حنين الجذع الذي كان يخطب عليه ثم تركه	٣٠٨
باب غزوة بدر الكبرى	٣١٥
مطلب في أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ويأكلون ويشربون وينكحون حقيقة	٣٦٤
مطلب ومن صلى الله عليه وسلم على نعر من الاسارى بغير فداء	٣٨٧
غزوة بني سليم ٣٩٨ غزوة بني قينقاع ٤٠١ غزوة أسوديق	٣٩٤
غزوة فرقة الكدر ٤٠٣ غزوة ذي أمر ٤٠٤ غزوة بدر	٤٠٢
مطلب في دفن الشهداء من غير غسل	٤٥١
مطلب جراء الاسد	٤٦١